

د. سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية





تأليف

د. سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية



الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م

الناشر
مكتبة الإمام البخاري
هاتف: ٠٦٤/٣٤٣٧٣٤

مقدمة

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلاهادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾(٣).

أما بعد فإن الله عز وجل قد بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، أرسله بين يدى الساعة بشيراً ونذيراً وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى وأرشد به من الغى، وفتح به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوباً غلفا، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء لايزيغ عنها إلا هالك فلا نجاة ولا فلاح ولا سعادة الا بتحقيق هذا الدين العظيم الذى جاء به سيد البشر وخير الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واتباع أمره والسير على نهجه في سائر الأمور دقيقها وجليلها، سرها وعلانيتها.

---

(١) سورة آل عمران الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب الآية: (٧٠ ـ ٧١).

وفي ذلك يقول عز وجل ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)﴾(٢).

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم باتباع أمره وحذر من مخالفته فقال: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"(٣).

ومن طاعته صلى الله عليه وآله وسلم وأتباع أمره حفظ وصيته في أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم والذي جاء فيها "أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي(٤).

وقد حفظ هذه الوصية ورعاها حق الرعاية من المحبة والموالاة والتقدير والاحترام سلف هذه الأمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي ذلك يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيما رواه البخاري في صحيحه "أرقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته"(٥).

---

(١) سورة آل عمران آية (٣١ - ٣٢).

(٢) سورة الحشر آية (٧).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الصلح باب إذا أصطلحوا على صلح جور (٥/ ٣٠١) حديث (٢٦٩٧) وصحيح مسلم ك الأقضية باب نقض الاحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٣/ ١٣٤٣ - ١٣٤٤) حديث (١٧١٨) واللفظ له.

(٤) سيأتي تخريجه ص (٤٣).

(٥) سيأتي تخريجه ص (١٧٥).

وقوله أيضاً لعلي رضي الله عنهما فيما رواه الشيخان "والذى نفسي بيده لقرابة رسول ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتى»[(١)].

وقد سار على هذا النهج التابعون وتابعوهم بإحسان أهل السنة والجماعة، وجعلوا ذلك أصلاً من أصولهم وفي تقرير ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «وإن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[(٢)].

وقد ند عن هذا المنهج الحق والسير عليه فريقان على طرفي نقيض إفراط وتفريط، الرافضة والنواصب ومن سلك مسلكهم.

فأظهرت الرافضة دعوى محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واستشناع ظلم علي رضي الله عنه «في زعمهم» وجعلوا ذلك ستاراً للقدح في خيار الأمة صحابة رسول الله ﷺ. فوصفوهم بظلم آل البيت وسلب حقوقهم، وقد غلت الرافضة في بعض آل البيت غلواً مفرطاً أخرجوهم فيه من صفات البشرية إلى صفات رب البرية، وذلك لإفساد الدين والكيد للإسلام وأهله إذ حقيقة مذهب أولئك وما يؤول إليه بغض آل البيت.

وكان على نقيضهم النواصب ومن سلك مسلكهم من خوارج ومعتزلة الذين أبغضوا آل البيت وتنقصوهم وفرطوا في حقوقهم - فقابلوا البدعة بالبدعة والشر بالشر والظلم بالظلم فحادوا عن الحق وتنكبوا عن الصراط ﴿من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾[(٣)].

ونظراً لأهمية هذا الموضوع أحببت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الدكتوراه في بيان المنهج الحق في ذلك وبيان من أفرط فيه أو فرط. فكان عنوانه «العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط».

---

(١) سيأتي تخريجه ص (١٧٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٧).

(٣) سورة الأنعام آية (٣٩).

وكان من أسباب اختيار هذا الموضوع ما يلى:

١- بيان حقيقة دعوى الرافضة محبة آل البيت ومابنوا على ذلك من عقائد فاسدة.

٢- جهل بعض المسلمين الحقوق الواجبة لآل البيت فكان حالهم إما افراط أو تفريط.

٣- أن هذا الموضوع لم يسبق بحثه فيما أعلم في بحث مستقل ففي افراده بالبحث جمع لشتاته وتوضيح لمآخذه وإظهار لأهميته وبيان لأثره في اعتقاد المسلم ووقوف على ما يجب فيه وما يحذر منه.

منهجي في البحث:

١- التزمت الا أنسب قولاً للرافضة إلا من خلال كتبهم المعتبرة والموثقة لديهم، وذلك أن المسلم مأمور بالتزام العدل والانصاف حتى مع طوائف الكفر وهذا امتثال لقول تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**(٨)﴾ كما يحتم ذلك المنهج العلمي في البحث.

وهو منهج أهل السنة والجماعة: إذ هم أهل الإنصاف والعدل مع طوائف البدع وأهل الملل والنحل، وفي تقرير ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أهل السنة يستعملون معهم - يعنى الرافضة - العدل، والإنصاف ولا يظلمونهم، فإن الظلم حرام مطلقاً، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء- يعني طوائف البدع - خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض وهذا مما يعترفون هم به، ويقولون: أنتم تنصفوننا مالا ينصف بعضنا بعضا»[٢].

---

(١) سورة المائدة آية (٨).

(٢) منهاج السنة (٥/ ١٧٥) قلت وقد ورد ما يؤيد ذلك في كتب الرافضة فقد جاء في الكافي (٢/ ٤) أن أحد الشيعة ويسمى عبد الله بن كيسان قال لإمامهم «إنى نشأت في أرض فارس وإنى أخالط=

وكذلك الحال في النواصب من خوارج وغيرهم في الغالب إلا في حالة عدم توافر المصادر الخاصة بهم في هذا الشأن، فأعتمدت على توثيق أقوالهم ومقالاتهم من كتب الفرق والمقالات مع التحقيق في ذلك.

٢- بينت بطلان الشبه التى اعتمد عليها من أفرط في آل البيت أو فرط وذلك بنصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

٣- عندما أذكر فضائل أحد معين من آل البيت أبدأ بذكر اسمه ونسبه أولاً ثم أتبع ذلك بذكر النصوص المشتملة على بيان مناقبه ومآثره الجليلة.

٤- عزوت الآيات القرآنية الواردة في الرسالة وذلك بذكر السورة ورقم الآية.

٥- خرجت الأحاديث النبوية وذلك بذكر الكتاب والباب والجزء ورقم الصفحة والحديث إن وجد، ناقلاً حكم العلماء عليه ما أمكن ذلك، إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بعزوه فقط.

٦- فسرت الكلمات الغريبة وذلك بالرجوع إلى الكتب التى تعنى بذلك.

٧- ترجمت الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة باختصار؛ وخاصة من استشهدت بقوله، ماعدا المشهورين كالعشرة المبشرين بالجنة، والأئمة الأربعة.

أما بالنسبة لأعلام الرافضة فقد ترجمت لهم من كتب التراجم الخاصة بهم ليتبين للقاريء بذلك وثاقة ومنزلة من نقلت عنه عند الرافضة قديماً وحديثاً وأن رافضة اليوم امتداد لرافضة الأمس بل أضل وأردى.

= الناس في التجارات وغير ذلك فاخالط الرجل فأرى له حسن السمت، وحسن الخلق وكثرة أمانة، ثم أفتشه فأتبينه عن عداوتكم - يعنى من أهل السنة - وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق، وقلة أمانة، وزعارة، ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم - يعنى من الشيعة.

٨- اختصرت بعض اسماء الكتب بذكر اسمها المشهور المتداول فمثلاً «سير أعلام النبلاء» للذهبي اكتفيت بتسميته «بالسير للذهبي».

٩- أنهيت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج المتحصلة من البحث.

١٠- وضعت الفهارس التى تخدم القاريء وتيسر له الوقوف على بغيته من البحث فجعلت فهرساً للآيات، وفهرساً للأحاديث والآثار، وفهرساً للأعلام المترجم لهم، وفهرساً للمصادر والمراجع، وفهرساً لموضوعات الرسالة.

وقد سرت في تطبيق هذا المنهج على الخطة التالية: فقسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة:

فأما المقدمة فبينت فيها الخطة التى سرت عليها وأسباب اختيارى للموضوع.

أما التمهيد - ففي بيان معنى الإفراط والتفريط.

أما الأبواب فعلى النحو التالي:

الباب الأول: في أهل البيت عند أهل السنة والجماعة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في تعريف أهل السنة والجماعة لأهل البيت. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المراد بأهل السنة والجماعة - وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف السنة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: من هم أهل السنة.

المبحث الثاني: فى التعريف اللغوي والاصطلاحي لأهل البيت - وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف اللغوي للآل والأهل والبيت.

المطلب الثاني: في التعريف الاصطلاحي لآل البيت.

الفصل الثاني: منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: فضائل أهل البيت في الكتاب والسنة عموماً - وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فضائل أهل البيت في الكتاب.

المطلب الثاني: فضائل أهل البيت في السنة.

المبحث الثاني: ما ورد في فضائل أهل البيت على وجه الخصوص - وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: فضائل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن - وفيه مسألتان:

الأولى: ماورد فى فضلهن عموماً.

الثانية: ماورد في حق كل واحدة على وجه الخصوص.

المطلب الثانى: فضائل بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

المطلب الثالث: فضائل على بن أبى طالب رضي الله عنه وبنيه-وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: فضائله رضي الله عنه.

المسألة الثانية: فضائل ابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما.

المطلب الرابع: فضائل أعمام النبي صلي الله عليه وآله وسلم وبعض بنيهم وفيه:

- فضائل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.
- فضائل العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه.
- فضائل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.
- فضائل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

المبحث الثالث: حقوق أهل البيت. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في الحقوق المعنوية - وفيه مسألتان:

الأولى: في محبتهم وتوقيرهم.

الثانية: الصلاة عليهم.

المطلب الثاني: في الحقوق المالية - وفيه أمران:

الأمر الأول: تحريم الزكاة والصدقة عليهم - وفيه مسائل:

المسألة الأولى: المراد بالآل في الزكاة.

المسألة الثانية: حكم دفع الزكاة إليهم.

المسألة الثالثة: حكم دفع الزكاة إليهم في حال منعهم من خمس الخمس.

المسألة الرابعة: حكم اعطاء موالي بني هاشم من الزكاة.

الأمر الثاني: استحقاقهم من الخمس.

المطلب الثالث: شروط استحقاق آل البيت هذه الحقوق.

المبحث الرابع: نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في المحبة المتبادلة بين آل البيت وكبار الصحابة - وفيه ثلاث مسائل:

الأولى: في ما ورد عن أبي بكر وعمر في حق آل البيت رضي الله عن الجميع.

الثانية: في ماورد عن آل البيت في حق أبي بكر وعمر رضي الله عن الجميع.

الثالثة: في ماورد عن آل البيت في حق عثمان بن عفان رضي الله عنهم.

المطلب الثاني: في المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقي الصحابة.

المطلب الثالث: في المحبة المتبادلة بين آل البيت والتابعين ومن بعدهم.

الفصل الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من الأحداث التي وقعت لأهل البيت. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لأمهات المؤمنين - وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حادثة الإفك. ومن تولى كبره.

المطلب الثاني: حكم من رمى أم المؤمنين عائشة أو إحدى أمهات المؤمنين بالإفك.

المبحث الثاني: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لفاطمة رضي الله عنها.

المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لعلي رضي الله عنه مع ذكر موقعتي الجمل وصفين.

المبحث الرابع: موقف أهل السنة والجماعة مما حدث للحسن والحسين رضي الله عنهما – وفيه مطلبان.

الأول: في ما حدث للحسن بن علي رضي الله عنهما.

الثاني: في ما حدث للحسين بن علي رضي الله عنهما.

الباب الثاني: موقف الرافضة من أهل البيت. وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: تعريف الرافضة لأهل البيت. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في المراد بالرافضة – وفيه مطلبان:

الأول: تعريف الرافضة.

الثاني: سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم.

المبحث الثاني: مفهوم آل البيت عند الرافضة ومناقشتهم في ذلك.

الفصل الثاني: إفراط الرافضة في علي وبنيه من فاطمة رضي الله عنهم. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اعتقاد عصمة الأئمة.

المبحث الثاني: تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل.

المبحث الثالث: وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية.

الفصل الثالث: تفريط الرافضة في باقي أهل البيت. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تفريط الرافضة فى امهات المؤمنين.

المبحث الثاني: تفريط الرافضة في ولد النبي ﷺ.

المبحث الثالث: تفريط الرافضة في باقي بني هاشم.

الفصل الرابع: وصف الرافضة للأحداث التى وقعت لأهل البيت. وفيه ثلاثة مباحث:

وبعد فإنــي أضع بين يدي القاريء والـناقد جهد المقـل وقد حرصت ألا ألوا جهداً ولا أدخر وسعاً في اعطاء هـذا الموضوع حقه فإن وفقت وأصبت فيه فذلك من نعم الله عليّ التى لا تعد ولا تحصى، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان واستغفر الله.

وأخيراً الحـمد لله والشكر لـه على ما أعان ويـسر من إتمام هذا الـعمل وإنجازه ثم الشكر لكـل من وجب عليّ شكره من خلقه عمـلاً بقوله صلى الله عليه وآلـه وسلم "لا يشكر الله من لايشـكر الناس"(١) ولا يسعني فى هذا المقـام إلا أن أشكر كل مـن أسدى إليّ نصحـاً أو توجيهـاً، أو أمدني بمرجع أو نبهني إلى فائدة علمية.

ثم أتوجـه بالشكـر لهذه الجامـعة المباركة الجـامعة الإسلامـية ثم لكـلية الدعوة وأصول الدين فيها والذى كان لي شرف الانتساب إليها وتلقي العلم في رحابها. كما أشكر القائمين عليها على ما هيأوا للعلم وطلابه من فرص التعليم وما قدموه من خدمات جليلة.

وأخص منهم فـضيلة شيخي وأستـاذي المشرف على هذه الرسالـة فضيلة الأستاذ الدكتـور أحمد بن عطية الغـامدي الأستاذ بقسم العـقيدة الذى كان نعم الموجه والمرشد فقد أسدى إليّ من النصح والتوجيه وبذل لى من الجهد والوقـت، وكل ذلك فـي حلـم وأناءة ورحابـة صدر مما كـان لتـوجيهـاته وملاحظاتـه القيمة الأثر البالـغ في إنجاز هذه الرسالة علـى هذه الصورة، فجزاه الله خير الجزاء وأجزل له المثوبة إنه سميع مجيب.

ثم الشـكر لأصحاب الفـضيلة أساتذتـي ومشايخي الـذين تلقيـت على أيديهم وأفدت من علمهم، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وآخر دعوانـا أن الحمد لله رب العالمـين، وصلى الله علـى سيدنا ونبـينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) سنن أبى داود ك الأدب باب شكر المعروف (٤/ ٢٥٥) حديث (٤٨١١) وسنن الترمذى ك البر باب ماجاء الـشكر (٤/ ٣٣٩) حدث (١٩٥٤) وقـال: هذا حديث حـسن صحيـح، ومسند الامـام أحمد (٢/ ٢٩٥، ٣٠٢) وصححه الألبانى كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ١٥٨) رقم (٤١٧).

تمهيد

في بيان معنى الإفراط والتفريط

إن دين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله عز وجل ولن يقبل دين سواه قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[١] ولم ينتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أكمل الله لهذه الأمة الدين وأتم عليها النعمة ورضى لها الإسلام ديناً قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾[٢].

فدين الإسلام كامل لايحتاج إلى زيادة ولانقصان وهو صالح لكل زمان ومكان، وهو دين العدل والإنصاف والوسطية في كل حال.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[٣] فمن لم يلتزم باحكامه ويتبع أوامره ويجتنب نواهيه كان حاله إما افراط فيه، أو تفريط، إذ المخالفة التى تقع لهذا الدين لاتخرج عن ذلك.

فالإفراطُ هو: التقدم ومجاوزة الحد في الأمر.

يقال: أفرَط إذا تجاوز الحد فى الأمر، وإياك والفُرُطَ أي: لاتجاوز القدر، وهذا هو القياس لأنه إذا جاوز القدر فقد أزال الشيء عن وجهته[٤].

قال صاحب الصحاح: وأفْرَط في الأمر: أى جاوز فيه الحد[٥].

وجاء فى لسان العرب: الإفْرَاط: الإعجال والتقدم، وأفرَطَ في الأمر: أسرف.

---

(١) سورة آل عمران آية (٨٥).

(٢) سورة المائدة آيه (٣).

(٣) سورة البقرة آية (١٤٣).

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٩٠).

(٥) الصحاح للجوهرى (٣/١١٤٨).

والإفراط: الزيادة على ما أمرت[١].

والإفراط في الشيء هوالغلو فيه إذ الغلو: مجاوزة الحد.

يقال غلا في الأمر يغلو غلواً: أى جاوز فيه الحد[٢].

قال ابن منظور: وغلا في الدين والأمر يغلو غلوا: جاوز حده، وفي التنزيل ﴿**لاتغلوا في دينكم**﴾[٣].

وقد ورد لفظ الغلو في موضعين من القرآن الكريم في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ**﴾[٤].

وفى سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ**﴾[٥].

والمعنى: "لا تجاوزوا الحد في إتباع الحق ولا تطروا من أمر تم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الألوهية كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلها من دون الله»[٦].

كما ورد في السنة لفظ «الغلو» في عدة أحاديث منها:

حدث ابن عباس رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على ناقته: إلقط لي حصى، فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول: أمثال هؤلاء فارموا ثم قال: ياأيها

---

(١) لسان العرب (٧/ ٣٦٩) مادة فرط.

(٢) الصحاح (٦/ ٢٤٤٨) وانظر معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣٨٧).

(٣) لسان العرب (١٥/ ١٣٢) مادة غلا.

(٤) آية (١٧١).

(٥) آية (٧٧).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٢/ ١٥١).

الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين[1].

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "اقرؤا القرآن ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به، ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه"[2].

ومعنى الغلو فيها: التشدد ومجاوزة الحد[3].

أما التفريط: فهو التقصير وإزالة الشيء عن مكانه.

جاء فى الصحاح: فَرَطَ في الأمر فرطاً: أي قصر فيه، وضيعه حتى فات، وكذلك التفريط[4].

وفي لسان العرب: وفرّط في الشيء وفرّطه: ضيعه وقدم العجز فيه[5].

وقد وردت مادة «فرط» في القرآن الكريم في ثمانية مواضع منها:

قوله تعالى: ﴿**حتى إذا جآءتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا عى ما فرطنا فيها**﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿**ما فرّطنا في الكتاب من شيء**﴾[7].

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢١٥) وسنن ابن ماجه ك المناسك باب قدر حصى الرمي (٢/ ١٠٠٨) حديث (٣٠٢٩) وصححه الشيخ سليمان بن عبدالله في كتابه تيسير العزيز الحميد (٣١٧) وقال الالبانى «صحيح» انظر صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ١٧٧).

(٢) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٢٨ - ٤٤٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٧٣) رواه الطبرانى في الكبير ورجاله ثقات، وصححه الألبانى كما فى السلسلة الصحيحة (١/ ٤٦٥) حديث (٢٦٠).

(٣) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٨٢).

(٤) الصحاح (٣/ ١١٤٨).

(٥) لسان العرب (٧/ ٣٧٠) مادة فرط.

(٦) سورة الأنعام آية (٣١).

(٧) سورة الأنعام آية (٣٨).

وقوله تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ (٤٥) ﴾[2].

وقوله بمعنى التقصير والضياع والتقدم في الشيء[3].

كما وردت في السنة في عدة أحاديث منها: قوله ﷺ «أما إنه ليس في النوم تَفْريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى»[4].

والتفريط هنا بمعنى التقصير.

وبهذا يتضح أن الإفراط والتفريط أصلهما مأخوذ من مادة «فرط» وهي بالتخفيف الإسراف في العمل، وبالتشديد التقصير فيه[5].

ويلحق بالتفريط ويكون بمعناه الجفاء إذا الجفاء نقيض الصلة والبر ولزوم الشيء تقول جفا الشيء يجفو جفاء وتجافى لم يلزم مكانه[6].

وقد ورد ذكر الجفاء في القرآن الكريم في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾[7].

---

(١) سورة الأنعام آية (٦١).

(٢) سورة طه آية (٤٥) كما وردت في الآيات ٨٠ من سورة يوسف و٦٢ من النحل و٢٨ من الكهف و٥٦ من الزمر.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٥٨).

(٤) صحيح مسلم ك المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة (١/ ٤٧٣) حديث (٣١١).

(٥) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/ ٤٣٥) ولسان العرب (٧/ ٣٦٨) مادة فرط.

(٦) انظر كتاب العين للخليل (٦/ ١٩٠) مادة جفو، ومعجم مقاييس اللغة (١/ ٤٦٥ - ٤٦٦) ولسان العرب (١/ ٤٩ - ٥٠) مادة جفأ.

(٧) سورة الرعد آية (١٧)

«والجفاء ما جفا الوادى، أى رمى به»[1].

كما ورد في عـدة أحاديث منها: قولـه صلى الله عليه وآلـه وسلم «اقرؤا القرآن ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به، ولاتجفوا عنه، ولا تغلوا فيه»[2].

والجافي عنه التارك له وللعمل به[3].

قال المناوي[4] الجفاء بالفـتح: الغلظ في العشرة، والحرف فـي المعاملة، وترك الرفق في الأمور[5].

والذى أخلص فيه أن الإفراط والغلو يـقابل التفريط والجفاء إذ أن الإفراط والغلو يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال، والتفريط والجفاء يستعمل في تجاوز الحد من جانب النقصان والتقصير[6] ويكون الحق والعدل وسطا بينهما وهو منهج أهل السنـة والجماعة وسيتضح ذلك جلياً من خلال موضوعنا هذا الذي أفرط فيه الرافضة وفرط فيه النواصب.

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/ ١٤٥) وانظر النهاية لابن الأثير (١/ ٢٧٧).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٧).

(٣) غريب الحديث للهروي (٢/ ١٥٧).

(٤) هو: محمد عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، من كبار العلماء بالدين والفنون ولد بالقاهرة سـنة ٩٥٢ هـ وكانت وفاته فيها سنة ١٠٣١هـ. انظر البدر الطالع للشوكانى (١/ ٣٥٧) والاعلام للزركلى (٦/ ٢٠٤).

(٥) التوقيف على مهمات التعريف (٢٤٧).

(٦) انظر التعريفات للجرجاني (٣٢).

الباب الأول

فى أهل البيت عند أهل السنة والجماعة

وفيه ثلاثة فى فصول:

الفصل الأول: في تعريف أهل السنة والجماعة لأهل البيت.

الفصل الثاني : منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة.

الفصل الثالث : موقف أهل السنة والجماعة من الأحداث التي وقعت لأهل البيت.

الفصل الأول

في تعريف أهل السنة والجماعة لأهل البيت

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : في المراد بأهل السنة.

المبحث الثاني: في التعريف اللغوي والا صطلاحي لأهل البيت.



المبحث الأول

فى المراد بأهل السنة والجماعة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

في تعريف السنة في اللغة والاصطلاح

السنة فى اللغة: هي الطريقة والسيرة، حسنة أو قبيحة، محمودة أو مذمومة. والسنة والسنن بمعنى واحد يقال: إستقام فلان على سنن واحد[١].

قال ابن فارس:[٢] «والسنة الطريقة والسيرة، وسنة رسول الله ﷺ سيرته، وسن الطريق سنها سار عليها»[٣].

قال الشاعر:

فلا تجز عن من سنة أنت سرتها

فأول راض سنة من يسيرها[٤]

وقال حسان بن ثابت:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم

قد بينوا سنة للناس تتبع[٥]

---

(١) الصحاح للجوهري (٥/ ٢١٣٨).

(٢) هو: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي - أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان ثم انتقل الى الري فتوفي فيها وكان ذلك سنة ٣٩٥هـ. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٣٥) والأعلام للزركلي (١/ ١٩٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٥٥).

(٤) ديوان الهذليين (١٥٧).

(٥) ديوان حسان بن ثابت (١٤٥).

وفى لسان العرب قال ابن منظور:[١]

السنة السيرة حسنة كانت أو قبيحة... ثم قال: وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها والأصل فيه الطريقة[٢].

ومنه قوله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء»[٣].

أما في الاصطلاح: فيختلف معنى السنة باختلاف غرضه عند كل من المحدثين، والأصوليين والفقهاء وفى ذلك يقول السباعي: «ومرد هذا الإختلاف في المعنى الإصطلاحى للسنة إلى اختلافهم في الأغراض التى يعنى بها كل فئة من أهل العلم»[٤].

فالسنة عند المحدثين: هي ما أثر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها[٥].

والسنة عند الأصوليين: هي ما نقل عن النبي ﷺ: من قول، أو فعل، أو تقرير.

---

(١) هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي ثم المصري جمال الدين ولد سنة ٦٣٠هـ كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة اختصر الأغانى والعقد والذخيرة وغيرها وكان لا يمل من ذلك، كان عنده تشيع بلا رفض مات سنة ٧١١هـ انظر الدرر الكامنة لابن حجر (٥/ ٣١).

(٢) لسان العرب (١٣/ ٢٥٥) مادة سنن، وانظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٤٠٩).

(٣) صحيح مسلم كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة وسيئة (٤/ ٢٠٥٩) حديث ١٠١٧.

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامى (٤٨).

(٥) قواعد التحديث لمحمد جمال الدين القاسمي (٦٤).

قال الآمدي:[١] أما في الشرع فقد تطلق السنة على ما كان من العبادات نافلة منقولة عن النبي ﷺ.

وقد تطلق على ماصدر عن الرسول ﷺ من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو، ولا هو معجز، ولا داخل في المعجز، وهذا النوع هو المقصود بالبيان هنا، ويدخل في ذلك أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وتقاريره[٢].

أما السنة عند الفقهاء: فقد جاء في التعريفات «السنة هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير إفتراض ولا وجوب»[٣].

وقال القونوي:[٤] «السنة ما في فعله ثواب وفى تركه ملامة وعتاب ولا عقاب»[٥].

فالسنة عند الفقهاء تقابل الواجب وفى ذلك يقول الخطيب البغدادي:[٦] «وقد غلب على السنة عند الفقهاء أنهم يطلقونها فيما ليس بواجب فينبغى أن يقال فى حد السنة، أنها مارسم ليحتذى استحباباً»[٧].

فلوا نظرنا إلى تلك الإصطلاحات نجد أن «أهل الحديث يعنون برسول

(١) هو: أبو الحسن علي بن أبى علي بن محمد الحنبلي ثم الشافعي المتكلم العلامة صاحب التصانيف العقلية ولد بعد الخمسين بآمد وكانت وفاته في دمشق سنة ٦٣١هـ انظر العبرللذهبى (٣/ ٢٠١) وشذرات الذهب لابن العماد (٥/ ١٤٤ - ١٤٥).

(٢) الأحكام في أصول الاحكام للآمدى (١/ ١٥٦).

(٣) التعريفات للجرجانى (٩٥).

(٤) هو: قاسم بن عبدالله بن خير الدين أمير علي القونوي الرومي الحنفي، وكانت وفاته سنة ٩٧٨هـ. انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٨/ ١٠٥).

(٥) أنيس الفقهاء (٤٦).

(٦) هو: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي المعروف بالخطيب الحافظ أحد الأئمة الأعلام، وصاحب التواليف المنتشرة في الإسلام ولد سنة ٣٩٢هـ وكانت وفاته في بغداد سنة ٤٦٣هـ. انظر العبر للذهبى (٢/ ٣١٤ - ٣١٥).

(٧) الفقيه والمتفقه (٨٦).

الله ﷺ الأمام الهادي، أسوة الأمة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة، وخلق وأخبار، وأقوال، وأفعال سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا.

وعلماء الأصول: يبحثون في أدلة الأحكام وأصولها، فعنوا بأقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وتقريراته التى تثبت الأحكام وتقررها.

وعلماء الفقه: عنوا بدلالة أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله، وتقريراته، على الأحكام الشرعية الجزئية بالنسبة لأفعال العباد من وجوب أو حرمة أو إباحة»[١].

وهناك تعريف اشمل وأوسع للسنة من تلك الإصطلاحات يتضح ذلك من خلال كلام السلف رحمهم الله إذ يعنون بالسنة موافقة الكتاب وسنة الرسول ﷺ وأصحابه في سائر الأمور. وهي بذلك تكون مقابل البدعة[٢].

وفي ذلك يقول الشاطبي:[٣] «ويطلق - أى لفظ السنة- في مقابلة البدعة فيقال فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي ﷺ كان مما نص عليه الكتاب أولا، ويقال فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك»[٤].

---

(١) السنة ومكانتها للسباعي (٤٩).

(٢) البدعة في اللغة: اسم هيئة من الابتداع وهو الشيء المخترع لا على مثال سابق ومنه قوله تعالى: ﴿بديع السموات والأرض﴾ وقوله ﴿ورهبانية ابتدعوها﴾ والبديع المبتدع. انظر لسان العرب (٨/٦ - ٨) والنهاية لابن الأثير (١/١٠٧) مادة بدع.

وفي الإصطلاح: هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى... كما نص على ذلك الشاطبى في الاعتصام (١/٣٧).

وقا ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢٥٢): والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه.

(٣) هو: أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي أصولي حافظ وفقيه محدث كانت وفاته سنة ٧٩٠هـ. انظر معجم المؤلفين (١/١١٨). والأعلام للزركلي (١/٧٥).

(٤) الموافقات في أصول الشريعة (٤/٣)

وقال ابن رجب[1]، والسنة هي: الطريقة المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون، من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لايطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولفظ السنة في كلام السلف، يتناول السنة في العبادات، وفي الإعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الإعتقادات، وهذا كقول ابن مسعود[3]وابي بن كعب[4] وأبى الدرداء[5] رضى الله عنهم: «اقتصاد في سنة خير من إجتهاد في بدعة»[6][7].

---

(١) هو: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب، حافظ للحديث، عارف بالعلل وتتبع الطرق، وكان عالماً زاهداً، ولد في بغداد سنة ٧٣٦هـ وكانت وفاته في دمشق سنة ٧٩٥هـ. انظر شذرات الذهب (٦/ ٣٣٩) والدرر الكامنة (٢/ ٣٢١).

(٢) جامع العلوم (٢٤٩).

(٣) هو: الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبة جمة آمره عمر على الكوفة، مات في المدينة سنة ٣٢هـ رضى الله عنه. انظر التقريب (٣٢٣).

(٤) هو: الصحابي الجليل أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبوالمنذر، سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل، من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته إختلافاً كثيراً قيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك، انظر التقريب (٩٦).

(٥) وهو: الصحابي الجليل عويمر بن زيد قيس الأنصاري أبو الدرداء، اختلف في اسم أبيه واما هو فمشهور بكنيته وقيل اسمه عامر، وعويمر لقب، أول مشاهده أحد وكان عابداً، مات في أواخر خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك. انظر التقريب (٤٣٤).

(٦) أخرجه الدرامي في سننه باب في كراهية أخذ الرأى (١/ ٧٢) بلفظ القصد في السنة خير من الإجتهاد في البدعة، والبيهقي في سننه (٣/ ١٩) والحاكم في المستدرك (١/ ١٠٣) وقال: هذا حديث مسند صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صلاة التراويح(٦).

(٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٧٧).



فلفظ السنة إذاً يطلق مقابل البدعة فـيقال أهل السنة كما يقال أهل البدعة وهذا هو الحق والصواب، وهو المراد عند إطلاق السنة والله أعلم.

المطلب الثاني

مـن هـم أهـل السنة

أهل الشـيء أخص الناس بـه ولقد جاء في الـلغة: أهل الـرجل أخص الناس به، وأهل الـبيت سكانه وأهل الإسلام من يديـن به، وأهل المذهب من يدين به[١].

فأهل السنـة: هم أخص الناس بها واكثـرهم تمسكاً بها واتبـاعاً لها قولاً وعملاً واعتقاداً ظاهراً وباطناً.

ولفظ أهل السنة يطلق ويراد به أحد معنيين:

الأول: معنى عام يدخـل فيه جميع المنتسبين إلـى الإسلام عدى الرافضة فيقال هذا رافضي، وهذا سني، وهذا اصـطلاح العامة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تعليل ذلك «لأن الرافضة هـم المشهورون عندهم بمخالفة السنة فجمهور العامة لاتعرف ضد السني إلا الرافضي، فإذا قال أحدهم: أنا سني فإنما معناه لست رافضياً[٢].

الثاني: معنى أخص وأدق من المعنى الأول، إذ يـراد به أهل السنة المحضة الخالصة من البدع ويخرج به سـائر أهل الأهواء والبدع من رافضة وخوارج ومعتزلة وجهمية[٣] ....

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغـة (١/ ١٥٠) ولسان العرب (١١/ ٢٩) والنهاية لابن الأثير (١/ ٨١ - ٨٢) مادة أهل.

(٢) مجموع الفتاوي (٣/ ٣٥٦).

(٣) هم أتباع الجهم بن صفوان وقد قتله سلم بن أحـوز سنة ١٢٧هـ. وهي فرقة معطلة تنكر اسماء الله وصفاته، وتزعم أن الإنسان مجبور على أفعالـه، وأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وأن الإيمان هو =

ومرجئة[١] وغيرهم من أهل البدع.

وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً بقوله «فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى، ويقول ان القرآن غير مخلوق، وإن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة[٢].

فهذا هو مذهب السلف في المراد بأهل السنة، ومن خالف ذلك، عد من أصحاب البدع، كما يتضح ذلك بما ورد عنهم فقد روى اللالكائي[٣] بسنده من طريق بكر بن الفرج أبو العلاء قال: «سمعت سفيان ابن عيينه[٤] يقول: السنة فى عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السنة، إثبات القدر، وتقديم أبى بكر وعمر، والحوض، والشفاعة،

= المعرفة بالقلب فقط، وغير ذلك من البدع والضلالات - انظر - الملل والنحل للشهرستاني (٨٦) والفرق بين الفرق للبغدادي (٢١٠).

(١) سموا بذلك لقولهم بالارجاء، وأصل الارجاء التأخير وذلك لأنهم أخروا الأعمال عن مسمى الإيمان - إذا جعلوا مدار الإيمان على المعرفة والتصديق، واكثرهم على القول بأن الإيمان لايتبعض ولا يزيد ولا ينقص. وقيل من اعطاء الرجاء إذ قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة - وانظر تفاصيل مذهبهم في الملل والنحل (١٣٩) والفرق بين الفرق (٢٠٢ - ٢٠٧) والإيمان لابن تيمية (١٦٣).

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٢٢١).

(٣) هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، أبو القاسم اللالكائي الحافظ الفقيه الشافعي استوطن بغداد ثم خرج منها إلى الدينور فمات فيها وكان ذلك سنة ٤١٨هـ. انظر تاريخ بغداد (١٤/ ٧٠) والعبر للذهبى (٢/ ٢٣٦) وشذرات الذهب (٣/ ٢١١).

(٤) هو: سفيان بن عيينه بن أبى عمران مولى بني هلال كنيته أبو محمد ولد سنة ١٠٧هـ بالكوفة وكان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة، وكان محدث الحجاز في مكة زمانه حتى قال فيه الشافعى «لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز» سكن مكة ومات بها سنة ١٩٨هـ وعمره ٩١ سنة. انظر الطبقات الكبرى لابن سعدة (٥/ ٤٩٧) والتقريب (٢٤٥).

والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم»(١).

وقال الإمام الشافعي: القول في السنة التى أنا عليها، ورأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهم، الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وإن محمداً رسول الله، وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء... وذكر سائر الإعتقاد(٢).

وقد نص الإمام أحمد على ذلك إذ قال في مقدمة كتاب السنة «وهذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبى ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت عليها من علماء الحجاز والشام وغيرهما فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع، وخارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق»(٣).

ثم ذكر إعتقاد أهل السنة والذي تقدم طرفاً منه في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وسفيان بن عيينة والامام الشافعي رحمهم الله أجمعين.

وبهذا يتبين أن من خالف تلك الأصول لايعد من أهل السنة، فأهل السنة إذا هم: أصحاب رسول الله ﷺ إذ هم أعرف الخلق بسنته وأتبع لها ممن جاء بعدهم، ثم التابعون لهم بإحسان المقتفون آثارهم فى كل عصر ومصر وفي ذلك يقول ابن حزم »(٤) وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥٥ - ١٥٦).

(٢) تهذيب سنن أبى داود لابن القيم (٧/ ١١٤٧) والعلو للذهبي (١٢٠).

(٣) السنة للإمام أحمد (٦٧) المطبوع مع الرد على الجهمية والزنادقة. وانظر شرح أصول أهل السنة للالكائى (١/ ١٥١ - ١٨٦) حيث ذكر جملة من كلام السلف في اشتمال السنة على هذه الأصول التى يعرف بها السني من المبتدع.

(٤) هو: أحمد بن على بن سعيد بن حزم بن غالب الأموي مولاهم الفارسي الأصل الاندلسي القرطبي الظاهري صاحب التصانيف كانت وفاته سنة ٤٥٦ وعمره ٧٢ سنة. انظر: العبر للذهبى (٢/ ٣٠٦) وشذرات الذهب (٣/ ٢٩٩).

ومن عداهم فأهل البدعة فانهم الصحابة رضي الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم»[١].

وقال ابن الجوزي:[٢] «ولا ريب أن أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله ﷺ وآثار الصحابة هم أهل السنة لأنهم على تلك الطريق التى لم يحدث فيها حادث، وانما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله ﷺ وأصحابه»[٣].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريف أهل السنة أيضاً «هم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما أتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان»[٤].

فمن تمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما اتفق عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ولم يخالف في شيء من أصول الدين فهو من أهل السنة.

أما الجماعة: فهي من الإجتماع وضدها الفرقة[٥] وهي أحد مسميات أهل السنة[٦]، وهذه التسمية ثابتة لهم بالنص من رسول الله ﷺ فعن معاوية بن

---

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل (٢/ ٢٧١).

(٢) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج الحافظ الكبير صاحب التصانيف الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ وغيرها ولد سنة ٥١٠هـ وكانت وفاته سنة ٥٩٧هـ انظر العبر للذهبي (٣/ ١١٨) وشذرات الذهب (٤/ ٣٢٨).

(٣) تلبيس ابليس (٢١).

(٤) مجموع الفتاوي (٣/ ٣٧٥).

(٥) انظر المصدر نفسه (٣/ ١٥٧).

(٦) كما يطلق على أهل السنة الفرق الناجية، والطائفة المنصورة، والسلف انظر للتعريف بهذه الأسماء والتفصيل بها «حكم الانتماء لبكر بن عبدالله أبو زيد (٢٨ - ٤٠)» ووسطية أهل السنة بين الفرق(٩١ - ١٢٦).

أبى سفيان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعنى الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتى أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ[(١)] بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»[(٢)].

وفى رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمتى ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»[(٣)].

ولا ينطبق هذا الوصف إلا على أهل السنة إذ هم أتباع الرسول ﷺ وأصحابه وهؤلاء هم جماعة المسلمين.

وفي ذلك يقول الإمام البربهاري:[(٤)] «والأساس الذى بينا عليه الجماعة

---

(١) داء يعرض للإنسان من عض الكَلْبِ الكلبِ، فيصيبه شبه جنون، فلا يعض أحداً إلا كلب. وتعرض له أعراض رديئة، ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشاً. انظر النهاية لابن الأثير (٤/ ٩٥).

(٢) المسند للإمام أحمد (٤/ ١٠٢) وسنن أبى داود ك السنة باب شرح السنة (٤/ ١٩٨) حديث (٤٥٩٧) وسنن الدرامي ك السير باب في افتراق هذه الأمة (٢/ ٢٤١) والسنة لابن أبى عاصم (١/ ٣٣) والمستدرك للحاكم (١/ ١٢٨) وقال حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وقال الألباني فى ظلال الجنة في تخريج السنة: حديث صحيح بما قبله وما بعده. انظر السنة لابن أبى عاصم (١/ ٣٣).

(٣) سنن ابن ماجه ك السنن باب افترق الأمم (٢/ ١٣٢٢) حديث (٣٩٩٣) والسنة لابن أبى عاصم (١/ ٣٣) وقال الألباني في التخريج: والحديث صحيح قطعاً لأن له ست طرق أخرى عن أنس وشواهد عن جمع من الصحابة.

(٤) هو: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف الفقيه القدوة شيخ الحنابلة بالعراق، له حديث عظيم، أخذ عن المروزى وكان المخالفون له يغلظوا قلب الدولة عليه فقبض على جماعة من أصحابه واستتر هو في سنة إحدى وعشرين وأختفى إلى أن مات في رجب سنة ٣٢٩هـ انظر العبر للذهبي (٢/ ٣٣).

هم أصحاب محمد ﷺ رحمهم الله أجمعين وهم أهل السنة والجماعة»(١).

وقال ابن أبي العز الحنفي(٢): «والجماعة جماعة المسلمين وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين»(٣).

وقد ذكر الشاطبي للعلماء في تفسير الجماعة خمسة أقوال كلها دائرة على إعتبار أهل السنة أنهم هم المعنيون بالجماعة، على اختلاف ألفاظها إذا مبناها على الاجتماع والأئتلاف(٤).

وهذه خصيصة أهل السنة خلافاً لأهل البدع أهل التفرق والاختلاف «فإن السنة مقرونة بالجماعة، كما أن البدعة مقرونة بالفرقة، فيقال: أهل السنة والجماعة، كما يقال أهل البدعة والفرقة»(٥).

فنخلص من هذا أن أهل السنة والجماعة هم الذين يلتزمون في أقوالهم وأعمالهم باطناً وظاهراً بما دل عليه الكتاب والسنة، ويردون ماتنازع فيه الناس إليهما إذعاناً وأمتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾(٦) وهذا المنهج هو الذى تميزوا به عن سائر الفرق والطوائف، والناظر في أحوال هذه الفرق يرى صدق ذلك.

---

(١) شرح السنة (٢١).

(٢) هو: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي الصالحي أشتغل قديماً ومهر ودرس وافتى وخطب بحسبان مدة ثم ولي قضاء دمشق، ثم ولي قضاء مصر فأقام شهراً ثم استعفى ورجع إلى دمشق فمات فيها سنة ٧٩٢هـ. انظر شذرات الذهب (٦/ ٣٢٦).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٤٣١).

(٤) انظر ذلك في الاعتصام (٢/ ٢٦٠ - ٢٦٥).

(٥) الاستقامة لابن تيمية (١/ ٤٢).

(٦) سورة النساء آية (٥٩).

المبحث الثانى

في التعريف اللغوي والاصطلاحي لأهل البيت

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

في التعريف اللغوي: للأهل والآل والبيت

قال الخليل:[١] أهل الرجل زوجه، والتأهل التزويج[٢].

وتقول العرب: أهلك الله في الجنة ايهالاً: أى أدخلكها وزوجك فيها واهلك الله للخير تأهلاً.

وأهل الرجل أخص الناس به، وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به، وأهل الأمر ولاته[٣].

أما الآل: فجاء في معجم مقاييس اللغة قوله: آل الرجل أهل بيته، لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله، وهذا معنى قولهم يآل فلان[٤].

وفي ذلك يقول طرفة[٥]:

---

(١) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن إمام اللغة والأدب، وواضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه ولد في البصرة سنة مائة ومات فيها سنة ١٧٠هـ. انظر وفيات الأعيان (١/ ١٧٢) والاعلام (٢/ ٣١٤).

(٢) كتاب العين (٤/ ٨٩) وانظر معجم مقاييس اللغة (١/ ١٥١ - ١٥٢).

(٣) انظر الصحاح للجوهرى (٤/١٦٢٨ - ١٦٢٩) ولسان العرب (١١/ ٢٨) مادة أهل والقاموس المحيط للفيروز آبادى (١٢٤٥) وأساس البلاغة للزمخشري (١١).

(٤) معجم مقاييس اللغة (١/ ١٦١).

(٥) هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكرى الوائلي، أبو عمرو شاعر جاهلى من الطبقة الأولى ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد، قتله المكعبر عامل الملك عمرو بن هند على البحرين وعمان، من أجل أبيات هجا بها عمرو بن هند وكان ذلك نحو (٦٠) قبل الهجرة. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (٧٦) والأعلام (٣/ ٢٣٥).

تحسب الطرف عليها نجدة

يال قومي للشباب المسبكّر[١][٢]

وقال الجوهري:[٣] وآل الرجل أهله وعياله، وآله أيضاً أتباعه[٤].

ومنه قوله الأعشى:[٥]

فكذبوها بما قالت فصبحهم

ذو آل حسان يزجى السم والسلعا[٦][٧]

وقال ابن منظور: «وآل الرجل أهله، وآل الله ورسوله آولياؤه، أصلها آهل ثم إبدلت الهاء همزة، فصار في التقدير أال فلما توالت الهمزتان أبدلت الثانية ألفا»[٨].

وجاء في المفردات في غريب القرآن: الآل مقلوب من الأهل. . .

---

(١) أى المعتدل التام. انظر اللسان (٤/ ٣٤٣) مادة سبكر.

(٢) ديوان طرفة بن العبد (٥١).

(٣) هو: اسماعيل بن حماد التركي أبو نصر، اللغوي، أحد أئمة اللسان، اكثر الترحال ثم سكن نيسابور، قيل أنه مات متردياً من سطح داره في سنة ٣٩٣هـ. انظر العبر للذهبي (٢/ ١٨٤) وشذرات الذهب (٣/ ١٤٢).

(٤) الصحاح ـ(٤/ ١٦٢٧ - ١٦٢٨).

(٥) هو: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشي قيس، والأعشي الكبير من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات، عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم مات سنة سبع من الهجرة. انظر طبقات الشعراء لابن سلام (٢٥) والأعلام (٧/ ٣٤١).

(٦) السلع آثار النار في الجسد يقال رجل أسلع: تصيبه النار فيحترق فيرى أثرها فيه. انظر لسان العرب (٨/ ١٦٠) وقال في القاموس المحيط (٩٤٢) السلع محركة شجر مر، أو سم، أو ضرب من الصبر.

(٧) ديوان الأعشى (١٠٦) وانظر لسان العرب (١١/ ٣٨).

(٨) لسان العرب (١١/ ٣١) مادة أهل

ويستعمل في من يختص بالإنسان إختصاصاً ذاتياً، إما بقرابة قريبة أو موالاة قال عز وجل: ﴿ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾[١]. وقال: ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[٢][٣].

ومن أحكامه أنه لايضاف إلا فيما فيه شرف غالباً فلا يقال آل الحائك وآل الحجام خلافاً لأهل[٤].

أما البيت: فبيت الرجل داره وقصره وشرفه[٥].

قال ابن منظور: بيت العرب شرفها، والجمع البيوت[٦].

وقال ابن سيده:[٧] والبيت من بيوتات العرب الـذي يضم شرف القبيلة قال العباس رضي الله عنه يمدح سيدنا رسول الله ﷺ.

حتـى احتوى بـيتك المـهيمـن من
خـندف، عـلـياء تحتهـا الـنطـق

أراد شرفه، فجعله في أعلى خندف بيتاً، والمهمين الشاهد بفضلك[٨].

---

(١) سورة آل عمران آية (٣٣).

(٢) سورة غافر آية (٤٦).

(٣) المفردات في غريب القرآن للاصفهاني (٣٠).

(٤) انظر المصدر نفسه (٣٠) والقاموس المحيط (١٢٤٥) وجـلاء الإفهام في الصلاة على خير الأنام لابن القيم (١٠٤) وفتح الباري (١١/ ١٦٠).

(٥) النهاية لابن الأثير (١/ ١٧٠).

(٦) لسان العرب (٢/ ١٥) مادة بيت.

(٧) هو علي بـن إسماعيل المرسي أبو الحـسن المعروف بابن سيـده، العلامة صاحب المحكم فـي اللغة وكان ضريراً بن ضريـر رأساً في العربيه حجة في نـقلها ولد بمرسيه في شرق الانـدلس وانتقل الى دانيه فتوفى بها وكان ذلك سنة ٤٥٨هـ انـظر العبر للذهبي (٢/ ٣٠٨) وشذرات الذهب (٣/ ٣٠٥ - ٣٠٦).

(٨) المحكم (٤/ ٢٥٦) وانظر النهاية لابن الأثير (١/ ١٧٠).

ويقال: فلان بيت قومه أي شريفهم. وبيت الرجل: امرأته، ويكنى عن المرأة بالبيت قال الشاعر:

الا يا بيت، بالعلياء بيت
ولولا حب أهلك ما أتيت[١]

وقا الجوهري: البيت عيال الرجل.

قال الراجز:

مالي إذا أنزعها صأيت[٢]
أكبرٌ غيرني، أم بيت؟

والبيت التزويج: يقال بات الرجل يبيت إذا تزوج[٣].

فمما تقدم يتضح أن الآل والأهل والبيت كلها ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد.

ولكن تعورف إطلاق لفظ أهل البيت على آل النبي ﷺ لقوله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾[٤] كما نص على ذلك الاصفهاني[٥][٦].

وبهذا يتبين أنه متى ما أطلق لفظ آل البيت أو أهل البيت إنصرف الى من له نسب بالنبي ﷺ وأختص بذلك لعلو نسبه وشرفه، فإذا قيل فلان من آل

---

(١) انظر لسان العرب ٢٠/ ١٥).

(٢) أي صحت. انظر لسان العرب (١٤/ ٤٤٩) مادة صأي.

(٣) الصحاح (٤/ ١٦٢٨) وانظر لسان العرب (٢/ ١٥) مادة بيت.

(٤) سورة الاحزاب آية (٣٣).

(٥) هو: الحسين بن محمد بن مفضل أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب كان أديباً من حكماء الإسلام له تصانيف كثيرة من أهل أصبهان سكن بغداد وكان وفاته سنة ٥٠٢هـ على الراجح. انظر في ذلك تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي (١١٢ - ١١٣) والاعلام (٢/ ٢٥٥).

(٦) انظر المفردات في غريب القرآن (٢٩).

البيت أو أهل البيت إنصرف إلى ذلك، خلافاً لغيره فلابد من إضافة اسم الى المراد كأن تقول فلان من آل بكر.

المطلب الثانى

في التعريف الاصطلاحي لآل البيت

اختلف العلماء في تحديد آل النبي ﷺ على أربعة أقوال:

القول الأول: أن آل النبي ﷺ: هم الذين حرمت عليهم الصدقة.

وقد نص على ذلك أبو حنيفة(١) والشافعي(٢) وأحمد(٣) وبعض المالكية(٤).

القول الثاني: أن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة حكاه ابن عبدالبر(٥) في التمهيد(٦)، وبه قال ابن العربي(٧)(٨)، وعند الامام أحمد

(١) انظر شرح فتح القدير لابن الهمام (٢/ ٢٧٤) وعمدة القارى للعيني (٧/ ٣٣٩).

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب للسخاوي (٨١) والمجموع للنووي (٣/ ٤٦٦) وفتح الباري (١١/ ١٦٠).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢/ ٤٦٠) وجلاء الأفهام لابن القيم (١٠٩).

(٤) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك للباجي (٢/ ١٥٣) وقد أختاره ابن القاسم وأشهب وأصبغ من المالكية.

(٥) هو: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي أبو عمر المعروف بابن عبدالبر، أحد الأعلام، وصاحب التصانيف، ليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة والدين والنزاهة والتبحر في الفقه والعربية والاخبار، كانت وفاته سنة ٤٦٣هـ. انظر العبر للذهبى (٢/ ٣١٦).

(٦) التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد (١٧/ ٣٠٢ - ٣٠٣).

(٧) أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعروف بابن العربي الأندلسي الحافظ المشهور خاتم علماء الأندلس وآخر حفاظها كان مقبلاً على نشر العلم وبثه ولد سنة ٤٦٨ وتوفى بالعدوة ودفن بفاس سنة ٥٤٣هـ. انظر وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٦ - ٢٩٧).

(٨) أحكام القرآن (٣/ ٦٢٣).

روايتان، والصحيح دخول زوجاته في أهل بيته[١]، واختارها شيخ الإسلام ابن تيمية[٢].

القول الثالث: أن آلـه ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة روى ذلـك البيهقي[٣] عن جابر بن عبدالله[٤] كما روي عن سفيان الثورى[٥][٦].

وبه قال بعض الشافعية وأختاره الأزهرى[٧][٨]، ونص عليه السفارينى[٩] في لوامع الأنوار[١٠]، ورجحه النووي كما في شـرح صحيح مسلم[١١]،

---

(١) الانصاف للمرداوي (٢/ ٧٩).

(٢) الأختيارات (٥٥) ومجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٦١).

(٣) هو الامام: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي الشافعي. الحافظ صاحب التصانيف، كان واحد زمانه وفـرد أقرانه حفظاً واتقاناً وثقـه وعمدة، شيخ خراسان كانت وفـاته سنة ٣٥٨هـ. انظر العبر (٢/ ٣٠٨) وشذرات الذهب (٣/ ٣٠٤).

(٤) هوالصحابى الجليـل: جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري، صحـابي بن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين. انظر التقريب (١٣٦).

(٥) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، ثقة حافظ، عابد، امام حجة مات سنة ١٦١هـ. انظر التقريب (٢٤٤).

(٦) انظر السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ١٥١ - ١٥٢) وانظر جلاء الأفهام (١١٠).

(٧) هو: محمد بـن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور الـلغوي النحوي الشافعي، صـاحب تهذيب اللغة وغيره مـن المصنفات، كان فقيهاً صالحاً غـلب عليه علم اللغة، كانت وفـاته سنة ٣٧٠هـ وله ثمانون سنة. انظر طبقات الشافعية لابن هداية الله (٩٤) وشذرات الذهب (٣/ ٧٢).

(٨) انظر المجموع للنووي (٧/ ٤٦٦)

(٩) هو: محمد بن أحمـد بن سالم السفارينى، أبو العون، عالم بـالحديث والأصول والأدب، محقق ولد في سفارين من قرى نابلس ورحل إلى دمشق فأخـذ عن علمائها وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى حتى توفى فيها وكان ذلك سنة ١١٨٨هـ. انظر الأعلام (٦/ ١٤).

(١٠) لوامع الأنوار(١/ ٥٠).

(١١) شرح صحيح مسلم (٤/ ٣٦٨).

والمرداوي[(١)] في الأنصاف وقال: هو على الصحيح من المذهب وأختاره القاضي[(٢)] وغيره من الأصحاب[(٣)].

القول الرابع: أن آله ﷺ هم الأتقياء من أمته حكاه القاضي حسين[(٤)] والراغب[(٥)] وغيرهم[(٦)].

أدلة القول الأول:

١- مارواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يؤتى بالنخل عند صرامه فيجيء هذا بتمره وهذا بتمره حتى يصير عنده كوم من تمر فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه فقال: أعلمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة»[(٧)].

---

(١) هو: علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوي أبو الحسن السعدي الصالحي الحنبلي شيخ المذهب وإمامه ومصححه ومنقحه ولد سنة ٨١٧ بمراد وكانت وفاته بدمشق سنة ٨٨٥هـ. انظر شذرات الذهب ـ(٧/ ٣٤٠).

(٢) هو : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء، أبو يعلى القاضي، عالم عصره شيخ الحنابلة كان بارعاً في الأصول والفروع وسائر فنون العلم، تولى القضاء وكانت وفاته سنة ٤٥٨هـ. انظر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/١٩٣ - ٢٣٠).

(٣) انظر الأنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد (٢/ ٧٩).

(٤) هو: القاضي حسين بن محمد بن احمد، أبو علي، المروروذى الشافعي من كبار أصحاب القفال، كانت وفاته سنة ٤٦٢هـ. أنظر طبقات الشافعية لابن هداية الله (١٦٤) والعبر للذهبي (٢/ ٣١٢ - ٣١٣).

(٥) انظر المفردات (٣٠).

(٦) انظر المجموع للنووي (٧/ ٤٦٦) وجلاء الأفهام (١١٠) وفتح الباري (١١/ ١٦٠) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٢٢/ ٤٦١ - ٤٦٢) وهذا روي عن مالك إن صح وقاله طائفة من أصحاب أحمد وغيرهم أ هـ.

(٧) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الزكاة باب أخذ صدقة التمر (٣/ ٣٥٠ - ٣٥١) حديث (١٤٨٥).

وفي روايه عند مسلم من حديث شعبه عن محمد بن زياد أنه سمع أبا هريرة يقول: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: كخ كخ إرم بها أما علمت أنا لا تحل لنا الصدقة»[١].

٢- ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال: «قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً فينا بماء يدعى خماً[٢] بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه وقال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال حصين:[٣] ومن أهل بيته يازيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم[٤].

٣- ما في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: «أن فاطمة رضي الله عنها أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ. فقال: أبو بكر رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال: «لا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب تحريم الزكاة على النبي ﷺ وعلى آله (٧/ ١٨١) حديث ١٠٦٩.

(٢) خم: بضم أوله واد بين مكة والمدينة عند الجحفة. أنظر معجم البلدان (٢/ ٣٨٩).

(٣) هو: حصين بن سبرة كوفي ثقة روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر الجرح والتعديل للرازي (٣٠/ ١٩٣).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه (١٥/ ١٨٨) حديث (٢٤٠٨).

نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال. يعني مال الله. ليس لهم أن يزيدوا على المأكل»(١).

٤- ما رواه مسلم من حديث ابن شهاب، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمي «أن عبدالمطلب بن ربيعة أخبره أن أباه ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب والعباس بن عبدالمطلب قالا لعبدالمطلب بن ربيعة والفضل بن العباس رضي الله عنهما ائتيا رسول الله ﷺ فقولا له استعملنا يارسول الله على الصدقات - فذكر الحديث - وفيه فقال لنا: «ان هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وأنها لاتحل لمحمد ولآل محمد»(٢).

قال الحليمي:(٣) ومعلوم إن صدقات المسلمين موضوعة منهم غير مخرجة إلى غير أهل دينهم فبان أنه أراد بالآل قرابته خاصة(٤).

٥- ما وراه مسلم أيضاً من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد - فذكر الحديث - وقال فيه فأخذ النبي ﷺ الكبش، فأضجعه، ثم ذبحه ثم قال: بسم الله اللهم تقبل من محمد ومن آل محمد ومن أمة محمد، ثم ضحى به»(٥).

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٧/ ٧٧) حديث (٣٧١١) وصحيح مسلم مع شرح النووي ك الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ «لا نورث ما تركناه فهو صدقة» (١٢/ ٣٢٠) حديث (١٧٥٩).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة (٧ - ١٨٣ - ١٨٧) حديث ١٠٧٢.

(٣) هو : الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري ، أبو عبدالله الحليمي، الفقيه الشافعي، صاحب التصانيف، كان إماماً متقناً، ولد في جرجان سنة ٣٣١هـ وكانت وفاته في بخارى سنة ٤٠٣هـ. انظر العبر (٢/ ٢٠٥) والأعلام (٢/ ٢٣٥).

(٤) المنهاج في شعب الإيمان (٢/ ١٣٧).

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأضاحي باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة (١٣/ ١٣٠) حديث ١٩٦٧).

وحقيقه العطف المغايرة وأمته ﷺ أعم من آله[(١)]. وقال أصحاب هذا القول: أن تفسير الآل بكلام النبي ﷺ أولى من تفسيره بكلام غيره[(٢)].

أدلة القول الثاني: وهو أن آله ﷺ ذريته وأزواجه:

١- ماجاء في الصحيحين من حديث حميد الساعدي: أنهم قالوا لرسول الله ﷺ كيف نصلي عليك؟ فقال: «قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد»[(٣)].

فقالوا: إن هذا الحديث يفسر حديث «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»[(٤)] ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته[(٥)].

٢- ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»[(٦)].

«ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم ولا بني المطلب، لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة والى الآن، وأما أزواجه وذريته ﷺ، فكان رزقهم قوتاً، وما كان يحصل لأزواجه بعد من

---

(١) جلاء الأفهام (١١٢).

(٢) المصدر نفسه. وانظر نيل الأوطار (٢/ ٢٩١).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الأنبياء (٦/ ٤٠٧) حديث (٣٣٦٩)، وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (٤/ ٣٧٠) حديث (٤٠٧).

(٤) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (٤/ ٣٦٦) حديث (٤٠٥)، وصحيح البخاري مع الفتح كتاب الأنبياء (٦/ ٤٠٨) حديث (٣٣٧٠).

(٥) التمهيد لابن عبد البر (١٧/ ٣٠٣) وأحكام القرآن (٣/ ٦٢٣) وفتح الباري (١١/ ١٦٠).

(٦) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الزكاة باب في الكفاف والقناعة (٧/ ١٥٢) حديث ١٠٥٥ واللفظ له، صحيح البخاري مع الفتح كتاب الرقاق باب كيف عيش النبي ﷺ وأصحابه (١١/ ٢٨٣) حديث (٦٤٥٩).

الأموال كن يتصدقن به ويجعلن رزقهن قوتاً»[١].

٣- مارواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع آل محمد ﷺ من خبز ومأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل»[٢].

ومعلوم أن العباس وأولاده وبني المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولامرادها[٣].

٤- ومما يدل على أن آله ﷺ زوجاته وذريته قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ لأن ما قبل الآية وبعدها في الزوجات فأشعر ذلك بارادتهن وأشعر تذكير المخاطبين بها بارادة غيرهن[٥]. فدخلن في أهل البيت، فلا يجوز أخراجهن من شيء منه[٦].

قال البيهقي: وانما قال عنكم بلفظ الذكور لأنه أراد دخول غيرهن معهن في ذلك ثم أضاف البيوت اليهن فقال: «واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة»[٧].

وقال الزمخشري:[٨] أهل البيت نصب على النداء أو على المدح وفي

---

(١) جلاء الافهام (١١٢).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي ﷺ (١١/ ٢٨٢) حديث (٦٤٥٤) وباب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون (٩/ ٥٤٩) حديث (٥٤١٦).

(٣) جلاء الأفهام (١١٣).

(٤) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٥) نيل الأوطار للشوكاني (٢/ ٢٩٠) وتفسير القرطبي (١٤/ ١١٩).

(٦) جلاء الافهام (١١٤).

(٧) السنن الكبرى (٢/ ١٥٠).

(٨) هو: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم، النحوي اللغوي، المفسر المعتزلي صاحب الكشاف عاش لإحدى وسبعين وصنف عدة تصانيف كانت وفاته سنة ٥٣٨هـ. انظر العبر (٢/ ٤٥٥).

هذا دليل بين على أن نساء النبي ﷺ من أهل بيته[١].

وقال ابن كثير[٢] عند تفسير هذه الآية: أنها نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هنا لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح. . . إلى أن قال «ثم الذي لا يشك من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ فإن سياق الكلام معهن[٣].

قلت وقد يشكل على البعض الجمع بين رواية زيد بن أرقم المتقدمة، مع الرواية الأخرى والذى جاء فيها «ألا واني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل من أتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة، وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده»[٤].

فيفهم من هاتين الروايتين التناقض في تحديد آل البيت وليس كذلك حيث يقول ابن كثير: «هكذا وقع في هذه الرواية والأولى أولى والأخذ بها أحرى. وهذه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث. . إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج

---

(١) الكشاف للزمخشري (٣٢٣٦).

(٢) هو: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبو الفداء، الفقيه الشافعي من الحفاظ قدم دمشق وله سبع سنين وحفظ بعض الكتب صاهر المزي، وصحب ابن تيمية كان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم، توفى سنة ٧٧٤هـ. انظر شذرات الذهب (٦/ ٢٣١).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٣، ٤٨٦) وانظر شعب الإيمان للحليمي (٢/ ١٤٠).

(٤) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٤).

فقط بل هم مع آله وهذا الاحتمال أرجح جمعاً بينها وبين الرواية التي قبلها»[١].

وقال النووي مبيناً وجه الجمع بين الروايتين «فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال : نساؤه لسن من أهل بيته، فتتأول الرواية الأولى على أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم وإكرامهم وسماهم ثقلاً ووعظ في حقوقهم وذكَّر. فنساؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار إلى هذا في الرواية الأولى بقوله: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان»[٢].

فالمعنى يشمل الجميع ولا يقتصر على أحد، ولذلك عندما جاء السؤال «من أهل بيته؟ نساؤه» كان الجواب «لا وأيم الله»، وعندما جاء السؤال بمن التبعيضية «ليس نساؤه من أهل بيته» كان الجواب مؤكداً أنهن من أهل بيته «إن نساءه من أهل بيته»[٣].

وبذلك يزول الإشكال والحمد لله

واستدل أصحاب القول الثالث: القائلين أن آل النبي ﷺ أمته وأتباعه إلى يوم القيامة.

١- قوله تعالى: ﴿ **أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** ﴾[٤] والمراد جميع أتباعه[٥].

وقوله تعالى: ﴿ **إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ** ﴾[٦] فالمراد به أتباعه المؤمنون به من أقاربه وغيرهم.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ١٩٠ - ١٩١).

(٣) حديث الثقلين وفقته للسالسوس (١٥).

(٤) سورة غافر آية (٤٦).

(٥) المجموع للنووي (٣/ ٤٦٦).

(٦) سورة القمر آية (٣٤).

وذلك إن آل المعظم أتباعه على دينه وأمره قريبهم وبعيدهم[١]. وأن اشتقاق هذه اللفظة تدل عليه فإنه من آل يؤول إذا رجع، ومرجع الاتباع إلى متبوعهم لأنه إمامهم وموئلهم كما نص على ذلك أهل اللغة[٢].

٢- بما جاء في الحديث أن واثلة بن الأسقع روى أن النبي ﷺ دعا حسناً وحسيناً، فأجلس كل واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة رضي الله عنها من حجره وزوجها، ثم لف عليهم ثوبه، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهلي»، قال واثلة: فقلت يارسول الله، وأنا من أهلك؟ فقال: «وأنت من أهلي»[٣].

قال البيهقي: هذا اسناد صحيح[٤].

ومعلوم أن واثلة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة[٥]، فهو من أتباع النبي ﷺ.

وفي ذلك يقول نشوان الحميري[٦]:

آل النبي هم أتباع ملته ... من الأعاجم والسودان والعرب

---

(١) جلاء الأفهام (١١٤).

(٢) انظر القاموس المحيط (١٢٤٤) والصحاح للجوهري (٤/١٦٢٧ - ١٦٢٨).

(٣) مسند الإمام أحمد (٤/١٠٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٦٧) رواه الطبراني باسانيدين ورجال السياق رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد ووثقه ابن حبان وفيه ضعف.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ١٥٢).

(٥) انظر الاصابة لابن حجر (٣/ ٥٨٩ - ٥٩٠).

(٦) هو: نشوان بن سعيد الحميري، أبو سعيد من نسل حسان ذى مراثد من ملوك حمير قاض، علاّمة باللغة والأدب من أهل بلدة حوث من بلاد حاشد شمالي صنعاء كانت وفاته سنة ٥٧٣هـ. انظر الأعلام للزركلي (٨/ ٢٠).

لـو لـــم يـكـن الـــه إلا قـرابــتــه
صلى المصلي علـى الطاغي أبي لهب[١]

ويدل على ذلك أيضاً قول عبد المطلب[٢]:

وأنـصـر عـلـى آل الـصـلـيـب
وعـابـديـه الـيـوم آلـك

والمراد بآل الصليب أتباعه[٣].

واستدل أصحاب القول الرابع: القائلين بأن آله ﷺ الأتقياء من أمته.

١- بما رواه الطبراني[٤] من حديث نوح بن مريم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ، من آل محمد؟ فقال: كل تقي، وتلا النبي ﷺ ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾[٥].

قال الطبراني: لم يروه عن يحيى إلا نوح تفرد به نعيم[٦].

٢- واستدلوا أيضاً بحديث واثلة بن الأسقع المتقدم وقالوا: وتخصيص

---

(١) لم أجدها في ديوانه المطبوع وقد أوردها الشوكاني في نيل الأوطار (٢/ ١٩١).

(٢) هو: عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم، وهو جد النبي ﷺ قيل اسمه شيبة وعبد المطلب لقلب غلب عليه ولد في المدينة ونشأ بمكة ومات فيها نحو سنة ٤٥ قبل الهجرة. انظر الأعلام (٤/ ١٥٤).

(٣) نيل الأوطار للشوكاني (٢/ ٢٩١).

(٤) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي أبوالقاسم الطبراني مسند العصر كان ثقة صدوقاً واسع الحفظ بصيراً بالعلل والرجال كثير التصانيف ولد سنة ٢٦٠هـ بطبرية الشام وكانت وفاته سنة ٣٦٠هـ في أصفهان. انظر العبر للذهبي (٢/ ١٠٥ - ١٠٦) وشذرات الذهب (٣/ ٣٠).

(٥) سورة الأنفال آيه (٣٤).

(٦) المعجم الصغير (١/ ١٣٥ - ١٣٦) وسيأتي استيفاء الحكم على الحديث خلال المناقشة.

واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به، وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحق هذا الأسم[١].

٣- قال البيهقي: ويحتج لهم بقوله تعالى لنوح ﷺ ﴿احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾[٢] و﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[٣] فأخرجه بالشرك عن أن يكون من أهل نوح[٤].

فعلم أن آل الرسول ﷺ أتباعه[٥].

فهذه أقوال أهل العلم في تحديد آل البيت ومن المراد بهم والراجح والله أعلم أن آله ﷺ قرابته الذين حرمت عليهم الصدقه[٦]. وزوجاته وذريته رضي الله عنهم أجمعين.

«وذلك أن النبي ﷺ قد رفع الشبهة بقوله: «إن الصدقة لا تحل لآل محمد» وقوله: «إنما يأكل آل محمد من هذا المال» وقوله: «اللهم إجعل رزق آل محمد قوتاً» وهذا لايجوز أن يراد به عموم الأمة قطعاً، فأول ما حمل عليه الآل في الصلاة، الآل المذكورون في سائر ألفاظه ولا يجوز العدول عن ذلك.

---

(١) انظر المجموع للنووي (٣/ ٤٦٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٢/ ١٥٢).

(٢) سورة هود آية (٤٠).

(٣) سورة هود آية (٤٥ - ٤٦).

(٤) السنن الكبرى (٢/ ١٥٢) والمجموع للنووي (٣/ ٤٦٦ - ٤٦٧).

(٥) جلاء الأفهام (١١٥).

(٦) وقد أختلفت العلماء في تحديد من حرمت عليهم الصدقة وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث حقوق آل البيت.

أما تنصيصه على الأزواج والذرية فلايدل على أختصاص الآل بهم بل هو حجة على عدم الأختصاص بهم، وذلك لما روى أبو دواد[١] والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد»[٢].

فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نص عليهم بتعيينهم ليبين أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحق من دخل فيه، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام، وعكسه تنبيهاً على شرفه وتخصيصه له بالذكر من النوع لأنه من أفراد النوع بالدخول فيه»[٣].

قال البيهقي بعد ايراده للحديث «فكأنه ﷺ أفرد أزواجه وذريته بالذكر على وجه التأكيد ثم رجع الى التعميم ليدخل فيها غير الأزواج والذرية من أهل بيته ﷺ وعليهم أجمعين»[٤].

وقال الحليمي: وأما اسم أهل البيت فإنه للقرابة والأزواج معاً[٥].

وقال ابن حجر في هذا الحديث: فيحمل على أن بعض الرواة حفظ مالم يحفظ غيره، فالمراد بالآل الأزواج، ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل

(١) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني، أبو داود ثقه حافظ مصنف السنن وغيرها من كبار العلماء، مات سنة ٢٧٥هـ انظر التقريب (٢٥٠).

(٢) سنن أبي داود ك الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ (٢٥٨/١) حديث (٩٨٢) والسنن الكبرى للبيهقي ك الصلاة باب الدليل على أن أزواجه ﷺ من أهل بيته (١٥١/٢).

(٣) جلاء الأفهام (١١٦).

(٤) السنن الكبرى (١٥١/٢).

(٥) شعب الإيمان (٢/ ٢٤٠ - ٢٤١).

فيهم الذرية، وبذلك يجمع بين الأحاديث[١].

٢- أن النبي ﷺ شرع في التشهد السلام والصلاة، فشرع في السلام تسليم المصلي على الرسول ﷺ أولاً وعلى نفسه ثانياً، وعلى سائر عباد الله الصالحين ثالثاً، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «فإذا قلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد لله صالح في الأرض والسماء»[٢].

أما الصلاة فلم يشرعها إلا عليه وعلى آله فقط، فدل على أن آله هم أهله وأقاربه[٣].

٣- أنه قد جاء ما يمنع حمل الآل على جميع الأمة وذلك فيما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلي الأرض، وعترتي أهل بيتي، الا وانهما لن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض[٤].

وفي رواية عند الترمذي[٥] من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[٦].

---

(١) فتح الباري (١١/ ١٠٦).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الأذان باب التشهد في الآخرة (٢/ ٣١١) حديث (٨٣١) وصحيح مسلم ك الصلاة باب التشهد في الصلاة (٢/ ٣٠٢) حديث (٤٠٢).

(٣) جلاء الأفهام (١١٨).

(٤) المسند (٣/ ٢٦، ٣/ ٥٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٦٣) رواه أحمد بسند جيد.

(٥) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الترمذي، أبو عيسى صاحب الجامع أحد الأئمة، مات سنة تسع وسبعين ومائتين. انظر التقريب (٥٠٠).

(٦) سنن الترمذي ك المناقب باب مناقب أهل البيت (٥/ ٦٦٢) حديث (٣٧٨٦) وصحيحه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٢٢٦) حديث (٢٩٧٨) وفي صحيح المشكاة (٦١٣٤).

«فإنه لو كان الآل جميع الأمة لكان المأمور بالتمسك به والأمر المتمسك به شيئاً واحداً وهذا باطل»[(١)].

أما القول: بأن آله الأتقياء من أمته فلا يصح أيضاً وما استدلوا به لا تقوم به الحجة فالحديث الذي رواه الطبراني والذى جاء فيه: «من آل محمد؟ فقال: كل تقي...» رواه البيهقي من حديث نافع أبو هرمز عن أنس فذكره، وقال هذا ضعيف لا يحل الإحتجاج به لأن أبا هرمز كذبه يحيى بن معين[(٢)] وضعفه أحمد وغيره من الحفاظ[(٣)].

وقال ابن تيمية عنه: وهذا الحديث موضوع لا أصل له[(٤)].

وقال ابن القيم: ونوح هذا ونافع أبو هرمز لايحتج بهما أحد من أهل العلم وقد رميا بالكذب[(٥)]. وقال الحافظ ابن حجر سنده واه جداً[(٦)].

وقال ابن حجر الهيتمى[(٧)] ضعيف بالمرة[(٨)].

أما استدلالهم بقصة نوح مع ابنه فقد أجاب على ذلك الشافعي رحمه الله بقوله: «إن المراد ليس من أهلك الذي أمرناك بحملهم لانه تعالى قال: «وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم» فأعلمه أنه أمره لايحمل من أهله من

---

(١) نيل الأوطار للشوكاني (٢/ ٢٩٢).

(٢) يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل مات سنة ثلاثين ومائتين بالمدينة النبويه وله بضع وسبعون. انظر التقريب (٥٩٧).

(٣) السنن الكبرى (٢/ ١٥٢).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٦٢).

(٥) جلاء الأفهام (١١٥).

(٦) فتح الباري (١١/ ١٦١).

(٧) هو: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي فقيه شافعي ولد بمصر سنة ٩٠٩هـ وكانت وفاته بمكة سنة ٩٧٤هـ. انظر شذرات الذهب (٨/ ٣٧٠).

(٨) الصواعق المحرقة (٢٢٤).

يسبق عليه القول من أهل معصيته بقوله «إنه عمل غير صالح»(١).

وقال ابن القيم: «ويدل على صحة هذا أن سياق الآية يدل على أن المؤمنين قسم غير أهله الذين هم أصله، لأنه قال سبحانه «احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن» فمن آمن معطوف على المفعول بالحمل وهم الأهل والاثنان من كل زوجين(٢).

فالأتقياء من أمته هم أولياؤه وليسوا آله، فقد يكون الرجل من آله وأوليائه كأهل بيته والمؤمنون به من أقاربه.

وقد يكون من أوليائه وان لم يكن من آله كخلفائه في أمته الداعين إلى سنته الذابين عنه الناصرين لدينه وان لم يكن من أقاربه(٣).

وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما ولي الله وصالح المؤمنين»(٤).

وجاء فيما رواه الأمام أحمد بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا»(٥).

«فأولياؤه المتقون بينه وبينهم قرابة الدين والإيمان والتقوى، وهذه القرابة أعظم من القرابة الطبيعية والقرب بين القلوب والأرواح أعظم من القرب بين الأبدان فأولياؤه أعظم درجة من آله، وإن صلى على آله تبعاً له، لم

---

(١) أحكام القرآن للشافعي (١/ ٧٣) وانظر المجموع للنووي (٣/ ٤٦٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٢/ ١٥٢).

(٢) جلاء الأفهام (١١٦).

(٣) المصدر نفسه (١١٨).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الأدب باب تبلّ الرحم ببلالها (١٠/ ٤١٩) حديث (٥٩٩٠) وصحيح مسلم ك الايمان باب موالاة المؤمنين (١/ ١٩٧) حديث (٢١٥).

(٥) المسند (٥/ ٢٣٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٨١) حديث (٢٠٠٨) وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٤٠٣) حديث (٧٦٥).

يقتض ذلك أن يكونـوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل علـيهم، فالمفضول قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل»[١].

ولاريب أنه قـد يطلق علـى الأتباع لفـظ الآل في بعض المواضـع ولكن بقـرينة ولايلـزم من ذلك أنه حـيث وقع لفـظ الآل يراد به الأتبـاع، لورود النصوص التي بينت المراد من آله ﷺ كما تقدم وذلك لما يترتب على تحديد ذلك من حقوق وواجبات ينفرد بها أهل البيت على من سواهم.

(١) انظر منهاج السنة (٧/ ٧٨).

الفصل الثاني

منزلة أهل البيت
عند أهل السنة والجماعة

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : فضائل أهل البيت في الكتاب والسنة عموما.

المبحث الثاني : ماورد في فضائل أهل البيت أفرادًا على وجه الخصوص.

المبحث الثالث : حقوق أهل البيت.

المبحث الرابع : نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت.

منزلة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة

لاشك أن لآهل بيت النبي ﷺ منزلة رفيعة ودرجة عالية من الاحترام والتقدير عند أهل السنة والجماعة حيث يرعون حقوق آل البيت التي شرعها الله لهم، فيحبونهم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ التي قالها يوم غدير خم «أذكركم الله في أهل بيتي»(١) فهم أسعد الناس بالأخذ بهذه الوصية، وتطبيقها.

فيتبرؤن من طريقة الروافض الذين غلوا في بعض أهل البيت غلواً مفرطاً. وطريقة النواصب الذين يؤذونهم ويبغضونهم. فأهل السنة متفقون على وجوب محبة أهل البيت وتحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم بقول أو فعل، وكتب أهل السنة ولله الحمد والمنة مليئة وزاخرة بذكر مناقب أهل البيت وبيان عقيدتهم الحقة نحوهم والتي مبناها على الكتاب والسنة لاغلو ولاإجحاف طاعة لله ولرسوله ﷺ وذلك ما سيتضح في المباحث التالية:

المبحث الأول

فضائل أهل البيت في الكتاب والسنة عموما

لقد وردت في القرآن الكريم آيات تدل على فضائل أهل البيت كما وردت في السنة أحاديث كثيرة مشهورة، وهي مبسوطة في الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من كتب الحديث. لذا سأقتصر على ذكر الآيات التي تدل على فضلهم والأحاديث الصحيحة التي وردت في مناقبهم رضي الله عنهم على وجه العموم وذلك في مطلبين:

---

(١) تقدم تخريجه ص (٤٣).

المطلب الأول

فضائل أهل البيت في الكتاب

أما الآيات التي تشير إلى فضائل ومناقب أهل البيت والتي تدل على رفعة منزلتهم وعلو درجتهم لما لهم من صلة بالنسبة الشريف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(١).

ففى هذه الآية منقبة عظيمة شرف الله بها آل البيت حيث طهرهم من الرجس تطهيراً وهى شاملة لجميع أهل بيته ﷺ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ومن سلك مسلكهم وسار على نهجهم فالله أراد لهم التطهير.

قال ابن حجر الهيتمي: هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوى لإشتمالها على غرر من مأثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بـ «إنما» المفيدة لحصر ارادته تعالي في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الاثم أوالشك فيما يجب الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة(٢).

وقد اختلف المفسرون في معنى الرجس على أربعة أقوال:

فقيل الاثم: وقيل الشرك، وقيل الشيطان، وقيل الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة، فالأفعال الخبيثة كالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والأخلاق الذميمة كالشح، والبخل والحسد وقطع الرحم(٣).

---

(١) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٢) الصواعق المحرقة (٢٢٣).

(٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٥٧١) وزاد المسير لابن الجوزي (٦/ ٣٨١).

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً (٥٦)﴾[١].

وفي ذلك منقبة عظيمة ودرجة عالية شريفة حيث أمر بالصلاة عليهم تبعاً له ﷺ يوضح ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية قلنا يارسول الله: قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل على آل محمد...»[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)﴾[٣].

في هذه الآية فضيلة عالية ومنقبة جليلة لأصحاب الكساء وهم فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم. فقد روى مسلم في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم» دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمةً وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي[٤].

قال ابن حجر الهيتمي: فعلم أنهم المراد من الآية وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة[٥].

---

(١) سورة الأحزاب آية (٥٦).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح كتاب التفسير باب ان الله وملائكته يصلون على النبي ﷺ (٨/ ٥٣٢) حديث (٤٧٩٧).

(٣) سورة آل عمران آية (٦١).

(٤) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي رضي الله عنه (١٥/ ١٨٥) حديث (٢٤٠٤).

(٥) الصواعق المحرقة (٢٤٠).

وكما هو معلوم أنه قد ورد الثناء في الكتاب والسنة على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في غير ما آية وحديث على سبيل العموم مثل:

قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ...﴾[3].

وغير ذلك من الآيات، ويدخل في هذا الثناء صحابته من أهل بيته رضي الله عنهم دخولاً أولياً فهم أولى والصق بالنبي ﷺ من غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

المطلب الثاني

فضائل أهل البيت في السنة

لقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضائل ومناقب أهل البيت عموماً منها:

١- ما روى الترمذي بسنده أن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال:

---

(١) سورة الفتح آيه (٢٩).

(٢) سورة التوبة آية (١٠٠).

(٣) سورة الفتح آيه (١٨).

أما السنة فمنها: قوله ﷺ: عندما سئل أي الناس خير؟ قال: «قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. الحديث» صحيح البخاري (٢/ ٢٨٨) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٦٣).

وقوله ﷺ: «لاتسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل جبل احد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». صحيح البخاري (٢/ ٢٩٢) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٦٧).

قلت: يارسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة[١] من الأرض فقال النبي ﷺ إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت، فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً[٢].

فهذا الحديث يدل على فضل جنس العرب ثم جنس قريش ثم جنس بنى هاشم فكان النبي ﷺ خير الناس نفساً ونسباً. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والمعنى أن النخلة طيبة في نفسها، وان كان أصلها ليس بذاك فأخبر ﷺ: أنه خير الناس نفساً ونسباً[٣].

٢- وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الاسقع يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم[٤].

فهذا الحديث نص في التفضيل «والذي عليه أهل السنة والجماعة إعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم عبرانيهم وسريانيهم ورومیهم وفرسيهم وغيرهم، وأن قريشاً أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش وأن رسول الله ﷺ أفضل بني هاشم فهو أفضل الخلق وأفضلهم نسباً[٥].

---

(١) أي الكناسة والتراب الذي يكنس من البيت. انظر النهاية لابن الأثير (٤/١٤٦).

(٢) سنن الترمذي كتاب المناقب باب فضل النبي ﷺ (٥/ ٥٨٤) حديث (٣٦٠٧) وقال: هذا حديث حسن.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٧٤).

(٤) صحيح مسلم شرح النووي كتاب الفضائل فضل نسب النبي ﷺ (١٥/ ٤١) حديث (٢٢٧٦).

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٧٠).

٣- وجاء في صحيح مسلم بإسناده إلى يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت، يازيد خيراً كثيراً، حدثنا يازيد! ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: يابن أخي! والله! لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فامثلوا، ومالا، فلا تكلفونيه، ثم قال قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بماء يدعى خماً، بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به«فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي..» الحديث(١).

ففي هذا الحديث منقبة واضحة وفضيلة عالية لأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم حيث قرن الوصية بهم مع الوصية بالالتزام والتمسك بكتاب الله الذي فيه الهدى والنور، فجعلهم ﷺ ثقلاً دليل واضح على عظم حقهم وارتفاع شأنهم وعلو منزلتهم.

«فالتمسك بالكتاب امتثال ما أمر الله به فيه واجتناب ما نهى عنه قولاً وعملاً. والتمسك بأهل بيته محبتهم والمحافظة على حرمتهم والعمل بروايتهم الصحيحة والاهتداء بهديهم وسيرتهم إذا لم يكن في ذلك مخالفة في الدين»(٢).

وسيأتي مزيد بيان لما اشتمل عليه هذا الحديث من حقوق لآل البيت في مبحث قادم.

---

(١) تقدم تخريجه ص (٤٣).

(٢) تحفة الأحوذي للمباركفوري (١٠/ ٢٨٨) وانظر فيض القدير للمناوي (٣/ ١٥).

٤- وروى مسلم في صحيحه عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل[١] من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)[٢].

فهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء الخمسة وقد طهرهم الله من الرجس وجل نسل آل البيت منهم رضي الله عنهم أجمعين.

٥- روى الحاكم[٣] بإسناده إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يابني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً أن يثبت قائمكم وأن يهدى ضالكم، وأن يعلم جاهلكم وسألت الله فيكم أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء فلوا أن رجلاً صفن[٤] بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار»[٥].

فهذا الحديث تضمن ثلاث مناقب لأهل بيت النبي ﷺ وهي واضحة لاتحتاج إلى زيادة بيان كما بينها النبي ﷺ اضافة إلى ما تضمنه من وجوب محبتهم والبعدعن بغضهم لأن من فعل ذلك فهو من أهل النار والعياذ بالله.

وقد وردت أحاديث أخرى تدل على محبتهم والبعد عن بغضهم كما سيأتي بيانه في مبحث خاص.

---

(١) أي كساء من صوف موشى منقوش عليه صور رحال الإبل. انظر النهاية لابن الاثير (٤/ ٣١٥، ٣١٩).

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ (٥/ ٢٠٣ - ٢٠٤) حديث (٢٤٢٤).

(٣) هو: محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبو عبدالله من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ولد في نيسابور سنة ٣٢١ وكانت وفاته فيها سنة ٤٠٥ هـ. انظر العبر (٢/ ٢١٠ - ٢١١) وشذرات الذهب (٣/ ١٧٦).

(٤) أي قائم. انظر النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٩).

(٥) المستدرك ك معرفة الصحابة باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٣/ ١٤٨ - ١٤٩) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

المبحث الثانى

ما ورد في فضائل أهل البيت أفـــرادا على وجـه الخصوص

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول : فضائل أمهات المؤمنين ر ضي الله عنهن.

وفيه مسألتان:

الأولى: ما ورد في فضلهن عموما.

الثانية: ما ورد في حق كل واحدة على وجه الخصوص.

المطلب الأول
فضائل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن
وفيه مسألتان

الأولى: ما ورد في فضلهن عموماً:

إضافة إلى ما تقدم من فضائل واردة في حق آل البيت عموماً من الكتاب والسنة، فإن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن قد وردت آيات قرآنية في مدحهن والثناء عليهن عى الخصوص تدل على علو مرتبتهن وارتفاع منزلتهن ومن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾(١).

في هذه الآية منقبة عظيمة ومنزلة رفيعة لزوجاته ﷺ حيث رفع الله مقامهن وبوأهن أعلى منزلة عند جميع المؤمنين وهي منزلة الأمومة فجعلهن أمهات في التحريم والاحترام، فضلاً عن شرف الصحبة له ﷺ.

وفي ذلك يقول القرطبي(٢) رحمه الله عند تفسير هذه الآية: «شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين أى في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال وحجبهن رضى الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات»(٣).

وقال ابن كثير رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ أى في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام، ولكن لاتجوز الخلوة بهن

---

(١) سورة الأحزاب آية (٦).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبدالله القرطبي كان إماماً صالحاً من كبار المفسرين من أهل قرطبة رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب في شمال أسيوط بمصر ومات فيها سنة ٦٧١هـ.

انظر شذرات الذهب (٥/ ٣٣٥) والأعلام (٥/ ٣٢٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٨٢).

ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع[١].

٢- ومن مناقبهن وفضائلهن التي ذكرها الله في كتابه العزيز أنهن أخترن الله ورسوله والدار الآخرة إثاراً منهن لذلك على الدنيا الفانية وزينتها الزائلة فأعد الله لهن ثواباً جزيلاً وأجراً عظيماً لذلك الأختيار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾[٢].

«فهذا أمر من الله تبارك وتعالى لرسول الله ﷺ بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل فأخترن رضي الله عنهن وأرضاهن الله ورسوله والدار الآخرة فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة»[٣]. ويبين ذلك ماروى البخاري في صحيحه بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: «لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: إني ذاكر لك أمرًا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك. قالت وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت: ثم قال إن الله جل ثناؤه قال: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها - إلى - أجراً عظيماً﴾ قالت فقلت: أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت»[٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٦٨) وانظر احكام القرآن للجصاص (٢/ ٣٥٥) وأحكام القرآن للكيا الهراسي (٢/ ٣٤٤) ومنهاج السنة لابن تيمية (٤/ ٣٦٩) وأحكام القرآن للشافعي (١/ ١٦٨).

(٢) سورة الأحزاب آيه (٢٨ - ٢٩)

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٨٠).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿إن كنتن تردن الله ورسوله﴾ (٨/ ٥٢٠) حديث (٤٧٨٦).

ففي هذا فضيلة عالية ومنقبة جليلة لأزواجه ﷺ حيث أكرمهن الله عز وجل وكافأهن على اختيارهن أحسن تكريم وأعظم مكافأه فكان لهن ما أعد الله لهن من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

٣- ومن مناقبهن رضي الله عنهن جميعاً أن الله أخبر في كتابه العزيز أنهن يثبن على الطاعة والعمل الصالح ضعفي أجر غيرهن قال تعالى: ﴿**وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١)**﴾[١].

ولننظر ماجاء في تفسير هذه الآية:

قال الامام البغوي[٢] رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿**وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين**﴾ أى مثل أجر غيرها. قال مقاتل[٣] مكان حسنه عشرين حسنة[٤].

وقال الزمخشري: وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي ﷺ ولا على أحد منهن مثل ماالله عليهن من النعمة.. وإنما ضوعف أجرهن لطلبهن رضا رسول الله ﷺ بحسن الخلق ولطلبهن طيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى[٥].

وقال الحافظ ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿**نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقا**

(١) سورة الأحزاب آيه: (٣١).

(٢) هو: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، أبو محمد البغوي الشافعي محي السنة المحدث المفسر صاحب التصانيف وعالم أهل خراسان كانت وفاته بمرو الروذ سنة ٥١٦ هـ. انظر العبر (٢/٤٠٦) وشذرات الذهب (٤/٤٨ - ٤٩).

(٣) هو: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن النجلي نزيل مرو، قال ابن حجر: كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم مات سنة خمسين ومائة. انظر التقريب (٥٤٥).

(٤) تفسير البغوي (٣/٥٢٧).

(٥) الكشاف للزمخشري (٣/ ٣٢٤).

كريماً﴾. أى في الجنة فإنهن في منازل رسول الله ﷺ في أعلى عليين فوق منازل جميع الخلائق في الوسيله التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش[(١)].

وقال أبو بكر بن العربي: قوله «أجراً عظيما» المعنى اعطاهن الله بذلك ثواباً متكاثر الكيفية والكمية في الدنيا والآخرة وذلك بين في قوله تعالى: **﴿نؤتها أجرها مرتين﴾** وزيادة رزق كريم معد لهن، أما ثوابهن في الآخرة فكونهن مع النبي ﷺ في درجته في الجنة، ولا غاية بعدها ولا مزية فوقها، وفى ذلك من زيادة النعيم والثواب على غيرهن، فإن الثواب والنعيم على قدر المنزلة.

وأما في الدنيا فبثلاثة أوجه:

أحدها: أنه جعلهن أمهات المؤمنين تعظيماً لحقهن، وتأكيداً لحرمتهن وتشريفاً لمنزلتهن.

الثاني: أنه حظر عليه طلاقهن، ومنعه من الاستبدال بهن، فقال: **﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾**[(٢)].

الثالث: أن من قذفهن حد حدين كما قال مسروق[(٣)] والصحيح أنه حد واحد[(٤)].

فيالها من منقبة عظيمة ومنزلة كريمة شرفهن الله بها على سائر نساء العالم.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٨٢).

(٢) سورة الأحزاب آيه (٥٢).

(٣) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنين ويقال سنة ثلاث وستين. انظر التقريب (٥٢٨).

(٤) أحكام القرآن (٣/ ٥٦٥ - ٥٦٦).

٤ - ومن مناقبهن أنهن لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المنزلة كما أخبر بذلك رب العزة والجلال في كتابه العزيز فقال: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) ﴾[١].

في هذه الآية يبين الله سبحانه أنهن إذا اتقين الله عز وجل كما أمرهن فإنه لا يشبههن أحد من النساء ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة[٢]، وقد وقعت منهن ولله الحمد التقوى البينة، والإيمان الخالص، والمشي على طريقة رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته[٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية: يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم عليّ وثوابكن أعظم لدي[٤].

وقال أبو بكر بن العربي: قوله «لستن كأحد من النساء» يعني في الفضل والشرف، فإنهن وان كن من الآدميات فلسن كإحداهن، كما أن النبي ﷺ، وإن كان من البشر جبلة، فليس منهم فضيلة ومنزلة، وشرف المنزلة لا يحتمل العثرات، فإن من يُقتدى به، وترفع منزلته على المنازل جدير بأن يرتفع فعله على الأفعال، ويربوا حاله على الأحوال[٥].

٥- ومن مناقبهن رضي الله عنهن أن الله شرفهن بتلاوة آياته والحكمة في مساكنهن وفي ذلك منقبة كبيرة ومفخرة عظيمة تدل على أنهن جليلات القدر رفيعات المنزلة.

(١) سورة الأحزاب آية (٣٢).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٨٢) واحكام القرآن للشافعي (١/ ١٦٧).
(٣) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٢٧٧).
(٤) تفسير البغوي (٣/ ٥٢٧).
(٥) أحكام القرآن (٣/ ٥٦٨).

قال الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) ﴾[١].

قال ابن جرير الطبري[٢] رحمه الله وقوله: ﴿إن الله كان لطيفاً خبيراً﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله كان ذا لطف بكن إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة وهى السنة، خبيراً بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجاً[٣].

وقال الحافظ ابن كثير في معنى الآية: «أى واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله في بيوتكن من الكتاب والسنة، قاله قتادة وغير واحد وأذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس، أن الوحى ينزل في بيوتكن دون سائر الناس، وقوله تعالى: ﴿إن الله كان لطيفاً خبيراً﴾ أى بلطفه بكن بلغتن هذه المنزلة وبخبرته بكن وأنكن أهل لذلك أعطاكن ذلك وخصكن بذلك[٤].

فيتضح مما تقدم مكانة أزواج النبي ﷺ حيث أن هذه الآيات قد اشتملت على أمور منها:

- إظهار رفعتهن وعلو درجتهن وبيان علو هممهن أن كان الله ورسوله والدار الآخر مرادهن ومقصودهن دون الدنيا وحطامها، واستعدادهن بهذا الاختيار للأمر المختار للوصول إلى خيار درجات الجنة وأن يكن زوجاته في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة الأحزاب آية (٣٤).

(٢) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام كان عالماً مجتهداً زاهداً ولد في آمل طبرستان سنة ٢١٤ هـ وكانت وفاته ببغداد سنة ٣١٠ هـ. انظر العبر (١/ ٤٦٠) وشذرات الذهب (٢/ ٢٦٠).

(٣) جامع البيان (٢٢/ ٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٨٦).

- ظهور المناسبة بينه وبينهن فإنه أكمل الخلق وأراد الله أن تكون نساؤه كاملات مكملات طيبات مطيبات، الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات.

- ومنها أن يكون اختيارهن هذا سبباً لزيادة أجرهن ومضاعفته، وأن يكن بمرتبة ليس فيها أحد من النساء[1].

وفي هذا ما يوجب لهن من مزيد المحبة والاحترام والحقوق الواجبة والرد على من زعم خلاف ذلك كما سنبينه في مبحث قادم والله المستعان.

المسألة الثانية: ما ورد في فضائل كل واحدة منهن على الخصوص:

١- خديجة رضي الله عنها.

٢- سودة رضي الله عنها.

٣- عائشة رضي الله عنها.

٤- حفصة رضي الله عنها.

٥- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.

٦- أم سلمة رضي الله عنها.

٧- زينب بنت جحش رضي الله عنها.

٨- جويرية رضي الله عنها.

٩- أم حبيبة رضي الله عنها.

١٠- صفية رضي الله عنها.

١١- ميمونة رضي الله عنها.

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٦/ ١٠٥ - ١٠٦).

١ - خديجة رضي الله عنها:

هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، يلتقي نسبها بنسب النبي ﷺ في الجد الخامس قصي بن كلاب، وهي أقرب أمهات المؤمنين إلى النبي ﷺ في النسب، ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها إلا أم حبيبة، وكانت أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهن شرفاً، وأكثرهن مالاً، تزوجها ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله عند أبي هالة بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار، وبقيت مع النبي ﷺ إلى أن أكرمه الله برسالته، فآمنت به ونصرته، فكانت له وزير صدق، فهي ممن كمل من النساء فقد كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة من أهل الجنة، وكان ﷺ يثني عليها ويفضلها على سائر نسائه رضي الله عنهن ويبالغ في تعظيمها، فلم يتزوج امرأة قبلها، وكل أولاده منها إلا إبراهيم رضي الله عنه فإنه من سريته مارية رضي الله عنها كما لم يتزوج ﷺ عليها امرأة قط، ولا تسري إلى أن قضت نحبها رضي الله عنها فكانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين[١].

ولقد وردت الأحاديث الصحيحة في مناقبها رضي الله عنها ومن ذلك:

١ - ما رواه الحاكم باسناده إلى عفيف بن عمرو قال كنت امرءاً تاجراً، وكنت صديقاً للعباس بن عبد المطلب في الجاهلية فقدمت لتجارة فنزلت على العباس بن عبدالمطلب بمنى فجاء رجل فنظر إلى الشمس حين مالت فقام يصلي ثم جاءت امرأة فقامت تصلي ثم جاء غلام حين راهق

---

(١) انظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ للزبير بن بكار (٢٣ - ٣٤) طبقات ابن سعد (١٣١) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٩٨) البداية والنهاية (٢/ ٢٧٢ - ٢٧٣) تاريخ الإسلام (١/ ٤١) الإصابة لابن حجر (٤/ ٢٧٣ - ٢٧٦) فتح الباري (٧/ ١٣٤).

الحلم(١) فقام يصلي فقلت للعباس من هذا؟ فقال: هذا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ابن أخي يزعم أنه نبي ولم يتابعه على أمره غير هذه المرأة وهذا الغلام، وهذه المرأة خديجة بنت خويلد امرأته وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب قال عفيف الكندي وأسلم وحسن إسلامه لوددت أني كنت أسلمت يومئذ فيكون لي ربع الإسلام(٢).

في هذا الحديث منقبة عظيمة لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها حيث كانت من السابقين الأولين إلى الإسلام فهي أول من آمن به ﷺ من النساء.

قال الحافظ ابن حجر: «ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان، فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها، فيكون لها مثل أجرهن، لما ثبت «أنه من سن سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيء»(٣) وقد شاركها في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة إلى الرجال، ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك الا الله عز وجل»(٤).

٢- ومن مناقبها التي انفردت بها دون سائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أن النبي ﷺ لم يتزوج عليها حتى فارقت الحياة الدنيا.

فقد روى مسلم باسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت»(٥).

---

(١) أي مقارب للحلم. انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٨٣).

(٢) المستدرك كتاب معرفة الصحابة (٣/ ١٨٣) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وأورده الهيثمي في المجمع (٩/ ١٠٣) وقال رواه أحمد وأبو يعلي بنحوه والطبراني بأسانيد ورجال أحمد ثقات.

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٦).

(٤) فتح الباري (٧/ ١٣٧).

(٥) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رضي الله عنها (١٥/ ٢١١) حديث (٢٤٣٦).

قال الحافظ ابن حجر: «وهذا مما لا إختلاف فيه بين أهل العلم بالاخبار، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين، لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاماً وهى نحو الثلثين من المجموع، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذى ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك، وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها»(١).

٣- ومن مناقبها رضي الله عنها التي تدل على شرفها وجلالة قدرها عند رسول الله ﷺ أنه كان يكثر من ذكرها بعد موتها بالثناء عليها والمدح لها وما يسرها في حياتها حيث يصل من يودها.

فقد روى البخاري باسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ماغرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد»(٢).

وروى مسلم باسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت:

«ما غرت للنبى ﷺ على امرأة من نسائه ماغرت على خديجة لكثرة ذكره إياها»(٣).

---

(١) فتح الباري (٧/١٣٧).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب مناقب الأنصار كتاب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها (٧/١٣٣) حديث (٣٨١٨).

(٣) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رضي الله عنها (١٥/٢١١) حديث (٢٤٣٥).

وروى الإمام أحمد باسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء قالت: فغرت يوماً فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق[١] قد ابدلك الله عز وجل - بها خيراً منها قال: ما أبدلني الله عز وجل - خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل - ولدها إذ حرمني أولاد النساء»[٢].

في هذه الأحاديث المتقدمة «ثبوت الغيرة وأنه غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلاً عمن دونهن، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي ﷺ لكن كانت تغار من خديجة أكثر، وقد بينت ذلك وأنه لكثرة ذكر النبي ﷺ إياها. . . وأصل غيره المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة»[٣].

قال القرطبي: كان حبه ﷺ لها لما تقدم ذكره من الأسباب، وهي كثيرة كل منها سبباً في إيجاد المحبة[٤].

وقال ابن العربي عند ذكر فضائلها: «كان النبي ﷺ قد انتفع بخديجة برأيها ومالها ونصرها فرعاها حية وميتة برها موجودة ومعدومة وأتى بعد

(١) قال النووي : معناه عجوز كبيرة جداً حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقها بياض شيء من الأسنان إنما بقي فيها حمرة لثاتها قال القاضي: قال المصري وغيره من العلماء: الغيرة مسامح للنساء فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك ولهذا لم تزجر عائشة عنها. قال القاضي: وعندي أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها ولعلها لم تكن بلغت حينئذ. شرح صحيح مسلم (١٥/ ٢١١).

(٢) مسند الإمام أحمد مع الفتح الرباني (٢٠/ ٢٤٠ - ٢٤٧) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٢٤) وقال: رواه أحمد واسناده حسن. وقال ابن كثير في البداية (٣/ ١٢٦): تفرد به أحمد وإسناده لابأس به.

(٣) فتح الباري ٧/ ١٣٦ - ١٣٧).

(٤) فيما نقله عنه ابن حجر في فتح الباري (٧/ ١٣٧).

موتها ما يعلم أنه يسرها لو كان في حياتها. ومن هذا المعنى ماروي من أن من البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه»(١).

٤- ومن مناقبها ما أخبر به النبي ﷺ بأن حبه لها كان رزقاً من الله رزقه إياه.

فقد روى مسلم في صحيحه بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «ماغرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة وإني لم ادركها قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة فقال رسول الله ﷺ إني قد رزقت حبها»(٢).

ففي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لخديجة رضي الله عنها.

قال الإمام النووي عند قوله ﷺ: «رزقت حبها» فيه إشارة إلي أن حبها فضيلة حصلت(٣).

٥- ومما يدل على فضلها وجلالة قدرها أن الله سبحانه وتعالى أرسل إليها السلام مع جبريل وأمر نبيه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

فقد روى الشيخان باسنادهما إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يارسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه ادام أو طعام أو شراب فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني،

(١) عارضة الأحوذى لشرح الترمذي (١٣/ ٢٥٢) والحديث رواه مسلم في ك البر والصلة باب فضل صلة اصدقاء الأب والأم (٤/ ١٩٧٩) حديث (٢٥٥٢).

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة رضي الله عنها (١٥/ ٢١٠) حديث (٧٤٣٥).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ٢١٠).

وبشرها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب[١].

ورويا أيضا باسنادهما إلى اسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما بشر النبي ﷺ خديجة؟ قال: نعم، ببيت من قصب لاصخب فيه ولا نصب[٢].

وفي ذلك منقبتان عظيمتان لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها:

الأولى: إرسال الرب جل وعلا سلامه عليها مع جبريل وابلاغ النبي ﷺ لذلك، وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها[٣].

الثانية: البشرى لها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب.

قال السهيلي[٤]: لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي ﷺ بيت إسلام إلا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضاً غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالباً بلفظه وإن كان أشرف منه فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر[٥].

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي بخديجة وفضلها رضي الله عنه (٧/ ١٣٤) حديث (٣٨٢٠) وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة (١٥/ ٢٠٨ - ٢٠٩) حديث (٢٤٣٢).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٧/ ١٣٣) حديث (٣٨١٩) وصحيح مسلم مع شرح النووي (١٥/ ٢٠٩) حديث (٢٤٣٣).

(٣) زاد المعاد لابن القيم (١/ ١٠٥).

(٤) هو: عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد الأندلسي، السهيلي، حافظ، عالم باللغة والسير، ولد في مالقه سنة ٥٠٨ هـ ثم رحل إلى مراكش وأقام فيها ثلاثة أعوام وكانت وفاته فيها سنة ٥٨١ هـ انظر شذرات الذهب (٤/ ٢٧٢) والأعلام (٣/ ٣١٣).

(٥) الروض الأنف (١/ ٢٧٨ - ٢٧٩) وانظر فتح الباري (٧/ ١٣٨).

وقال الحافظ ابن حجر: وفي البيت معنى آخر لأن مرجع أهل بيت النبي ﷺ إليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[1] قالت أم سلمة: لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وعلياً والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» الحديث أخرجه الترمذي وغيره[2]. ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة لأن الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوى إلى خديجة دون غيرها[3].

وقوله ﷺ: «من قصب» قال ابن التين:[4] المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف، قال الحافظ وعند الطبراني في الأوسط من حديث فاطمة قالت قلت: يارسول الله اين أمي خديجة؟ قال: في بيت من قصب. قلت: أمن هذا القصب؟ قال: لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت[5].

قال السهيلي: النكتة في قوله: «من قصب» ولم يقل من لؤلؤ أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ الحديث[6].

---

(١) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٢) تقدم تخريجه ص (٤٩، ٦١).

(٣) فتح الباري (٧/ ١٣٨).

(٤) هو: أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي المالكي الأمام العلامة المحدث الراوية، له شرح على البخاري اسماه المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح، مات سنه ٦١١ هـ بصفاقس. انظر شجرة النور الزكية (١٦٨).

(٥) فتح الباري (٧/ ١٣٨) وأورده الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٢٣) وقال رواه الطبراني في الأوسط من طريق مهاجر بن ميمون عنها ولم أعرفه ولا أظنه سمع منها والله أعلم، وبقية رجاله ثقات.

(٦) الروض الأنف (١/ ٢٧٩) وانظر فتح الباري (٧/ ١٣٨).

وقال الحافظ ابن حجر: وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ماليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها[١].

ومعنى قوله ﷺ: «لا صخب فيه ولا نصب» الصخب: الصياح والمنازعة برفع الصوت، والنصب، التعب[٢]. فنفى عنه ما فى بيوت الدنيا من آفة جلبة الأصوات وتعب تهيئتها واصلاحها.

وقد أبدى السهيلي لنفي هاتين الصفتين حكمة لطيفة فقال: لأنه ﷺ لما دعا إلى الإيمان أجابت خديجة رضي الله عنها طوعاً فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولاتعب، بل أزالت عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها[٣].

٦- ومن مناقبها ماحظيت به رضي الله عنها من أن النبي ﷺ كان يرتاح لسماع صوت من يشبه صوتها لما وضع الله لها في قلبه من المحبة رضي الله عنها فقد روى الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: أستأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجه فارتاع لذلك فقال: «اللهم هالة قالت: فغرت فقلت: ماتذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها»[٤].

---

(١) فتح الباري (٧/ ١٣٨).

(٢) النهاية لابن الأثير (٣/ ١٤، ٥/ ٦٢) وانظر فتح الباري (٧/ ١٣٨).

(٣) الروض الأنف (١/ ٢٧٩) وانظر فتح الباري (٧/ ١٣٨).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي ﷺ من خديجة وفضلها (٧/ ١٣٤) حديث (٣٨٢١) وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة (١٥/ ٢١١) حديث (٢٤٣٧).

ففي هذا الحديث «دلالة لحسن العهد وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حياً وميتا، واكرام معارف ذلك الصاحب»[١].

٧- ومن مناقبها ما أخبر به النبي ﷺ من أنها رضي الله عنها خير نساء هذه الأمة: فقد روى البخاري باسناده إلى علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة»[٢].

وعند مسلم بلفظ «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد «قال أبو كريب[٣]: وأشار وكيع[٤] إلى السماء والأرض[٥].

قال النووي عند شرحه للحديث: أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في نسائها وأن المراد به جميع نساء الأرض أى: كل من بين السماء والأرض من النساء والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه[٦].

قال القرطبي: «الضمير عائد على غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهده يعنى: به الدنيا»[٧].

وقال الحافظ بن حجر بعد أن حكى أقوال العلماء في مرجع الضمير في قوله ﷺ: «خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة» والذي يظهر لي أن

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/٣١١).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧/١٣٣) حديث (٣٨١٦).

(٣) هو: محمد بن العلاء بن كريب الهمذاني، أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته ثقة حافظ مات سنة سبع وأربعين ومائة. انظر التقريب (٥٠٠).

(٤) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان، ثقة حافظ عابد مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين ومائة، وله سبعون سنة. انظر التقريب (٥٨١).

(٥) صحيح مسلم مع شرح النووي (١٥/٢٠٧ - ٢٠٨) حديث (٢٤٣٠).

(٦) شرح صحيح مسلم (١٥/٢٠٧).

(٧) فتح الباري (٧/١٣٥).

قوله: «خير نسائها» خبر مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نسائها أي نساء زمانها، وكذا في خديجة، وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها لما تقدم في أحاديث الأنبياء في قصة موسى وذكر آسية من حديث أبي موسى رفعه «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية»[١] فقد أثبت في هذا الحديث الكمال لآسية كما أثبت لمريم، فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الإطلاق وجاء ما يفسر المراد صريحاً، فروى البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر رفعه لقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين، وهو حديث حسن الإسناد واستدل بهذا الحديث على أن خديجة أفضل من عائشة[٢]، وسيأتي مزيد تفصيل عند ذكر فضائل عائشة رضي الله عنهن فإنه أدعى لذلك والله أعلم.

٢- *سودة رضي الله عنها:*

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدون بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر، وأمها الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد الأنصارية، كانت عند السكران بن عمرو أخو سهيل ابن عمرو فتوفي عنها، وتوزجها النبي ﷺ بمكة وهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة رضي الله عنهن وأنفردت به ﷺ نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة وكانت سيدة جليلة نبيلة، وهي التي وهبت يومها لعائشة رعاية لقلب رسول الله ﷺ.

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب أحاديث الأنبياء (٦/ ٤٤٦) حديث (٣٤١١) وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل خديجة (١٥/ ٢٠٨) حديث (٢٤٣١).

(٢) فتح الباري (٧/ ١٣٥) وانظر الحديث في كشف الأستار (٣/ ٢٣٦) وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٢٣) رواه الطبراني وفيه أبو يزيد الحميري ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا.

وتوفي النبي ﷺ وهي مع سائر من توفى عنهن من أزواجه رضي الله عنهن وأرضاهن وكانت وفاتها رضي الله عنها في آخر زمن عمر بن الخطاب(١)، وقيل سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين(٢).

وقد وردت لأم المؤمنين سودة رضي الله عنه فضائل ومناقب تدل على جلالة قدرها وعظيم شأنها رضي الله عنها ومن تلك المناقب:

١- حرصها على البقاء فى عصمة النبي ﷺ وايثارها يومها في القسم لعائشة رضي الله عنهن ايثاراً منها لرضاه عليه الصلاة والسلام وحباً في البقاء معه لتكون من أزواجه في الدنيا والآخرة.

فقد روى الترمذي باسناده إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت: لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت ﴿ **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ** ﴾(٣) فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز(٤).

وروى البخاري باسناده إلى عائشة «أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة»(٥).

---

(١) وقد روى البخاري في التاريخ الصغير (١/ ٧٤) باسناده إلى سعيد بن أبي هلال قال: توفيت سودة زوج النبي ﷺ في زمن عمر، قال ابن حجر في الفتح (٣/ ٣٨٧) إسناده حسن وقال: وجزم الذهبي في التاريخ الكبير بأنها ماتت في آخر خلافة عمر.

(٢) انظر ترجمتها في السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٧٠ - ٧١) والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٥٢ - ٥٧) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧). الإصابة لابن حجر (٤/ ٣٣٠ - ٣٣١).

(٣) سورة النساء آية (١٢٨).

(٤) سنن الترمذي ك تفسير القرآن باب من سورة النساء (٥/ ٢٤٩) حديث (٣٠٤٠) وقال حديث حسن صحيح غريب، وقال ابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٣٠) إسناده حسن كما صححه الالباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٤٤).

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب النكاح باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها (٩/ ٣١٢) حديث (٥٢١٢).

وعن عائشة رضي الله عنه أيضاً قال: «كان رسول الله ، إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ[١].

قلت ففي طلب سودة رضي الله عنها من النبي ﷺ أمساكها مع إيثارها لضرتها بقسمها ما يدل على رجاحة عقلها ونبل مقصدها.

وقد تضمنت موافقة الرسول الله ﷺ على إمساكها فضيلة ظاهره لسودة رضي الله عنها حيث بقيت في عصمته عليه الصلاة والسلام وتوفى وهي في عداد زوجاته الطاهرات.

قال ابن القيم رحمه الله فلما توفاها الله - يقصد خديجة - تزوج بعدها سودة بنت زمعة.. وكبرت عنده وأراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنه فأمسكها وهذا من خواصها أنها آثرت بيومها حب النبي ﷺ تقرباً إلى رسول الله ﷺ وحباً له، وإيثارا لمقامها معه، فكان يقسم لنسائه ولايقسم لها وهي راضية بذلك مؤثرة لرضى رسول الله ﷺ رضي الله عنها[٢].

٢- ومن مناقبها رضي الله عنها أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها:

فقد روى مسلم باسناده إلى عائشة رضي الله عنهما قالت: ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة قالت فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة قالت: يارسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة فكان رسول الله ﷺ يقسم

---

(١) صحيح البخاري مع فتح كتاب الهبة باب هبة المرأة لغير زوجها (٥/٢١٨) حديث (٢٥٩٣).

(٢)جلاء الافهام (١٢٣).

لعائشة يومين: يومها ويوم سودة[(١)].

قال ابن الأثير:[(٢)] كأنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها»[(٣)].

وقال النووي: وقولها من امرأة قال القاضي من هنا للبيان وإستفتاح الكلام ولم ترد عائشة عيب سودة بذلك بل وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة وهي الحد بكسر الحاء[(٤)] فرضي الله عنها وأرضاها.

٣- *عائشة رضي الله عنها:*

هي الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن عثمان وأمها أم رومان بنت عويمر الكنانية، ولدت بعد المبعث بأربع سنوات أو خمس. تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع سنين وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى، وقيل في السنة الثانية من الهجرة.

وهي المبرأة من فوق سبع سموات، وكانت أحب أزواج النبي ﷺ إليه، ولم يتزوج بكراً غيرها، وكانت أفقه نساء الأمة على الاطلاق، فكان الأكابر من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها، وقد توفى عنها النبي ﷺ وهي في الثامنة عشرة من عمرها، وكانت وفاتها رضي الله عنها في سنة ثمان وخمسين ليلة السابع عشر من رمضان وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنهم أجمعين ودفنت في البقيع

---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الرضاع باب جواز هبتها نوبتها لضرتها (١٠/ ٣٠٢) حديث (١٤٦٣).

(٢) هو: المبارك بن محمد بن محمد مجد الدين أبوالسعادات ابن الأثير الشيباني الجزري الشافعي كان فقيهاً محدثاً أديباً، نحوياً عالماً بصنعة الحساب، ورعاً عاقلاً ولد سنة ٥٤٤هـ بالموصل وتوفي بها سنة ٦٠٦ هـ. انظر شذرات الذهب (٥/ ٢٢).

(٣) النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٨٩).

(٤) شرح صحيح مسلم (١٠/ ٣٠٢).

رضي الله عنها وأرضاها[١].

ومناقبها رضي الله عنها كثيرة مشهورة فقد وردت أحاديث صحيحة بخصائص انفردت بها عن سواها من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن ومنها:

١- مجيء الملك بصورتها إلى النبي ﷺ في سرقة[٢] من حرير قبل زواجها به ﷺ فقد روى الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ أريتك في المنام ثلاث ليال جاءنى بك الملك في سرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه»[٣].

٢- ومن مناقبها رضي الله عنها أنها كانت أحب أزواج النبي ﷺ وقد صرح بمحبتها لما سئل عن أحب الناس إليها. فقد روى البخاري باسناده إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل[٤] قال: فأتيته فقلت أى الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قلت: فمن الرجال؟ قال: أبوها... الحديث[٥].

---

(١) انظر ترجمتها: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ (٣٥ - ٣٨) طبقات ابن سعد (٨/ ٥٨) حليه الأولياء لابى نعيم (٢/ ٤٣) سير اعلام النبلاء (٢/ ١٣٥ - ٢٠١) البداية والنهاية (٨/ ٩٥ - ٩٧) الاصابة لإبن حجر (٤/ ٣٤٨ - ٣٥٠).

(٢) أى في قطعة من جيد الحرير. انظر النهاية لإبن الأثير (٢/ ٣٦٢).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب التعبير باب ثياب الحرير في المنام (١٢/ ٣٩٩) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل أم المؤمنين عائشة (١٥/ ٢١٢) حديث (٢٤٣٨) واللفظ له.

(٤) مأخوذ من السلسل وهو العذب الصافي من الماء وغيره والسلسل ماء بأرض جذام وبه سميت الغزوة وكانت في سنة ثمان من الهجرة. انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٨٩) ومعجم البلدان للحموي (٣/ ٢٣٦) والبداية والنهاية (٤/ ٢٧٣).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح كتاب المغازي باب غزوة ذات السلاسل (٨/ ٧٤) حديث (٤٣٥٨) صحيح مسلم مع النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر (١٥/ ١٣٥) حديث (٢٣٨٤).

قال الحافظ الذهبي[١] رحمه الله: «وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه الصلاة والسلام ليحب إلا طيباً وقد قال: لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام أفضل[٢]، فأحب أفضل رجل من أمته، وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ فهو حري أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله. وحبه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً[٣].

٣- ومن مناقبها رضي الله عنها نزول الوحي على النبي ﷺ وهو في لحافها دون غيرها من نسائه عليه الصلاة والسلام، فقد روى البخاري باسناده إلى هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن ياأم سلمة والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريده عائشة فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان أو حيث مادار قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت: فأعرض عني فلما عاد إلي ذكرت له ذلك فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: ياأم سلمة لاتؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي في لحاف امرأة منكن غيرها[٤].

قال الذهبي: وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها[١].

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبدالله، حافظ مؤرخ محقق ولد في دمشق سنة ٦٧٣هـ وكانت وفاته فيها سنة ٧٤٨هـ. انظر شذرات الذهب (١٥٣/٦) والأعلام (٣٣٦/٥).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح كتاب فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً (١٧/٧) حديث (٣٦٥٧) صحيح مسلم مع النووي كتاب فضائل أبي بكر (١٥٩/١٥) حديث (٢٣٨٣).

(٣) سير اعلام النبلاء (١٤٢/٢).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري ك فضائل الصحابة باب فضل عائشة (١٠٧/٧) حديث (٣٧٧٥).

(٥) سير اعلام النبلاء (١٤٣/٢).

٤- ومن مناقبها رضي الله عنها أن جبريل عليه السلام أرسل إليها سلامه مع النبي ﷺ فقد روى البخاري باسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى مالاً أرى تريد رسول الله ﷺ[١].

قال النووي : وفيه فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها[٢].

٥- ومن مناقبها رضي الله عنها أن النبي ﷺ بدأ بتخييرها عند نزول آية التخيير وقرن ذلك بارشادها إلي استشارة أبويها في ذلك الشأن لعلمه أن أبويها لا يأمرانها بفراقه فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فاستن بها بقية أزواجه ﷺ. فقد روى الشيخان باسنادهما إلى عائشة رضي الله عنها قالت: لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت: ثم قال: إن الله - جل ثناؤه قال- : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا** .... **أَجْراً عَظِيماً** ﴾[٣] قالت فقلت: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت: ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت[٤].

٦- ومن مناقبها رضي الله عنها نزول آيات من كتاب الله بسببها فمنها ما هو في شأنها خاصة ومنها ما هو للأمة عامة.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب فضل عائشة (١٠٦/٧) حديث (٣٧٦٨) وصحيح مسلم مع النووي ك فضائل الصحابة باب فضل عائشة (٢٢١/١٥) حديث (٢٤٤٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (٢٢١/١٥).

(٣) سورة الأحزاب آية (٢٨ - ٢٩).

(٤) تقدم تخريجه ص (٧٠).

فأما الآيات الخاصة بها والتي تدل على عظم شأنها ورفعة مكانتها شهادة البارى جل وعلا لهـا بالبراءة مما رميت به من الإفك والبـهتان وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) ﴾ إلى قـوله تـعالـى: ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) ﴾(١).

قال الامام ابن القيم رحمه الله: «ومن خصائها أن الله سبحـانه وتعالى برأها مما رماها به أهل الأفك، وانزل في عـذرها وبراءتها وحياً يتلى في محاريـب المسلمـين وصلواتهـم إلى يوم القـيامة، وشهـد لها بأنـها من الطيبات، ووعدها المغفرة والرزق الكريم. وأخبر سبحانه أن مـاقيل فيها من الإفك كـان خيراً لها، ولـم يكن ذلك الذى قـيل فيها شـراً لها ولا خافضـاً من شأنهـا بل رفعها الله بـذلك، وأعلى قـدرها وأعظم شـأنها وصار لها ذكـراً بالطيب والبراءة بـين أهل الأرض والسماء، فيـالها من منقبة ما أجلها.

وتأمل هذه التشـريف والإكرام الناشيء عن فرط تواضعهـا واستصغارها لنفسها حيـث قالت: «ولشأني في نفسي كان أحقـر من أن يتكلم الله فيّ بوحي يتلـى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيـا يبرئني الله بها(٢) فهذه صديقة الأمة وأم المؤمـنين وحب رسول الله ﷺ، وهى تعلم أنها بريئة منه مظلومة، وأن قاذ فيهـا ظالمون مفترون عليها. قد بلغ أذاهم إلى أبويها والى رسول الله ﷺ». (٣)

---

(١) سورة النور آية من (١١ - ٢٨).

(٢) جزء مـن حديث الإفـك. انظر صحـيح البـخاري مع فـتح الباري ك المـغازي ب حديـث الإفك (٧/ ٤٣٤) حديث (٤١٤١).

(٤) جلاء الأفهام (١٢٤ - ١٢٥).

قال ابن كثير رحمه الله: «ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان غار الله فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تتلى على الزمان.. وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها»[١].

٧- وأما ما نزل بسببها من الآيات وهي للأمة عامة فآية التيمم وكانت رحمة وتسهيلاً لسائر الأمة فقد روى البخاري باسناده إلى عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله ﷺ ناسا من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبي ﷺ شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير[٢]: جزاك الله خيراً، فو الله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيراً[٣].

٨- ومن مناقبها رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يحرص على أن يمرض في بيتها فكانت وفاته ﷺ بين سحرها ونحرها في يومها وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة من ساعاته في الدنيا، وأول ساعة من الآخرة، ودفن في بيتها[٤].

فقد روى البخاري باسناده إلى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول: أين أنا غداً؟ حرصاً على بيت عائشة، قالت: فلما كان يومي سكن[٥].

وعند مسلم عنها أيضا قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليتفقد يقول: أين

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ٩٥) وتفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٦٨)

(٢) هو: أسيد بن حضير بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة ابن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهيلي أبو يحيى، صحابي جليل مات سنة عشرين أو احدى وعشرين. انظر التقريب(١١٢).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك التيمم ب إذا لم يجدوا ماءً ولا تراباً (١/ ٤٤٠) حديث (٣٣٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٨٩) والبداية والنهاية (٨/ ٩٥).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح : فضائل الصحابة ب فضل عائشة (٧/ ١٠٧) حديث (٣٧٧٤).

أنا اليوم أين أنا غداً؟ استبطاء ليوم عائشة قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري[١].

وروى البخاري أيضاً باسناده عنها «أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذى مات فيها يقول: أين أنا غداً، أين أنا غداً؟ يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها. قالت عائشة: فمات في اليوم الذى كان يدور عليّ فيه في بيتي، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري، وخالط ريقه ريقي، ثم قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به. فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبدالرحمن. فأعطانيه فقضمته، ثم مضغته، فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به وهو مستند إلى صدري».

وفي رواية أخرى بزيادة «فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة»[٢].

٩- ومنها إخباره ﷺ بأنها من أصحاب الجنة.

فقد روى الحاكم باسناده إلى عائشة رضي لله عنها قالت قلت: يارسول الله مَنْ من أزواجك في الجنة؟ قال: «أما إنك منهن؟ قالت: فخيل إليّ آن ذاك أنه لم يتزوج بكراً غيري»[٣].

وروى البخاري باسناده إلى القاسم بن محمد أن عائشة اشتكت، فجاء ابن عباس فقال: يا أم المؤمنين، تقدمين على فرط صدق، على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر[٤].

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (١٥/ ٢١٦) حديث (٢٤٤٣).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي (٨/ ١٤٤) حديث (٤٤٥٠) وحديث (٤٤٥١).

(٣) المستدرك ك فضائل عائشة رضي الله عنها (٤/ ١٣) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (٧/ ١٠٦) حديث (٣٧٧١).

وفى هذا فضيلة عظيمة لعائشة رضي الله عنها حيث قطع لها بدخول الجنة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف[(١)].

١٠- ومن مناقبها رضي الله عنها ما رواه الشيخان باسنادهما إلى عبدالله بن عبدالرحمن أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[(٢)].

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن فضل عائشة زائد على النساء كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة.

قال النووي: «قال العلماء معناه أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد مالا لحم فيه أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والتشبع منه وسهولة مساغه والإلتذاذ به وتيسر تناوله وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة وغير ذلك فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة، وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة. وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لإحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة»[(٣)].

وبهذا يتبين فضلها ومنزلتها رضي الله عنها وأرضاها.

وقد اختلف العلماء في التفضيل بين خديجة وفاطمة وعائشة رضي الله عنهن حتى أشتهر ذلك[(٤)].

---

(١) فتح البارى (٧/ ١٠٨).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة ب فضل عائشة (٧/ ١٠٦) حديث (٣٧٧٠) مسلم مع شرح النووي ك فضل الصحابة ب فضل عائشة (١٥/ ٢١٩) حديث (٢٤٤٦).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٥/ ٢٠٨ - ٢٠٩).

(٤) انظر أصول الدين للبغدادي (٣٠٦) والروض الأنف (٢/ ٢٩٨) والإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي (٥٦ - ٥٩) وبدائع الفوائد (٣/ ١٦٣) وجلاء الأفهام (١٢٢) وفتح الباري (٧/ ١٣٩) والبداية والنهاية (٣/ ١٢٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أفضل نساء هذه الأمة خديجة وعائشة وفاطمة وفي تفضيل بعضهن على بعض نزاع وتفصيل»[١].

وعند التحقيق والنظر في النصوص الواردة في تفضيل كل واحدة منهن - رضي الله عنهن - نجد أنها تدل على أفضلية خديجة وفاطمة ثم عائشة رضي الله عنهن، وذلك أن الضمير الوارد في قوله ﷺ: «خير نسائها خديجة» قد فسر صريحا بقوله ﷺ: «لقد فضلت خديجة على نساء أمتي»[٢].

وقد قال ﷺ: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية»[٣].

قال ابن حجر: «وهذا نص صريح لايحتمل التأويل»[٤].

وقال ﷺ: «حسبك من نساء العالمين: مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امرأة فرعون»[٥].

وهذا نص في أن خديجة رضي الله عنها أفضل نساء الأمة.

---

(١) مجموع الفتاوي (٤/ ٣٩٤).

(٢) تقدم تخريجه ص (٨٥).

(٣) المسند للإمام أحمد (١/ ٣١٦) والمستدرك للحاكم (٢/ ٥٩٤) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه. انظر الإحسان (٩/ ٧٣) وقال ابن حجر في الفتح (٦/ ٤٧١، ٧/ ١٣٥) أخرجه النسائي باسناد صحيح، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٢٣) أخرجه أحمد وأبو يعلي والطبراني ورجالهم رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٧١).

(٤) فتح الباري (٧/ ١٣٥).

(٥) المسند (٣/ ١٣٥) وفضائل الصحابة للامام أحمد (٢/ ٧٥٥) حديث (١٣٢٥) وسنن الترمذي ك المناقب ب فضل خديجة (٥/ ٧٠٣) حديث (٣٨٧٨) وقال هذا حديث صحيح، والمستدرك للحاكم (٣/ ١٥٨) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٩/ ٧١) وصححه الألباني في تخريج المشكاة (٣/ ١٧٤٥).

ثم إن اللفظ الوارد في تفضيل فاطمة رضي الله عنها وهو قوله ﷺ: «يافاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة»[(١)] . وفي لفظ «سيدة نساء أهل الجنة»[(٢)] «فهو صريح لا لبس فيه ولا يحتمل التأويل، وهو نص في أنها أفضل نساء الأمة وسيدة نساء أهل الجنة، وقد شاركت أمها في هذا التفضيل فهي وأمها أفضل نساء أهل الجنة، وهي وأمها أفضل نساء الأمة بهذا وردت النصوص»[(٣)] .

أما ما ورد في تفضيل عائشة رضي الله عنها من قوله ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» فهو لفظ لايستلزم الأفضله المطلقة كما قال ابن حجر:[(٤)] «وليس فيه تصريح بأفضلية عائشة رضي الله عنها على غيرها، لأن فضل الثريد على غيره من الطعام إنما هو لما فيه من تيسير المؤونة وسهولة الإساغة، وكان أجل أطعمتهم يومئذ، وكل هذه الخصال لا تستلزم ثبوت الأفضلية له من كل جهة فقد يكون مفضولاً بالنسبة لغيره من جهات أخرى»[(٥)] .

فالحديث إذاً دال على أفضلية عائشة رضي الله عنها على سائر نساء هذه الأمة ماعدا خديجة وفاطمة رضي الله عنهن لورود الدليل على ذلك مما قيد تلك الأفضلية لعائشة رضي الله عنها.

وأما ما ورد من حديث عمرو بن العاص لما سأل النبي ﷺ «أي النساء

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الاستئذان ب من ناجى بين يدى الناس (١١/ ٧٩ - ٨٠) حديث (٦٢٨٥) وصحيح مسلم ك فضل الصحابة ب فضل فاطمة رضي الله عنها (٤/ ١٩٠٤ - ١٩٠٥) حديث (٢٤٥٠).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري ك فضائل الصحابة (٧/ ١٠٥).

(٣) مباحث المفاضلة في العقيدة (٣٦٨) رسالة دكتوراه للشيخ محمد أبو سيف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١١هـ.

(٤) فتح الباري (٧/ ١٠٧).

(٥) المصدر نفسه (٦/ ٤٤٧).

أحب إليك؟ فقال ﷺ: عائشة» فقد أشار ابن حبان[١] رحمه الله على أنه مقيد في نسائه ﷺ إذ عقد عنواناً في صحيحه فقال: «ذكر خبر وهم في تأويله من لم يحكم صناعة الحديث» وساق تحته حديث عمرو بلفظ: «قلت يارسول الله أى الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، فقلت: إني لست أعني النساء إنما أعني الرجال، فقال: أبو بكر أو قال أبوها».

ثم قال ابن حبان: «ذكر الخبر الدال على أن مخرج هذا السؤال كان عن أهله دون سائر النساء من فاطمة وغيرها» وأخرج بسنده عن أنس قال: «سئل رسول الله ﷺ: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة قيل له: ليس عن أهلك نسألك قال: فأبوها»[٢].

وبهذا يتبين أن عائشة تلي خديجة وفاطمة في الفضل رضي الله عنها إذ كل ما ورد من دليل على عموم تفضيلها رضي الله عنها مقيد بالنص الوارد في خديجة وفاطمة رضي الله عنهن.

ولا ينكر أن لعائشة رضي الله عنها من الفضائل كالعلم مثلاً ما تختص به عن خديجة وفاطمة رضي الله عنهن إلا أنه «لا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق»[٣].

٤- *حفصة رضي الله عنها:*

وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهي أخت عبدالله لأبيه وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، أخت عثمان بن مظعون.

---

(١) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف من أوعية العلم في الحديث والفقه واللغة والوعظ وغير ذلك كانت وفاته سنة ٣٥٤هـ. انظر العبر (٢/ ٩٤).

(٢) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٩/ ١١).

(٣) فتح الباري (٧/ ١٠٨).

وقد تزوجها النبـي ﷺ سنة ثلاث من الهجرة، وكانت قبلـه عند خنيس بن حذافة بن قيـس بن عدي بن سعد وكان بدرياً شهـد بدراً مع النبي ﷺ ومات بالمديـنة، وكانت رضي الله عنهـا صوامة قوامة، وولدت قبـل المبعث بخمس سنين وكانـت وفاتها في شعبان سنة خمس وأربـعين رضي الله عنها وأرضاها[١].

وقد وردت في مناقبها أحاديث منها:

١- أنها كانت ممن حظي بشـرف الهجرة فقد روى ابن سعد[٢] باسناده إلى أبي الحويرث قال: «تـزوج خنيس بن حذافة بن قيس بـن عدي بن سعد بن سهم حفصة بنت عمر فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة»[٣].

٢- روى البخاري باسناده إلى سالم بن عـبد الله أنه سمع عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يحدث أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بـن حذافة السهمي وكان من أصحـاب رسول الله ﷺ فتوفي بالمديـنة فقال عمـر بن الخطاب: أتيـت عثمان بن عـفان فعرضت عـليه حفصة فقال: سأنـظر في أمري فلبث ليالي، ثم لقـيني فقال: بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا قال عـمر: فلقيت أبا بكر الصديـق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبـو بكر فلم يرجع إليّ شيئاً، وكنت أوجد علـيه مني عـلى عثمـان، فلبثـت ليالي. ثـم خطبهـا رسول ﷺ فانكحتها إيـاه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلـك وجدت عليّ حين عرضت

---

(١) انظر ترجمتها: المنتخب من كتاب أزواج الـنبي ﷺ لابن بكار (٣٩ - ٤٠) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٨١ - ٨٦) حـلية الأولـياء (٢/ ٥٠ - ٥١) سير أعلام الـنبلاء (٢/ ٢٢٧ - ٢٣١) البـداية والنهاية (٨/ ٣١ - ٣٢) الإصابة لابن حجر (٤/ ٢٦٤ - ٢٦٥).

(٢) هو: محـمد بن سعد بن مـنيع الهاشمـي مولاهم البصري نـزيل بغداد، كاتب الـواقدي، صدوق فاضل، مات سنة ٢٣٠هـ وهو ابن اثنتين وستين.
انظر التقريب (٤٨٠).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٨١).

عليّ حفصة فلـم أرجع اليك شيئا؟ قال عمر: قلت نـعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيـما عرضت عليّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قـد ذكرها، فلـم أكن لافش سر رسـول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها[١].

٣- روى الطبراني باسناده الى قيس بن يزيد أن رسول الله ﷺ طلق حفصة تطليـقة.... فجاء النبـي ﷺ فدخل فتجلـببت فقال النـبي ﷺ: آتانى جبريل عليه السلام فقال: راجع حفـصة فإنها صوامة قوامة وأنها زوجتك فى الجنة[٢].

فى هذا الحديث فضيله ظاهرة ومنقـبة عاليه لأم المؤمنين حفصه رضي الله عنها حيث الثناء عليها بكثرة الصيام والقيام والإخبار بأنها زوجة المصطفى ﷺ فى الجنة.

قال ابن القيم رحمه الله: ومن خواصها: ما ذكره الحافظ المقدسي[٣] في مختصر السيرة: أن النبي ﷺ طلـقها فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصه فإنها صوامه قوامه وأنها زوجتك في الجنة[٤].

---

(١) صحيح البخاري مـع الفتح ك النكاح باب عرض الأنسان بنته أو أخـته على أهل الخير (٩/ ١٧٥ - ١٧٦) حديث (٥١٢٢).

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٥) وقال رواه الطـبراني ورجاله رجال الصحيح. واشار إليه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ٨٤) وابن عبد البر في الاستيعاب على حاشية الاصابة (٤/ ٢٦١) والذهبي في سير اعلام النبلاء (٢/ ٢٢٨).

(٣) محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبدالرحمن، أبو عبدالله ضياء الدين المقدسي الصالحي الحنبلي، الحافظ الامام محدث عصره، مؤرخ زمانه ولد في دمشق سنة ٥٦٩هـ وكانت وفاته فيها سنه ٦٤٣هـ. انظر شذرات الذهب (٥/ ٢٢٤ - ٢٢٦).

(٤) جلاء الأفهام (١٢٧).

٥- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها:

هي زينب بنت خزيمة بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وكانت يقال لها أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم، وكانت قبل النبي ﷺ تحت عبدالله بن جحش فاستشهد بأحد فتزوجها النبي ﷺ، وقيل: كانت تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأمها وكان دخوله ﷺ بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر، ثم لم تلبث عنده عليه الصلاة والسلام إلا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت رضي الله عنها وأرضاها وكانت وفاتها سنة أربع للهجرة[1].

قال محمد بن اسحاق:[2] تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وكانت قبله عند الحصين، أو عند الطفيل بن الحارث ماتت بالمدينة أول نسائه موتاً[3].

وقال ابن القيم: «وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تحت عبد الله بن جحش تزوجها سنة ثلاث من الهجرة وكانت تسمى أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين ولم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة وتوفيت رضي الله عنها»[4].

---

(١) انظر ترجمتها المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ لابن بكار (٤١ - ٤٢) طبقات ابن سعد (٨/ ١١٥ - ١١٦) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢١٨) مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٨) الإصابة (٤/ ٣٠٩).

(٢) هو: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، مولاهم، المدني، نزيل العراق صاحب «السيرة» كان إخبارياً نسابة علامة مات سنة ١٥١هـ. انظر العبر (١/ ١٦٥ - ١٦٦).

(٣) السيرة لابن هشام (٢/ ٥٠٥) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٨) وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٤) جلاء الأفهام (١٣٦) وانظر البداية والنهاية (٤ - ٩١ - ٩٢).

وأم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وان كانت لم يرد لها مناقب على الخصوص مثل بقية أمهات المؤمنين فإنه يكفيها ماجاء في حقهن على وجه العموم، مخاطبة الباري عز وجل لهن جميعاً كما تقدم مثل قوله تعالى: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ** ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[2]. فرضي الله عنها.

٦- أم سلمة رضي الله عنها:

وهي هند بنت أبي أمية وأسمه حذيفة، وقيل سهل بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، أم المؤمنين أم سلمة مشهورة بكنيتها معروفة باسمها وكان أبوها يلقب زاد الركب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زاداً بل هو كان يكفيهم. وأمها عاتكة بنت عامر كنانية من بني فراس وكانت تحت أبي سلمة بن عبدالأسد وهو ابن عمها، وهاجرت معه إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة فيقال: أنها أول ظعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة ولما مات زوجها خطبها النبي ﷺ ودخل به سنة أربع من الهجرة وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة إحدى وستين[3].

وقد وردت أحاديث في مناقبها منها:

١- ماروواه مسلم باسناده إلى أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مامن عبد مسلم تصيبه مصيبة فيقول: ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها

---

(١) سورة الأحزاب آية (٦).

(٢) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٣) الطبقات لابن سعد (٨/٨٦ - ٩٦) سير أعلام النبلاء (٢/٢٠١ - ٢١٠) البداية والنهاية (٤/٢١٧) مجمع الزوائد (٩/٢٤٥) الاصابة (٤/٤٠٧ - ٤٠٨).

إلا أخلف الله له خيراً منها قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ. قالت: أرسل إلى رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعه[١] يخطبني له فقلت: إن لى بنتاً وأنا غيور فقال أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب الغيرة»[٢].

٢- ومن مناقبها ما شرفت به رضي الله عنها من رؤية جبريل عليه السلام في صورة دحية بن خليفة الكلبي:[٣] فقد روى الشيخان باسنادهما عن معتمر بن سليمان التيمى قال: سمعت أبي عن أبي عثمان قال: «أنبئت أن جبريل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يتحدث فقال النبي ﷺ لأم سلمة: من هذا؟ أو كما قال. قالت: هذا دحية فلما قام قالت: والله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر خبر جبريل. أو كما قال. قال أبى: قلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة بن زيد»[٤].

---

(١) هو: الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن أصعب بن سهل التيمي حليف بنى أسد بن عبد العزى، ممن شهد بدراً وكانت وفاته رضي الله عنه سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة. انظر الإصابة (١/ ٣٠٠ - ٣٠١).

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ك الجنائز باب ما يقال عند المصيبة (١٦/ ٤٧٤) حديث (٩١٨).

(٣) هو: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرىء القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي - صحابي مشهور ولم يشهد بدراً وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد - وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته. وهو رسول النبي ﷺ إلى قيصر. وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين. انظر الإصابة (١/ ٤٦٣ - ٤٦٤).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل القرآن باب كيف نزل الوحى (٩/ ٣) حديث (٤٩٨٠) واللفظ له. صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة باب من فضائل أم سلمة (١٦/ ٢٤٠) حديث (٢٤٥١).

قال النووي : قوله إن أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية: هو - بفتح الدال وكسرها - وفيه منقبة لأم سلمة رضي الله عنها. وفيه جواز رؤية البشر الملائكة ووقوع ذلك ويرونهم على صورة الآدميين لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم وكان النبي ﷺ يرى جبريل على صورة دحية غالباً ورآه مرتين على صورته الأصلية(١).

وقال ابن القيم: «ومن خصائصها أن جبريل دخل على النبي ﷺ وهي عنده فرأته في صورة دحية الكلبي(٢). فرضي الله عنها وأرضاها.

٧- زينب بنت جحش رضي الله عنها:

وهي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس وأمها أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة النبي ﷺ وكانت من المهاجرات الأول، تزوجها ﷺ سنة ثلاث، وقيل سنة خمس، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة(٣) وفيها نزلت ﴿ **فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا** ﴾(٤) وكان زيد يدعى ابن محمد فلما نزلت ﴿ **ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ** ﴾(٥)، وتزوج النبي ﷺ امرأته إنتفى ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من أن الذي يتبنى غيره يصير ابنه بحيث يتوارثان إلى غير ذلك، وكانت زينب رضي الله عنها من سادات النساء ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٦/ ٢٤٠ - ٢٤١).

(٢) جلاء الأفهام (١٣٦).

(٣) هو : زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة، مولى رسول الله ﷺ صحابي جليل مشهور، من أول الناس إسلاماً، استشهد يوم مؤته في حياة النبي ﷺ سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين. انظر التقريب (٢٢٢).

(٤) سورة الأحزاب آيه (٣٧).

(٥) سورة الأحزاب آية (٥).

وهى أول نساء النبـي ﷺ لحوقا به حيث كانت وفاتها سنـة عشرين فرضي الله عنها وأرضاها[١].

وقد وردت لها رضي الله عنها مناقب كثيرة منها:

١ - أن الله سبحانـه وتعالى تولى بـنفسه تزويجـها بنبيه ﷺ مـن فوق سبع سموات وقد حكى الله جل وعلا ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧)﴾[٢].

وروى البخاري باسناده إلى أنس بـن مالك رضي الله عنه «أن هذه الآية ﴿وتخفـي في نفسك مـا الله مبديه﴾ نزلت فـي شأن زينب بنـت جحش وزيد بن حارثة»[٣].

وكانت تـفخر على نسـاء النبي ﷺ بذلـك حيث تقول لهـن: زوجكن اهاليكن وزوجني الله تعالى من فـوق سبع سموات فقد روى البخاري باسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النـبي ﷺ يقول: اتق الله وأمسك عليـك زوجك. قال أنس: لو كان الرسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه قال: فكانت زينب تفخر على

---

(١) الطبقات لابن سعد (٨/١٠١ - ١٠٥) حلية الأوليـاء لابي نعيم (٢/٥١ - ٥٤) سير أعلام النبلاء (٢/٢١١ - ٢١٨) البدايـة والنهاية (٧/١٠٦ - ١٠٧) مـجمع الزوائـد (٩/٢٤٦ - ٢٤٨) الإصابة (٤/٣٠٧ - ٣٠٨).

(٢) سورة الأحزاب آيه (٣٧).

(٣) صحيـح البخاري مع الـفتح ك التفـسير باب وتـخفى في نفـسك ما الله مبديـه (٨/٥٢٣) حديث (٤٧٨٧).

أزواج النبي ﷺ وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات[(١)].

وروى أيضا باسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ وكانت تقول: «إن الله انكحني من السماء»[(٢)].

قال الذهبي: فزوجها الله تعالى بنبيه بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق عرشه[(٣)].

٢- ومن مناقبها وتكريم الله عز وجل لها أن آية الحجاب نزلت حين تزوجت بالنبى ﷺ فكان زواجها سبباً لنزول آية الحجاب. فقد روى البخاري باسناده إلى أنس بن مالك قال: أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب: لما أهديت زينب إلى رسول الله ﷺ كانت معه في البيت، صنع طعاماً ودعا القوم، فقعدوا يتحدثون، فجعل النبي ﷺ يخرج ثم يرجع، وهم قعود يتحدثون، فأنزل الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ** ﴾ إلى قوله ﴿ **مِن وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾[(٤)] فضرب الحجاب، وقام القوم[(٥)].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك التوحيد باب وكان عرشه على الماء (١٣/٤٠٣ - ٤٠٤) حديث (٧٤٢٠).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك التوحيد باب وكان عرشه على الماء (١٣/٤٠٤) حديث (٧٤٢١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/٢١١).

(٤) سورة الأحزاب آية (٥٣).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ك التفسير باب لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (٨/٥٢٧) حديث (٤٧٩٢).

٣- ثناء النبي ﷺ عليها بين أزواجه بذكر إحدى مآثرها بصيغة يتحقق تأويلها مستقبلاً وهي الصدقة والإنفاق في سبيل الله. فقد روى مسلم بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً قالت فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً قالت: فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق[١].

وروى الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لأزواجه: أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً، قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد بطول اليد الصدقة قالت: وكانت زينب امرأة صناعة اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله عز وجل[٢].

قال النووي: معنى الحديث أنهن ظنن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية وهى الجارحة فكن يذرعن أيديهن بقصبة فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخير فماتت زينب أولهن فعلمن أن المراد طول اليد في الصدقة والجود... وفيه معجزة باهرة لرسوله ﷺ ومنقبة ظاهرة لزينب.

ووقع الحديث في كتاب الزكاة من البخاري بلفظ «متعقد[٣] يوهم أن

---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة باب من فضائل زينب أم المؤمنين (١٥/ ٢٤١) حديث (٢٤٥٢).

(٢) المستدرك ك معرفة الصحابة (٤/ ٢٥) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وانظر فتح الباري (٣/ ٢٨٧).

(٣) حيث جاء فيه: فكانت سودة اطولهن يداً فعلمنا بعد إنما كان طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة. صحيح البخاري مع الفتح (٣/ ٢٨٦).

=

أسرعهن لحاقاً سودة وهذا الوهم باطل بالإجماع»[١].

٤- ومن مناقبها ثناء عائشة رضى الله عنها ووصفها بصفات مكارم الأخلاق والتي اشتملت على البر والتقوى والورع.

فقد روى مسلم باسناده إلى عائشة رضى الله عنها من حديث طويل وفيه فأرسلت أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وهى التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب، واتقى لله، واصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلي الله تعالى[٢].

وفي حديث الإفك قالت عائشة رضي الله عنها: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال: «يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً. قالت وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع[٣].

= وكما هو معلوم عند أهل العلم أن أول نسائه ﷺ لحوقاً به زينب بنت جحش كانت وفاتها فى خلافة عمر رضي الله عنه وبقيت سودة إلى خلافة معاوية سنة ٥٤، ولهذا قال النووي رحمه الله بأنه وهم باطل.

وقد نقل ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٨٦ - ٢٨٧) عن ابن الجوزي قوله: هذا الحديث غلط من بعض الرواة والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه ولا أصحاب التعاليق ولا علم بفساد ذلك الخطابي فإنه فسره وقال: لحوق سودة به من أعلام النبوة، وكان ذلك وهم، وإنما هي زينب فإنها كانت أطولهن يداً بالعطاء كما رواه مسلم. انتهى.

(١) شرح صحيح مسلم (١٦/ ٢٤١).

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ك فضائل الصحابة باب في فضل عائشة (١٥/ ٢١٥) حديث (٢٤٤).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك التفسير باب لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا (٨/ ٤٥٥) حديث (٤٧٥٠).

ففي ما تقدم من كلام عائشة رضي الله عنها فضيلة ظاهرة ومنقبة عالية لأم المؤمنين زينب رضي الله عنها وأرضاها.

وفي ذلك يقول الامام الذهبي: ويروى عن عائشة أنها قالت: يرحم الله زينب لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها، ونطق به القرآن، وإن رسول الله قال لنا: «أسرعكن بي لحوقاً أطولكن باعاً» فبشرها بسرعة لحوقها به، وهي زوجته في الجنة[١].

ومناقبها التي وردت بها الأحاديث والآثار كثيرة وحسبنا هنا ما تقدم.

٨- *جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:*

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن عمرو الخزاعية المصطلقية، كانت إحدى سبايا غزوة بني المصطلق «المريسيع»[٢] سنة خمس أو ست من الهجرة فوقعت في سهم ثابت بن قيس، فكاتبها فقضى رسول الله ﷺ كتابتها وتزوجها وكانت قبله تحت مسافع بن صفوان المصطلقي والذي قتل في تلك المعركة، وهي التي أعتق المسلمون بسببها مائة أهل بيت من الرقيق، وقالوا أصهار رسول الله ﷺ وكان ذلك من بركتها على قومها[٣].

وقد وردت في مناقبها رضي الله عنها أحاديث دلت على فضلها وعظم شأنها منها:

١- ما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢١٥).

(٢) المريسيع: بضم أوله وفتح ثانيه اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل في ديار بني المصطلق بن خزاعة. انظر معجم البلدان (٥/ ١١٨) ومعجم ما استعجم للبكري (٢/ ١٢٢٠).

(٣) انظر ترجمتها: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ (٤٣ - ٤٤) طبقات ابن سعد (٨/ ١١٦ - ١٢٠) جلاء الأفهام (١٣٦) البداية والنهاية (٥١٨) مجمع الزوائد (٩/ ٢٥٠) الإصابة (٤/ ٢٥٧ - ٢٥٨).

لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت[1] بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة[2] لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها رسول الله ﷺ ما رأيت فدخلت عليه فقالت: يارسول الله أنا جويريه بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء مالم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي قال: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يارسول الله؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك قالت: نعم يارسول الله قد فعلت قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، وأرسلوا ما بأيديهم قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها[3].

ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة لأم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها حيث كان زواجها بالنبى ﷺ خيراً لها ولقومها فما أن علم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بذلك حتى أطلقوا الأسارى الذين كانوا في أيديهم من قومها إجلالاً وتعظيماً لسيد الخلق المصطفى ﷺ لأنهم صاروا أصهاره فكان خيرها شاملاً لقومها.

---

(١) ثابت بن قيس بن شماس، أنصاري خزرجي، خطيب الأنصار من كبار الصحابة بشره النبي ﷺ بالجنة، وأستشهد باليمامة. انظر التقريب (١٣٣).

(٢) أي شديدة الملاحة. انظر النهاية لابن الأثير (٤/ ٣٥٥).

(٣) المسند (٦/ ٢٧٧) وسنن أبي داود ك العتق باب في المكاتب يؤدي بعض كتابته فيعجز أو يموت (٤/ ٢٢) حديث (٣٩٣١) السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٧٤) وقد حسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٧٤٥).

٢- ومن مناقبها أنها كانت من المكثرات للعبادة الذاكرات الله ذكراً كثيراً رضي الله عنها فقد روى مسلم باسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال: مازلت على الحال التى فارقتك عليها؟ قالت: نعم قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»(١).

٣- تسمية النبي ﷺ لها بهذا الإسم فقد روى مسلم باسناده إلى عبدالله بن عباس قال: كانت جويرية اسمها برة، فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة(٢).

وقد كانت وفاتها رضي الله عنها سنة خمسين للهجرة وقيل سنة ست وخمسين(٣).

٩- أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها:

وهي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس الأموية زوج النبي ﷺ تكنى أم حبيبة وهي بها أشهر من اسمها وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية ولدت رضي الله عنها قبل البعثة بسبعة عشر عاماً وكانت قبل النبي ﷺ عند عبيد الله ابن جحش بن رباب بن يعمر الأسدي من بني أسد بن خزيمة، فأسلما ثم هاجرا إلى الحبشة فولدت حبيبة وبها كانت تكنى، وقد ارتد زوجها عبيدالله بن جحش عن الإسلام ودخل في

---

(١) صحيح مسلم ك الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار (٢٠٩٠) حديث (٢٧٢٦).

(٢) صحيح مسلم ك الآداب باب استحباب تغيير الإسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم بره (٣/١٦٨٧) حديث (٢١٤٠).

(٣) طبقات ابن سعد (٨/ ١٢٠) البداية والنهاية (٨/ ٥١) الإصابة (٤/ ٢٥٨).

النصرانية فهلك وهو على تلك الحالة وتمسكت هي بدينها وذلك من فضل الله عليها ليتم لها الإسلام والهجرة فأبدلها الله عز وجل به خير البشر وأفضلهم سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ، وهي أقرب أزواجه نسباً إليه وأكثرهن صداقاً رضي الله عنها وأرضاها[(١)].

قال الذهبي عنها: وهي من بنات عم الرسول الله ﷺ وليس في أزواجه من هي أكرم نسباً إليه منها ولا في نسائه من هي أكثر صداقاً منها ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها، عقد له ﷺ عليها بالحبشة وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مائة دينار، وجهزها بأشياء[(٢)].

وقد ورد لها بعض المناقب التي تدل على علو مكانتها وعظيم شأنها رضي الله عنها وأرضاها ومن تلك المناقب:

١- أنها كانت ممن هاجر في الله الهجرة الثانية إلى الحبشة فارة بدينها رضي الله عنها: فقد روى الحاكم بإسناده إلى اسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبة رأيت في النوم عبيدالله بن جحش زوجي بأسوء صورة وأشوهه ففزعت فقلت تغيرت والله حاله فإذا هو يقول حيث أصبح: ياأم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية وكنت قد دنت بها، ثم دخلت في دين محمد، ثم قد رجعت إلى النصرانية، فقلت: والله ما خير لك وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات فأرى في النوم كأن آتيا يقول لي: يا أم المؤمنين ففزعت وأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني قالت: فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لها: أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه

---

(١) انظر ترجمتها: الطبقات لابن سعد (٨/ ٩٦ - ١٠٠) جلاء الأفهام (١٢٨ - ١٣٥) البداية والنهاية (٨/ ٢٩ - ٣٠) مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٩ - ٢٥٠) الإصابة (٤/ ٢٩٨ - ٢٩٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢١٩).

فدخلت علـي ّ فقالت: إن الملك يقول لـك إن رسول الله ﷺ كتب إليّ أن أزوجكه فقـالت: بشرك الله بخير قـالت: يقول لك الملـك وكلي من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته.. الحديث[١].

ففى هذا الحديث فضـيلة ظاهرة ومنقبة عالية لأم المؤمـنين أم حبيبة رضي الله عنها وهـي أنها كانت ممن شرف بـالهجرة إلى أرض الحبشـة وثبتت على إسلامها وهجرتها رضي الله عنها وأرضاها.

وفي ذلك يقول ابن سعد: وكان عبيدالله بـن جحش هاجر بأم حبيبة معه إلى أرض الحبـشة في الهجـرة الثانية فتـنصر وارتد عن الإسـلام وتوفي بأرض الحبشة، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها[٢].

وقال ابن كثير: اسلمت قديماً وهـاجرت هي وزوجها عبيدالله بن جحش إلى الحبشة فتنصر هناك زوجها وثبتت على دينها رضي الله عنها[٣].

٢- ومن مناقبها أنها اكرمت فراش رسول الله ﷺ من أن يجلس عليه أبوها لما قـدم المدينة لـعقد الهـدنة بين الـرسول ﷺ وبين قريـش ومنعتـه من الجلوس عليه لأنه كان يومئذ على الشرك ولم يكن قد أسلم.

فقد روى ابن سعد بـإسناده إلى محمد بن مسلـم الزهري قال: «لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جـاء إلي رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلمـه أن يزيد في هدنة الحـديبية فلم يـقبل عليه رسـول الله ﷺ، فقام فدخل علـى ابنته أم حبيـبة، فلما ذهب لـيجلس على فـراش النبي ﷺ طوته دونه فقال: يابنيه أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه، فقالت: بل هو فراش رسـول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك فـقال: يابنيـة أصابك

(١) المستـدرك ك معرفة الـصحابة ذكر أم حـبيبة رضي الله عـنها (٤/ ٢٠ - ٢١) وأورده ابن سـعد في طبقاته (٨/ ٩٧).

(٢) الطبقات الكبرى (٨/ ٩٦).

(٣) البداية والنهاية (٨/ ٣٠).

بعدي شر»[١].

قال ابن القيم رحمه الله: وهي التي أكرمت فراش رسول الله ﷺ أن يجلس عليه أبوها لما قدم المدينة وقالت: «إنك مشرك» ومنعته من الجلوس عليه[٢].

٣- ومن مناقبها ما رواه ابن سعد والحاكم عن عوف بن الحارث قال: سمعت عائشة تقول: دعتني أم حبيبة زوج النبي ﷺ عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحللك من ذلك فقالت: سررتيني سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما[٣] ورضي الله عنها وأرضاها.

١٠- *صفية بنت حيي رضي الله عنها:*

وهي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي خبيب من بني النضير وهو من سبط لاوي بن يعقوب، ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام، كانت قبل إسلامها تحت سلام بن مشكم، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، فقتل يوم خيبر[٤] فصارت صفية مع السبي فأخذها دحية الكلبي، ثم استعادها النبي ﷺ

---

(١) الطبقات الكبرى (٨/ ٩٩ - ١٠٠) وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢٣).

(٢) جلاء الأفهام (١٣٤).

(٣) الطبقات الكبرى (٨/ ١٠٠) المستدرك ك معرفة الصحابة ذكر أم حبيبة رضي الله عنها (٤/ ٢٢ - ٢٣) وأورده الذهبي في السير (٢/ ٢٢٣) وابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٠٠) وابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ٣٠).

(٤) خيبر هي مدينة بينها وبين المدينة المنورة ١٦٠ كم من جهة الشام، وانظر مزيداً لموقعها ووصفها: معجم ما استعجم (١/ ٥٢١).

فأعتقها وتزوجها، وجعل عتقها صداقها.

كانت من سيدات النساء عبادة وورعاً وزهادة وبراً وصدقة كما كانت شريفة عاقلة، ذات حسب، وجمال، ودين رضي الله عنها وأرضاها[1].

وقد ورد في مناقبها رضي الله عنها أحاديث منها:

١- ما روى الشيخان من حديث طويل عن أنس رضي الله عنه في غزوة خيبر وفيه «فقتل النبي ﷺ المقاتلة وسبى الذرية، وكان في السبي صفية فصارت إلي دحية الكلبي ثم صارت إلي النبي ﷺ، فجعل عتقها صداقها»[2].

وفي رواية: فقال ثابت لأنس: ما أصدقها؟ قال: أصدقها نفسها فأعتقها[3].

قال ابن القيم: ومن خصائصها أن رسول الله ﷺ أعتقها وجعل عتقها صداقها. .وصار ذلك سنة للأمة إلى يوم القيامة يجوز للرجل أن يجعل عتق جاريته صداقها وتصير زوجته[4].

٢- ومنها ما رواه البخاري في صحيحه باسناده إلى أنس رضي الله عنه قال: قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروساً فأصطفاها النبي ﷺ لنفسه

---

(١) انظر ترجمتها: الطبقات الكبري (٨/ ١٢٠ - ١٢٩) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٣١ - ٢٣٨) البداية والنهاية (٨/ ٤٧) الإصابة (٤/ ٣٣٧- ٣٣٩).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري ك المغازي باب غزوة خيبر (٧/ ٤٦٩) حديث (٤٢٠٠) واللفظ له، صحيح مسلم مع شرح النووي ك النكاح باب فضيلة اعتاق أمته ثم يتزوجها (٩/ ٢٣٠، ٢٣١) حديث (١٣٦٥).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧/ ٤٦٩) حديث (٤٢٠١).

(٤) جلاء الأفهاء (١٣٧) وزاد المعاد (١/ ١١٢).

فخرج حتى بلغنا سد الصهباء[١] حلت فبنى بها رسول الله ﷺ ثم صنع حيسا[٢] في نطع صغير ثم قال لي أذن من حولك، فكانت تلك وليمته على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة، فرأيت النبي ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب[٣].

وقال الحافظ ابن حجر: ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة فوضع رسول الله ﷺ لها فخذه لتركب فأجلت رسول الله ﷺ أن تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت»[٤].

ففي ذلك دليل على عظم شأنها وجلالة قدرها حيث كانت تجل المصطفى ﷺ وتكرمه من أن تضع رجلها على فخذه وإنما كانت تضع ركبتها على فخذه حتى تركب فرضي الله عنها.

٣- ومن مناقبها ماورد عن النبي ﷺ من التنويه بشرف نسبها فقد روى الترمذي باسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال: ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة أني ابنة يهودي فقال النبي ﷺ: وانك لابنة نبي، وان عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال: إتقي الله ياحفصة»[٥]. وقد تضمن بياناً لمكانتها وجبراً لخاطرها.

---

(١) اسم موضع بينه وبين خيبر روحة جهة المدينة النبوية. انظر معجم البلدان (٣/ ٤٣٥).

(٢) الحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أوالفتيت. انظر النهاية لابن الأثير (١/ ٤٦٧).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري ك المغازي باب غزوة خيبر (٧/ ٤٧٩).

(٤) فتح الباري (٧/ ٤٨٠).

(٥) سنن الترمذي ك المناقب باب فضل أزواج النبي ﷺ (٥/ ٧٠٩) حديث (٣٨٩٤) وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، ومسند الإمام أحمد (٣/ ١٥٣) وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٢٤٥).

قال ابن القيم: وهذا من خصائصها رضي الله عنها[١].

٤- مدح النبي ﷺ لها ووصفه لها بالصدق فقد أخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم أن نبى الله ﷺ في الوجع الذي توفي فيه اجتمعت إليه نساؤه فقالت صفية بنت حيي: أما والله يانبي الله لوددت أن الذي بك بي فغمزنها أزواج النبي ﷺ وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال: مضمضن. فقلن: من أي شيء يانبي الله؟ قال: من تغامزكن بصاحبتكن والله إنها لصادقة[٢]. فكانت رضي الله عنها عاقلة حليمة فاضلة وكانت وفاتها سنة اثنين وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين[٣].

١١- *ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:*

هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبه بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن قماطة من حمير. كانت تزوجت مسعود بن عمرو الثقفي ثم فارقها فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزي فمات عنها فتزوجها النبي ﷺ زوجه إياها العباس بن عبدالمطلب وكان يلي أمرها. وهي خالة بني العباس بن عبد المطلب بن عبدالله وإخوته، وبنى بها رسول الله ﷺ بسرف على عشرة أميال من مكة وكانت آخر امرأة تزوجها النبي ﷺ وذلك سنة سبع من عمرة القضية[٤].

---

(١) جلاء الافهام (١٣٧).

(٢) الطبقات الكبرى (٨/١٢٨) وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٣٥) وابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٣٩) وقال اسناده حسن.

(٣) انظر الطبقات الكبرى (٨/ ١٢٩) المستدرك (٤/ ٢٩).

(٤) انظر ترجمتها: المنتخب من كتاب أزواج النبي (٥٣ - ٥٤) الطبقات الكبرى (٨/ ١٣٢ - ١٤٠) المستدرك للحاكم (٤/ ٣٠ - ٣٣).

وقد وردت لها مناقب رضي الله عنها في أحاديث منها:

١- ما رواه الحاكم باسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ الأخوات مؤمنات ميمونة زوج النبي ﷺ وأختها أم الفضل بنت الحارث، وأختها سلمة بنت الحارث امرأة حمزة، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن[١].

ففي هذا الحديث منقبة عظيمة وفضيلة ظاهرة لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها حيث شهد لها المصطفى ﷺ بحقيقة الإيمان واستقراره في قلبها هي وأخواتها اللاتي ذكرن معها رضي الله عنهن وأرضاهن.

٢- إن تسميتها باسم «ميمونة» إنما سماها بهذا الاسم النبي ﷺ روى الحاكم باسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان اسم خالتي ميمونة بره فسماها رسول الله ﷺ ميمونة[٢].

٣- ومن مناقبها رضي الله عنها ما رواه الحاكم عن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة قال: تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة أنا وابن لطلحة بن عبيدالله وهو ابن أختها وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه فبلغها ذلك فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله، ثم أقبلت عليّ فوعظتني موعظة بليغة ثم قالت: أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة ذكر أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها (٤/ ٣٢ - ٣٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وأورده الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٤٩) وقال رواه الطبراني وفيه يعقوب بن محمد الزهري وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) المستدرك ك معرفة الصحابة (٤/ ٣٠) وقال: صحيح ووافقه الذهبي.

حتى جعلك في أهل بيت نبيه؟ ذهبت والله ميمونة ورمى برسنك على غاربك، أما أنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم[١].

ففي هذا الحديث شهادة لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها بأنها صاحبة تقوى وممن يصل الرحم الذي حث الله على صلتها وتوعد بالعقوبة من قطعها.

قال الذهبي: قلت فيه دليل على أن ميمونة ماتت قبل عائشة فبطل قول من قال ماتت سنة إحدى وستين[٢].

وجزم ابن كثير: بأنها توفيت سنة إحدى وخمسين[٣].

وقال الحافظ بن حجر: «وكانت وفاة ميمونة سنة إحدى وخمسين، ونقل ابن سعد عن الواقدي[٤] أنها ماتت سنة إحدى وستين قال وهي آخر من مات من أزواج النبي ﷺ انتهى. ولولا هذا الكلام الأخير لاحتمل أن يكون قوله وستين وهماً من بعض الرواة ولكن دل أثر عائشة الذي حكاه عنها الأصم أن عائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف والأثر المذكور صحيح فهو أولى من قول الواقدي، وقد جزم يعقوب بن سفيان[٥] بأنها ماتت سنة

---

(١) المستدرك ك معرفة الصحابة ذكر أم المؤمنين ميمونة (٤/ ٣٢) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبي وقال الحافظ في الإصابة (٤/ ٣٩٩) هذا سند صحيح.

(٢) التلخيص على حاشية المستدرك (٤/ ٣٣) وانظر السير (٢/ ٢٤٥).

(٣) البداية والنهاية (٨/ ٦٠).

(٤) هو: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي، المدني القاضي، نزيل بغداد، متروك مع سعة علمه، مات سنة سبع ومائتين. انظر التقريب (٤٩٨) وانظر قوله في الطبقات لابن سعد (٨/ ١٤٠).

(٥) هو يعقوب بن سفيان الفارسي، أبو يوسف الفسوي ثقة حافظ مات سنة ٢٧٧هـ. انظر التقريب (٦٠٨) وانظر قوله في وفاة ميمونة رضي الله عنها (٣/ ٣١٩) من كتاب المعرفة والتاريخ.

تسع وأربعين، وقال غيره ماتت سنة ثلاث وستين، وقيل سنة ست وستين وكلاهما غير ثابت والأول أثبت»[١].

فهؤلاء جملة من دخل بهن النبي ﷺ من النساء وهن إحدى عشرة[٢].

قال ابن القيم: ولا خلاف أنه ﷺ توفي عن تسع وكان يقسم منهن لثمان: عائشة، وحفصة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، وصفية، وأم حبيبة، وميمونة، وسودة، وجويرية[٣].

ونقل عن الحافظ أبو محمد المقدسي نحوه: وعقد على سبع ولم يدخل بهن.. فمن فارقها في حياتها ولم يدخل بها لايثبت لها أحكام زوجاته اللاتى دخل بهن ومات عنهن ﷺ[٤].

فهؤلاء هن أمهات المؤمنين اللاتي يجب على كل مسلم الإقرار والإعتراف بفضلهن وأنهن أمهات المؤمنين كما أطلق الله ذلك عليهن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة»[٥]. فرضي الله عنهن وأرضاهن وسخط الله على من قدح فيهن أو تنقصهن.

---

(١) الإصابة (٤/ ٣٩٩).

(٢) جلاء الأفهام (١٣٨).

(٣) زاد المعاد (١/ ١١٤).

(٤) جلاء الأفهام (١٣٨ - ١٣٩).

(٥) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٤).

المطلب الثاني

فضائل بنات النبي ﷺ

لقدكان للنبـي ﷺ من الولد القاسم وبه كـان يكنى، مـات طفلا وقيـل عـاش إلـى أن ركـب الـدابة، ثـم زينب وقـيـل هـى أسـن مـن القـاسم، ثـم رقية، وأم كلثوم، وفاطمة وقد قيـل في كل واحدة منهن إنها أسن من أختها، وقد ذكر عن ابن عباس أن رقية أسن الثلاث وأم كلثوم أصغرهن.

ثم ولد له عبدالله، وهل هو الطيب والطاهر، أو هما غيره على قولين، والصحيح أنهما لقبان له وهؤلاء كلهم من خديجة، ولم يولد له من زوجة غيرها[١].

ثم ولد له إبراهيـم بالمدينة من سريته«ماريـة القبطية»[٢] سنة ثـمان ومات طفلاً قبل الفطام[٣].

فهؤلاء أولاد النبي ﷺ وكلهم ماتوا قبـله إلا فاطمة رضي الله عنها فإنها تأخرت بعده ستة أشهر فرضي الله عنهم وأرضاهم.

وسأقتصـر على ذكر فضائل البـنات رضي الله عنهن وذلك لطـعن بعض الرافضة فيهن قبحهم الله وأخزاهم.

١ - فضل زينب رضي الله عنها:

وهي زينب بنت سيد ولد آدم محـمد بن عبدالله ﷺ القرشية الهاشمية، وأمها خـديجة بنت خويـلد، وكانت أكبـر بناته ﷺ وأول من تزوج مـنهن

---

(١) انظـر زاد المعاد(١/١٠٣) والسيرة الـنبوية لإبـن هشام(١/٢٠٧)وجـمهرة أنـساب العـرب لابن حزم(١٦) والفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير(٢٤١)ومجمع الزوائد للهيثمي(٩/٢١٧).

(٢) هي مارية بنت شمعون الـقبطية أهداها المقوقس القبطي صاحب الإسكنـدرية ومصر سنة سبع إلى النبي ﷺ، ولما توفي النبي ﷺ تولي الإنفاق عليها أبوبكر، ثم عمر وماتت في خلافته بالمدينة سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع رضي الله عنها. انظر الإصابة (٤/٣٩١).

(٣) انظر المصادر السابقه.

رضي الله عنهن، وقد ولدت قبل البعثة بمدة قيل إنها عشر سنين وتزوجها ابن خالتها أبوالعاص بن الربيع العبشمي، وأمه هاله بنت خويلد خالة زينب بنت رسول الله ﷺ، وولدت زينب لأبي العاص علياً وأمامة فتوفي علي وهو صغير، وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكانت زينب رضي الله عنها من المهاجرات السيدات[١].

وقد وردت جملة من الأحاديث في مناقبها رضي الله عنها:

١- فقد روى ابن سعد والحاكم بإسناديهما إلى عائشة رضي الله عنها: أن أبا العاص بن الربيع كان فيمن شهد بدراً مع المشركين فأسره عبدالله بن جبير بن النعمان الأنصاري. فلما بعث أهل مكة في فداء اساراهم قدم في فداء أبى العاص أخوه عمر بن الربيع وبعثت معه زينب بنت رسول الله، وهي يومئذ بمكة، بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد من جزع ظفار، وظفار جبل باليمن وكانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبي العاص بن الربيع حين بنى بها، فبعثت بها في فداء زوجها أبي العاص، فلما رأى رسول الله ﷺ، القلادة عرفها ورق لها وذكر خديجة وترحم عليها وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا إليها متاعها فعلتم. قالوا: نعم يارسول الله فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردوا على زينب قلادتها وأخذ النبي

(١) انظر ترجمتها فى: الطبقات لإبن سعد(٨/ ٣٠-٣٦) والذرية الطاهرة للدولابي(٤٤-٥٥٢)والإستيعاب على حاشية الإصابة(٤/ ٣٠٤-٣٠٥)والعبر (١/ ١٠) وسير إعلام النبلاء (٢/ ٢٤٦-٢٥٠) ومجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ٢١٢-٢١٦) والإصابة (٤/ ٣٠٦).

ﷺ على أبي العاص أن يخلي سبيلها إليه فوعده ذلك ففعل[١].

وفى هذا بيان لفضلها ومنزلتها عند رسول الله ﷺ.

٢ - وروى الحاكم بإسناده عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله، لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة فخرجوا في إثرها فأدركها هبار بن الأسود[٢] فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت مافي بطنها وأهرقت دمًا فحملت فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أميه فقال: بنو أمية نحن أحق بها وكانت تحت ابن عمهم أبى العاص، فصارت عند هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت تقول لها هند: هذا بسبب أبيك فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: ألا تنطلق فتجيئني بزينب قال: بلى يارسول الله قال: فخذ خاتمي فأعطها إياه فانطلق زيد وترك بعيره فلم يزل يتلطف حتى لقي راعياً فقال: لمن ترعى قال: لأبي العاص قال: فلمن هذه الغنم قال: لزينب بنت محمد فسار معه شيئاً ثم قال له: هل لك أن أعطيك شيئًا تعطيها إياه ولاتذكره لأحد قال: نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي فأدخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته فقالت: من أعطاك هذا؟ قال رجل قالت: وأين تركته؟قال: بمكان كذا وكذا قال: فسكتت حتى إذا جاء الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها: اركبي قالت: لاولكن اركب أنت بين يدي

---

(١) الطبقات (٨/ ٣١) والمستدرك للحاكم: معرفة الصحابة (٤/ ٤٥) وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزي بن قصي القرشي الأسدي وأمه فأخته بنت عامر ابن قرظة القشيريه، كان مشركاً ثم أسلم، فقيل: أسلم ثم هاجر، وقال ابن حجر: هذا وهم فإنه إنما أسلم بالجعرانة وذلك بعد فتح مكة ولاهجرة بعد الفتح فرضي الله عنه وأرضاه.
انظر الإصابة (٣/ ٥٦٥-٥٦٧) والسير للذهبي (١/ ٣١٥).

فركب وركبت وراءه حتى أتت فكان رسول الله ﷺ يقول: هي أفضل بناتي أصيبت في[(١)].

٣ - وروى البزار[(٢)] بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ سرية وكنت فيهم، فقال: إن لقيتم هبار بن الأسود، ونافع بن عبد عمرو فأحرقوهما»، وكانا نخسا بزينب بنت رسول الله ﷺ حين خرجت، فلم تزل ضبنة[(٣)] حتى ماتت، ثم قال: «إن لقيتموهما، فاقتلوهما، فإنه لاينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله»[(٤)].

وجاء عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال: إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار» ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وأن النار لايعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما»[(٥)].

والمعني بفلان وفلان هبار بن الأسود ورفيقه كما تقدم في الحديث

---

(١) المستدرك للحاكم: معرفة الصحابة (٤/ ٤٣) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢١٢-٢١٣) رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة(٤٦) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٥٦).

(٢) هو: أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري، أبوبكر البزار صاحب المسند الكبير وهو من الحفاظ للحديث كانت وفاته سنه ٢٩٢هـ. انظر العبر (١/ ٤٢٢).

(٣) أي زمنة من الزمانة وهي المرض الدائم. انظر الفائق في غريب الحديث (٢/ ٢٢٨) والقاموس المحيط (١٥٦٣) مادة ضبن.

(٤) أورده الذهبي في السير (٢/ ٢٤٧) وقال محققه إسناده قوي فإن راويه عن ابن لهيعة هو ابن المبارك وقد سمع منه قبل احتراق كتبه، وأورده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/ ٥٦٥-٥٥٦) ونسبه إلى محمد بن عثمان بن أبي شيبة.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري ك الجهاد باب لايعذب بعذاب الله (٦/ ١٤٩) حديث (٣٠١٦).

السابق، قال ابن حجر رحمه الله: «والقصة مشهورة عند ابن اسحاق وغيره.. [(١)] وقد أسلم هبار هذا، ففي رواية أبي نجيح فلم تصبه السرية وأصابه الإسلام فهاجر»[(٢)].

٤ - وروى الحاكم بإسناده إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ أن زينب بنت رسول الله ﷺ أرسل إليها أبوالعاص بن الربيع أن خذي لي أماناً من أبيك، فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها والنبي ﷺ في الصبح يصلي بالناس فقالت: أيها الناس: إني زينب بنت رسول الله ﷺ وإني أجرت أبا العاص، فلما فرغ النبي ﷺ من الصلاة قال: «أيها الناس إنه لاعلم لي بهذا حتى سمعتوه ألا وإنه يجير المسلمين أدناهم»[(٣)].

«ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة لزينب رضي الله عنها حيث قبل جوارها لزوجها وصار ذلك سنة للمسلمين إلى يوم القيامة، وهو أنه يجير على المسلمين أدناهم ولو كان امرأة»[(٤)].

٥ - وروى مسلم بإسناده إلى أم عطية قالت: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال لنا رسول الله ﷺ: إغسلنها وتراً ثلاثاً أو خمساً واجعلن في الخامسة كافوراً أو شيئاً من كافور فإذا غسلتنها فأعلمنني قالت: فأعلمناه فأعطانا حقوه[(٥)] وقال: . . . .

(١) انظر سيرة ابن هشام (١/ ٦٥٤) والمستدرك (٤/ ٤٢-٤٣).

(٢) فتح الباري(٦/ ١٥٠).

(٣) المستدرك: معرفة الصحابة(٤/ ٤٥) والطبقات لابن سعد (٨/ ٣٢) والذرية الطاهرة للدولابي (٤٧) وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢١٣) رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات، وأورده ابن كثير في البداية(٣/ ٣٣٢).

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم لناصر بن علي عايض حسن آل شيخ(٤٢٢-٤٢٣).

(٥) الحقو بكسر الحاء وفتحها معقد الإزار وسمي الإزار حقواً لأنه يشد على الحقو. انظر النهاية لابن الأثير(١/ ٤١٧).

«أشعرنها[١] إياه»[٢].

ففي هذه الأحاديث بيان لمناقب وفضائل زينب بنت رسول الله ﷺ ومالها من منزلة عند رسول الله ﷺ، إذ كانت ممن تقدم إسلامهم، وممن حظيت بالهجرة حتى أوذيت في الله وصبرت وتحملت من الأذى ماكان سبباً فى وفاتها، وقد انتقلت إلى الرفيق الأعلى في أول السنة الثامنة من الهجرة[٣] رضي الله عنها.

٢ - فضل رقية رضي الله عنها

هي رقية بنت خير الخلق وسيد البشر ﷺ محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشيمة وأمها خديجة بنت خويلد كانت ولادتها سنة ثلاث وثلاثين من مولد أبيها ﷺ.

قال ابن عبدالبر«لا أعلم خلافاً أن زينب أكبر بناته ﷺ وأختلف فيمن بعدها منهن ذكر أبوالعباس محمد بن إسحاق السراج[٤] قال: سمعت عبدالله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال: ولدت زينب بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ ابن ثلاثين سنة، وولدت رقية بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ ابن ثلاث وثلاثين سنة[٥].

وكانت رضي الله عنها قبل الهجرة تحت عتبة[٦] بن أبي لهب، وكانت

(١) أي أجعلنه شعارها والشعار: الثوب الذي يلي الجسد لأنه يلي شعره. انظر النهاية لابن الأثير(٢/ ٤٨٠) مادة شعر، وشرح النووي على صحيح مسلم (٧/ ٧).

(٢) صحيح مسلم: الجنائز باب في غسل الميت(٢/ ٦٤٨).

(٣) الطبقات لابن سعد(٨/ ٣٢) والسير للذهبي (٢/ ٢٥٠) والإصابة (٤/ ٣٠٦).

(٤) هو: محمد بن اسحاق بن إبراهيم بن مهران الإمام الحافظ الثقة، محدث خراسان، أبو العباس السراج الثقفي مولاهم النيسابوري مات سنة ٣٦٣هـ. انظر السير للذهبي(١٤/ ٣٨٨-٣٩٨).

(٥) الإستيعاب (٤/ ٢٩٢).

(٦) هو: عتبة بن أبي لهب بن عبدالمطلب بن هاشم ابن عم النبيﷺ أسلم هو وأخوه معتب =

أختها أم كلثوم تحت عتيبة[(١)] بن أبي لهب فلما نزلت﴿ **تبت يدا أبي لهب** ﴾[(٢)] قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما حمالة الحطب[(٣)] فارقا ابنتي محمد وقال أبو لهب: رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما»[(٤)].

وقد أبدلها الله عزوجل بزوج من السابقين الأولين إلى الإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد جاء عن قتادة رضي الله عنه أنه قال: «كانت رقية عند عتبة بن أبي لهب فلما أنزل الله تبارك وتعالى﴿ **تبت يدا أبي لهب** ﴾ سأل النبي ﷺ عتبة طلاق رقية وسألته رقية ذلك فطلقها، فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية وتوفيت عنده»[(٥)].

وقد تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بمكة وهاجرا إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك ابنا فسماه عبدالله فكان يكنى به ومات وهو صغير، وقيل مات في جمادي الأولى سنة أربع وهو ابن ست سنين نقره ديك في عينه فتورم وجهه ومرض ومات[(٦)].

يوم الفتح وسر النبي ﷺ بإسلامهما ودعا لهما وشهدا معه حنيناً والطائف ولم يخرجا من مكة ولهما عقب عند أهل النسب رضي الله عنهما. انظر الإستيعاب (٣/ ١١٧)والإصابة (٢/ ٤٤٨، ٣/ ٤٢٣).

(١) وقد مات كافراً إذ دعا عليه النبي ﷺ بأن يسلط الله عليه كلباً، فعدا عليه أسد فضغم رأسه فقتله. انظر الذرية الطاهرة للدولابي(٥٧) ومجمع الزوائد (٦/ ١٨-١٩).

(٢) سورة المسد آية (١).

(٣) وهي أم جميل وأسمها أروي بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان. انظرتفسير ابن كثير (٤/ ٥٦٤).

(٤) الطبقات لابن سعد (٨/ ٣٦) والسير للذهبي (٢/ ٢٥١) ومجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ٢١٦-٢١٧).

(٥) الذرية الطاهرة للدولابي(٥٢) وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢١٦-٢١٧) رواه الطبراني وفيه زهير بن العلاء ضعفه أبوحاتم ووثقه ابن حبان فالإسناد حسن.

(٦) انظر الطبقات لإبن سعد (٨/ ٣٦-٣٧) والمستدرك للحاكم(٤/ ٤٦-٤٧) والسير للذهبي(٢/ ٢٥٠-٢٥١) والإصابة (٤/ ٢٩٧-٢٩٨).

وقد وردت في فضائلها طائفة من الأحاديث والآثار منها:

١ - ماروواه الحاكم بإسناده إلى عروة في تسمية الذين خرجوا فى المرة الأولى إلى الحبشة قبل خروج جعفر وأصحابه عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ.[١] ففى هذا منقبة ظاهرة لرقية وزوجها عثمان رضى الله عنهما إذ شرفوا بفضل الهجرة الأولى.

٢ - ومن فضائلها أنها لما مرضت رضي الله عنها أمر النبي ﷺ زوجها عثمان بن عفان أن يتخلف عن غزوة بدر لتمريضها.

فقدروى البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر قال: وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال رسول الله ﷺ: إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه[٢].

وفى ذلك منقبة عظيمة ومنزلة رفيعة لرقية رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ إذ أنه أذن لعثمان فى أن يتأخر عن غزوة بدر التي هي أول معركة فاصلة بين جيش الإيمان وجيش الكفر، لتمريضها رضي الله عنها وضرب له بسهمه في الغنيمة وأجره عند الله كمن حضر الغزوة، إكراماً لها وتعظيما لشأنها رضي الله عنها.

وقد كانت وفاتها يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة قال ابن عبدالبر: «وأما وفاة رقية فالصحيح في ذلك أن عثمان تخلف عليها بأمر رسول الله، وهى مريضة فى حين خروج رسول الله ﷺ إلى بدر وتوفيت يوم وقعة بدر ودفنت يوم جاء زيد بن حارثة بشيراً بما فتح الله عليهم ببدر»[٣].

---

(١) المستدرك (٤/٤٦).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب عثمان رضي الله عنه(٧/٥٤)حديث(٣٦٩٨).

(٣) الإستيعاب (٤/٢٩٤).

وقال ابن كثير عند ذكره لبنات النبي ﷺ: «وماتت رقية ورسول الله ﷺ ببدر، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساووا التراب عليها، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره»(١).

فرضي الله عنها وأرضاها وبما تقدم يتبين فضلها ومنزلتها عند رسول الله ﷺ.

٣ - أم كلثوم رضي الله عنه

هي أم كلثوم بنت المصطفى سيد ولد آدم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد، تزوجها عتيبة بن أبي لهب قبل البعثة، فلما بعث رسول الله ﷺ، وأنزل الله ﴿تبت يدا أبي لهب﴾(٢) قال له أبوه أبولهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع أبيها ﷺ وأسلمت حين أسلمت أمها وبايعت رسول الله مع أخواتها حين بايعه النساء وهاجرت إلى المدينة، فلم تزل بها، ولما توفيت رقية بنت رسول الله ﷺ، زوجها الرسول ﷺ عثمان بن عفان، وكان ذلك شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في هذه السنة في جمادي الآخرة، فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد له شيئاً. فرضي الله عنها وأرضاها(٣).

وقد وردت لها مناقب تدل على فضلها ومنزلتها رضي الله عنها:

---

(١) البداية والنهاية(٥/٢٥٦) وانظر الطبقات لابن سعد (٨/ ٣٦) ومجمع الزوائد (٩/ ٢١٧).

(٢) سورة المسد آيه(١).

(٣) انظر ترجمتها في الطبقات لابن سعد(٨/ ٣٧-٣٩) والذرية الطاهرة للدولابي (٥٦) والاستيعاب(٤/ ٤٦٣-٤٦٥) والمستدرك (٤/ ٤٨-٤٩) والسير للذهبي(٢/ ٢٥٢-٢٥٣)ومجمع الزوائد (٩/ ٢١٦)والإصابة (٤/ ٤٦٦).

١ - ماذكره ابن عبدالبر من قوله: «وكان عثمان رضي الله عنه إذ توفيت رقية قد عرض عليه عمربن الخطاب حفصة ابنته ليتزوجها فسكت عثمان عنه لأنه قد سمع رسول الله ﷺ يذكرها فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: ألا أدل عثمان على من هو خير له منها وأدلها على من هو خير لها من عثمان فتزوج رسول الله ﷺ حفصة وزوج عثمان أم كلثوم»[١].

٢ - وروى البخاري في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه قال: شهدنا بنتاً لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس على القبر، قال: فرأيت عينيه تدمعان، قال فقال: هل منكم رجل لم يقارف[٢] الليلة؟ فقال أبوطلحة: أنا، قال: فأنزل، قال: فنزل في قبرها»[٣].

قال الحافظ ابن حجر عند شرحه للحديث: «قوله شهدنا بنتاً للنبي ﷺ هي أم كلثوم زوج عثمان رواه الواقدي عن فليح بن سليمان[٤] بهذا الإسناد، وأخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم[٥]، وكذا الدولابي[٦] في الذرية الطاهرة[٧]. . ورواه حماد بن سلمة[٨] عن ثابت

---

(١) الإستيعاب (٤/ ٤٦٤) وانظر المستدرك (٤/ ٤٩) حيث ذكر نحوه.

(٢) أي لم يجامع أهله. انظر النهاية لابن الأثير (٤/ ٤٥) مادة قرف.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري : الجنائز (٣/ ١٥١) حديث(١٢٨٥).

(٤) هو فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي أو الأسلمي أبو يحيى المزني، صدوق كثير الخطأ، مات سنة ثمان وستين ومائة. انظر التقريب(٤٤٨).

(٥) الطبقات(٨/ ٣٨).

(٦) هو: محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري أبوبشر الرازي الدولابي مؤرخ من حفاظ الحديث، استوطن مصر وتوفي في طريقه إلى الحج بين مكة والمدينة سنة(٣١٠هـ). انظر العبر(١/ ٤٥٩-٤٦٠) والأعلام(٦/ ٣٠٨).

(٧) الذرية الطاهرة(٦٠).

(٨) هو: حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبوسلمي ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة مات سنة ١٦٧هـ. انظر التقريب(١٧٨).

عن أنس فسماها رقية، أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط والحاكم في المستدرك[١]، قال البخاري ماأدري ماهذا، فإن رقية ماتت والنبي ﷺ ببدر لم يشهدها، قلت: وهم حماد في تسميتها فقط»[٢].

٣ - ومن مناقبها أن النبي ﷺ صلّى على جنازتها رضي الله عنها فقد روى ابن سعد في ترجمتها بإسناده: «أن النبي ﷺ صلى عليها وجلس على حفرتها، ونزل في حفرتها علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وأسامة بن زيد»[٣].

وبهذا يتبين فضلها ومنزلتها إذ أبدلها الله عزوجل بعد مفارقة ابن أبي لهب برجل حيي كريم تستحي منه الملائكة من أفضل صحابة رسول الله ﷺ، فكان نعم الزوج لها ونعمة الزوجة له، كما أنها حضيت رضي الله عنها بأن يكون المصطفى ﷺ إمام المصلين على جنازتها وكفى بذلك منقبة وفضيلة لما في دعائه لها من البركة والرحمة والمغفرة.

وقد كانت وفاتها سنة تسع من الهجرة[٤] فرضي الله عنها وأرضاها.

٤ - *فاطمة رضي الله عنها*

هي فاطمة بنت إمام المتقين سيد ولد آدم رسول الله ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد، كانت تكنى بأم أبيها[٥]. ولدت رضي الله عنها قبل البعثة سنة خمس وثلاثين من مولد النبي ﷺ[٦] زوجها النبي ﷺ علي بن أبي طالب

---

(١) المستدرك(٤/ ٤٧).

(٢) فتح الباري (٣/ ١٥٨).

(٣) الطبقات(٨/ ٣٩).

(٤) انظر المصدر نفسه(٨/ ٣٨) والعبر للذهبي (١/ ٩) والإصابة (٤/ ٤٦٦).

(٥) انظر أسد الغابة(٥/ ٥٢٠) والإصابة (٤/ ٣٦٥).

(٦) الطبقات لابن سعد(٨/ ٢٦).

سنة اثنتين للهجرة بعد وقعة بدر وولدت له الحسن والحسين ومحسناً وأم كلثوم، وكانت وفاتها بعد وفاة النبي ﷺ بستة أشهر فرضي الله عنها وأرضاها[١].

ولقد وردت في مناقبها وفضائلها رضي الله عنها أحاديث كثيرة منها:

١ - مارواه البخاري بإسناده إلى المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني»[٢].

فهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ كان يحبها حباً شديداً يسر بسرورها، ويغضب لغضبها، ومما يدل على ذلك أيضا.

٢ - مارواه الشيخان عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لاآذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة مني يريبني مارابها[٣] ويؤذيني ماآذاها»[٤].

٣ - وبلفظ آخر عند مسلم قال: إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي

(١) انظر ترجمتها في الطبقات لابن سعد(٨/ ١٩-٣٠) حلية الأولياء (٢/ ٣٩-٤٣) المستدرك (٣/ ١٥١-١٦١) الاستيعاب (٤/ ٣٦٢-٣٦٩)سير أعلام النبلاء(٢/ ١١٨-١٣٤٧)البداية والنهاية(٥/ ٣٤٧).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري : فضائل الصحابة باب مناقب قرابة الرسول ﷺ(٧/ ٧٨)حديث(٤١٧٣).

(٣) أي يسوؤني مايسوؤها ويزعجني مايزعجها. انظر النهاية لابن الأثير(٢/ ٢٨٧).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري: النكاح باب ذب الرجل عن ابنته(٩/ ٣٢٧) حديث(٥٢٣٠) وصحيح مسلم: فضائل الصحابة باب فضائل الصحابة فاطمة رضي الله عنها(٤/ ١٩٠٢) حديث(٢٤٤٩).

جهل على فاطمة فسمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال: «إن فاطمة مني وإني أتخوف أن تفتن في دينها قال: ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس[١] فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن قال: حدثني فصدقني ووعدني فأوفى لي وإني لست أحرم حلالاً ولاأحل حراماً ولكن والله لاتجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً[٢].

٤ - وروى الترمذي بسنده إلى عبدالله بن الزبير رضي الله عنه أن علياً ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ماآذاها وينصبني ماأنصبها»[٣].

هذه الأحاديث اشتملت على بيان فضل فاطمة رضي الله عنها وبيان منزلتها عند رسول الله ﷺ حيث أنه غضب لها عليه الصلاة والسلام لما هم على بن أبي طالب رضي الله عنه بخطبة ابنة أبي جهل.

كما دلت هذه الأحاديث على «تحريم إيذاء النبي ﷺ بكل حال وعلى كل وجه وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحاً وهو حي وهذا بخلاف غيره. وقالوا وقد أعلم ﷺ بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله ﷺ لست أحرم حلالاً ولكن نهي عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين:

إحداهما: أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبي ﷺ فيهلك

---

(١) هو: أبوالعاص بن الربيع زوج زينب رضي الله عنها.

(٢) صحيح مسلم: فضائل الصحابة (٤/ ١٩٠٣).

(٣) سنن الترمذي: المناقب باب فضل فاطمة رضي الله عنها(٥/ ٦٩٨) حديث(٣٨٦٩) وثال: هذا حديث حسن صحيح. وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٧٥٦) حديث(١٣٢٧) وقال محققه: إسناده صحيح، والمسند(٤/ ٥) والمستدرك للحاكم (٣/ ١٥٩)، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

من آذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة.

والثانية: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة وقيل ليس المراد به النهي بل معناه أعلم من فضل الله أنهما لاتجتمعان ويحتمل أن المراد تحريم جمعهما ويكون معنى لاأحرم حلالاً أي: لاأقول شيئاً يخالف حكم الله فإذا أحل شيئاً لم أحرمه وإذا حرم شيئاً لم أحلله ولم أسكت عن تحريمه لأن سكوتي تحليل له ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله وبنت عدو الله»[١].

٥ - ومن مناقبها مارواه الترمذي بإسناده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون»[٢].

٦ - وقال البخاري رحمه الله تعالى «باب مناقب فاطمة رضي الله عنها» وقال النبي ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»[٣].

٧ - روى الحاكم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ماكان من مريم بنت عمران»[٤].

فهذه الأحاديث دلت على أن فاطمة رضي الله عنها ذات منزلة عظيمة وقدر رفيع في الدنيا والآخرة.

٨- ومن مناقبها رضي الله عنها مارواه الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضي

---

(١) شرح صحيح مسلم(١٦/ ٢٣٦-٢٣٧).

(٢) تقدم تخريجه ص(٩٦).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: فضائل الصحابة(٧/ ١٠٥).

(٤) المستدرك: معرفة الصحابة(٣/ ١٥٤)وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وفضائل الصحابة للامام أحمد(٢/ ٧٥٧) حديث (١٣٣١).

الله عنـها قالت: كـن أزواج النبي ﷺ عـنده لم يـغادر منهـن واحدة فأقبلت فـاطمة تمشي ماتخطيء مـشيتها من مشيـة رسول الله ﷺ شيئاً فلما رآها رحـب بها فقال: مرحباً بابـنتي ثم أجلسها عـن يمينه أو عن شماله ثم سارها فـبكت بكاء شديداً. فلما رأى جزعهـا سارها الثانية فضحكـت فقلت لها: خصـك رسول الله، من بين نسائه بـالسرار ثم أنت تبـكين فلمـا قام رسول الله ﷺ سألـتها ماقـال لك رسول الله، قالت: ماكنـت أفشي على رسول الله ﷺ سره فلـما توفي رسول الله ﷺ قلت لها: عزمـت عليك بما لي عليك من الحق لما حـدثتني ماقال لك رسول الله ﷺ؟ فقالت: أما الآن، فنعم. أما حين سارني في المرة الأولى، فأخبرني أن جبريل كان يعـارضه القرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضه الآن مرتين وإني لاأرى الأجل إلا قد إقترب فاتقي الله وأصبري فإنه نعـم السلف أنا لك قالت: فـبكيت بكائي الذي رأيـت فلما رأى جزعي سارني الثانـية فقال: يافاطمة أما ترضين أن تكـوني سيدة نساء المؤمـنين أو سيدة نـساء هذه الأمة قـالت: فضحـكت ضحكـي الذي رأيت[١].

وفي رواية عـند مسلم فقـالت إنه كان حدثـني أن جبريل كان يـعارضه بالقـرآن كل عام مرة وإنـه عارضه في الـعام مرتين، ولا أرانـي إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقاً بي[٢]. . الحديث.

قـال النـووي: «قولـها فـأخبـرني أنـي أول من يـلحـق به مـن أهلـه فضحكت» هذه معـجزة ظاهرة له ﷺ بل معجزتان فأخبر بـبقائها بعده

(١) صحيح البـخاري مع فـتح الباري: الإستئذان بـاب من ناجـي بين يدي الـناس(١١/ ٧٩-٨٠) حديـث(٦٢٨٥) واللفـظ له، صحـيح مسـلم: فضـائل الـصحابـة باب فضـل فاطمـة رضي الله عنها(٤/ ١٩٠٤-١٩٠٥) حديث(٢٤٥٠).

(٢) صحيح مسلم: فضائل الصحابة باب فضل فاطمة رضي الله عنها(٤/ ١٩٠٥).

وبأنها أول أهله لحاقاً به ووقع كذلك وضحكت سروراً بسرعة لحاقها وفيه إيثارهم الآخرة وسرورهم بالانتقال إليها والخلاص من الدنيا»[١].

٩ - وروى الحاكم بإسناده إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إنها قالت: مارأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها. .[٢] الحديث.

١٠ - وروى الحاكم أيضاً بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي ﷺ قالت: مارأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها[٣].

وفي ذلك منقبة ظاهرة لها رضي الله عنها فقد وصفتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأنها كانت تشبه النبي ﷺ هيئة وطريقة وحسن حال كما كان التزامها للصدق أشبه له فرضي الله عنها وأرضاها.

---

(١) شرح صحيح مسلم(١٦/ ٢٣٨).

(٢) المستدرك: ك الأدب(٤/ ٢٧٢-٢٧٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وسنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب فاطمة رضي الله عنها(٥/ ٧٠٠)حديث(٣٨٧٢)وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وسنن أبي داود: ك الأدب باب ماجاء في القيام (٤/ ٣٥٥)حديث (٥٢١٧)وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود(٣/ ٩٧٩)وصحيح سنن الترمذي(٣/ ٢٤٢).

(٣) المستدرك:ك معرفة الصحابة(٣/ ١٦٠-١٦١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

١١ - ومن مناقبها مارواه الحاكم أيضا بإسناده إلى بريدة رضي الله عنه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال علي[١].

قلت: ولايفهم من هذا الحديث معارضته لما ثبت في الصحيح من حديث عمرو بن العاص أنه سئل النبي ﷺ أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة قلت: من الرجال؟ قال: أبوها..[٢]

فالمراد من هذا الحديث والله أعلم أن فاطمة أحب النساء إليه من أهله وعلى من رجالهم وفي ذلك يقول ابن العربي عند هذا الحديث: كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ أبوبكر وأحب أزواجه إليه عائشة وأحب أهله إليه فاطمة وعلى من رجالهم وبهذا الترتيب تأتلف الأحاديث ويرتفع عنها التعارض[٣].

وكل ماتقدم من أحاديث فقد اشتمل على ذكر مناقب لفاطمة رضي الله عنها دلت على عظيم شأنها وجليل قدرها، والأحاديث في فضائلها ومناقبها كثيرة جداً وحسبنا هنا ماتقدم فرضي الله عنها وأرضاها.

المطلب الثالث

فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبنيه

وفيه مسألتان

المسألة الأولى: فضائله رضي الله عنه

هو: علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي

(١) المستدرك: ك معرفة الصحابة(٣/ ١٥٥) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٢) تقدم تخريجه ص(٨٩).
(٣) عارضة الأحوذي (١٣/ ٢٤٧-٢٤٨).

الهاشمي، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ويقال أنها أول هاشمية ولدت هاشمياً وقد أسلمت وهاجرت وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وتربى في حجره وزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد أصحاب الشورى، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض، وكان رضي الله عنه من جملة من غسل النبي ﷺ وكفنه وولي دفنه، وهو رابع الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين المأمور بالأقتداء بهم فرضي الله عنه وأرضاه[١].

وقد أجمع أهل السنة من السلف والخلف ومن أهل الفقه والأثر أن علياً رضي الله عنه أفضل الخلق بعد عثمان رضي الله عنهم أجمعين[٢].

ولقد ورد في حقه رضي الله عنه كثير من الأحاديث الصحيحة والأخبار الشهيرة الدالة على فضله وكثرة مناقبه.

وفي ذلك يقول الإمام أحمد: «ماجاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ماجاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه»[٣].

وقال ابن حجر: قال الإمام أحمد وإسماعيل القاضي[٤] والنسائي[٥]

---

(١) انظر ترجمته: الطبقات لابن سعد (٣/ ١٩) البداية والنهاية (٧/ ٢٣٣-٢٣٤) والإصابة (٢/ ٥٠١-٥٠٣)، ومجمع الزوائد (٩/ ١٠٠).

(٢) الرياض النضرة للمحب الطبري(٣/ ١٥٨) والباعث الحثيث لابن كثير(١٨٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤٣٣)والإمامة والرد على الرافضة للأصفهاني (٢٠٦).

(٣) المستدرك للحاكم (٣/ ١٠٧) وفتح الباري (٧/ ٧٤).

(٤) هو: إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد، أبوإسحاق الإزدي القاضي ثقة صدوق مات سنة ٢٨٢هـ. انظر الجرح والتعديل(٢/ ١٥٨)، وتاريخ بغداد (٦/ ٢٨٤).

(٥) هو: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبدالرحمن النسائي، الحافظ، =

وأبوعلي النيسابوري[١] لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي[٢].

ومن مناقبه رضي الله عنه: أنه شهد بيعة الرضوان وقد قال تعالى: ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة**﴾[٣].

وقد روى مسلم بإسناده إلى حفصة أن النبيﷺ قال: «لايدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها»[٤].

قال النووي: قال العلماء: معناه لايدخلها أحد منهم قطعاً.... وإنما قال: «إن شاء الله للتبرك لاللشك»[٥].

كما أنه رضي الله عنه شهد بدراً وقد قال رسول اللهﷺ لعمر في قصة

= صاحب السنن مات سنة ثلاث وثلاثمائة. انظر التقريب(٨٠).

(١) هو: أبو علي الحسن بن علي بن يزيد بن دواد النيسابوري، الحافظ الإمام العلامة الثبت، أحد النقاد مات سنة ٣٤٩هـ. انظر السير للذهبي(١٦/٥١-٥٩).

(٢) فتح الباري (٧/٧١) وعلل ابن حجر ذلك بأنه تأخر ووقع الأختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لإنتشار مناقبه من كثرة من كان بيّنها الصحابة رداً على من خالفه، فكان الناس طائفتين، لكن المبتدعة قليلة جداً، ثم كان من أمر علي ماكان فنجمت طائفة أخرى حاربوه، ثم اشتد الخطب فتنقصوه، واتخذوا لعنه على المنابر سنة، ووافقهم الخوارج على بغضه وزادوا حتى كفروه، مضموماً إلى عثمان فصار الناس في حق علي ثلاثة أهل: السنة، والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم، فأحتاج أهل السنة إلى بث فضائله فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك، وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرر بميزان العدل لايخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلاً.أهـ.

(٣) سورة الفتح آيه (١٨).

(٤) صحيح مسلم: ك الفضائل باب من فضائل أصحاب الشجرة (٤/١٩٤٢)حديث (٢٤٩٦).

(٥) شرح صحيح مسلم (١٦/٢٩١).

حاطب: «ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: إعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم»(١).

ومنها:

١- مارواه الشيخان من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يدوكون(٢) ليلتهم أيهم يعطاها قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجوا أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يارسول الله يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه فإتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»(٣).

هذا الحديث فيه فضيلة عظيمة ومنقبة ظاهرة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث شهد له ﷺ بالمحبة في قوله: «يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله».

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري: ك المغازي باب فضل من شهد بدراً (٧/ ٣٠٤-٣٠٥)حديث(٣٩٨٣)صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر(٤/ ١٩٤١-١٩٤٢)حديث(٢٤٩٤).

(٢) أي يخوضون ويتحدثون في ذلك. انظر النهاية لابن الأثير(٢/ ١٤٠).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧/ ٧٠)حديث(١-٣٧) صحيح مسلم: ك فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه(٤/ ١٨٧٢)حديث(٣٤٠٦)واللفظ له.

وقال ابن حجر في معنى أن علياً يحب الله ورسوله أراد بذلك: وجود المحبة وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة وفي هذا الحديث تلميح بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١)﴾[١] فكأنه أشار إلى أن علياً تام الإتباع لرسول الله ﷺ حتى اتصف بصفة محبة الله له[٢].

٢ - وروى الشيخان أيضاً من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي»[٣].

قال الإمام النووي نقلاً عن القاضي عياض[٤] في رده على ماتعلقت به الروافض من أن في هذا الحديث حق لعلي في الخلافة بعد النبي ﷺ وأنه أفضل من سائر الصحابة فقال: وهذا الحديث لاحجة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعلي ولاتعرض فيه لكونه أفضل من غيره أومثله وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ماهو مشهور عند أهل الأخبار والقصص قالوا وإنما استخلفه حين

---

(١) سورة آل عمران آيه(٣١).

(٢) فتح الباري(٧/ ٧٢).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧/ ٧١)حديث(٣٧٠٦)صحيح مسلم: ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه(٤/ ١٨٧٠)حديث(٢٤٠٤).

(٤) هو: القاضي عياض بن موسى بن عياض أبوالفضل اليحصبي السبتي المالكي أحد الإعلام ولد سنة ٤٧٦هـ وولي قضاء سبتة مدة ثم قضاء غرناطة، وصنف التصانيف البديعة وكانت وفاته بمراكش سنة ٥٤٤هـ. انظر العبر(٢/ ٤٦٧).

ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم[(١)].

وقال الطيبي[(٢)]: معنى الحديث أنه متصل بـي نازل مني منزلة هارون من موسى، وفـيه تشبـيه مبهـم بينه بـقوله: «إلا أنه لانـبي بعدي» فـعرف أن الاتصال المذكور بـينهما ليس من جـهة النبوة بل من جهـة مادونها وهو الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل على تخصيص خلافة علي للنبي ﷺ بحياته والله أعلم[(٣)].

٣ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي ﷺ جعل محبته علامة الايمان وبغضه علامة النفاق فقد روى مسلم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلى أن لايحبني الا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»[(٤)].

٤ - وروى الشـيخان مـن حديث علـي بن أبي طـالب رضي الله عـنه «أن فاطمة علـيها السلام شكت ماتلـقى من أثر الرحا فأتى النـبي ﷺ بسبي فأنطلقـت فلم تجده فوجدت عائشة فأخـبرتها فلما جاء النـبي ﷺ أخبرته عائشة بمجـيء فاطمة فجاء النبي ﷺ إلـينا وقد أخذنا مضاجعـنا فذهبت لأقوم فقال: على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال ألا أعلمكما خـيراً مما سألتماني إذا أخذتما مضاجعكـما تكبرا أربعاً وثلاثين وتسبحا ثـلاثاً وثلاثين وتحمدا ثلاثاً وثلاثين فهو خـير لكما من خادم»[(٥)].

---

(١) شرح صحيح مسلم(١٥/ ١٨٤).

(٢) هو: الحسين بن مـحمد بن عبدالله شرف الديـن الشيبي من علمـاء الحديث والتفسير والـبيان كان شديد الرد على المبتدعة توفي سنة٧٤٣هـ. انظر الدرر الكامنة (٢/ ٦٨)والإعلام(٢/ ٢٥٦).

(٣) ذكره ابن حجر في فتح الباري(٧/ ٧٤).

(٤) صحيح مسلم:ك الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان (١/ ٨٦)حديث(٧٨).

(٥) صحـيـح البـخـاري مع فـتـح الـبـاري:ك فضـائل الـصـحابـة باب مـنـاقب عـلي رضـي الله عنه(٧/ ٧١)حديث(٣٧٠٥)والـلفظ له، وصحيح مسلـم: ك الذكر والدعاء باب التسبـيح أول النهار عند النوم(٤/ ٢٠٩١)حديث(٢٧٢٧).

وفي ذلك فضيلة ظاهرة لعلي رضي الله عنه.

قال ابن حجر ووجه دخوله في مناقب علي من جهة منزلته من النبيﷺ، ودخول النبيﷺ معه في فراشه بينه وبين أمرأته وهي ابنته ﷺ، ومن جهة إختيار النبيﷺ له ماأختار لابنته من إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا ورضاهما بذلك[١].

وقد حافظ رضي الله عنه على ذلك الدعاء منذ سمعه من النبيﷺ ولم يتركه حتى في أشد المواقف فقد جاء في رواية عند مسلم وزاد في الحديث: قال علي: ماتركته منذ سمعته من النبيﷺ قيل له ولاليلة صفين؟ قال: ولاليلة صفين[٢].

٥ - وروى البخاري بإسناده إلى البراء بن عازب أن النبيﷺ قال لعلي: «أنت مني وأنا منك»[٣].

وفي قول النبي ﷺ هذا فضيلة عظيمة لعلي رضي الله عنه.

قال ابن حجر في قوله ﷺ: «أنت مني وأنامنك» أي في النسب والصهر والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا[٤].

٦ - ومن مناقبه رضي الله عنه الدالة على فضله دعاء النبيﷺ له بتثبيت لسانه وهداية صدره للحق، فقد روى الحاكم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول اللهﷺ إلى اليمن قال: فقلت يارسول الله: إني رجل شاب وإنه يرد عليّ من القضاء مالا علم لي به قال فوضع يده على صدري وقال: اللهم ثبت لسانه واهد قلبه فما شككت في القضاء أو في قضاء بعد[٥].

---

(١) فتح الباري(٧/ ٧٣).

(٢)صحيح مسلم(٤/ ٢٠٩٢).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ك الصلح باب كيف يكتب(٥/ ٣٠٣-٣٠٤) حديث(٢٦٩٨).

(٤) فتح الباري(٧/ ٥٠٧).

(٥) المستدرك: معرفة الصحابة (٣/ ١٣٥)وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي. =

فهذه بعض الأحاديث الواردة في فضائل أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين المهديين، وفضائله كثيرة جداً، وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب الخصائص، كمانص على ذلك ابن حجر(١).

المسألة الثانية: فضائل بنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما

أولاً: الحسن بن علي رضي الله عنهما:

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ، ابن بنته فاطمة رضي الله عنها، وريحانته، وأشبه خلق الله به في وجهه، ولد للنصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة فحنكه رسول الله ﷺ بريقه وسماه حسناً، وهو أكبر ولد أبويه، وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً شديداً، وقد كانت وفاته رضي الله عنه سنة خمسين من الهجرة بالمدينة النبوية(٢).

ولقد وردت في مناقبه وفضائله رضي الله عنه أحاديث كثيرة منها:

١ - ماروواه الشيخان في صحيحيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت الحسن بن علي على عاتق النبي ﷺ وهويقول: «اللهم إني أحبه فأحبه»(٣).

= وسنن أبي داود: ك الأقضيه باب كيف القضاء(٣/ ٣٠١)حديث(٢٥٨٢). وسنن الترمذي: ك الأحكام باب ماجاء في القاضي(٣/ ٦١٨)حديث(١٣٣١) ومسند الإمام أحمد (١/ ١١١) وفضائل الصحابة(٢/ ٦٩٩- ٦٧٠)حديث(١١٩٥) وسنن ابن ماجة: ك الأحكام باب ذكر القضاة (٢/ ٧٧٤)حديث(٢٣١٠)وسنن البيهقي(١٠/ ٨٦).

(١) فتح الباري (٧/ ٧٤).

(٢) انظر البداية والنهاية(٨/ ٣٤)والاستيعاب١١/ ٣٦٨-٣٧٧)وحلية الأولياء (٢/ ٣٥)، والسير للذهبي (٣/ ٢٤٥)والإصابة(١/ ٣٢٧- ٣٣٠).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري: ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله =

٢ - وروى مسلم في صحيحه بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال للحسن: «اللهم إني أحبه، فأحبه وأحبب من يحبه»[١].

٣ - وروى البخاري بإسناده إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن ويقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما»[٢].

ففي هذه الأحاديث منقبة لأبي محمد الحسن بن علي رضي الله عنهما وفضيلة ظاهرة كما تضمنت الحث على حبه رضي الله عنه وأرضاه.

٤- ومنها مارواه البخاري بإسناده إلى أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين[٣].

فإخبار النبي ﷺ بأن الحسن سيد مفخرة عظيمة وميزة شريفة له رضي الله عنه وأرضاه.

قال ابن الأثير: وقيل أراد به الحليم لأنه قال في تمامه «وإن الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[٤].

وقد تحققت نبؤة جده ﷺ فأصلح الله على يديه بين المسلمين وحقن دماءهم حيث نزل عن حقه في الخلافة لمعاوية رضي الله عنهم أجمعين وكان ذلك في سنة إحدى وأربعين، وكانت خلافته رضي الله عنه ستة أشهر

=عنهما(٧/ ٩٤) حديث(٣٧٤٩) صحيح مسلم: ك فضائل الصحابة باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما(٤/ ١٨٨٣) حديث (٢٤٢٢).

(١) صحيح مسلم:ك فضائل الصحابه باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (٤/ ١٨٨٢)حديث(٢٤٢١).

(٢)صحيح البخاري مع فتح الباري:ك فضائل الصحابة(٧/ ٩٤)حديث(٣٧٤٧).

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري:ك فضائل الصحابة(٧/ ٩٤)حديث(٣٧٤٦).

(٤) النهاية في غريب الحديث(٣/ ٤١٧).

وسمي هذا العام عام الجماعة وهذا ما أخبر به النبيﷺ بقوله: لعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين[١].

قال ابن حجر: «فالحديث فيه علم من أعلام النبوة، ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لالقلة ولالذلة ولا لعلة بل لرغبة فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة»[٢].

٥ - وروى الحاكم بإسناده إلى أبي سعيد المقبري[٣] قال: كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب علينا فسلم فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبو هريرة فقلنا: ياأبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا فلحقه وقال: عليك السلام ياسيدي ثم قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: إنه سيد[٤].

٦ - ومنها مشابهته رضي الله عنه للنبيﷺ في الخلق فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي[٥].

٧ - وروى أيضاً بإسناده إلى عقبة بن الحارث قال: «رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي، وعلي يضحك»[٦].

---

(١) انظر البداية والنهاية(٨/ ٢٠)وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٤٤-١٤٥).

(٢)فتح الباري (١٣/ ٦٦).

(٣) هو: كيسان المدني مولى أم شريك، ويقال هو الذي يقال له صاحب العباء ثقة ثبت مات سنة مائة. انظر التقريب(٤٦٣).

(٤) المستدرك:ك معرفة الصحابة من فضائل الحسن بن علي رضي الله عنه(٣/ ١٦٩) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) صحيح البخاري مع الفتح:ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما(٧/ ٩٥)حديث(٣٧٥٢).

(٦) صحيح البخاري مع فتح الباري : ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما(٧/ ٩٥) حديث(٣٧٥٠).

فكونه رضي الله عنه شبه جده المصطفى ﷺ في الخلق منقبة عظيمة له وفضيلة ظاهرة.

فهذه طائفة من مناقبه التي انفرد بها فرضي الله عنه وأرضاه.

ثانياً: الحسين بن علي رضي الله عنه

هوأبو عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته ومحبوبه، ابن بنت رسول الله ﷺ، فاطمة رضي الله عنها، كان مولده سنة أربع للهجرة، ومات رضي الله عنه قتيلاً شهيداً، في يوم عاشوراء من شهر الله المحرم سنة إحدى وستين هجرية بكربلاء من أرض العراق فرضي الله عنه وأرضاه[1].

وقد وردت في مناقبه وفضائله أحاديث كثيرة منها:

١ - ماروواه أحمد بإسناده إلى يعلى العامري رضي الله عنه أنه خرج مع رسول الله ﷺ يعني إلى طعام دعوا له قال فاستمثل رسول الله ﷺ أمام القوم، وحسين مع غلمان يلعب فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه فطفق الصبي يفر هنا مرة وهاهنا مرة، فجعل النبي ﷺ يضاحكه حتى أخذه قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه ووضع فاه وقبله وقال: حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط[2].

---

(١) انظر البداية والنهاية(٨/ ١٥٢) والسير (٢/ ٢٨٠) والاستيعاب(١/ ٣٧٧-٣٨٣) والإصابة (١/ ٣٣١-٣٣٤).

(٢) المسند((٤/ ١٧٢) وفضائل الصحابة للأمام أحمد(٢/ ٧٧٢) حديث(١٣٦١) وقال محققه: إسناده حسن وسنن ابن ماجه فضل الحسن والحسين(١/ ٥١) حديث(١٤٤) وسنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين(٥/ ٦٥٨) حديث (٣٧٧٥) وحسنه، والمستدرك للحاكم(٣/ ١٧٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وفي ذلك منقبة ظاهرة للحسين رضي الله عنه إذ حث على محبته وجعله هو وإياه ﷺ كالشيء الواحد في وجوب المحبة فرضي الله عنه وأرضاه.

قال القاضي: كأنه ﷺعلم بنور الوحي ماسيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر وبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة واكد ذلك بقوله«أحب الله من أحب حسيناً، فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله»[١].

٢ - ومنها مارواه البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه: قال: أتى عبيد الله بن زياد[٢] برأس الحسين عليه السلام فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً فقال أنس كان أشبههم برسول اللهﷺ وكان مخضوباً بالوسمه[٣][٤].

٣ - وفي رواية أخرى عن أنس أيضاً قال: «لما أتى عبيدالله بن زياد برأس الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه يقول لقد كان أحسبه قال جميلاً فقلت والله لأسؤنك إني رأيت رسول اللهﷺ يلثم حيث يقع قضيبك قال فانقبض»[٥].

---

(١) تحفة الأحوذي(١٠/ ٢٧٩).

(٢) هو: عبيدالله بن زياد بن أبي سفيان ولد بالبصرة سنة ٢٨ وولاه معاوية رضي الله عنه خراسان سنة ٥٣ ثم نقله إلى البصرة أميراً عليها سنة ٥٥ فقاتل الخوارج وأشتد عليهم وأقره يزيد بن معاوية وفي عهده قتل الحسين رضي الله عنه وقد قتل عبيدالله سنة ٦٧هـ. انظر تاريخ الطبري(٣/ ٢٤٢, ٤٧٩) والإعلام(٤/ ١٩٣).

(٣) الوسمة بكسر السين وقد تسكن نبت وقيل شجر باليمن يخضب بورقة الشعر أسود. انظر النهاية لابن الأثير(٥/ ١٨) مادة وسم.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح: ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما(٧/ ٩٤) حديث(٣٧٤٨).

(٥) فضائل الصحابة لأحمد فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما(٢/ ٧٨٤) حديث(١٣٩٧) وقال محققه: إسناده حسن، وقال في مجمع الزوائد(٩/ ١٩٥) رواه البزار والطبراني بأسانيد ورجاله وثقوا.

فالحديثان يدلان على فضل الحسين رضي الله عنه وأنه كان أشبه أهل البيت به ﷺ.

ولكن قد يرد إشكال ولاسيما وأنه قد تقدم في فضائل الحسن «أنه لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي» فيحصل التعارض، وقد أزال الاشكال والتعارض ابن حجر رحمه الله حيث جمع بينهما فقال: ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ماوقع في رواية الزهري في حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشد شبهاً بالنبي ﷺ من أخيه الحسين وأما ماوقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه أو المراد بمن فضل الحسين عليه في الشبه من عدا الحسن ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبهاً في بعض اعضائه، فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هاني بن هاني عن علي قال: الحسن أشبه رسول الله ﷺ مابين الرأس إلى الصدر والحسين أشبه النبي ﷺ ماكان أسفل من ذلك[1]، ووقع في رواية عبدالأعلى عن معمر عند الإسماعيلي وفي رواية الزهري هذه وكان أشبههم وجهاً بالنبي ﷺ وهو يؤيد حديث علي هذا والله أعلم[2] فهذه بعض الأحاديث الواردة في فضل الحسين رضي الله عنه وأرضاه.

وقد وردت أحاديث كثيرة تضمنت ذكر مناقب مشتركة بين الحسن والحسين رضي الله عنهما ومنها:

١ - مارواه البخاري بإسناده إلى ابن عمر قد سأله رجل من العراق عن المحرم يقتل الذباب فقال رضي الله عنه: أهل العراق يسألون عن الذباب

---

(١) سنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين(٥/ ٦٦٠)حديث(٣٧٧٩) وقال حديث حسن صحيح غريب، وصحيح ابن حبان (٩/ ٦٠) وأخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٩،١٠٨)، وفضائل الصحابة(٢/ ٧٧٤) حديث(١٣٦٦) وقال محققه: إسناده صحيح.

(٢) فتح الباري (٧/ ٩٧).

وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ وقال النبي ﷺ: «هما ريحانتاى من الدنيا»[١].

ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة للحسنين رضي الله عنهما حيث شبههما ﷺ بالريحان الذي تكون له رائحة طيبة وزكية.

قال ابن حجر والمعنى: أنهما مما اكرمني الله وحباني به، لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين[٢].

٢ -ومنها مارواه أحمد بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني يعني حسن وحسين»[٣].

٣ - وروى الترمذي بإسناده إلى البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أبصر حسناً وحسيناً فقال: «اللهم إني أحبهما فأحبهما»[٤].

في هذين الحديثين فضيلة ظاهرة للحسنين رضي الله عنهما حيث تضمنا حث الأمة على حبهما وأن حبهما حب له ﷺ وبغضهما بغض له ﷺ.

٤ - وروى أحمد بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح: ك فضائل الصحابة باب فضل الحسن والحسين رضي الله عنهما(٧/ ٩٥)حديث(٣٧٥٣)

(٢) فتح الباري(١٠/ ٤٢٧).

(٣) المسند(٢/ ٢٨٨) وفضائل الصحابة(٢/ ٧٧١) حديث(١٣٥٩) وسنن ابن ماجه فضل الحسن والحسين رضي الله عنهما(١/ ٥١) حديث(١٤٣) قال في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات والحاكم في المستدرك :ك معرفة الصحابة(٣/ ١٧١) وقال: هذا حديث صحيح لم يخرجاه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود(٢/ ٢٩).

(٤) سنن الترمذي :ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين(٥/ ٦٦١) حديث(٣٧٨٢) وقال: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح كما في صحيح سنن الترمذي(٣/ ٢٢٦).

رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»(١).

وفي هذا الحديث منقبتين عظيمتين للحسنين رضي الله عنهما حيث شهد النبي ﷺ لهما بالجنة، وأخبر بأنهما سيدا شباب أهل الجنة فرضي الله عنهما وأرضاهما.

فهذه طائفة من مناقبهما رضي الله عنهما وكلها تدل على أنهما جليلا القدر وصاحبا فضل ومكانة عند رسوله ﷺ ومن خير أمة محمد ﷺ.

المطلب الرابع

فضائل أعمام(٢) النبي ﷺ وبعض بنيهم

١- حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه

هو حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم أبو عمارة شهد بدرا عم رسول الله

---

(١) المسند(٣/٣) وسنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب الحسن والحسين (٥/٦٥٦) حديث(٣٧٦٨)وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك (٣/١٦٦-١٦٧)وصححه وفي رواية أخرى بزيادة وأبوهما خير منهما وصححها ووافقه الذهبى، وابن خزيمة في صحيحه(٢/٢٠٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٨٤) رواه الطبراني وإسناده حسن، وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة (٢/٤٤٨).

(٢) اختلف في عددهم فقيل إثنا عشر، وقيل عشرة، وقيل تسعة فمن عدهم إثنى عشر قال: هم الحارث، وأبوطالب، والزبير، وعبدالكعبة، وحمزة، والعباس، والمقوم، وجحل وأسمه المغيرة، وضرار، وأبولهب، وقثم، والغيداق، فهؤلاء إثنا عشر، وعبدالله أبو رسول الله ﷺ الثالث عشر ومن جعلهم عشرة أسقط عبدالكعبة وقال: هو المقوم وجعل الغيداق وحجلاً واحداً، ومن جعلهم تسعة أسقط قثم.
ولم يدرك الإسلام منهم إلا أربعة: حمزة، والعباس، وأبوطالب، وأبولهب، أسلم اثنان: حمزة والعباس، وكفر اثنان أبوطالب وأبولهب. =

ﷺ، وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، وقريبه من أمه أيضاً إذ أن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ، وقد ولد قبل النبي ﷺ بسنتين وقيل بأربع. كان من فرسان قريش وسادتها أسلم في السنة الثانية من البعثة وهاجر إلى المدينة وشهد بدراً وأبلى فيها بلاء حسناً، واستشهد في معركة أحد في النصف من شوال من السنة الثالثة للهجرة، وقد سماه النبي ﷺ سيد الشهداء، وحزن عليه حزناً شديداً فرضي الله عنه وأرضاه[١].

وقد وردت أحاديث كثيرة في مناقبه تدل على فضله وعظيم شأنه ومن ذلك:

١ - مارواه الشيخان بإسنادهما إلى أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسماً أن هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[٢] أنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث[٣]، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة

= انظر التبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة(٩٦) والاستيعاب(١/ ٢٧١-٢٧٢)والبداية والنهاية(٢/ ٢٣٠, ٢٣٥).

وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب(١٥) ولم يعقب أحد منهم عقباً باقياً إلا أربعة: العباس، وأبوطالب، والحارث، وأبولهب.

(١) انظرترجمته في الطبقات لابن سعد(٣/ ٨-١٩)والإستيعاب(١/ ٢٧٠-٢٧٦) والسير للذهبي(١/ ١٧١-١٨٤)والإصابة(١/ ٣٥٣).

(٢) سورة الحج آية(١٩).

(٣) هو: عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبدمناف القرشي المطلبي كان إسلامه قديماً قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وكان أسن من النبي ﷺ بعشر سنين هاجر إلى المدينة وشهد بدراً ومات في الصفراء عقب الغزوة إذ قطعت رجله فيها فرضي الله عنه وأرضاه. انظر الإصابة(٢/ ٤٤٢).

والوليد بن عتبة[1].

٢ - وروى الحاكم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ في الذين بارزوا يوم بدر حمزة بن عبدالمطلب، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة قال علي: وأنا أول من يجثو للخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة»[2].

فهذان الحديثان تضمنا ذكر فضيلة عظيمة ظاهرة لحمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه إذ كان في حزب الله المؤمنين في مقابل حزب الشيطان الكافرين فنصر الله حزبه وخذل حزب الشيطان.

٣ - ومن مناقبه وفضائله: قوة عزيمته وشجاعته في مواطن القتال حتى أطلق عليه أسد الله وأسد رسوله ﷺ وقد أخبر المصطفى ﷺ بأنه سيد الشهداء عند الله يوم القيامة.

فقد روى الحاكم بإسناده إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال «فقد رسول الله ﷺ يوم أحد حمزة حين فاء الناس من القتال قال: فقال رجل رأيته عند تلك الشجرة وهو يقول أنا أسد الله وأسد رسوله اللهم أني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء لأبي سفيان وأصحابه وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم فسار رسول الله ﷺ نحوه فلما رأى جبهته بكى ولما رأى مامثل به شهق ثم قال: ألا كفن فقام رجل من الأنصار

(١) صحيح البخاري مع الفتح: ك التفسير باب قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (٤/ ٢٣٢٣) حديث(٣٠٣٣)واللفظ له.

(٢) المستدرك (٢/ ٣٨٦-٣٨٧) وقد أورد عدة روايات ثم قال: «لقد صح الحديث بهذه الروايات عن علي كما صح عن أبي ذر الغفاري وإن لم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

فرمى بثوب قال جابر: فقال رسول الله ﷺ: سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة»[١].

٤- وروى الحاكم أيضاً بإسناده إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «كان حمزة بن عبدالمطلب يقاتل يوم أحد بين يدى رسول الله ﷺ ويقول: أنا أسد الله»[٢].

وفي هذا دليل على شجاعته وإقدامه رضي الله عنه حتى أكرمه الله بالشهادة بل كان سيد الشهداء رضي الله عنه وأرضاه.

فتلك طائفة من الأحاديث التي تدل على فضل حمزة عم النبي ﷺ، وعظيم قدره وعلو شأنه في الدنيا والأخرى فرضي الله عنه وأرضاه.

٢ - *العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه*

هو أبو الفضل العباس بن عبدالمطلب بن هاشم عم النبي ﷺ، أمه نتيلة بنت جناب بن كلب، ولد قبل رسول الله ﷺ بسنتين، وهو من سادة قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين، وكانت إليه في الجاهلية السقاية وعمارة المسجد الحرام، وقد حضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم وشهد بدراً مع المشركين مكرهاً فأسر فأفتدى نفسه ورجع إلى مكة، ثم أسلم وكتم إسلامه، ثم هاجر إلى المدينة قبل الفتح بقليل وشهد فتح مكة وثبت يوم حنين[٣] مع النبي ﷺ وكان النبي ﷺ يجله ويقدره،

(١) المستدرك (٣/ ١٩٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) المصدر نفسه (٣/ ١٩٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) حنين هو: واد قبل الطائف وهو قريب من مكة، وقيل: واد بجنب ذي المجاز، وسميت المعركة بإسمه. انظر معجم البلدان (١/ ٣١٣).

وقد كانت وفاته رضي الله عنه بالمدينة في رجب سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ودفن في البقيع فرضي الله عنه وأرضاه[١].

ولقد وردت في بيان مناقبه وفضائله أحاديث كثيرة منها:

١ - ماروواه الترمذي وغيره عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إن العباس مني وأنا منه»[٢].

٢ - ماروواه مسلم بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة فقيل: منع ابن جميل[٣] وخالد بن الوليد والعباس عم الرسول ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «ماينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً، قد أحتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله، وأما العباس فهي عليّ ومثلها معها ثم قال: ياعمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه»[٤].

٣ - ماروواه الإمام أحمد بإسناده إلى ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب[٥] «أن العباس بن عبدالمطلب دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده فقال ماأغضبك؟ قال: يارسول الله مالنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه

---

(١) انظر الطبقات لابن سعد (٤/ ٥) والبداية والنهاية(٧/ ١٦٨)والإستيعاب (٣/ ٤٩-١٠١).

(٢) سنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب العباس بن عبدالمطلب(٥/ ٢٥٦) حديث (٣٧٥٩). وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والمستدرك للحاكم (٣/ ٣٢٥)وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) لم أجد له ترجمته، وقال ابن حجر في الفتح(٣/ ٣٣٣)وابن جميل لم أقف على اسمه في كتب الحديث، لكن وقع في تعليق القاضي الحسين المروزي الشافعي وتبعه الروياني أن اسمه عبدالله.

(٤) صحيح مسلم:ك الزكاة باب في تقديم الزكاة ومنعها(٢/ ٦٧٦) حديث(٩٨٣).

(٥) هو: ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ، أبو أروى كان أسن من عمه العباس رضي الله عنهما، مات في أول خلافة عمر وقيل في آخرها سنة ثلاث وعشرين. انظر الإصابة (١/ ٤٩٣).

مبشرة؟ وإذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله ﷺ حتى أحمر وجهه ثم قال: والذي نفسي بيده لايدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال: ياأيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه»[١].

في هذه الأحاديث المتقدمة بيان لفضل العباس بن عبدالمطلب ومكانته من النبي ﷺ قال ابن الأثير: الصنو: المثل، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد وهو مثل أبي أو مثلي وجمعه صنوان[٢].

وقال النووي: أي مثل أبيه وفيه تعظيم حق العم[٣].

٤ - ومن مناقبه رضي الله عنه ثباته وشجاعته يوم حنين فقد روى الإمام أحمد وغيره أن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال: «شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلقد رأيت رسول الله ومامعه إلاأنا وأبوسفيان ابن الحارث بن عبدالمطلب[٤] فلزمنا رسول الله ﷺ فلم نفارقه وهو على

---

(١) المسند(٤/ ١٦٥) وسنن الترمذي: ك المناقب باب مناقب العباس رضي الله عنه (٥/ ٦٥٢) حديث(٣٧٥٧) وقال: حديث حسن صحيح. والحاكم في المستدرك: ك معرفة الصحابة(٣/ ٣٣٣).

(٢) النهاية في غريب الحديث(٣/ ٥٧).

(٣) شرح صحيح مسلم(٧/ ٦٢).

(٤) هو: أبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعدية، أسلم عام الفتح وحسن إسلامه، وكان قبل الإسلام من أشد الناس على رسول الله ﷺ وعلى دينه ومن تبعه وكان شاعراً بارعاً، فلما أسلم كان من أحب الناس إلى النبي ﷺ شهد حنينا وأبلى فيها بلاءً حسناً وقد شهد له النبي ﷺ بالجنة، كانت وفاته سنة عشرين للهجرة وذلك أنه حج فلما حلق الحلاق رأسه قطع ثألولاً كان في رأسه فلم يزل مريضاً منه حتى مات بعد مقدمه من الحج بالمدينة فرضي الله عنه وأرضاه. انظر الإستيعاب (٤/ ٨٤-٨٥) والسير للذهبي(١/ ٢٠٢).

بغلة شهباء، قال العباس: فأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها وهو لايألو ماأسرع نحو المشركين»(١).

٥ - ومما يدل على فضله رضي الله عنه ومكانته من النبي ﷺ توسل عمررضى الله عنه بدعائه حيث روى البخاري عن أنس رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال: فيسقون»(٢).

قال ابن حجر وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه(٣).

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد في فضائل العباس رضي الله عنه(٢/ ٩٢٤-٩٢٥) حديث(١٧٦٩) والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٠٧) ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد في غزوة حنين(٣/ ١٣٩٨) حديث(١٧٧٥) مطولاً.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء (٢/ ٤٩٤) حديث(١٠١٠).

(٣) فتح الباري (٢/ ٤٩٧) وقال: وقد بين الزبير بن بكار في الأنساب صفة مادعا به العباس في هذه الوقعة والوقت الذي وقع فيه ذلك، فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمرقال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فأسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس». أ.هـ.

قلت: وفي هذا رد على مايزعمه بعض المبتدعة القائلين بجواز التوسل بالذات إذ كان توسله رضي الله عنه بدعائه، والتوسل بدعاء الصالحين نوع من أنواع التوسل المشروع.

قال ابن تيمية في الفتاوي(١/ ٢٢٥) والذي فعله عمر فعل مثله معاوية بحضرة من معه من الصحابة والتابعين فتوسلوا بيزيد بن الأسود الجرشي، كما توسل عمر بالعباس، وكذا ذكر الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهم أنه يتوسل في الإستسقاء بدعاء أهل الخير والصلاح، وقالوا: وإن كانوا من أقارب رسول الله ﷺ فهو أفضل اقتداء بعمر.

فتلك طائفة من الأحاديث التي تضمنت مناقب وفضائل العباس رضي الله عنه والتي تدل على عظيم قدره ورفعة منزلته فرضي الله عنه وأرضاه هو وأهل بيته.

٣ - عبدالله بن عباس رضي الله عنهما

هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله ﷺ، وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن، وكان يقال له الحبر والبحر لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة فضله، وولد قبل الهجرة بثلاث سنين ولازم رسول الله ﷺ ودعا له ﷺ بالفقه في الدين وعلم التأويل، وكان عمر رضي الله عنه يجله ويكرمه، وقد شهد رضي الله عنه مع علي الجمل وصفين، وكف بصره آخر عمره فسكن الطائف وكانت وفاته فيها سنة ثمان وستين فرضي الله عنه وأرضاه[١].

وقد وردت في بيان فضائله أحاديث كثيرة منها:

١ - مارواه البخاري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً قال من صنع هذا؟ فأخبر فقال: اللهم فقهه في الدين[٢].

وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة وفضيلة عظيمة لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث دعاؤه ﷺ له بالفقه في الدين وقد تحقق ذلك.

قال ابن المنير[٣]: «مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من

---

(١) انظر ترجمته في حلية الأولياء(١/ ٣١٤) والاستيعاب(٢/ ٣٤٢)والبداية والنهاية (٨/ ٢٩٨-٢٩٩)والإصابة(٢/ ٣٢٢-٣٢٦).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ك الوضوء باب وضع الماء عند الخلاء (١/ ٢٤٤) حديث(١٤٣).

(٣) هو: عبدالواحد بن منصور بن محمد بن المنير الإسكندراني، فخر الدين عز القضاة ابن شرف الدين المالكي ولد سنة ٦٥١هـ وكان مخرج فضلاء المالكية وصدرهم مات سنه ٧٢٣هـ. انظر الدرر الكامنة(٣/ ٣٦).

جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور: إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب، أو لايفعل شيئاً، فرأى الثاني أوفق، لأن في الأول تعرضاً للاطلاع، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء والثاني أسهلها، ففعله يدل على ذكائه، فناسب أن يدعي له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع وكذا كان»[١].

وروى أيضاً بإسناده إلى ابن عباس قال: ضمني رسول الله ﷺ وقال: «اللهم علمه الكتاب»[٢].

قال ابن حجر: «والمراد بالكتاب القرآن لأن العرف الشرعي عليه والمراد بالتعليم ماهوأعم من حفظه والتفهم فيه»[٣].

٢ - وروى مسلم بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أتى الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال: من وضع هذا؟ وفي رواية زهير قالوا وفي رواية أبي بكر قلت ابن عباس قال: «اللهم فقه في الدين»[٤].

قال النووي: قوله ﷺ «اللهم فقه» فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل عملاً خيراً مع الإنسان وفيه إجابة دعاء النبي ﷺ له فكان من الفقه بالمحل الأعلى[٥].

---

(١) فتح الباري(١/ ٢٤٤-٢٤٥).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ك العلم باب قول النبي ﷺ«اللهم علمه الكتاب»(١/ ١٦٩)حديث(٧٥).

(٣) فتح الباري(١/ ١٧٠).

(٤) صحيح مسلم: ك فضائل الصحابة باب فضائل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما (٤/ ١٩٢٧)حديث(٢٤٧٧).

(٥)شرح صحيح مسلم(١٦/ ٢٧٠-٢٧١).

٣ - وروى الإمام أحمد بإسناده إلى ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءاً من الليل قال: فقالت ميمونة: يارسول الله وضع لك هذا عبدالله بن عباس فقال: «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل»[١].

ففي هذه الأحاديث المتقدمة بيان فضل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وقد استجاب الله سبحانه وتعالى هذا الدعاء النبوي فتحقق له رضي الله عنه الفقه في الدين والإمامة في العلم والتفسير.

قال ابن حجر رحمه الله: وهذه الدعوة مما تحقق إجابة النبي ﷺ فيها لما علم من حال ابن عباس في معرفة التفسير والفقه في الدين رضي الله تعالى عنه[٢].

٤ - وروى الإمام أحمد بإسناده إلى ابن عباس قال: «كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا من عنده فقال لي أبي أي بني، ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت ياأبت إنه كان عنده رجل يناجيه قال فرجعنا إلى النبي ﷺ فقال أبي: يارسول الله قلت لعبدالله كذا وكذا فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: وهل رأيته ياعبدالله؟ قال: قلت نعم. قال: فإن ذاك جبريل وهو الذي شغلني عنك»[٣].

---

(١) المسند (١/ ٣٢٨) وفضائل الصحابة له(٢/ ٩٥٦) حديث(١٨٥٨) والمستدرك: ك معرفة الصحابة(٣/ ٥٣٤) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) فتح الباري (١/ ١٧٠).

(٣) المسند(١/ ٣١٢) وفضائل الصحابة للامام أحمد(٢/ ٩٥٥) حديث(١٨٥٣) وقال محققه إسناده حسن، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٧٦) وقال رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح.

هذا الحديث تضـمن منقبة ومفخـرة عظيمة لعبدالله بـن عباس رضي الله عنهما حيث أكـرمه الله برؤية جبريل عليه الصلاة والسـلام. فتلك طائفة من مناقبـه رضي الله عنه والتي دلت علـى علو شأنه وسمو منـزلته وقد اعترف له بذلـك الفضل كبار الصحـابة رضي الله عنهم والتابـعون لهم باحسان، وهذا ماسنـبينه في مبحث قادم عند ذكر نمـاذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت.

٤ - جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

هو جعفر بـن أبي طالب بن عبدالمطلـب ابن عم رسول الله ﷺ، وكان أكبر مـن أخيه علي بعـشر سنين، وهوأحـد السابقين للإسـلام، وكان ممن هاجر إلى الحبشة ولم يزل هناك إلـى أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وقدم إلى المدينة يوم فتح خيبر، وفرح به النـبي ﷺ فرحاً شديداً وقام إليه واعتنقه وقبله بين عينيه، ولما أرسله النبي ﷺ إلى مؤته(١) نائباً لزيد بن حارثة أبلى فيها بلاء حـسناً وقاتل حتى قعطـت يداه وأستشهد فيها رضـي الله عنه سنة ثمان من الهجرة وعوضه الله عن يديه جناحين في الجنة، وكان يقال له بعد قتله الطيار فرضي الله عنه وأرضاه(٢).

وقد وردت له مناقب كثيرة منها:

١- ما رواه البـخاري باسنـاده إلى البراء رضـي الله عنه أن النـبي ﷺ قال لجعفر «اشبهت خَلقي وخُلقي»(٣).

وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لجـعفر رضي الله عنه إذ أنه أشبه النبيﷺ خَلقاً وخُلقاً ويالها من منقبة وفضيلة.

---

(١)مؤته: هى قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. انظر معجم البلدان (٥/ ٢٢٠).

(٢) انظر ترجمته فـي: الطبقات لابن سعد (٤/ ٣٤) والاستيعاب (١/ ٢١١ - ٢١٤) والـبداية والنهاية (٤/ ٢٥٥) والسير للذهبي (١/ ٢٠٦ - ٢١٧) والإصابة (١/ ٢٣٩ - ٢٤٠).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب عمرة القضاء (٧/ ٤٩٩) حديث (٤٢٥١).

٢- ومنها شهادة أبي هريرة رضي الله عنه له بالفضل فقد روى الإمام أحمد وغيره أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: ما احتذى النعال ولا أنتعل ولا ركب المطايا ولا ركب الكور[١] بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب[٢].

قال ابن كثير بعد ايراده هذا الحديث بسنده، وهذا إسناد جيد إلى أبي هريرة وكأنه إنما يفضله في الكرم، فأما في الفضيلة الدينية فمعلوم أن الصديق والفاروق بل وعثمان أفضل منه، وأما أخوه علي رضي الله عنهما فالظاهر أنهما متكافئان أو علي أفضل منه[٣].

قلت: ولا شك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الإطلاق بعد الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين.

٣- ومن مناقبة عطفه على المساكين فقد روى البخاري باسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه: أن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة واني كنت ألزم رسول الله ﷺ بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمني فلان ولا فلانة وكنت الصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لاستقريء الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في

(١) الكور رحل الناقة. انظر النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٠٨).

(٢) المسند (٢/ ٤١٤) وسنن الترمذي ك المناقب باب مناقب جعفر رضي الله عنه (٥/ ٦٥٤) حديث (٢٧٦٤) وقال: حديث حسن صحيح غريب، والمستدرك للحاكم (٣/ ٢٠٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وصححه ابن حجر في الفتح (٧/ ٧٦).

(٣) البداية والنهاية (٤/ ٢٥٦).

بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها[١].

وهذا التقييد يحمل على المطلق الذي جاء في الحديث السابق عن أبي هريرة رضي الله عنه من قوله: «ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب كما ذكر ذلك ابن حجر»[٢].

٤- ومنها ما رواه البخاري باسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: «إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة. قال عبدالله: كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعين من طعنة أو رمية»[٣].

وفي رواية «وليس منها شيء في دبره يعني في ظهره»[٤].

وفي ذلك منقبة ظاهرة وفضيلة عظيمة لجعفر رضي الله عنه وبيان فرط شجاعته وإقدامه فرضي الله عنه وأرضاه[٥].

٥- ومن مناقبه رضي الله عنه أنه لما بلغ النبي ﷺ نبأ استشهاده حزن عليه حزناً عظيماً هو ورفاقه الذين أمرهم في غزوة مؤتة حتى ظهر أثر الحزن عليه ﷺ.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب جعفر بن أبي طالب (٧/ ٧٥) حديث (٣٧٠٨).

(٢) انظر فتح الباري (٧/ ٧٦).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب غزوة مؤتة (٧/ ٥١٠) حديث (٤٢٦١).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب غزوة مؤتة (٧/ ٥١٠) حديث (٤٢٦٠).

(٥) انظر فتح الباري (٧/ ٥١٢).

فقد روى البخاري باسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه[١].

وروى أيضاً بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما جاء قتل ابن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة رضي الله عنهم جلس رسول الله ﷺ يعرف فيه الحزن... الحديث[٢].

وروى الحاكم باسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: «لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن»[٣] قال ابن كثير: وقد أخبر عنه رسول الله ﷺ بأنه شهيد فهو ممن يقطع له بالجنة[٤].

٦- ومن مناقبة رضي الله عنه إخبار الرسول ﷺ عنه بأن له جناحين يطير بهما مع الملائكة. فقد روى البخاري باسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا حيا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين[٥].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب غزوة مؤتة (٧/ ٥١٢) حديث (٤٢٦٢).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب غزوة مؤتة (٧/ ٥١٢) حديث (٤٢٦٣).

(٣) المستدرك ك معرفة الصحابة (٣/ ٢٠٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه واقره الذهبي.

(٤) البداية والنهاية (٤/ ٢٥٦).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب جعفر رضي الله عنه (٧/ ٧٥) حديث (٣٧٠٩).

وفي هذا بيان فضيلة لجعفر رضي الله عنه من حيث اطلاق ذي الجناحين عليه وهي منقبة عظيمة له كما كان يطلق عليه الطيار من أجل ذلك.

وإلى ذلك يشير الحديث الذي رواه عبد الله بن جعفر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «هنيئاً لك يا عبدالله بن جعفر أبوك يطير مع الملائكة في السماء»(١).

وما رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد»(٢).

فتلك طائفة من مناقبه التي تدل على عظيم مكانته وعلو شأنه فرضي الله عنه وأرضاه.

وما تقدم في هذا المطلب فهو نماذج من فضائل أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعض بنيهم المشهورين الذين تقدح فيهم الرافضة ولم أرد الاستقصاء في ذلك لدخولهم تحت ما ورد في فضائل آل البيت عموماً، فضلاً عن ما حصل لهم من شرف الصحبة التي لا يعدلها شيء.

وقبل أن أختم هذا المبحث الذي اشتمل على ذكر فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي تدل على رفعتهم وعلو منزلتهم يجدر أن أشير إلى أن ذكر الفضائل لايكفي لوحده بل لابد لصاحب الفضيلة أن يقرنها بالعمل الصالح، ولا فائدة في نسب من غير عمل، وهذا هو الفضل الحقيقي الذي ينفع صاحبه يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فالتفاضل عند الله بالتقوى التي هي ملاك أمر العبودية.

---

(١) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٩/٢٧٣) وقال: اسناده حسن وقال ابن حجر في الفتح (٧/٧٦) رواه الطبراني باسناد حسن.

(٢) المستدرك ك معرفة الصحابة (٣/٢١٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

فالعبرة بالتقوى لا بالحسب والنسب.

قال القرطبي: وفي هذه الآية ما يدلك على أن التقوى هي المراعى عند الله وعند رسوله دون الحسب والنسب[2].

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يارسول الله من اكرم الناس؟ قال: أتقاهم[3].

وثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «تجدون الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»[4].

قال ابن حجر في معنى الحديث «أي أصولاً مختلفة والمعادن جمع معدن وهو الشيء المستقر في الأرض، فتارة يكون نفيساً، وتارة يكون خسيساً، وكذلك الناس، وقوله: «خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام» وجه التشبيه أن المعدن لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها بل من كان شريفاً في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس فإن أسلم استمر شرفه وكان أشرف ممن أسلم من المشروفين في الجاهلية».

---

(١) سورة الحجرات آية (١٣).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٥).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المناقب باب قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى» (٦/ ٢٥٢) حديث (٣٤٩٠).

(٤) المصدر السابق (٦/ ٥٢٥) حديث (٣٤٩٣).

أما قوله: «إذا فقهوا» ففيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين، أما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفاً أو مشروفاً سواء تفقه في الدين أو لم يتفقه، والله أعلم[١].

فنجد أن النبي ﷺ قد علق الخيرية على التفقه في الدين.

وكان ﷺ يحث أهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته وأن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما أنزلت هذه الآية ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** (٢١٤) ﴾[٢] دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يابني عبدشمس أنقذوا أنفسكم من النار، يابني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يابني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يابني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يافاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها[٣] ببلالها[٤].

قال النووي: «معناه لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم»[٥].

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ياصفية عمة رسول الله

---

(١) فتح الباري (٦/ ٥٢٩ - ٥٣٠).

(٢) سورة الشعراء آية (٢١٤).

(٣) أي أصلكم في الدنيا ولا أغني عنكم من الله شيئاً. والبلال جمع بلل، وقيل: هو كل ما بل الحلق من ماء أو لبن أو غيرهما. انظر النهاية لابن الأثير (١/ ١٥٣).

(٤) صحيح مسلم ك الإيمان باب قوله تعالى: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ (١/ ١٩٢) حديث (٢٠٤).

(٥) شرح صحيح مسلم (٣/ ٨٠).

لأغني عنك من الله شيئاً يافاطمة بنت رسول الله سليني بما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً»[١].

فقد أفرد ﷺ هؤلاء لشدة قرابتهم كما أخبر أن القرابة وحدها لا تغني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: كان هذا تنبيها لمن انتسب لهؤلاء الثلاثة، أن لا يغتروا بالنسب ويتركوا الكلم الطيب، والعمل الصالح[٢].

وكما جاء في الحديث «من بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»[٣] أي من أخره عمله السيىء وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب[٤].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

فلا يفهم مما تقدم ذكره من الفضائل لآل بيت النبي ﷺ التفضيل المطلق لمن إنتسب إلى هؤلاء «لأن تفضيل الجملة على الجملة لا يستلزم أن يكون كل فرد أفضل من كل فرد فإن في غير العرب خلق كثير خير من أكثر العرب، وفي غير قريش من المهاجرين والأنصار من هو خير من أكثر قريش، وفي غير بني هاشم من قريش وغير قريش من هو خير من أكثر بني هاشم[٥]».

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الشأن قاعدة عظيمة ينبغي لكل مسلم أن يتخذها أصلاً لمسألة التفضيل لتحقيق المطلوب من إتباع

---

(١) صحيح مسلم ك الإيمان باب في قوله تعالى: ﴿ وانذر عشيرتك الأقربين﴾ (١/ ١٩٣) حديث (٢٠٦).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٨٥).

(٣) صحيح مسلم ك الذكر والدعاء باب فضل الأجتماع على تلاوة القرآن (٤/ ٤/ ٢٠٧٤) حديث (٢٦٩٩).

(٤) النهاية لابن الأثير (١/ ١٣٤).

(٥) مجموع الفتاوي (١٩/ ٢٩ - ٣٠).

أمره ﷺ حيث قال: «إن الذي يجب على المسلم إذا نظر في الفضائل أو تكلم فيها أن يسلك سبيل العاقل الدين الذي غرضه أن يعرف الخير، ويتحراه جهده، ليس غرضه الفخر على أحد، ولا الغمص من أحد فقد روى مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار المجاشعي[١] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد»[٢] فنهى الله سبحانه على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة على الخلق، وهي الفخر والبغي لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر، وإن كان بغير حق فقد بغي فلا يحل لا هذا ولا هذا، فإن كان الرجل من الطائفة الفاضلة مثل أن يذكر فضل بني هاشم أو قريش أو العرب أو بعضهم، فلا يكن حظه إستشعار فضل نفسه، والنظر إلى ذلك، فإنه مخطيء في هذا لأن فضل الجنس لايستلزم فضل الشخص... فرب حبشي أفضل عند الله من جمهور قريش ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل، فضلاً عن أن يستعلي بهذا ويستطيل.

وإن كان من الطائفة الأخرى، مثل العجم، أوغير قريش، أوغير بني هاشم، فليعلم أن تصديقه لرسول الله ﷺ فيما أخبر وطاعته فيما أمر، ومحبة ما أحبه الله، والتشبه بمن فضل الله، والقيام بدين الحق، الذي بعث الله به محمداً، يوجب له أن يكون أفضل من جمهور الطائفة المفضلة، وهذا هو الفضل الحقيقي[٣].

---

(١) هو: عياض بكسر أوله وتخفيف التحتانيه وآخره معجمه بن حمار المجاشعي صحابي سكن البصرة وعاش إلى حدود سنة خمسين. أنظر التقريب (٤٣٧).

(٢) صحيح مسلم ك الجنة وصفة نعيمها باب الصفات التي يعرف بها (٤/٢١٩٩) حديث (٢٨٦٥).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٠١ - ٤٠٢).

وقد ضرب رحمه الله مثلاً لذلك بفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان، وقالوا له يبدأ أمير المؤمنين بنفسه فقال: لا، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ ثم من يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش.

ثم قال وهذا الاتباع للحق ونحوه قدمه على عامة بني هاشم، فضلاً عن غيرهم من قريش(١).

وكما هو معلوم أن عمر رضي الله عنه أفضل الصحابة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٠٤).

المبحث الثالث

حقـــوق أهـــل بيتـــه ﷺ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : في الحقوق المعنوية.

المطلب الثاني : في الحقوق المالية.

المطلب الثالث : شروط استحقاقهم لهذه الحقوق

المطلب الأول

في الحقوق المعنوية

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: في محبتهم وتوقيرهم:

لاريب أن لآل النبي ﷺ حقاً على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة مالا يستحقه غيرهم وقد وردت النصوص الدالة على ذلك:

فقد روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي.. الحديث»(١).

فهذا الحديث فيه الوصية بأهل البيت والتأكيد فيها على محبتهم وتوقيرهم واعطائهم مالهم من حقوق وأن في ذلك طاعة لرسوله ﷺ.

قال النووي عند شرحه لهذا الحديث: قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما وقيل لثقل العمل بهما(٢).

«فاتباع القرآن واجب على الأمة بل هو أصل الإيمان وهدى الله الذي بعث به رسوله، وكذلك أهل بيت النبي ﷺ تجب محتبهم وموالاتهم،

---

(١) تقدم تخريجه ص (٤٣).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٥/ ١٨٩).

ورعاية حقوقهم وهذان الثقلان اللذان وصى بهما رسول الله ﷺ»(١).

قال القرطبي: وهذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله وابرارهم وتوقيرهم ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها(٢).

وقال الدكتور محمد تقي الدين الهلالي: فيؤخذ من الحديث الوصية لأهل بيته والتأكيد فيها ولاشك أن الله أطلعه على ما سيلقاه أهل بيته من أعدائهم بعده، ومع توكيد تلك الوصية فقد ضيعها المضيعون، اتخذوا أهل بيته غرضاً من بعده ونصبوا لهم العداوة ولم يراعوا فيهم إلا ولا ذمة، فقتلوهم تقتيلاً، وطاردوهم وسيلقون جزاءهم في الآخرة بعد مالقوه في الدنيا، وقوله «ثقلين» الثقل متاع المسافر ليتركه وديعة حتى يعود من سفره، والمقصود هنا أن النبي ﷺ ترك أمرين وديعة عند أمته:

أحدهما: يتبع ويقتدى به ويحكم وهو القول الفصل وهو كتاب الله.

والثاني: يكرم ويراقب فيه عهده بعد وفاته كما كان يراقب فيه في حياته وهم أهل بيته(٣).

وروى الحاكم باسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار»(٤).

فقد بين النبي ﷺ أن بغضهم سبب لدخول النار كما حث على حبهم وجعل محبتهم دليلاً على محبته عليه الصلاة والسلام فقد روى

(١) مجموع الفتاوي لابن تيمية (٢٨/ ٤٩١).

(٢) ذكره المناوي في فيض القدير (٣/ ١٤).

(٣) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق (١١٣).

(٤) المستدرك ك معرفة الصحابة (٣/ ١٥٠) وقال: حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي في تلخيصه وأورده في السير (٢/ ١٢٣).

الحاكم باسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي»(١).

فالمعنى: «أي إنما تحبونهم لأني أحببتهم بحب الله تعالى لهم وقد يكون أمراً بحبهم لأن محبتهم لهم تصديق لمحبتهم للنبي ﷺ»(٢).

وقد فهم وصية النبي ﷺ بأهل بيته حق الفهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأحبهم واكرمهم ودعا الناس إلى اكرامهم ومحبتهم.

فقد روى البخاري باسناده إلي أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: «أرقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته»(٣).

فهذا خطاب من الصديق رضي الله عنه ووصية منه للناس في حفظ حقوق آل بيت النبي ﷺ «فالمراقبة للشيء المحافظة عليه، ومعنى قول الصديق احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم»(٤).

وقال النووي: ومعنى «أرقبوا» راعوه واحترموه واكرموه(٥).

وقد أكد رضي الله عنه تلك الحقوق بما قاله لعلي رضي الله عنه فقد روى البخاري ومسلم بإسناديهما إلى أبي بكر رضي الله عنه أن قال لعلي

(١) المصدر نفسه وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
ورواه الترمذي في سننه ك المناقب باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٥/ ٦٦٤) حديث (٣٧٨٩) والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٦٦). والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٨٣).
(٢) انظر عمدة القاري للعيني (١٦/ ٢٢٢ - ٢٢٣) وفتح الباري (٧/ ٧٩).
(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٧/ ٧٨) حديث (٧١٣).
(٤) انظر فتح الباري (٧/ ٧٩).
(٥) رياض الصالحين (١٧١).

رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي»(١).

قلت: ولا يتم إيمان الرجل الا بحب آل البيت وهو أصل من أصول أهل السنة والجماعة، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وإن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ(٢).

وأن من محبة الله وطاعته محبة رسوله وطاعته ومن محبة رسوله وطاعته، محبة من أحبه الرسول وطاعة من أمر الرسول بطاعته(٣).

قال البيهقي: ودخل في جملة محبته ﷺ حب آله(٤).

وقال القاضي عياض: إن من علامات محبته ﷺ والتي يجب على المؤمن الأخذ بها، محبته لمن أحب النبي ﷺ ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين فمن أحب شيئاً أحب من يحبه(٥).

ولنختم هذا الأمر بما قاله ابن كثير رحمه الله: ولا ننكر الوصاية بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم واكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولاسيما إذا كانوا

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة النبي ﷺ (٧/ ٧٨) حديث (٣٧١٢). صحيح مسلم مع شرح النووي ك الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركناه صدقة» (١٢/ ٣٢٢) حديث (١٧٥٩).

(٢) مجموع الفتاوي (٣/ ٤٠٧).

(٣) حقوق آل البيت لابن تيمية (١٩).

(٤) شعب الإيمان (١/ ٣٦٠).

(٥) الشفا (٢/ ٥٧٣).

متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعليّ وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين[١].

المسألة الثانية في: الصلاة عليهم.

ومن الحقوق لأهل البيت رضي الله عنهم مع محبتهم وتوقيرهم الصلاة عليهم والأصل في ذلك قوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (٥٦)﴾[٢].

وقد بين صلى الله عليه وآله وسلم كيفية الصلاة عليه وأن الصلاة على آله تبعاً للصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقد روى مسلم باسناده إلى أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله ﷺ في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يارسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ، حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم»[٣].

وروى البخاري ومسلم بإسناديهما إلى أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يارسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/١١٣). وانظر الصواعق المحرقة للهيتمي (٣٤٢).

(٢) سور الأحزاب آيه (٥٦).

(٣) صحيح مسلم ك الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (١/٣٠٥) حديث (٤٠٥).

(٤) تقدم تخريجه ص (٤٥).

وروى البخاري باسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يارسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي؟ قال: قولوا اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم»[١].

وقد وردت كيفية الصلاة على أهل البيت أيضاً بما رواه الحاكم والبيهقي بإسناديهما إلى عبدالرحمن بن أبي ليلى أنه قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: الا أهدى لك هدية سمعتها من النبي ﷺ قلت: بلى فاهدها إلى قال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا يارسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد[٢].

فهذه النصوص تدل على مشروعية الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله، وأنها حق لهم دون سائر الأمة بغير خلاف بين الأئمة كما نص على ذلك ابن القيم[٣].

والصلاة على آله من تمام الصلاة عليه وتوابعها، لأن ذلك مما تقر به عينه ويزيده الله بها شرفاً وعلواً[٤].

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك الدعوات باب الصلاة على النبي ﷺ (١١/ ١٥٢) حديث (٦٣٥٨).

(٢) المستدرك للحاكم ك معرفة الصحابة باب تعليم الصلاة على آل النبي ﷺ (٣/ ١٤٨). والسنن الكبري للبيهقي ك الصلاة على أهل بيت رسول الله ﷺ (٢/ ١٤٨) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في ك الدعوات باب الصلاة علي النبي ﷺ انظر البخاري مع الفتح (١١/ ١٥٢) حديث (٦٣٥٧) ومسلم في صحيحه ك الصلاة باب الصلاة علي النبي بعد التشهد (١/ ٣٠٥) حديث (٤٠٦) بلفظ «كيف نصلي عليك».

(٣) انظر جلاء الافهام (٢٥٩).

(٤) انظر المصدر نفسه (١٦٥).

وبهذا يتبين أن الصلاة على آله صلى الله عليه وآله وسلم حق لهم عند المسلمين، وذلك سبب لرحمة الله لهم بهذا النسب، كما تجب محبتهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم، ولأن محبتهم من محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

المطلب الثاني
في الحقوق المالية

ومن الحقوق المتعلقة بأهل البيت والتي يجب مراعاتها إضافة إلى ما تقدم من محبتهم واحترامهم والصلاة عليهم، أن الله قد حرم عليهم الزكاة والصدقة كما جعل لهم حقاً في الخمس والفيء وهذا ما سيتبين في ما يلي:

أولاً: تحريم الزكاة والصدقة عليهم:

وفيه مسائل:

المسالة الأولى: المراد بالآل في الزكاة.

تقدم أن من آله صلى الله عليه وآله وسلم من حرمت عليهم الصدقة وقد إختلف العلماء في تحديدهم ومن المراد بهم إلى قولين.

١- ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية إلى أنهم بنو هاشم فقط وهم آل علي، وآل العباس، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل الحارث بن عبدالمطلب، ولم يدخل فيهم أبو لهب فيجوز الدفع إلى بنيه، لأن حرمة الصدقة لبني هاشم كرامة من الله تعالى لهم ولذريتهم حيث نصروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جاهليتهم وإسلامهم. أما أبو لهب فكان حريصاً على أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يستحقها بنوه[١].

---

(١) انظر شرح فتح القدير لابن الهمام (٢/ ٢٧٢ - ٢٧٤) وعمدة القاري للعيني (٧ - ٣٣٩) وبلغة السالك للصاوي (١/ ٢٣٢) والمنتقى للباجي (٢/ ١٥٣) وجلاء الافهام (١٠٩) ونيل الاوطار (٤/ ١٧٢).

وقال بعض علماء الحنابلة: «ويدخل فيهم آل أبي لهب لأنهم من سلالة هاشم»(١).

قلت: كيف لايدخلون وقد أسلم من أبناء أبي لهب عتبة ومعتب يوم الفتح وسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأسلامهما ودعا لهما وشهدا معه حنيناً والطائف ولهم عقب عند أهل النسب(٢).

٢- ويرى الشافعي أنهم بنو هاشم وبنو المطلب:

واستدل على ذلك بما يلي:

١) أن النبي ﷺ أعطى سهم ذوي القربى من الخمس لبني هاشم وبني المطلب ولم يعط أحدا من قبائل قريش غيرهم.

كما أخرج البخاري من حديث جبير بن مطعم(٣) قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يارسول الله أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة فقال النبي ﷺ: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد»(٤).

ووجه الدلالة من الحديث أن بني المطلب من الآل وأن النبي ﷺ أشرك بني المطلب مع بني هاشم في سهم ذوي القربى، وهم آله، فدل على أن بني المطلب آله ﷺ أيضاً، وعلى أن الزكاة تحرم عليهم وأن هذه العطية إنما هي عوض عما حرموه من الصدقة.

---

(١) الإنصاف للمرداوي (٣/ ٢٥٥ - ٢٥٦).

(٢) انظر: الإصابة (٣/ ٤٣٣) وجمهرة أنساب العرب (٧٢) والتبيين في أنساب القرشيين (١٤٣).

(٣) هو: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، صحابي، عارف بالانساب مات سنة ثمان أو تسع وخمسين. انظر التقريب (١٣٨).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك فرض الخمس باب ومن الدليل على أن الخمس للامام (٦/ ٢٤٤) حديث (٣١٤٠).

٢) أن هذا الحكم منع الزكاة يتعلق بذوي القربى كاستحقاق الخمس فوجب أن يستوي فيه الهاشمي والمطلبي[١].

وعن الأمام أحمد في بني المطلب روايتان:

إحداهما: تحرم عليهم الزكاة لقول النبي ﷺ: «إنا وبنو المطلب لم نفترق في جاهلية ولا إسلام إنما نحن شيء واحد»[٢] وفي لفظ رواه الشافعي في مسنده «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه»[٣].

ولأنهم يستحقون من خمس الخمس فلم يكن لهم الأخذ من الزكاة كبني هاشم.

ثانيهما: لهم الأخذ منها وفقاً لمذهب أبي حنيفه ومالك لدخولهم في عموم قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ**﴾[٤].

لكن خرج بنو هاشم لقول النبي ﷺ: «إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»[٥] فيختص المنع بهم.

وقالوا إن قياس بني المطلب على بني هاشم غير صحيح لأن بني هاشم أقرب إلي النبي ﷺ وأشرف وأما مشاركتهم لهم في خمس الخمس فلم

---

(١) أنظر: الأم (٢/ ٦٩) واحكام القرآن للشافعي (١/ ٧٤ - ٧٧) ومعالم السنن للخطابي (٢/ ٧١) والمجموع للنووي (٦/ ٢٤٤)، ونيل الاوطار (٤/ ٢٧٣).

(٢) سنن أبي داود ك الامارة باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوي القربي (٣/ ١٤٦) حديث (٢٩٨٠) وسنن النسائي ك الفي (٧/ ١٣٠) حديث (٤١٣٦).

(٣) المسند (٢/ ١٢٥)، وسنن النسائي ك قسم الفيء (٧/ ١٣١) حديث (٤١٣٧).

(٤) سورة التوبة آية (٦٠).

(٥) تقدم تخريجه ص (٤٤).

يستحقوا ذلك بمجرد القرابة بل بنصرتهم لرسول الله ﷺ والنصرة لاتقتضي المنع[١].

المسألة الثانية: حكم دفع الزكاة اليهم:

أتفقت كلمة الفقهاء على أن الزكاة لا تحل لآل محمد ﷺ إذا أعطوا حقهم من خمس الخمس كما لا تحل له عليه الصلاة والسلام[٢].

قال ابن قدامة:[٣] ولا نعلم خلافاً في أن بني هاشم لاتحل لهم الصدقة المفروضة[٤].

وقال النووي: إن الزكاة حرام على بني هاشم وبني المطلب بلا خلاف[٥].

وقد استدلوا لذلك: بما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أن الحسن بن علي رضي الله عنهما أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: «كخ كخ، ليطرحها ثم قال: أما شعرت أنا لانأكل الصدقة»[٦].

---

(١) انظر المغني لابن قدامة (٤/١١١ - ١١٢).

(٢) التمهيد لابن عبدالبر (٣/٩١).

(٣) هو: عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبو محمد موفق الدين المقدسي الحنبلي أحد الأئمة الاعلام صاحب التصانيف ولد سنة ٥٤١هـ. انتهت إليه معرفة المذهب وأصوله، كان مع تبحره في العلوم ورعاً تقياً زاهداً ربانياً عليه هيبة ووقار مات سنة ٦٢٠هـ. انظر شذرات الذهب (٥/٨٨).

(٤) المغني (٤/١٠٩).

(٥) المجموع شرح المهذب (٦/٣٤٥) ويعني بلا خلاف في المذهب وذلك أن الآل عند الشافعية شامل لبني المطلب كما تقدم.

(٦) صحيح البخاري مع الفتح ك الزكاة باب مايذكر في الصدقة للنبي ﷺ (٧/٣٥٤) حديث (١٤٩١).

وفي رواية لمسلم «أنا لاتحل لنا الصدقة»[١].

وفي رواية للبخاري «أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة»[٢].

وما رواه مسلم عن المطلب ابن ربيعة أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»[٣].

قال النووي: قوله ﷺ إنما هي أوساخ الناس، تنبيه على العلة في تحريمها على بني هاشم وبني المطلب وانها لكرامتهم وتنزيههم عن الاوساخ، ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم كما قال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾[٤] فهي كغسالة الأوساخ[٥].

وقوله ﷺ: «لاتحل لنا الصدقة، وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد» ظاهره تحريم صدقة الفرض والتطوع[٦].

قال الحافظ ابن حجر: وقد نقل جماعة منهم الخطابي[٧] الاجماع على تحريمها عليه ﷺ[٨] لكن حكى غير واحد عن الشافعي في التطوع قولاً أن صدقة التطوع تحل له ﷺ، وكذا رواية عن أحمد[٩].

---

(١) تقدم تخريجه ص (٤٣).

(٢) تقدم تخريجه ص (٤٣).

(٣) تقدم تخريجه ص (٤٤).

(٤) سورة التوبة آية (١٠٣).

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي (٧/ ١٨٣).

(٦) المصدر السابق (٧/ ١٨٣).

(٧) هو: حمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي، أبو سليمان كان أحد أوعية العلم في زمانه حافظاً فيهاً مبرزاً على أقرانه، مات سنة ٣٨٨هـ. انظر شذرات الذهب (٣/ ١٢٧ - ١٢٨).

(٨) انظر معالم السنن للخطابي (٢/ ٧١).

(٩) فتح الباري (٣/ ٣٥٤).

وقال ابن قدامة: ليس مانقل عـنه «أي أحمد» من ذلك بواضح الدلالة، وإنما أراد أن ما ليس من صدقة الأموال على الحقيقة كالقرض والهدية وفعل المعروف كان غير محرم عليه ﷺ[١].

أما صدقة المال فالظاهر أنها كانت محرمة عليه فرضاً ونفلاً، لأن إجتنابها كان من دلائل نبوته وعلاماتها فلم يكن ليخل بذلك[٢].

وكما جاء في حديـث إسلام سلمان الفارسي أن الذي أخبـره عن النبي ﷺ ووصفه قال: «أنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة»[٣].

وما رواه البخاري ومسـلم في صحيحيهما عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتي بطعام سأل عنه، فإن قيل صدقة قال لأصحابه: «كلوا» ولم يأكل، وإن قيل هدية، ضرب يده، فأكل معهم[٤].

وأما آل النبي ﷺ فقال أكثر الحنفية، وهو المصحح عند الشافعية والحنابلة أنها تجوز لهم صدقة التطوع دون الفرض.

ووجه نظرهم: أن المحرم عليهم إنما هي أوساخ الناس، وذلك هو الزكاة لا صدقة التطوع[٥].

وقيل تحرم عليـهم صدقة التطوع، وتباح لهـم الزكاة، لأن الواجب حق لازم لايلحق بأخذه ذلة، بخلاف التطوع[٦].

---

(١) المغني لابن قدامة (٤/ ١١٧).

(٢) المغني لابن قدامة (٤/ ١١٥).

(٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ٤٤٢).

(٤) صحيح البخاري من الفتح ك الهبة بـاب قبول الهدية (٥/ ٢٠٣) حديث (٢٥٧٦) وصحيح مسلم ك الزكاة باب قبول النبي ﷺ الهدية ورده الصدقة (٢/ ٧٥٦) حديث (١٠٧٧).

(٥) نيل الأوطار (٤/ ١٧٤) فتح الباري (٣/ ٣٥٤) المغني (٤/ ١١٣).

(٦) المنتقى للباجي (٢/ ٥٣) وفتح الباري (٣/ ٣٥٤).

وقد روي عن أبـي حنيفة وأبـي يوسف[١] أن زكاة الهـاشميين تحـل من بعضهم لبعض لا من غيرهم[٢] وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣].

وذلك لأن موجـب المنع هو رفع يد الأدنـى على الأعلى، فأمـا الأعلى على مثله فلا[٤].

المسألة الثالثة: حكم دفع الزكاة اليهم في حـال منعهم من خمس الخمس:
اذا لم يـعطوا حـقهم مـن خمس الخـمس لخـلو بيـت المال من الـفيء أو الغنيمة، أو لاستيـلاء الظلمة واستبدادهم بهما، فقد قـال بعض العلماء من المتقدمين والمتأخرين أنهم يعطون من الزكاة.

فقد روي عن الامام أبي حنيفة أنه يجوز الدفع إلى بني هاشم في زمانه، لأن عوضهـا وهو الخمس لم يـصل إليهم، وإذا لـم يصل إليهـم العوض «الخمس» عادوا إلى المعوض «الزكاة»[٥].

وقال بعض المالكية: «إذا حرموا حقـهم من بيت المال وصاروا فقراء جاز أخذهم وإعطاؤهم من الزكاة»[٦].

وفي ذلك يقول أبـو بكر الأبهري:[٧] «قد حلت لهم الـصدقات فرضها

---

(١) هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، صاحب الإمام أبي حنيفة ولد سنة ١١٣هـ فقيه عالم قلده الـرشيد القضـاء وكانت وفاته سـنة ١٨٢هـ. انظـر العبر (١/ ٢١٩ - ٢٢٠) ووفيـات الأعيان (٦/ ٣٧٨ - ٣٨٨).

(٢) شرح فتح القدير لابن الهمام (٢/ ٢٧٢)

(٣) الاختيارات (١٠٤).

(٤) فتح الباري (٣/ ٣٥٤).

(٥) حاشية ابن عابدين (٢/ ٩١).

(٦) بلغة السالك (١/ ٢٣٢) حاشية الدسوقي (١/ ٤٥٢ - ٤٥٣).

(٧) هو: محمد بن عـبدالله بن محمد بن صالح أبو بكر الـتميمي شيخ المالكية في الـعراق سكن بغداد وسئل أن يلي القضاء فامتنع وكانت وفاته سنة ٣٧٥هـ. انظر شذرات الذهب (٣/ ٨٥ - ٨٦).

ونفلها»[١].

وقال أبو سعيد الاصطخري[٢] من الشافعية: «إن منعوا حقهم من الخمس جاز الدفع إليهم لأنهم إنما حرموا الزكاة لحقهم في خمس الخمس، فإذا منعوا منه وجب أن يدفع اليهم[٣].

وذلك لحديث «إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم، أو يغنيكم»[٤].

فجعلوا الغنى عن الزكاة بخمس الخمس، فإذا عدم زال الغنى، فخمس الخمس علة لاستغنائهم وشرط لمنعهم فإذا زال الشرط إنتفى المانع.

وقال بعض علماء الحنابلة: يجوز الأخذ من الزكاة إذا منعوا من خمس الخمس لأنه محل حاجة وضرورة[٥]. واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية[٦].

المسألة الرابعة: حكم اعطاء موالي بني هاشم من الزكاة:

ذهب الجمهور إلى أنهم لا يعطون من الزكاة[٧].

---

(١) المنتقى للباجي (٢/ ١٥٣).

(٢) هو: الحسن بن أحمد بن يزيد الاصطخري، أبو سعيد فقيه شافعي كان موصوفاً بالزهد والقناعة وله وجه في المذهب مات سنة ٣٢٨هـ. انظر شذرات الذهب (٢/ ٣١٢).

(٣) المجموع للنووي (٦/ ٢٤٤ - ٢٤٦).

(٤) ذكره ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/ ١١١) والزيلعي في نصب الراية (٢/ ٤٠٤) وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣١٣) بعد أن ساق الحديث بسنده إلى ابن عباس: هذا حديث حسن الإسناد وإبراهيم بن مهدي هذا وثقه أبو حاتم وقال يحيى بن معين يأتي بالمناكير والله أعلم، انتهى.

(٥) الإنصاف للمرداوي (٣/ ٢٥٥) وكشاف القناع للبهوتي (٢/ ٢٩١).

(٦) الاختيارات (١٠٤) وقال في الفتاوي المصرية (٢٧٧): إذا منع بنو هاشم حقهم من الخمس فلا يجوز لهم أخذ الصدقة إلا عند بعض المتأخرين، وليس هو قولا لأحد المتبوعين.

(٧) شرح فتح القدير لابن الهمام (٢/ ٢٧٤ - ٢٧٥) ومغني المحتاج (٣/ ١١٢) وكشاف القناع (٢/ ٢٩١) والإنصاف (٣/ ٢٥٦).

واستدلـوا بما روى ابن أبي رافع عن أبـيه أن النبي ﷺ «بعـث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع أصحبني، فإنك تصيب منها، قال حتى آتي النبي ﷺ فـاسأله، فأتاه فسأله فقال: «مولى الـقوم من أنفسهم، وإنا لا تحل لنا الصدقة»[١].

قال ابن قدامة: ولأنهم ممـن يرثهم بنو هاشم بالتعصـيب، فلم يجز دفع الصدقـة إليهم كبـني هاشم وهم بمـنزلة القرابـة، بدليل قول الـنبي ﷺ : «الولاء لحمة كلحمة النسب»[٢].

وقوله: «مولى القوم منهم»[٣].

وقال ابن عبد البـر: إن إعطاءهم شيئاً من الصدقـات خلاف الثابت عن النبي ﷺ[٤].

وذهب المالكية في المعتمد عندهم وجمع من علماء المذاهب الأخرى إلى أنه يجوز دفع الزكاة إليهم واستدلوا بما يلي:

١- أن الصدقـات انما حرمت عـلى ذوي القربـى لشرفهـم بالانتسـاب إلى رسول الله ﷺ وهذا لا يوجد في مواليهم[٥].

---

(١) سنن أبي داود ك الزكاة باب الصدقة على بـني هاشم (٢/ ١٢٣) حديث (١٦٥٠) وسنن النسائي ك الزكاة باب مـولى القوم منهم (٥/ ١٠٧) حديـث (٢٦١٢) وسنن الترمذي ك الزكاة بـاب ماجاء في كراهيـة الصدقة النبـي ﷺ (٣/ ٢٤٦) حديث (٦٥٧) وقال: حديث حـسن صحيح، ومسـند الامام أحمد (٦/ ٨، ٩) وصححه الالباني كما في المشكاة (١٨٢٩) والأرواء (٣/ ٣٦٥).

(٢) المستدرك للحاكم ك الـفرائض باب الولاء لحمه كلحمة النسب (٤/ ٣٤١) وقـال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يـخرجاه ووافقه الذهـبي، والسنن الكبـرى للبيهقـي ك الولاء باب من اعتق مملـوكاً له (١٠/ ٢٩٢).

(٣) المغني (٤/ ١١٠).

(٤) التمهيد (٢/ ٩١).

(٥) حاشية الدسوقي (١/ ٤٥٣) المجموع للنووي (٦/ ١٦٧).

٢- أنهم لم يعطوا من خمس الخمس عوضاً عن الزكاة فلم يجز أن يحرموها كسائر الناس[١].

وأجيب عن الحديث بحمل النهي الوارد فيه على التنزيه، فقال مولى القوم من أنفسهم على سبيل التشبيه في الاستنان بهم والاقتداء بسيرتهم في اجتناب مال الصدقة التي هي أوساخ الناس، ويشبه أن يكون ﷺ قد كان يكفيه المؤونة ويزيح عنه العلة إذ كان أبو رافع مولى له، وكان يتصرف له في الحاجة والخدمة، فقال له على هذا المعنى إذا كنت تستغني بما أعطيت فلا تطلب أوساخ الناس فإنك مولانا ومنا[٢].

فهذه أقوال العلماء رحمة الله عليهم في أحكام دفع الزكاة إلى آل البيت ومواليهم ولعل الراجح منها القول بتحريمها عليهم وعلى مواليهم فرضها ونفلها، وإن منعوا خمس الخمس سواء في ذلك دفع بعضهم لبعض أو دفع غيرهم لهم لما يلي:

١- أن الأحاديث الدالة على التحريم واضحة ومتواتره ولم يأت ما يخصصها فتبقي على عمومها.

٢- قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ ....﴾ الآية[٣] ولو أحلها لآله لأوشك أن يطعنوا فيه[٤].

٣- أن الزكاة إنما حرمت عليهم لشرفهم برسول الله ﷺ وهذا المعنى لا يزول بمنع الخمس.

---

(١) المغني لابن قدامة (٤/ ١١٠).

(٢) معالم السنن للخطابي (٢/ ٧١) وانظر المنتقى للباجي (٢/ ١٥٣).

(٣) سورة الشورى آية (٢٣).

(٤) فتح الباري (٣/ ٣٥٤).

٤- أن من قال بجوازها على مواليهم بدعوى أن العلة مفقودة وهي الشرف، فيدفعه صراحة الخبر، ونصب هذه العلة في مقابل الدليل الصحيح من الغرائب التي يعتبر بها المتيقظ كما قال الشوكاني[(١)](٢).

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية: وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم ودفعاً للتهمة عنه، كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهماً ولا ديناراً[(٣)].

ثانياً: استحقاقهم من الخمس

ومن الحقوق الواجبة لآل البيت استحقاقهم لخمس الخمس وهو المعروف بسهم ذوي القربى.

وهو ثابت بعد موت النبي ﷺ حيث ذكرهم الله في كتابه من ذوي السهام فقال تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم**[(٤)] **مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿**مَا أَفَاءَ**[(٦)] **اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا**

---

(١) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن، ونشأ بصنعاء وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ومات حاكما بها سنة ١٢٥٠هـ. انظر الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨).

(٢) انظر نيل الأوطار (٤/ ١٧٣ - ١٧٤).

(٣) مجموع الفتاوي (١٩/ ٣٠).

(٤) الغنيمة: ما أخذ بالقهر والقتال من الكفار. انظر المغني (٩/ ٢٨١) والنهاية لابن الأثير (٣/ ٣٨٩).

(٥) سورة الأنفال آيه (٤١).

(٦) الفيء: ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. انظر المغني (٩/ ٢٨١) والنهاية لابن الأثير (٣/ ٤٨٢).

آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[١].

وثبت في السنة أن النبي ﷺ كان يعطيهم ففي الحديث الصحيح عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يارسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال رسول الله ﷺ: «انما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد»، قال الليث حدثني يونس وزاد قال جبير: «ولم يقسم النبي ﷺ لبني عبدشمس ولا لبني نوفل»[٢].

وفي سنن أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «سمعت علياً يقول: ولاني رسول الله ﷺ خمس الخمس فوضعته مواضعه حياة رسول الله ﷺ وحياة أبي بكر وحياة عمر، فأتى بمال فدعاني فقال: خذه فقلت: لا أريده قال: خذه فأنتم أحق به، قلت: قد أستغنيا عنه، فجعله في بيت المال»[٣].

قال ابن حزم: فهذه الأخبار الصحاح البينة لا يعارضها مالا يصح أو ما موه به فيما ليس فيه من شيء[٤].

وقال الخطابي: وفي الحديث دليل على ثبوت سهم ذوي القربى لأن عثمان وجبيراً إنما طلباه بالقرابة[٥].

---

(١) سورة الحشر آية (٧).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٨٠).

(٣) سنن أبي داود ك الخراج والامارة والفيء باب بيان مواضع الخمس وسهم ذي القربى (٣/١٤٦ - ١٤٧) حديث (٢٩٨٣).

(٤) المحلى (٧/٣٢٩).

(٥) معالم السنن (٣/٢١).

وكون سهم ذوي القربى ثابت بعد موت النبي ﷺ هو قول جمهور العلماء منهم الأوزاعي[١] وسفيان الثوري، وأبو ثور[٢] والشافعي وأحمد واسحاق[٣] وأبو سليمان[٤] والنسائي وجمهور أصحاب الحديث[٥].

ومن أنكر سهم ذوي القربى «فهو مخالف لظاهر الآية، فإن الله تعالى سمى لرسوله وقرابته شيئاً، وجعل لهما في الخمس حقاً، كما سمى الثلاثة الأصناف الباقية، فمن خالف ذلك فقد خالف نص الكتاب»[٦].

وقال ابن حزم في من قال بعدم استحقاق ذوي القربى: هذه أقوال في غاية الفساد لأنها خلاف القرآن نصاً وخلاف السنن الثابتة[٧].

---

(١) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الفقيه ثقة جليل مات سنة سبع وخمسين ومائه. انظر التقريب (٣٤٧).

(٢) إبراهيم بن خالد بن أبي سليمان الكلبي الفقيه صاحب الشافعي ثقة، كانت وفاته سنة ٢٤٠هـ. انظر التقريب (٨٩).

(٣) اسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهويه المروزي ثقة حافظ مجتهداً قرين أحمد بن حنبل وكانت وفاته (٢٨٨) انظر التقريب (٥٩٩).

(٤) زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي، مخضرم ثقة جليل مات سنة ٢٩٦. انظر التقريب (٢٢٥).

(٥) انظر المحلى لابن حزم (٧/ ٣٢٩ - ٣٣٠) والمغني (٩/ ٢٨٨) ورحمة الأمة في اختلاف الأئمة للدمشقي (٣٠٩) ومعالم السنن (٣/ ٢٢).

كما ذهب إلى ذلك الامام مالك إلا أنه قال أن ذلك موكول إلى اجتهاد الامام انظر أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٤٠٣) والتمهيد لابن عبد البر (٢/ ٤٥) وحاشية العدوي (٢/ ٨) وتفسير القرطبي (٨/ ٩).

وذهبت الحنفية إلى أن الخمس يقسم إلى ثلاثة أسهم سهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل يدخل فقراء ذوي القربى فيهم ويقدمون ولا يدفع إلى أغنيائهم. انظر البنايه للعيني (٥/ ٧٣٥ - ٧٣٨).

(٦) المغني لابن قدامة (٩/ ٢٨٨).

(٧) المحلى (٧/ ٣٣٠).

*** كيفية تقسيم سهم ذوي القربى:**

لقد خصصت السنة المراد بذي القربى في الآية ببني هاشم وبني المطلب كما تقدم في الحديث.

قال ابن القيم: «وكان يعطي سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب دون إخوتهم من بني عبد شمس وبني نوفل»(١).

ويقسم سهم ذوي القربى على بني هاشم وبني المطلب الذكر والأنثى في ذلك سواء(٢)، غنيهم وفقيرهم ويفرق بينهم حيث كانوا من الأمصار ويجب تعميمهم به حسب الإمكان.

وهذا لعموم قوله تعالى: ﴿ولذي القربى﴾ وهذا عام لايجوز تخصيصه بغير دليل ولأن النبي ﷺ كان يعطي أقاربه كلهم، وفيهم الأغنياء كالعباس وغيره، ولم ينقل تخصيص الفقراء منهم.

فقد روى الامام أحمد وغيره عن المنذر بن الزبير عن أبيه أن النبي ﷺ «اعطى الزبير(٣) سهماً وأمه سهماً، وفرسه سهمين»(٤).

---

(١) زاد المعاد (٣/ ١٠٤) وانظر تفسير ابن كثير (٢/ ٣١٢).

(٢) خلافاً للشافعي فإنه يقول بتقسيمه بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين وهو رواية عند أحمد لأنه سهم استحق بقرابة الأب شرعاً، ففضل فيه الذكر على الاثنى كالميراث. انظر فتح الباري (٦/ ٢٤٦) والمغني (٩/ ٢٩٤).

(٣) هو: الزبير بين العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي، أبو عبدالله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ٣٦ هـ بعد منصرفه من وقعة الجمل رضي الله عنه.
وأمه هي: صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أول من تزوجها الحارث بن حرب بن أمية ثم هلك فخلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير والسائب أسلمت وروت وعاشت إلي خلافة عمر رضي الله عنها. انظر التقريب (٢١٤) والإصابة (٤/ ٣٣٩).

(٤) المسند (١/ ١٦٦) وسنن النسائي ك الخيل باب سهمان الخيل (٦/ ٢٢٨) حديث (٣٥٩٣) وسنن الدراقطني ك السير (٤/ ١١٠- ١١١) والسنن الكبرى للبيهقي ك قسم الفيء والغنيمة باب ما جاء في سهم الراجل والفارس (٦/ ٣٢٦).

وإنما أعطى أمه من سهم ذي القربى، وقد كانت موسرة، ولها موال ومال، ولأنه مال مستحق بالقرابة، فاستوى فيه الغني والفقير، كالميراث والوصية للأقارب، ولأن عثمان وجبيراً طلبا حقهما منه، وسألا عن علة منعهما ومنع قرابتهما، وهما موسران، فعلله النبي ﷺ بنصرة بني المطلب دونهم وكونهم مع بني هاشم كالشيء الواحد، ولو كان اليسار مانعاً والفقر شرطاً، لم يطلبا مع عدمه، ولعلل النبي ﷺ منعهما بيسارهما وانتفاء فقرهما[١].

فهذه الحقوق لآل البيت يجب علي كل مسلم مراعاتها ومعرفتها واتباع ما أمر به النبي ﷺ تجاهها فضلا عن محبتهم وتوقيرهم.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: فآل بيت النبي ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ[٢].

المطلب الثالث

شروط استحقاق آل البيت هذه الحقوق

من المعلوم أنه لابد لكل حق أن تتوافر فيه الشروط اللازمة لاستحقاقه، وهذه الحقوق التي تقدمت والتي تجب لآل البيت من حقوق معنوية أو مالية، لابد لها من شروط تتوافر في مستحقها وهي تتمثل في شرطين أساسيين:

١ـ الإسلام **٢ـ ثبوت النسب.**

أما الإسلام: فلابد أن يكون مسلماً، ولا يستحق الكافر تلك الحقوق ولو ثبت نسبه، ولذلك لم يعد أبو لهب ضمن آل البيت ولم يكن مستحقاً

(١) المغني لابن قدامه (٩/ ٢٩٥ - ٢٩٦) وانظر فتح الباري (٦/ ٢٤٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٧).

لتلك الحقوق بسبب كفره، و فقد جاء الدعاء عليه بالحسرة والندامة في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ①﴾(١).

قال ابن حزم عند ذكره لتقسيم الخمس، وسهم ثان لبني هاشم والمطلب ابني عبد مناف غنيهم وفقيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وصغيرهم وكبيرهم، وصالحهم وطالحهم فيه سواء، ولا حظ فيه لمواليهم.. ولا لأحد من خلق الله تعالى سواهم ولا لكافر منهم(٢).

فالكفر إذًا مانع من تلك الحقوق، كما يمنع من الميراث، والكافر يجب بغضه ومعاداته، فلا ولاية بين المسلم والكافر ولو كان قريباً حميماً.

أما إن كان انحراف الواحد منهم عن الإسلام لا يوجب كفره، وإنما يستحق أن يوصف بسبب هذا الانحراف بالفسق أو العصيان، فالحقوق المالية من الخمس وغيره لا تسقط بذلك، أما مسألة المحبة والموالاة فيرجع إلى القاعدة العامة الواجبة تجاه المسلمين وهي أن الإنسان يوالى على قدر ما معه من الحق ويعادى على قدر ما معه من الباطل، إذ مقياس الحب والبغض ينطلق من الحب في الله والبغض في الله، والله يحب العدل والانصاف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: في تقرير منهج أهل السنة والجماعة في مسألة الموالاة والمعاداة: «على المؤمن أن يعادي في الله ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية قال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ

---

(١) سورة المسد آية (١).

(٢) المحلى (٧/٧٢٣).

وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...﴾[١].

فجعلهم أخوة مع وجود القتال والبغي والأمر بالاصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين، فما اكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر، وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وان ظلمك وأعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك، فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والاكرام والثواب لأوليائه والأهانة والعقاب لأعدائه.

وإذا أجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة: استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعادات والعقاب بحسب مافيه من الشر، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته.

هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم[٢].

فعلى هذا فحال الناس عند أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ثلاثة أصناف:

١- من يحب جملة: «وهو من آمن بالله ورسوله، وقام بوظائف الإسلام ومبانيه العظام علماً وعملاً واعتقاداً، وأخلص أعماله وأفعاله وأقواله لله، وانقاد لأوامره وانتهى عما نهى الله عنه ورسوله وأحب في الله، ووالى في الله، وأبغض في الله، وعادى في الله، وقدم قول رسول الله ﷺ على قول كل أحد كائناً من كان»[٣].

---

(١) سورة الحجرات آيه (٩-١٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠٨/٢٨ - ٢٠٩).

(٣) ارشاد الطالب لابن سحمان (١٣).

ولآل البيت منهم مزيد محبة وتقدير واجلال واحترام لإجتماع شرف النسب وشرف العمل.

٢- من يحب من وجه ويبغض من وجه: فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فيحب ويوالى على قدر ما معه من الخير، ويبغض على قدر ما معه من الشر ومن لم يتسع قلبه لهذا كان ما يفسد اكثر مما يصلح.

ومما يدل على ذلك ما جاء في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب فأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يوتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله»[١].

مع أنه ﷺ لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه[٢].

٣- من يبغض جملة وهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، وأنه كله بقضاء الله وقدره وأنكر البعث بعد الموت أو ترك أحد أركان الإسلام الخمسة، أو أشرك بالله في عبادته أحداً من خلقه من الأنبياء والأولياء والصالحين.. أو انتحل ما كان

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك الحدود باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة (١٢/ ٧٥) حديث (٦٧٨٠).

(٢) انظر الحديث في ذلك سنن أبي داود ك الأشربة باب العنب يعصر للخمر (٤/ ٨٢) حديث (٣٦٧٤) وسنن ابن ماجه ك الأشربة باب لعنت الخمر على عشرة أوجه (٢/ ١١٢١) حديث (٣٣٨٠) وصححه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير (٥/ ١٩) حديث (٤٩٦٧).

علـيه أهل البـدع والأهواء المضلـة، وكذلك كل مـن قامت به نـواقض الإسلام العشرة أو أحدها[١].

فالواجب واللائق في من ينتسب إلـى أهل البيت المطهر أن يكونوا أولى الناس حظاً فـي تقوى الله وخشيته واتبـاع طريقة مشرفهم وسـنته ﷺ قولاً وعملاً باطنـاً وظاهراً، ناظرين إلى أن التـفضيل الحقيقي هـو بتقوى الله عز وجل واتباع نبيه ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند تـفسير سورة تبت: وليس في القرآن ذم من كفر به ﷺ باسمه إلا هذا وامرأته - يـعني أبا لهب - ففيه أن الأنساب لا عبـرة لها، بل صـاحب الشـرف يكون ذمه عـلى تخـلفه عن الـواجب أعظم، وكما قال تعالى: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ**﴾[٢][٣].

وجاء عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه قـال لرجل يغلو فيه: أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبـونا وإن عصينا الله فأبغضونا، فقـال له الرجل: إنكم ذوو قرابة رسـول الله ﷺ وأهل بيتـه، فقال: ويحكـم، لو كان الله نافـعنا بقرابة رسـول الله ﷺ من غير عمل بطاعـته لنفع بذلك من هـو أقرب إليه منا، والله إني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين[٤].

قلت: وذلك لأن صاحب الشرف مظنة الاتباع والقدوة لغيره.

---

(١) انظر ارشاد الطالب لابن سحمان (١٩).

(٢) سورة الأحزاب آيه (٣٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١٦/ ٦٠٢).

(٤) الصواعق المحرقة للهيتمي (٣٤٦) وذكر ابن كثيـر في البداية والنهاية (٩/ ١٧٨) نحو هذا الكلام عن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم.

الشرط الثاني: ثبوت النسب.

فمتى ثبت الانتساب إلى آل البيت مع الإسلام استحق مالهم من حقوق.

ويتعين على هذا ترك الانتساب إليه ﷺ الا بحق وقد جاء الوعيد الشديد في من إنتسب إلى غير أبيه أو ادعى قوماً ليس له فيهم نسب.

فقد جاء في الحديث الصحيح عن واثلة بن الاسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يرى عينه مالم تر، أو يقول على رسول الله ﷺ مالم يقل»(١).

وجاء عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليس من رجل أدعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن أدعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار»(٢).

وعن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من أدعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر»(٤).

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك المناقب (٦/ ٥٤٠) حديث (٣٥٠٩).

(٢) المصدر السابق (٦/ ٥٣٩) حديث (٣٥٠٨) واللفظ له، وصحيح مسلم ك الإيمان باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (١/ ٧٩) حديث (١١٢).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك الفرائض باب من ادعى إلى غير أبيه (١٢/ ٥٤) حديث (٦٧٦٦) وصحيح مسلم ك الإيمان (١/ ٨٠) حديث (١١٤).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك الفرائض (١٢/ ٥٤) حديث (٦٧٦٨) وصحيح مسلم ك الإيمان (١/ ٨٠) حديث (١١٣).

ففي هذه الأحاديث الوعيد الشديد لمن انتسب إلى غير أبيه أو قوماً غير قومه، وتحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره، وقيد ذلك بالعلم ولابد منه في الحالتين إثباتاً أو نفياً لأن الاثم يترتب على العالم بالشيء المتعمد له(١).

ومما يدل على عظم جرم صاحب ذلك الفعل أنه عطفه على الكذب على النبي ﷺ والكذب على النبي ﷺ كذب على الله وقد قال تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب بآياته﴾(٢).

وقد ذكر القاضي عياض أنه روي عن مالك فيمن انتسب إلى بيت النبي ﷺ أنه يضرب ضرباً وجيعاً، ويشهر، ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول الله ﷺ(٣).

ومع هذا فقد كثر في العصور المتأخرة الانتساب إلى آل البيت إما لمطامع دنيوية وطلب رفعة ومنزلة مكذوبة أو من أجل الكيد للإسلام وأهله.

فالناظر في كتب التصوف يجد أن كثيراً من أرباب الطرق ينتسبون إلى آل البيت ليخدعوا الناس بتلك الدعوى، كما أن كتب الرافضة مليئة بذلك حيث اتخذوا آل البيت ستاراً لبث أفكارهم ومعتقداتهم.

وكما تقدم من أن الانتساب إلى آل البيت لا يكفي لوحده ولو ثبت ذلك فإن الصوفية القائلة بوحدة الوجود(٤) أو أن الشريعة لها ظاهر وباطن أو

---

(١) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٤٠٩ - ٤١٠) وفتح الباري لابن حجر (٦/٥٤١).

(٢) سورة الانعام آية (٢١).

(٣) الشفا (٢/١١١٣).

(٤) أي أنه ليس هناك موجود إلا الله قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وحقيقة قول هؤلاء أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة. انظر مجموع الفتاوى (٢/١٤٠).

وفي ذلك يقول ابن عربي في فصوصه «فالاله المطلق لا يسعه شيء لإنه عين الأشياء وعين نفسه والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا يسعها فأفهم» فصوص الحكم (٤٤٠).

جواز الطواف على القبور والعكوف عندها، والرافضة القائلة بأن القرآن محرف ومزيد فيه ومنقوص منه[١]، وأن الصحابة جلهم قد ارتد عن الإسلام[٢] وأن الأئمة معصومون[٣]، وغير ذلك من المعتقدات التي تنافي الإسلام كالقول بالرجعة[٤]ونسبة البداء[٥] لله سبحانه وتعالى فهؤلاء وأمثالهم لاحظ لهم في الحقوق ولو صح انتسابهم إلى آل البيت لعدم توافر الشرط اللازم لذلك، والله أعلم.

---

(١) انظر: معتقد الرافضة في تحريف القرآن- الكافي للكليني (٢/٦٣١) وتفسير العياشي (١/٩) والاحتجاج للطبرسي (٢٤٩) وفصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الارباب للطبرسي المتوفي سنة ١٢٩٢هـ.

(٢) انظر ذلك في روضة الكافي للكليني (٨/ ٢٤٥ - ٢٤٦) الاختصاص للمفيد (٦) والغدير للأميني (٣/٢٦١ - ٢٦٢)) وبصائر الدرجات (٢٨٩) وبحار الأنوار للمجلسي (٢٧/٢٩) وما بعدها.

(٣) انظر: أصول الكافي للكليني (١/٢٦١) بصائر الدرجات للصفار (١٤٩) عقائد الامامية للزنجاني (٢/١٥٧) الحكومة الإسلامية للخميني (٩١).

(٤) المراد بالرجعة هي الحياة بعد الموت قبل القيامة. انظر الايقاظ من الهجعة في اثبات الرجعة للعاملي (٢٩).

وقال إبراهيم الموسوي الرجعة: عبارة عن حشر قوم عند قيام الحجة بن الحسن عليه السلام ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته، وقوم من أعدائه ينتقم منهم وينالون بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته.

انظر عقائد الامامية الأثنى عشرية (٢/٢٢٨) وانظر كتاب الرجعة للأحسائي (١١).

(٥) البداء: هو الظهور بعد الخفاء كما جاء في القاموس (١٦٢٩) مادة بدا أو أنشأ رأي جديد كما في الصحاح للجوهري (١/٧٧) مادة بدو وانظر قول الرافضة في نسبه البداء على الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

الكافي للكليني (١/١٤٦ - ١٤٨) والبيان في تفسير القرآن للخوئي (٣٩٢) وتصحيح الاعتقاد للمفيد (٥٠).

المبحث الرابع

نماذج من سيرة السلف الصالح تجاه أهل البيت

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : في المحبة المتبادلة بين آل البيت وكبار الصحابة.

المطلب الثاني : في المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقي الصحابة.

المطلب الثالث : في المحبة المتبادلة بين آل البيت والتابعين ومن بعدهم.

المبحث الرابع

نماذج من سيرة السلف تجاه أهل البيت

إن العلاقة بين الصحابة بعضهم البعض وآل البيت هي خير علاقة وأفضل صلة فالخير كل الخير فيما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والدين كل الدين ما أتبعهم عليه صالحوا التابعين ثم مشى على آثارهم فيه التابعون لهم بإحسان وهو المتمثل في منهج أهل السنة والجماعة.

فالصحابة خير أمة محمد ﷺ بشهادة الله لهم وشهادة رسوله ﷺ، وليسوا في حاجة إلى تعديل بعد ذلك، وإن من أكذ الكذب، وأعظم الفجور زعم الزاعمين، وكذب الكافرين أن أصحاب رسول الله ﷺ كان يضمر بعضهم لبعض العداوة والبغضاء، وخاصة لأهل البيت منهم.

كيف يحصل هذا وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بأعظم وصف فقال: ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...** ﴾(١) فمن صفاتهم رضي الله عنهم الشدة والغلظة على أهل الكفر والالحاد، والتراحم، والتعاطف فيما بينهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى الآية: ولا ريب أن هذا مدح لهم بما ذكر من الصفات وهي الشدة على الكفار والرحمة بينهم»(٢).

وكما قال تعالى: ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾(٣).

---

(١) سورة الفتح آية (٢٩).

(٢) منهاج السنة (٢/ ٤١).

(٣) سورة المائدة آية (٥٤).

قال ابن كثير: «هذه صفات المؤمنين الكمل أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه ووليه معزاً على خصمه وعدوه وفي صفة رسول الله ﷺ أنه الضحوك القتال فهو ضحوك لاوليائه قتال لاعدائه»(١).

فهذه صفة أصحاب رسول الله ﷺ مع بعضهم البعض كما هي صفتهم مع أعدائهم أعداء الله ورسوله ﷺ: «وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم وقد فعل»(٢).

وكما خاطبهم الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾(٣). والله لا يخلف وعده.

مع قوله جل وعلا: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾(٤) فأصل الخطاب لاصحاب النبي ﷺ وهو يعم سائر أمته(٥).

قال الخطيب البغدادي عند ذكره لهذه الآية: وهذا اللفظ وإن كان عاماً فالمراد به الخاص وقيل هو وارد في الصحابة(٦).

فالصحابة رضي الله عنهم هم أول وأفضل من دخل هذه الآية وقد حازوا قصب السبق في هذه الخيرية، لما استقر في قلوبهم من الإيمان بالله واتباع رسوله ﷺ ولأنهم أول من خوطب بها.

وقد ثبت في السنة تلك الخيرية ومدى المحبة والمودة بينهم رضي الله عنهم فقد روى الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سئل

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٧٠).
(٢) المصدر نفسه (٤/ ٢٠٥).
(٣) سورة الحديد آية (١٠).
(٤) سورة آل عمران آيه (١١٠).
(٥) معاني القرآن للزجاج (١/ ٦٤٧).
(٦) الكفاية (٩٤).

رسول الله ﷺ أي الناس خير؟ قال: «قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..» الحديث[١].

وروى الشيخان أيضاً من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة[٢].

ففي ذلك دلالة واضحة على أن الصحابة رضي الله عنهم هم خير القرون المفضلة واكرمهم على الله تعالى، ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته والأحاديث في هذا الباب كثيرة وليس المراد استيفاؤها.

قال النووي: اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ والمراد الصحابة[٣].

قلت: فهم أهل الخير في كل شيء في الإيمان والتقوى، في الطاعة والاتباع، في التراحم والود، في المحبة وحسن الخلق.

قال السفاريني في وصفهم: «فأحق الأمة باصابة الصواب أبرها قلوباً وأعمقها علوماً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، من غير شك ولا ارتياب.. فكل خير واصابة وحكمة، وعلم ومعارف ومكارم، انما عرفت لدينا ووصلت الينا من الرعيل الأول والسرب الذي عليه المعول فهم الذين نقلوا العلوم والمعارف عن ينبوع الهدى ومنبع الاهتداء»[٤].

(١ - ٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل أصحاب النبي ﷺ (٧/ ٣) حديث (٣٦٥١) و (٣٦٥٠) واللفظ له: وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (٤/ ١٩٦٣ - ١٩٦٤) حديث (٢٥٣٣) و (٢٥٣٤).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٦/ ٣١٨).

(٤) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٨٠).

وما يزعمه بعض الحاقدين والمارقين من أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا إخواناً ولم يكونوا رحماء بينهم، وإنما كانوا أعداء يلعن بعضهم بعضاً ويمكر بعضهم ببعض بغياً وعدواناً وانهم يؤذون آل بيت النبي ﷺ كل هذا من الفحش البين البطلان فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية والحسن والحسين وسائر أصحاب النبي ﷺ أسمى من ذلك وأنبل فهم أوفى لإسلامهم ورحمهم وقرابتهم وأوثق صلة واعظم تعاوناً على الحق رغم أنوف الحاقدين وكيد المبغضين الذين يريدون هدم الإسلام وتقويض أساسه والقدح في الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة: «وهذه الأحاديث مستفيضة ومتواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون والقدح فيهم قدح في القرآن والسنة»(١).

بل إن القدح في خير القرون الذين صحبوا رسول الله ﷺ قدح في الرسول، وطعن في الرسالة كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: «إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين»(٢) وكفى بذلك قبحاً وزندقة وهذا هو حال الرافضة الذين يتبرأون من جل الصحابة كما هو حال النواصب من الخوارج وغيرهم الذين يبغضون وينتقصون آل بيت النبي ﷺ، فعليهم من الله ما يستحقون.

واليك نماذج من سيرة الصحابة رضوان الله عليهم ومن سار على نهجهم من آل بيت النبي ﷺ والتي بنوها على المحبة والمودة والرحمة والاخاء

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٠).

(٢) الصارم المسلول لابن تيميه (٥٨٠).

فضلاً عن المصاهرة وصلة الرحم فرضي الله عن الجميع وأرضاهم، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول

المحبة المتبادلة بين آل البيت وكبار الصحابة

العلاقة بين الصحابة وآل البيت أشهر من أن تعرف فهي علاقة مودة ومحبة وطاعة لله ولرسوله ﷺ وهي واضحة وبينة لمن صح إسلامه وصلح قلبه ومرادي من كبار الصحابة في هذا المطلب الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وعلاقاتهم مع آل بيت النبي ﷺ وذلك في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في ماورد عن أبي بكر وعمر في آل البيت رضي الله عن الجميع.

روى البخاري باسناده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: «أرقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته»[1].

فالصديق رضي الله عنه كما تقدم في الحقوق الواجبة لآل البيت يوصي الناس في حفظ حقوق آل البيت من المراعاة والاحترام والاكرام لهم وقد حقق رضي الله عنه وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته.

فروى البخاري ومسلم في صحيحيهما باسنادهما إلى أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: لعلي رضي الله عنه «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي»[2].

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٧٥).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٧٦).

وقد شهد الفاروق رضي الله عنه لعلـي بن أبي طالب بأن المصطفى ﷺ التحق بالرفيق الأعلى وهو عنه راض كما شهد له بحل المعضلات والبراعة في القضاء.

فقد جاء في صحـيح البخاري أنه لما قيل له رضي الله عـنه أوصي ياأمير المؤمنين: استخلف قال ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسـمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن[١].

وروى ابن عبد البر باسناده إلى سعيد بن المسيب[٢] قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن[٣].

وروى أنه قيل لعمر رضي الله عنه إنك تصنع بعلي يعني من الإكرام شيئاً لاتصنعه بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقال إنه مولاي[٤].

وقد كان أبو بكر رضي الله عنه يحب ويـجل الحسن والحسين ويمازحهما فقد روى البخاري بسنده إلى عقـبة بن الحارث قال: رأيت أبابكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يـقول: «بأبي شبيه بالنبي، ليس شبـيهاً بعلي وعلي يضحك»[٥].

---

(١) صحيح البخاري مع الفـتح ك فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفـاق على عثمان رضي الله عنه (٧/ ٦١) حديث (٣٧٠٠).

(٢) هو: سعيد بن المسيـب بن حزن بن أبي وهب، القرشي، المخزومي، أحد العلـماء الأثبات الفقهاء الكبار، قال ابن المـديني لا أعلم في التابعين أوسع علـماً منه مات ما بعد التسعين. انـظر التقريب (٢٤١).

(٣) الاستيعاب على حاشية الإصابة (٣/ ٩٣).

(٤) الرياض النضرة (٣/ ١٢٨) وفيض القدير (٦/ ٢١٨) وجواهر العقدين (١/ ٩٧ - ٩٨).

(٥) تقدم تخريجه ص (١٤٦).

وقال الحافظ ابن كثير: وقد كان الصديق يجله - أي الحسن - ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه وكذلك عمر بن الخطاب[١] وذلك أنه لما وضع الديوان بدأ بأهل بيت النبي ﷺ لبيان فضلهم وعلو منزلتهم.

فقد روى الذهبي: أن عمر لما دون الديوان، الحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما، لقرابتهما من رسول الله ﷺ، فرض لكل منهما خمسة آلاف درهم[٢].

ومن المحبة التي كان يكنها عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابن عم رسول الله ﷺ ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يدخله في مجلس كبار الصحابة من مشيخة بدر رضي الله عنهم وقد كان لهم أبناء في سنه ولم يحظ بهذا التكريم سواه وفي هذا بيان لفضيلته ومكانته العلمية لدى الفاروق رضي الله عنهم أجمعين فقد روى البخاري باسناده إلى ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾؟ حتى ختم السورة فقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن العباس أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له إذا جاء نصر الله، والفتح مكة فذاك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان تواباً، قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم[٣].

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ٣٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٥٩) وانظر المصدر السابق (٨/ ٣٨).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي (٨/ ٢١) حديث (٤٢٩٤).

قال الحافظ ابن حجر: وأخرج البغوي[1] في معجم الصحابة من طريق زيد بن أسلم[2] عن ابن عمر قال: كان عمر يدعو ابن عباس ويقربه ويقول: إني رأيت رسول الله ﷺ دعاك يوماً فمسح رأسك وقال: «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل»[3].

ففعل عمر رضي الله عنه هذا تقريراً لجلالة قدر ابن عباس وبيان كبير منزلته في العلم والفهم وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن عمر رضي الله عنه كان يقول: نعم ترجمان القرآن عبدالله بن عباس، وكان يقول إذا أقبل جاء فتى الكهول، وذو اللسان السئول والقلب العقول[4].

وقد بين الفاروق رضي الله عنه للأمة عامة فضل العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ومدى احترامه وتواضعه ومعرفته لحقه، وذلك عندما استسقى به كما تقدم.

بل قد أقسم رضي الله عنه للعباس: أن إسلامه أحب اليه من إسلام أبيه لو أسلم لأن إسلام العباس أحب إلى رسول الله ﷺ[5].

ومما يؤكد تلك المحبة والمودة ما حصل بينهم رضي الله عنهم من مصاهرة ورحم فقد كانت العلاقة بين بيت النبوة وبيت الصديق وعمر رضي الله

---

(١) هو: عبدالله بن محمد بن عبد العزيز ابن المرزبان، أبو القاسم البغوي، كان محدثاً حافظاً مجوداً مصنفاً وولد ببغداد سنة ٢١٣هـ ومات فيه سنة ٣١٧هـ. انظر العبر للذهبي (١/ ٤٧٦) والأعلام (٤/ ١١٩):

(٢) هو: زيد بن أسلم العدوي مولى عمر، أبو عبدالله، المدني ثقة عالم وكان يرسل مات سنة ست وثلاثين ومائة. انظر التقريب (٢٢).

(٣) فتح الباري (١/ ١٧٠).

(٤) البداية والنهاية (٨/ ٣٠٣).

(٥) انظر الصواعق لابن حجر الهيتمي (٣٥٥) وتفسير ابن كثير (٧/ ١٩٠).

عنهم وثيقة لا يتصور معها التباعد والاختلاف فالصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر كانت زوجة النبي ﷺ وهي أحب نسائه إليه كما كان أبوها رضي الله عنه أحب الرجال إلى النبي ﷺ.

كما كانت حفصة بنت عمر رضي الله عنهما زوجة للنبي ﷺ وأماً للمؤمنين.

فهذه منزله آل البيت عند أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولننظر في منزلتهما عند آل البيت ومدى احترامهم وتقديرهم لهم وذلك في المسألة التالية:

المسألة الثانية: في ماورد عن آل البيت في حق أبي بكر وعمر رضي الله عن الجميع.

لقد ورد الثناء على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من آل البيت وتواتر ذلك عنهم تواتراً قطعياً، ما ينكره الا مكابر ومعاند، وسأورد في هذا المطلب جملة مما نقل عن آل البيت في حقهما ليتبين للعاقل براءة آل البيت مما تنسبه الرافضة إليهم كذباً وزوراً وليتضح بطلان ذلك الزعم والتأويل الفاسد من أن تلك الأقوال صدرت عنهم تقيه ومداراة.

فقد ثبت عن علي رضي الله عنه بما لايدع مجالا للشك القول بتفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم:

١ - فقد روى البخاري باسناده إلى أبي يعلي عن محمد بن الحنفية[١] قال: «قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت:

---

(١) هو: أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، المعروف بابن الحنفية المدني، ثقة عالم من سادات قريش ومن الشجعان المشهورين والأقوياء المذكورين، وقد ذهب طائفة من الرافضة إلى إمامته وأنه المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان، مات بالمدينة النبوية بعد الثمانين. انظر البداية والنهاية (٩/ ٤٠ - ٤٢) والتقريب (٤٩٧).

ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين»[١].

٢- وروى البخاري ومسلم باسنادهما إلى ابن أبي مليكة[٢] أنه سمع ابن عباس يقول: «وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي، فإذا علي ابن أبي طالب، فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحب إليّ أن القى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»[٣].

وفي ذلك دلالة واضحة على تفضيله رضي الله عنه لهما.

قال ابن حجر: «وفي هذا الكلام أن علياً كان لا يعتقد أن لأحد عملاً في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر، وقد أخرج ابن أبي شيبة[٤] ومسدد[٥] من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحو هذا الكلام

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذا خليلاً» (٧/ ٢٠) حديث (٣٦٧١).

(٢) هو: عبدالله بن عبيدالله بن عبدالله بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبدالله بن جدعان يقال اسم أبي مليكة زهير، التيمي، المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، ثقة فقيه مات سنة سبع عشر ومائة. انظر التقريب (٣١٢).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب عمر رضي الله عنه (٧/ ٤١ - ٤٢) حديث (٣٦٨٥) وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل عمر (٤/ ١٨٥٨) حديث (٢٣٨٩).

(٤) هو: عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف مات سنة ٢٣٥هـ. انظر التقريب (٣٢٠).

(٥) هو: مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري، أبو الحسن ثقة حافظ مات ثمان وعشرين ومائتين، ويقال اسمه: عبدالملك بن عبدالعزيز ومسدد لقب. انظر التقريب (٢٨٥).

وسنده صحيح وهو شاهد جيد لحديث ابن عباس لكون مخرجه عن آل علي رضي الله عنهم»[١].

٣- روى الإمام أحمد بإسناده عن شقيق[٢] قال: قيل لعلي الا تستخلف قال ما أستخلف رسول الله ﷺ فاستخلف عليكم، وإن يرد الله تبارك وتعالى بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم[٣].

٤- وروى الحسن البصري[٤] عن قيس بن عباد[٥]، قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياماً ينادي بالصلاة فيقول: «مروا أبا بكر يصلي بالناس فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا فبايعنا أبابكر»[٦].

---

(١) فتح الباري (٧/ ٤٨ - ٤٩).

(٢) هو: شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم مات في خلاف عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة. انظر التقريب (٢٦٨).

(٣) المسند (٢/ ١٨٦) والمستدرك للحاكم (٣/ ٧٩) وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والسنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٥) حديث (١٢٢٠) والبيهقي في الاعتقاد (٢٢٧) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢٢٠) وقال: إسناده جيد ولم يخرجوه، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤٧) وقال: رجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن أبي الحرث وهو ثقة.

(٤) هو: الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، ثقة فقيه فاضل مشهور مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين. انظر التقريب (١٦٠).

(٥) هو: قيس بن عباد بضم المهملة الضبعي، أبو عبدالله البصري ثقة مات بعد الثمانين ووهم من عده من الصحابة. انظر التقريب (٤٥٧).

(٦) أورده ابن عبد البر باسناده في الاستيعاب (٢/ ٢٤٢) وانظر الرياض النضرة (١/ ١٨٨) والرد على الرافضة للمقدسي (٢٩٦) وجواهر العقدين للسمهودي (٢/ ١٠٠).

٥- وروى ابن أبي شيبة باسناده عن سيار أبي الحكم[١] أن أبا بكر لما ثقل أطلع رأسه إلى الناس من كوة فقال: «يا أيها الناس إني قد عهدت عهداً أفترضون به؟ فقام الناس فقالوا: قد رضينا، فقام علي فقال: لانرضي إلا أن يكون عمر بن الخطاب»[٢].

٦- وروى الإمام أحمد وغيره باسانيد إلى علي رضي الله عنه أنه قال لابي جحيفة:[٣] ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها قال: قلت: بلى ولم أكن أرى أحداً أفضل منه، قال: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبو بكر عمر وبعدهما آخر ثالث ولم يسمه»[٤].

٧- وروى الإمام أحمد أيضاً باسناده إلى عبد خير[٥] قال: سمعت علياً

(١) هو سيار أبو الحكم العنزي، بنون وزاي، وأبوه يكني أبا سيار واسمه وردان وقيل: ورد وقيل غير ذلك، ثقة، وليس هو الذي يروى عن طارق بن شهاب مات سنة مائة واثنتين وعشرين. انظر التقريب (٢٦٢).

(٢) المصنف (٦/ ٣٥٩) حديث (٣٢٢٠٠) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٧/ ١٣٢٧) حديث (٢٣٥٠).

(٣) هو: وهب بن عبدالله السوائي، ويقال اسم أبيه وهب أيضاً، أبو جحيفة مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير، صحابي معروف، وصحب علياً، ومات سنة أربع وسبعين رضي الله عنه. انظر التقريب (٥٨٥).

(٤) المسند (١/ ١٠٦) وثمة روايات أخرى بهذا المعنى، قال الساعاتي في بلوغ الأماني (٢٢/ ١٨١) سندها كلها صحيحة، وهي موقوفة على علي رضي الله عنه ولكن لها حكم الرفع لأن مثلها لايقال بالرأي. ورواه أيضاً في فضائل الصحابة (١/ ٣٠٣) حديث (٤٠٥) وقال محققه: اسناده صحيح. ورواه ابن ماجه في سننه (١/ ٣٩) حديث (١٠٦) وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٧١) حديث (١٢٠٣) وقال الالباني: اسناده حسن، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٦٤) وابن أبي شيبه في المصنف (٦/ ٣٥١) حديث (٣١٩٥٠) والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٠٦ - ٣٠٧).

(٥) هو: عبد خير بن يزيد الهمداني، أبو عمارة الكوفي، مخضرم ثقة، لم يصح له صحبة. انظر التقريب (٣٣٥).

يقول: «خير هذه الأمة بعد نبيها وخير الناس بعد نبيها ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم أحدثنا أحداثاً يقضي الله تعالى فيها ما أحب»[١].

٨- وروى ابن عبد البر باسناده إلى النزال بن سبرة[٢] عن علي عليه السلام قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب موقوفاً ومرفوعاً وكما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وائمة العلم والسنة»[٤].

وقال أيضاً: ويروى هذا عن علي بن أبي طالب من اكثر من ثمانين وجهاً[٥].

بل ثبت عنه رضي الله عنه أنه قال: «لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري»[٦].

---

(١) المسند (١/ ١١٠) وفضائل الصحابة (١/ ٣٠٩) حديث (٤٢٢) والسنة لابنه عبدالله فيما جاء عن عبد خير عن علي (٢/ ٥٨٧) حديث (١٣٩٠) والسنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٢) حديث (١٢٠٨) وصححه الألباني من عدة طرق.

(٢) هو: النزال بن سبره الهلالي الكوفي، ثقة وقيل أن له صحبة. انظر التقريب (٥٦٠).

(٣) الاستيعاب (٢/ ٢٤٣).

(٤) مجموع الرسائل والمسائل (١/ ٤٦).

(٥) منهاج السنة (١/ ٣٠٨) ومجموع الفتاوى (٤/ ٤٢٢).

(٦) انظر: الاعتقاد للبيهقي (١٨٤) وفضائل الصحابة للامام أحمد (١/ ٨٣) حديث (٤٩) والسنة لعبدالله (٢/ ٥٦٢) حديث (١٣١٢) والسنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٥) حديث (١٢٢١) والاستيعاب (٢/ ٢٤٤) والصارم المسلول (٥٨٥) والرياض النضرة (١/ ٣٤٢) والصواعق المحرقة للهيتمي (٥٥).

فمن فضله على أبي بكر وعمر جلد بمقتضى قوله رضي الله عنه ثمانين سوطاً[(١)] فكيف بمن تنقصهما أو سبهما كما تفعله الرافضة عليهم من الله ما يستحقون.

وبهذه النقول تتبين منزلة أبي بكر وعمر عند علي رضي الله عنهم، والتي فيها الدليل القاطع والبرهان الساطع على أنه رضي الله عنه يعلم مالهما من المنزلة والاختصاص برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ليس له ولا لغيره من الصحابة رضوان الله على الجميع.

«والرافضة لما لم يكن باستطاعتهم إنكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل بالأثار أو مباهت قالوا: إنما قال علي ذلك تقية... وأحسن ما يقال في هذا المحل: «ألا لعنة الله على الكاذبين».. وقول الرافضة إنما ذكر علي رضي الله عنه ذلك تقية محض كذب وإفتراء على الله إذ كيف يتوهم ذلك من له أدنى عقل أو فهم مع ذكره له في الخلاء ومدة خلافته لأنه قاله على منبر الكوفة، وهو لم يدخلها الا بعد فراغه من حرب أهل البصرة، وذلك أقوى ما كان أمراً وأنفذ حكماً»[(٢)].

ومما يبطل ويكذب تلك التقية المشؤومة ماثبت عن بقية آل البيت رضي الله عنهم أجمعين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت، من بني هاشم من التابعين وتابعيهم، من ولد الحسين بن علي، وولد الحسن، وغيرهما أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر، وكانوا يفضلونهما على علي، والنقول عنهم ثابتة متواترة»[(٣)].

قلت واليك جملة منها:

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٤/ ٤٢٢).

(٢) الصواعق المحرقة للهيتمي (٩٢).

(٣) منهاج السنة (٧/ ٣٩٦).

فقد روى الحاكم بسنده عن جعفر[١] بن محمد عن أبيه عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: «ولينا أبو بكر فكان خير خليفة الله وارحمه بنا وأحناه علينا»[٢].

وروى الدارقطني[٣] باسناده عن ابن حازم[٤] عن أبيه قال: قيل لعلي بن الحسين[٥] كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ قال: كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه[٦].

وروى الذهبي بسنده إلى بسام الصيرفي[٧] قال: سألت أبا

---

(١) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله المعروف بالصادق، صدوق فقيه امام ولد بالمدينة سنة ٨٠هـ ومات بها سنة ١٤٨ هـ. انظر حلية الأولياء (٣/ ١٩٢) وتذكرة الحفاظ (١/ ١٦٦ - ١٦٧) والتقريب (١٤١).

(٢) المستدرك (٣/ ٧٩) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، ورواه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٢٩٩) رقم (٢٤٥٩) والمقدسي في الرد على الرافضة (٣٠١).

(٣) هو: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني نسبة إلى دار قطن محلة ببغداد كان عالماً فقيهاً على مذهب الشافعي مات سنة ٣٨٥هـ. انظر شذرات الذهب (٣/ ١١٦).

(٤) هو: عبدالعزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المدني صدوق فقيه، مات سنة أربع وثمانين ومائة وقيل قبل ذلك. انظر التقريب (٣٥٦).

(٥) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، زين العابدين، ثقة عابد فقيه فاضل مشهور قال ابن عيينة عن الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك. انظر التقريب (٤٠٠) والبداية والنهاية (٩/ ١٠٩ - ١١٠).

(٦) فضائل الصحابة للدارقطني (١١ل/ ١٩ب) ورواه الامام أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٢٠٣) حديث (٢٢٣) وفي الزهد (١١١) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٢٩٩) حديث (٢٤٦٠) والزمخشري في المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة (١٢٧) والذهبي في السير (٤/ ٣٩٤ - ٣٩٥) وابن كثير في البداية (٩/ ١١٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٥٤) رواه عبدالله وابن حازم لم أعرفه.

(٧) هو: بسام بن عبدالله الصيرفي أبو الحسن الكوفي ثقة بقي إلى بعد الخمسين ومائة. انظر ميزان الاعتدال (١/ ٣٠٨) والتهذيب (١/ ٤٣٤).

جعفر[١] عن أبي بكر وعمـر فقال والله إني لأتولاهما وأستغفـر لهما، وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا ويتولاهما[٢].

قال ابن كثير عنـد ترجمته لأبي جعفر محمد بن عـلي بن الحسين وثناءه عليه وأنه أحد أعـلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادة وشـرفاً قال: وهو أحد من تدعي فيه طائـفة الشيعة أنه أحد الأئمة الأثنى عـشر، ولم يكن الرجل على طـريقهم ولا على مـنوالهم ولا يدين بمـا وقع في أذهانهم وأوهـامهم وخيـالهـم، بل كان ممـن يقدم أبـابكـر وعمر، وذلـك عنده صـحيـح في الأثر[٣].

وروى الامام أحمد بسنده إلـى كثير النواء[٤] قال: سألت أبا جـعفر عن أبي بكر وعمـر رضي الله عنهما فقال تولـهما فما كان منهمـا أثم فهو في عنقي[٥].

وقـد تبـرأ رحمـه الله ورضـي عنـه ممـا تـنسبه اليـه الـرافضـة، فـعـن

---

(١) هو: أبو جـعفر محمد بـن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طـالب المعروف بالـباقر لبقره الـعلم واستنـباطه الحكم الامام الخـامس عند الرافـضة ولد سنة ٥٧هـ وكـانت وفاته بالمـدينة النبويـة سنة ١١٤هـ. انظـر الطبقات لابـن سعد (٥/ ٣٢٠ - ٣٢٤) وتذكرة الحفـاظ للذهبي (١/ ١٢٤) والـبداية والنهاية (٩/ ٣٢١ - ٣٢٥).

(٢) السير (٤/ ٤٠٣) وأورده الزمخشـري في المختصر من كتاب الموافقه (١٣٠) والمقـدسي في الرد على الرافضة (٣٠٤).

(٣) البداية والنهاية (٩/ ٣٢١).

(٤) هو: كثير بن إسمـاعيل أو ابن نافع النواء بالتشديـد، أبو إسماعيل التيمي الكوفـي ضعيف. انظر التقريب (٤٥٩) والتهذيب (٨/ ٤١١).

(٥) فضائل الصحابة (١/ ١٦٠) حديث (١٤٤) والسنة لعبد الله (٢/ ٥٧٧) حديث (١٣٠١).

جابر الجعفي[(١)] عن محمد بن علي قال: «ياجابر إن اقواماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبابكر وعمر ويزعمون أني امرتهم فأبلغهم أني إلى الله بريء منهم والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما واترحم عليهما»[(٢)].

وقد سئل رضي الله رعنه عن قوم يسبون أبا بكر وعمر فقال أولئك المراق[(٣)].

وروى الدارقطني وغيره عن أبي جعفر الباقر أنه قال: «من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة»[(٤)].

وروى أبو نعيم باسناده عن عروة بن عبدالله[(٥)] سألت أبا جعفر عن حلية السيف فقال: لا بأس به، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه قال قلت: وتقول الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة[(٦)].

ومما يبطل تلك التقيه المشؤومة التي أتخذها الرافضة ستاراً لترويج باطلهم ما جاء عنه أيضا عندما سئل عن أبي بكر وعمر فقال: إني أتولاهما فقيل له: انهم يزعمون أن ذلك تقية، فقال إنما يتقى الأحياء ولا يتقى الأموات.

---

(١) هو: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبو عبدالله الكوفي ضعيف رافضي مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة إثنتين وثلاثين. انظر التقريب (١٣٧) قلت: وهذه الرواية من الحق الذي نطقت به اللسنة الرافضة.

(٢) الحلية لأبي نعيم (٣/ ١٨٥) والرياض النضرة (١/ ٨٥) والمختصر من كتاب الموافقه للزمخشري (١٣١) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٣) والبداية والنهاية (٩/ ٣٢٣).

(٣) المختصر من الموافقة للزمخشري (١٣٠) والرياض النضرة للطبري (١/ ٨٥) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٧).

(٤) فضائل الصحابة (١١ل/ ١٩ب) والحلية لأبي نعيم (٣/ ١٨٥) وأصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٧/ ١٢٣٩) حديث (٢٣٢٤) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠٨) والبداية والنهاية (٩/ ٣٦٣).

(٥) هو: عروة بن عبدالله بن قشير الجعفي أبو مهل الكوفي ثقة مات بعد المئة. انظر التقريب (٣٨٩).

(٦) الحلية لأبي نعيم (٣/ ١٨٥) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٠١ - ٣٠٢) والسير للذهبي (٤/ ٤٠٨) والبداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٣٢٣)والصواعق المحرقة للهيتمي (٧٩).

وذكر هشام بن عبدالملك[١] فقال: فعل الله به وفعل[٢].

قلت فإذا كان هذا هو حال الباقر في عدم الخوف في ذلك الزمن مع قلة الأنصار فكيف بعلي رضي الله عنه في زمن خلافته.

قال ابن حجر الهيتمي: فانظر ما أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الامام العظيم المجمع على جلالته وفضله. بل أولئك الأشقياء يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق، ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية المشؤومة عليهم واستدل لهم على ذلك بأن إتقاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له، إذ لا سطوة لهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه على هشام الذي هو والي زمنه وشوكته قائمة، إنه إذا لم يتقه مع أنه يخاف ويخشى لسطوته وقوته وقهره، فكيف مع ذلك يتقى الأموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة[٣].

بل قد ثبت ذلك أيضاً عن ابنه جعفر الصادق والذي يعد الإمام السادس المعصوم عند الرافضة.

فعن سالم بن أبي حفصة[٤] قال: سألت أبا جعفر وابنه جعفراً عن أبي

---

(١) هو: هشام بن عبدالملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام بويع له سنة ١٠٥هـ كان ذا رأي وحزم وحلم وكانت خلافته عشرين سنة إلا شهراً مات سنة ١٢٥هـ انظر شذرات الذهب (٢/١٦٣ - ١٦٤).

(٢) المختصر من الموافقة للزمخشري (١٢٩).

(٣) الصواعق المحرقة (٩٢ - ٩٣).

(٤) هو: سالم بن أبي حفصة العجلي، أبو يونس، صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غالي مات في حدود سنة أربعين ومائة. انظر التقريب (٢٢٦).

بكر وعمر فقالا لي: «ياسالم، تولهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى»(١).

وقد علق الذهبي رحمه الله على هذه الرواية بقوله: كان سالم فيه تشيع ظاهر، ومع هذا فيبث هذا القول الحق، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل، وكذلك ناقلها ابن فضيل شيعي ثقة فعثر الله شيعة زماننا ما أغرقهم في الجهل والكذب، فينالون من الشيخين وزيري المصطفى ﷺ ويحلمون هذا القول من الباقر والصادق على التقية(٢).

قلت ولم يكونوا في هذا العصر بأحسن حالاً من عصر الذهبي رحمه الله بل زادوا جهلاً وكذباً وبعداً عن الإسلام وشرائعه، بل ما كان غلواً في السابق أصبح من ضروريات المذهب.

وما ذكر عن سالم وابن فضيل فهذا هو حال الشيعة الأولى الذين كانوا في عصر علي رضي الله عنه حيث لم يكن فيهم من يظهر تنقصاً لأبي بكر وعمر ولا فيهم من يقدم علياً عليهما وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فبعد أن ذكر أنه تواتر عن على القول بتفضيل الشيخين قال: ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا علياً أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي(٣)، قال: سأل سائل

---

(١) السنة لعبدالله (٢/٥٥٨) حديث (١٣٠٣) والاعتقاد للبيهقي (١٨٥) والمختصر للزمخشري (١٢٩) والرد علي الرافضة للمقدسي (٣٠٣) والتهذيب لابن حجر (٣٥١/٩).

(٢) السير (٤٠٢/٤).

(٣) هو: أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي صاحب «المقالات» ورأس فرقة الكعبية من فرق المعتزلة كانت وفاته سنة ٣١٩ وقيل سنة ٣١٧. انظر العبر للذهبي (١٧٦/٢) وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (٨٨) والفرق بين الفرق للبغدادي (١٨١).

شريك[١] بن عبدالله بن أبي نمر فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا والله لقد رقى علي هذه الاعواد فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، أفكنا نرد قوله؟ أكنا نكذبه؟ والله ما كان كذاباً[٢].

وروى اللالكائي باسناده عن ليث بن أبي سليم[٣] قال: «أدركت الشيعة الأولى ما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً»[٤].

فهذا هو قول الشيعة الأولى وهو قول سائر أهل البيت فقد روى الإمام أحمد بسنده إلى عمرو بن قيس[٥] قال: سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول: «بريء الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر»[٦].

قال الذهبي بعد ايراده: قلت هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد فقبح الله الرافضة[٧].

---

(١) هو: شريك بن عبدالله بن أبي نمر القرشي أبو عبدالله المدني صدوق يخطيء كانت وفاته سنة ١٤٠هـ انظر التقريب (٢٦٦).

(٢) منهاج السنة (١/ ١٣ - ١٤).

(٣) هو: ليث بن أبي سليم بن زنيم، واسم أبيه أيمن، وقيل: أنس وقيل غير ذلك، صدوق مات سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر التقريب (٤٦٤).

(٤) أصول اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٣٠٢) حديث (٢٤٧١).

(٥) هو: عمرو بن قيس الملائي عبدالله الكوفي، ثقة متقن عابد مات سنة بضع وأربعين ومائة. انظر التقريب (٣٢٦).

(٦) فضائل الصحابة (١/ ١٦٠) حديث (١٤٣) وقال محققه: اسناده صحيح، والسنه لعبدالله (٢/ ٥٥٧) حديث (١٣٠٢) وقال محققه: إسناده صحيح، وفضائل الصحابة للدارقطني (١١ل / ٢٣ب).

(٧) السير (٦/ ٢٦٠).

وفي رواية عن سالم بن أبي حفصة قال: قال لي جعفر: «ياسالم - أبو بكر جدي أيسب الرجل جده؟ قال: وقال لي لا نالتني شفاعة محمد ﷺ في القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما»(١).

وروي اللالكائي بسنده أن جعفر بن محمد كان يقول: «ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا انا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله ولقد ولدني مرتين»(٢).

ومعنى هذا الكلام أن أبا بكر جده مرتين وذلك أن أم جعفر بن محمد هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها هي اسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر، فأبو بكر جده من وجهين، ولهذا كان يقول: «ولدني أبو بكر الصديق مرتين»(٣).

وعن زيد(٤) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «البراءة من أبي بكر براءة من علي فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر»(٥).

وزيد هذا هو الذي بسببه سميّ الذين يتبرأون من أبي بكر وعمر بالرافضة وذلك أنه لما خرج جاءت الرافضة إليه فقالوا: تبرأ من أبي بُكر وعمر حتى

---

(١) السنه لعبدالله (٢/ ٥٥٨) حديث (١٣٠٣) وأصول إعتقاد أهل السنة للالكائي (٧/ ١٣٠١) حديث (٢٤٦٥) والسير للذهبي (٦/ ٢٥٨ - ٢٥٩) وقال في تاريخ الإسلام (٦/ ٤٦) وهذا اسناد صحيح.

(٢) أصول إعتقاد أهل السنة (٧/ ١٣٠١) رقم (٢٤٦٧).

(٣) المصدر السابق (٧/ ١٣٠١) والسير للذهبي (٦/ ٢٥٥) والرسالة الوازعة للامام يحيى بن حمزة الحسيني (١٧٦).

(٤) هو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين المدني، ثقة وهو الذي ينسب إليه الزيدية، خرج في خلافة هشام بن عبدالملك، فقتل بالكوفة سنة ١٢٢هـ انظر التقريب (٢٢٤).

(٥) الرياض النضرة للمحب الطبري (١/ ٥٩) وأصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٧/ ١٣٠٢) حديث (٢٤٦٩) والمختصر للزمخشري (١٣٢) والصواعق لابن حجر الهيتمي (٧٩) وجواهر العقدين للسمهودي (٢/ ٤٥٢).

ننصرك قال: بل أتولاهما قالوا: إذاً نرفضك فسميت الرافضة[١].

وقد أخطأ من نسب إلى زيد رحمه الله أنه كان يرى أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر كما تزعم الزيدية، وأنه كان يجوز إمامتهما على أساس القول بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل[٢] بل الثابت عنه أن كان يعتقد أفضليتهما على علي رضي الله عنه وأنهما استحقا الإمامة بذلك الفضل.

فقد روى ابن عساكر[٣] عن آدم بن عبدالله الخثعمي وكان من أصحاب زيد، قال: سألت زيداً عن قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ⑩ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ⑪﴾[٤] من هؤلاء؟ قال: أبو بكر وعمر، ثم قال: لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أوالهما.

وذكر عن كثير الكوفي، أنه قال: سألت زيداً عن أبي بكر وعمر فقال: «تولهما فقلت له: كيف تقول فيمن تبرأ منهما، قال: ابرأ منه حتى تموت»[٥].

وروى اللالكائي بسنده عن زيد بن علي أنه قال: أبو بكر الصديق إمام الشاكرين، ثم تلا: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٦]. وعنه أيضاً أنه قال: البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي عليه السلام»[٧].

---

(١) انظر مقالات الإسلاميين (١/ ١٣٧) ومنهاج السنة (١/ ٣٥) والبداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٣٤٣).

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني (١٥٥) مقالات الإسلاميين (١/ ١٣٧) إذ أن الامام زيد بن علي رحمه الله على منهج أهل السنة والجماعة في أصول الدين. انظر لزاماً كتاب الامام زيد بن علي المفترى عليه للشيخ صالح أحمد الخطيب.

(٣) هو: علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي، المؤرخ الرحالة محدث الشام ولد في دمشق سنة ٤٩٩هـ ومات بها سنة ٥٧١هـ. انظر العبر (٣/ ٦٠) والاعلام (٤/ ٢٧٣).

(٤) سورة الواقعة آية (١٠ - ١١).

(٥) تهذيب تاريخ دمشق (٦/ ٢١).

(٦) سورة آل عمران آية (١٤٤).

(٧) أصول اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٣٠٢) رقم (٢٤٦٨، ٢٤٦٩) وانظر سير اعلام النبلاء (٥/ ٣٩٠).

وذكر ابن جرير الطبري رحمه الله أنه عندما أظهر الرافضة في زمنه الطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما منعهم من ذلك وقال لهم: «ماسمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما الا خيراً»(١).

وبهذا يتبين أنه كان يعترف بفضل الشيخين على علي رضي الله عنهم وأحقية إمامتهما، وأنه متبع لأهل بيته الذين سبقوه في هذا الاعتقاد، وهو قول آل البيت باتفاق وقد نص محمد بن علي الباقر الإمام الخامس المعصوم عند الرافضة إجماع أولاد فاطمة على ذلك.

فقد روى الذهبي باسناده عن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال: «أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول»(٢).

وذكر ابن كثير عنه قوله فيهما أيضاً: «ما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما رضي الله عنهما»(٣).

وبهذه النقول عن آل البيت من ولد علي رضي الله عنهم والتي تنص على ثنائهم وتقديمهم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فضلاً عن محبتهما يتبين للعاقل أن الرافضة ومن سلك مسلكهم ليسوا متعلقين في الإسلام بشيء ولا متمسكين بقول أحد من القرابة أو الصحابة رضوان عليهم.

---

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٢٠٤).
(٢) السير (٤/ ٤٠٦).
(٣) البداية والنهاية (٩/ ٣٢١).
(٤) السير (٤/ ٤٠٦).
(٥) البداية والنهاية (٩/ ٣٢١).

المسألة الثالثة: في ماورد عن آل البيت في حق عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ولقد ورد الثناء من آل البيت على عثمان رضي الله عنه حاله كحال صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهم بل قد نال ماهو أعظم من شرف مصاهرة رسول الله ﷺ فقد زوجه النبي ﷺ ابنتيه الواحدة تلو الأخرى وقال: «لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان»[١].

وسمي ذو النورين بذلك إذ لم يعرف أحد جمع بين بنتي نبي غيره رضي الله عنه وأرضاه[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهكذا مصاهرة عثمان لم يزل فيها حميدا لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى قال: «لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان» وهذا يدل على أن مصاهرته للنبي ﷺ أكمل من مصاهرة علي له[٣].

وقد كان علي رضي الله عنه وآل البيت يجلونه ويعترفون بحقه فكان أول من بايعه بعد عبد الرحمن بن عوف علي بن أبي طالب[٤].

وعن قيس بن عباد قال: سمعت علياً رضي الله عنه وذكر عثمان فقال: هو رجل قال له رسول الله ﷺ: «ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة»[٥].

وقد شهد رضي الله عنه له بالجنة.

---

(١) فضائل الصحابة للامام أحمد (١/ ٤٨١) حديث (٥٠٨) والطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٥٦) والرياض النضرة (٣/ ١٠ - ١١) والبداية والنهاية (٧/ ٢٠٠) ومجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ٨٣) وأورد عدة روايات في تزويج عثمان رضي الله عنه ثم قال واسناده حسن لما تقدمه من شواهد.

(٢) انظر منهاج السنة (٤/ ١٤٦) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (١٤٩) والصواعق المحرقة (١٦٥).

(٣) منهاج السنة (٨/ ٢٣٥).

(٤) انظر صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان (٧/ ٦٢) حديث (٣٧٠٠) وطبقات ابن سعد (٣/ ٦٢).

(٥) المختصر من كتاب الموافقه (٩٩) والبداية والنهاية (٧/ ٢٠٢) والحديث أصله في صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان (٤/ ١٨٦٦) حديث (٢٤٠١).

فعن النزال بن سبره قال: سألت علياً عن عثمان فقال: «ذاك امرء يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين كان ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه ضمن له بيت في الجنة»[١].

وكان رضي الله عنه طائعاً معترفاً بإمامته وخلافته لايعصي له أمر فقد روى ابن أبي شيبة باسناده عن ابن الحنفية عن علي: قال لو سيرني عثمان إلى صرار لسمعت وأطعت[٢].

والصرار: هو الخيط الذي تشد به التوادي على أطراف الناقة لئلا يرضعها ولدها[٣] وفيه دليل على مدى إتباعه وطاعته لعثمان رضي الله عنه.

ولما جمع عثمان رضي الله عنه الناس على قراءة واحدة، بعد استشارة الصحابة رضوان الله عليهم واجماعهم على ذلك، قال علي رضي الله عنه: «لو وليت الذي وليّ، لصنعت مثل الذي صنع»[٤].

كما كان عثمان رضي الله عنه يكرم الحسن والحسين ويحبهما، فلما أحصر في الدار كان الحسن بن علي عنده ومعه السيف متقلداً به يدافع عنه فخشي عثمان رضي الله عنه عليه فأقسم عليه ليرجعن إلى منزله تطيباً لقلب علي، وخوفاً عليه رضي الله عنه[٥].

وقد روى أحمد بسنده أن أبا قتادة[٦] ورجلاً آخر معه من الأنصار دخلا

---

(١) المختصر من كتاب الموافقة (١٠٠).

(٢) المصنف (٧/٥٢٣) والسنة للخلال (١/٣٢٥) حديث (٤١٦) وقال محققه: اسناده صحيح.

(٣) انظر لسان العرب (٤/٤٥١) مادة صرر والنهاية لابن الأثير (٣/٢٢).

(٤) السنن للبيهقي (٢/٤٢).

(٥) انظر البداية والنهاية (٨/٣٨).

(٦) هو الحارث، ويقال عمرو أو النعمان بن ربعي ابن بلدمة السلمي المدني، أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه، شهد أحداً وما بعدها ولم يصح شهوده بدر، مات سنة أربع وخمسين وقيل: ثمان وثلاثين، والأول أصح وأشهر، انظر التقريب -(٦٦٦).

على عثمان وهو محصور فأستأذناه في الحج فأذن لهما ثم قالا: مع من نكون إن ظهر هؤلاء القوم، قال عليكم بالجماعة، قالا أرأيت إن أصابك هؤلاء القوم، وكانت الجماعة فيهم: قال إلزموا الجماعة حيث كانت فخرجنا من عنده فلما بلغنا باب الدار لقينا الحسن بن علي داخلاً فرجعنا على إثر الحسن لننظر ما يرد فلما دخل الحسن عليه قال: ياأمير المؤمنين إنا طوع يدك فمرني بما شئت فقال له عثمان: يا ابن أخي ارجع فأجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره فلا حاجة لي في هراقة الدماء(١).

وروى ابن أبي شيبة باسناده إلى أبي قلابة(٢) قال: جاء الحسن بن علي إلى عثمان فقال: اخترط سيفي، قال: لا، أبرأ إلى الله إذاً من دمك، ولكن ثم(٣) سيفك وأرجع إلى أبيك(٤).

وكان في من ذهب للدفاع عنه ولزوم الباب حبر هذه الأمة ابن عم رسول الله ﷺ عبد الله بن عباس ولما أمّره رضي الله عنه في تلك الأيام على الحج قال: «والله يا أمير المؤمنين، لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج فأقسم عليه لينطلقن»(٥).

ولقد أنكر علي رضي الله عنه قتل عثمان وتبرأ من دمه وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها أنه لم يقتله ولا أمر بقتله ولا مالأ ولا رضي وقد

---

(١) فضائل الصحابة (١/ ٤٦٥) حديث (٧٥٣) وقال محققه: اسناده صحيح، والمسند (١/ ٦١، ٦٥).

(٢) هو: عبد الله بن زيد بن عمر، أو عامر، الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل كثير الارسال، قال العجلي: فيه نصب يسير، مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة. انظر التقريب (٣٠٤).

(٣) الثّم إصلاح الشيء وإحكامه. انظر النهاية لابن الأثير (١/ ٢٢٣) مادة (ثمم) ولسان العرب (١٢/ ٧٩).

(٤) المصنف (٧/ ٥٢٣).

(٥) تاريخ الطبري (٢/ ٦٨٤).

ثبت ذلك عنه من طرق تفيد القطع[(١)].

خلافاً لما تزعمه الرافضة من أنه كان راضياً بقتل عثمان رضي الله عنهما[(٢)].

قال الحاكم بعد ذكر بعض الأخبار الواردة في مقتله رضي الله عنه «فأما الذي إدعته المبتدعة من معونة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على قتله فإنه كذب وزور فقد تواترت الأخبار بخلافه[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا كله كذب على علي رضي الله عنه وإفتراء عليه، فعلي رضي الله عنه لم يشارك في دم عثمان، ولا أمر ولا رضي وقد روي عنه ذلك وهو الصادق البار»[(٤)].

قلت ومما جاء عن علي رضي الله عنه في ذلك: ما رواه الامام أحمد بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى[(٥)] أنه قال: «رأيت علياً رافعاً حضنيه[(٦)] يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان[(٧)].

وروى الحاكم باسناده عن قيس بن عباد قال: سمعت علياً رضي الله عنه يوم الجمل يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وانكرت نفسي وجاؤني للبيعة، فقلت والله إني لأستحي من

(١) انظر البداية والنهاية (٧/ ٢٠٢).

(٢) انظر مثلاً: السقيفة لسليم بن قيس (١٢٦) والاختصاص للمفيد (٣٠١) والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي (٢٨٣ - ٢٨٤) وحق اليقين لعبدالله شبر (١٨٩).

(٣) المستدرك (٣/ ١٠٣).

(٤) منهاج السنة (٤/ ٤٠٦).

(٥) هو: عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، المدني ثم الكوفي، ثقة، اختلف في سماعه من عمر مات بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين قيل إنه غرق. انظر التقريب (٣٤٩).

(٦) الحضن: مادون الابط إلى الكشح، وقيل الجنب. انظر لسان العرب (١٣/ ١٢٢) مادة (حضن).

(٧) فضائل الصحابة (١/ ٤٥٢) حديث (٧٢٧) وقال محققه: اسناده حسن، والطبقات لابن سعد (٣/ ٨٢).

الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال فيه رسول الله ﷺ «الا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة» وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة فقلت اللهم إني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي، وقلت: اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى[١].

وروى الامام أحمد بسنده عن محمد بن الحنفية قال: أبلغ علياً أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد[٢] قال: فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال: وأنا العن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل قال مرتين أو ثلاثاً[٣].

وروى ابن سعد بسنده عن ابن عباس أن علياً قال: والله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله، ولكني نهيت، والله ماقتلت عثمان ولا أمرت ولكني غلبت قالها ثلاثاً[٤].

وجاء عنه أيضاً أنه قال رضي الله عنه: «من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان، والله ما أعنت على قتله ولا أمرت، ولا رضيت»[٥].

قلت: وهو الصادق البار بلا يمين. فقبح الله الرافضة وقد ثبت وتواتر إنكار ذلك عن بقية آل البيت: فقد روى ابن سعد عن يحيى بن سعيد[٦]

---

(١) المستدرك (٣/ ٩٥) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والبداية والنهاية (٧/ ٢٠٢) والرياض النضرة (٣/ ٦٩ - ٧٠) والصواعق المحرقة (١٧٣).

(٢) موضع قرب البصرة بينهما نحو ثلاثة أميال ويعرف بمربد البصرة وهو من أشهر محالها. انظر معجم البلدان (٥/ ٩٨).

(٣) فضائل الصحابة (١/ ٤٥٥) حديث (٧٣٣) وقال محققه: اسناده صحيح، والرياض النضرة (٣/ ٧٠).

(٤) الطبقات (٣/ ٨٢) والبداية والنهاية (٧/ ٢٠٢) والرياض النضرة (٣/ ٧٠).

(٥) الرياض النضرة (٣/ ٦٩) وقال: أخرجه أبو عمرو بن السمان وزاد ولا شاركت.

(٦) هو: يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني، أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت مات سنة أربع ومائة أو بعدها. انظر التقريب (٥٩١).

قال: قال علي بن الحسين، والله ما قتل عثمان رحمه الله على وجه الحق[١].

وذكر ابن كثير عن أبي جعفر الباقر أنه قال: «كان قتل عثمان على غير وجه الحق»[٢].

وجاء عن عبدالله بن الحسن[٣] أنه قد ذكر عنده قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته[٤].

وروى الامام أحمد باسناده عن ابن عباس أنه قال: «لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط»[٥].

وفي ذلك دليل واضح للانكار على قتله وأن الصحابة وآل البيت لم يرضوا بذلك وهذا هو القول الحق فيما بين علي وآل البيت وعثمان وبقية الصحابة رضي الله عنهم لا ما يحكيه الروافض والخوارج وكثير من كتاب التاريخ والقصاص الذين لايفحصون الرواية ولا يدققون النظر في قائليها.

لذا قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر بيعه عثمان وكيف حصلت وأشار إلى بعض ما يذكره المؤرخون حول ذلك «والمظنون بالصحابة خلاف ما يتوهم كثير من الرافضة وأغبياء القصاص الذين لا تمييز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها، ومستقيمها وسقيمها، ومبادها وقويمها والله الموفق للصواب»[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى (٥/ ٢١٦) والسير للذهبي (٤/ ٣٩٧).

(٢) البداية والنهاية (٧/ ٢٠٥).

(٣) هو: عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، المدني، أبو محمد، ثقة جليل القدر مات في أول سنة خمس وأربعين ومائة. انظر التقريب (٣٠٠).

(٤) الرياض النضرة (٣/ ٧١) وقال: أخرجه ابن السمان.

(٥) فضائل الصحابة (١/ ٤٦١) حديث (٧٤٦) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٣٥٨) حديث (٢٥٨٦) والطبقات لابن سعد (٣/ ٨٠) والاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ٨٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٩٧) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير رجال الصحيح.

(٦) البداية والنهاية (٧/ ١٥٢).

وقال في موضع آخر: «وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة اسلمه ورضي بقتله، فهذا لايصح عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه، بل كلهم كرهه، ومقته وسب من فعله»[١].

وقال النووي رحمه الله: «وأما عثمان رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالإجماع وقتل مظلوماً وقتلته فسقة لأن موجبات القتل مضبوطة ولم يجر منه رضي الله عنه ما يقتضيه ولم يشارك في قتله أحد من الصحاب، وإنما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأراذل تحزبوا وقصدوه من مصر، فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم فحصروه حتى قتلوه رضي الله عنه»[٢].

قلت: بل عرض الصحابة الدفاع عنه ولكنه أبى رضي الله عنه خشية أن يسفك دم بسببه إذ قال: «عزمت على من كانت لي عليه طاعة الا يقاتل»[٣].

كل ذلك وفاء منه رضي الله عنه بما عهد إليه النبي ﷺ، وإصباراً لنفسه على طاعة رسول الله ﷺ.

فقد روى الامام أحمد باسناده عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: أدعوا لي بعض أصحابي قلت: أبو بكر؟ قال: لا قلت: عمر؟ قال: لا. قلت: ابن عمك علي؟ قال: لا قلت: عثمان؟ قال: نعم، فلما جاء قال: تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر قلنا: يا أمير المؤمنين الا تقاتل قال: لا إن رسول الله ﷺ

---

(١) المصدر نفسه (٧/٢٠٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٥/١٥٨).

(٣) انظر المسند (٢/٣٤٥) وفضائل الصحابة (١/٥١٢) حديث (٨٣٦) وقال محققه: اسناده صحيح.

عهد إليّ عهداً وإني صابر نفسي عليه[١].

وبهذا يتبين أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يتأخروا عن نصرته لكنه أبى ذلك عليهم فرضي رضي الله عنه أن يكون عبدالله المقتول لا عبدالله القاتل وفاء بما عهد إليه النبي ﷺ.

وقد ثبت عن علي رضي الله عنه من غير وجه فضلاً على ما تقدم من أنه لا يكن لعثمان رضي الله عنه الا المحبة والمودة إذ كان يقول: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان كما قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[٢][٣].

وروى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن حاطب[٤] قال: سألت علياً عن عثمان فقال: هو« من الذين آمنوا ثم اتقوا ثم آمنوا ثم اتقوا»[٥].

---

(١) فضائل الصحابة (١/ ٤٩٤) حديث (٨٠٤) وقال محققه: إسناده صحيح، وسنن ابن ماجه في فضل عثمان (١/ ٤٢) حديث (١١٣) وقال محمد فؤاد عبد الباقي في الزوائد: اسناده صحيح، ورجاله ثقات، وسنن الترمذي ك المناقب باب مناقب عثمان (٥/ ٦٣١) حديث (٣٧١١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والمستدرك (٣/ ٩٩) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) سورة الحجر آيه (٤٧).

(٣) فضائل الصحابة (١/ ٤٦٧) حديث (٧٥٨) والمستدرك (٣/ ١٠٥) والسنه لابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٤) حديث (١٢١٥) وشرح إعتقاد أهل السنة (٧/ ١٣٥٢) حديث (٢٥٧٣) وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤/ ٢٥ - ٢٦) وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٢٠٢) وقال: ثبت ذلك عنه من غير وجه، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٠١).

(٤) هو: محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي، الكوفي، مختلف في كنيته، صحابي صغير، وكان ممن يروي عن علي رضي الله عنهما مات سنة أربع وسبعين. انظر التقريب (٤٧٣) والاصابة (٣/ ٣٥٢).

(٥) فضائل الصحابة (١/ ٤٧٤) حديث (٧٧٠) وقال محققه: اسناده صحيح والمستدرك (٣/ ١٠٤) وشرح أصوال أهل السنة (٧/ ١٣٥٢) حديث (٢٥٧٤).

وفي رواية عند أبـي نعيم[١] عن محمد بن حاطـب قالوا: ذكروا عثمان ابن عفان فقال الحسن بن علي: الآن يجـيء أمير المؤمنين، فجاء علي فقال علي: كان عثـمان من الذين ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢][٣].

وروى الإمام أحمد بسنده أيضاً عن محمد بن حاطب قال: سمعت علياً يقول يعني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى﴾[٤] منهم عثمان[٥].

فهذه منزلة عـثمان رضي الله عنه عند علي رضي الله عـنه وقد سار على ذلك بقية آل البيت رضي الله عنهم.

فقد قـال ابن عباس رضـي الله عنهما فـي مدح عثمـان وذم من ينتـقصه «رحـم الله أبا عـمرو، كـان والله أكرم الحـفـدة وأفضـل البـررة، هجـاداً بالأسحار، كثـير الدموع عند ذكر النار نـهاضاً عند كل مكرمـة، سباقاً إلى كل منحة، حبـيباً أبياً وفياً، صاحب جيـش العسرة، ختن رسول الله ﷺ، فأعقب الله على من يلعنه لعنة اللاعنين إلى يوم الدين[٦].

---

(١) هو: أحمد بـن عبدالله بن أحمد، الحافـظ أبو نعيم الأصبـهاني، أحد الإعلام، صدوق تكـلم فيه بلاحجة، وكان حـافظاً مؤرخاً ولد ومات في أصـبهان سنه ٤٣٠هـ انظر مـيزان الاعتدال (١/ ١١٠) والإعلام (١/ ١٥٧).

(٢) سورة المائدة آيه (٩٣).

(٣) حلية الاولياء (١/ ٥٦) وقال ابن كثير في البداية (٧/ ٢٠٢): ثبت عنه ذلك من غير وجه.

(٤) سورة الأنبياء آيه (١٠١).

(٥) فضائل الصحابة (١/ ٤٧٥) حديث (٧٧١) وقال محققه: اسناده صحيح وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٧٤) حـديث (١٢١٦) وابن جرير في تفسـيره (١٧/ ٧٥) والزمخشري في المخـتصر من كتاب الموافقة (١٠١).

(٦) مروج الذهب للمسعودي (٣/ ٦٤).

وروى الخطيب البغدادي باسناده إلى زيد رحمه الله أنه قال: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان»[١].

وروى ابن عساكر باسناده إلى السدي[٢] قال: أتيته - أي زيد - وهو في بارق حي من أحياء الكوفة، فقلت له: أنتم سادتنا وأنتم ولاة أمورنا فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: تولهما، وكان يقول البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان»[٣].

وبهذا يتبين أن موقف زيد بن علي رحمه الله من الخليفة الثالث ذي النورين عثمان بن عفان لم يختلف عن موقفه من ابي بكر وعمر، وإنما كان موالياً لعثمان مترضياً عليه، رافضاً للبراءة منه، إذ كان يقرنه بأبي بكر وعمر وعلي ولم يكن متوقفاً فيه كما يرى ذلك بعض المتأخرين[٤].

وقد ثبت عن علي بن الحسين البراءة من قول الرافضة في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فقد روى أبو نعيم بسنده عن محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين أنه قال: «جلس قوم من أهل العراق فذكروا أبابكر وعمر فنالوا منهما، ثم ابتدأوا في عثمان فقال لهم: أخبروني أأنتم من

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٧٩).

(٢) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي، ابو محمد الكوفي صدوق يهم ورمي بالتشيع مات سنة سبع وعشرين ومائه. انظر التقريب (١٠٨).

(٣) تاريخ تهذب دمشق (٦/ ٢١).

(٤) ذكره أبو زهرة في كتابه «الإمام زيد (١٨٩) وهو القول الحق في معتقد زيد رحمه الله في الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وانظرلزاما كتاب إرشاد الغبي إلى مذهب آل البيت في صحب النبي ﷺ للشوكاني (٥١ - ٦٥) إذ ذكر إثنى عشر طريقاً في تقرير ذلك.

المهاجرين الأولين ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾(١) قالوا: لا قال: فأنتم من الذين ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾(٢) قالوا: لا فقال: لهم: أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾(٣) فقوموا عني لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم أنتم مستهزؤن بالإسلام، ولستم من أهله»(٤).

وذكر القرطبي عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جده علي بن الحسين رضي الله عنه أنه جاء رجل فقال له: يابن بنت رسول الله ما تقول في عثمان؟ فقال له: ياأخي أنت من قوم قال الله فيهم: ﴿للفقراء المهاجرين﴾ الآية، قال: لا قال: فوالله لئن لم تكن من أهل الآية فأنتم من قوم قال الله فيه: ﴿والذين تبوؤا الدار والايمان﴾ الآية قال: لا، قال: فوالله لئن لم تكن من أهل الآية الثالثة لتخرجن من الإسلام وهي قوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالآيمان﴾(٥).

وأنا أقول كما قال: علي بن الحسين رحمه الله أن من كان هذا حاله فهوا مستهزىء بالإسلام وليس من أهله، والرافضة إنما أتخذوا آل البيت ستاراً لترويج أفكارهم وبث معتقداتهم فمخالفتهم لآل البيت واضحة صريحة، فعليهم من الله ما يستحقون.

والنقول المتقدمة تبين معتقد آل البيت في عثمان رضي الله عنه وهي عقيدة أهل السنة والجماعة.

(١ - ٣) سورة الحشر الايات (٨-١٠).

(٤) حلية الأولياء (٣/ ١٣٧) وانظر الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٣١ - ٣٢) والبداية والنهاية (٩/ ١١٢).

(٥) الجامع لاحكام القرآن (١٨/ ٣٢).

المطلب الثاني

في المحبة المتبادلة بين آل البيت وباقي الصحابة رضي الله عنهم

اضافة إلى ما تقدم ذكره من المحبة المتبادلة بين آل البيت والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اضيف في هذا المطلب جملة مما جاء بين بعض الصحابة وآل البيت وذلك نموذجاً لما بينهم رضي الله عنهم من محبة وإخاء.

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعترفون بحق علي وفضله وإمامته رضي الله عنه وكذلك بقية آل البيت.

فقد روى ابن أبي شيبه باسناده إلى عطية بن سعد[١] قال: دخلنا على جابر بن عبدالله وهو شيخ كبير وقد سقط حاجباه على عينيه فقلت: أخبرنا عن علي بن أبي طالب قال: فرفع حاجبيه بيديه ثم قال: ذاك من خير البشر[٢].

وقد أثنت عليه أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وأنه قد سلك طريق الحق الحائد عن الضلال.

فقد روى الحاكم باسناده إلى جرى بن كليب العامري قال لما سار علي إلى صفين كرهت القتال فأتيت المدينة فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت: ممن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قالت: من أيهم؟ قلت: من بني عامر، قالت: رحباً على رحب وقربا على قرب تجيء ماجاء بك؟ قال

---

(١) هو: عطية بن سعد بن جناده العوفي الجدلي الكوفي أبو الحسن صدوق يخطيء كثيراً وكان شيعياً مدلساً مات سنة احدى عشرة ومائة. انظر التقريب (٣٩٣).

(٢) المصنف لابن أبي شيبه (٦/ ٣٧٣) حديث (٣٢١٢٧).

قلت: سار علي إلى صفين وكرهت القتال فجئنا إلى هاهنا قالت: أكنت بايعته؟ قال قلت: نعم قالت: فأرجع إليه فكن معه فوالله ما ضل ولاضل به[١].

وقد أنكر ابن عمر على من يذكر علياً رضي الله عنه بسوء فقد روى ابن أبي شيبة بسنده أن ابن عمر كان جالساً فجاءه نافع ابن الأزرق[٢] فقام على رأسه فقال: والله إني لأبغض علياً قال: فرفع إليه ابن عمر رأسه فقال: أبغضك الله، تبغض رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها[٣].

وقد مدحه ابن عمر بأوصاف حميدة تدل على مكانته وفضله ومنزلته عنده رضي الله عن الجميع.

فقد روى البخاري باسناده إلى سعد بن عبيدة[٤] قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله قال: لعل ذاك يسؤك؟ قال: نعم، قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ثم قال: لعل ذاك يسؤك قال: أجل قال: فأرغم الله بأنفك، قال: إنطلق فاجهد علي جهدك[٥].

قال ابن حجر في قوله: «فأرغم الله بأنفك» أي أوقع الله بك السوء،

---

(١) المستدرك (٣/ ١٤١) وقال صحيح: على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وإبن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٣٧١) حديث (٣٢١٢٣).

(٢) ستأتي ترجمته في ص (٥١٦).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (٦/ ٣٧٣) حديث (٣٢١٢٧).

(٤) سعد بن عبيده السلمي، أبو حمزة الكوفي ثقة مات في ولاية عمر بن هبيرة على العراق. انظر التقريب (٢٣٢) والتهذيب (٣/ ٤٧٨).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧/ ٧٠ - ٧١) حديث (٣٧٠٤).

واشتقاقه من السقوط على الأرض فيلصق الوجه بالرغام وهو التراب، وقوله: «فأجهد على جهدك» أي أبلغ على غايتك في حقي، فإن الذي قلته لك الحق، وقائل الحق لايبالي بما قيل في حقه من الباطل»[١].

وقد شهد له معاوية بن سفيان رضي الله عنه بالعلم والفضل وأقر له بالسبق والخيرية.

قال ابن كثير: قال ابن جرير عن مغيرة قال: لما جاء نعي علي بن أبي طالب إلى معاوية وهو نائم مع امرأته فاختة بنت قرظه[٢] في يوم صائف، جلس وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وجعل يبكي فقالت: فاختة أنت بالأمس تطعن عليه واليوم تبكي عليه، فقال: ويحك إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره[٣].

وقال ابن عبد البر: «وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك فلما بلغه قتله قال: «ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام فقال: دعني عنك»[٤].

فلم يمنع معاوية رضي الله عنه ما بينه وبين علي من الحروب أن يثني عليه ويعترف له بالفضل وسابقة الخير، وهذا هو حال الصحابة جميعاً فلم يكن للغل محلاً في قلوبهم بل قد نزع الله من قلوبهم ذلك فكانوا إخواناً متحابين فرضي الله عنهم أجمعين، وأرغم الله أنوف الحاقدين من روافض أو نواصب.

---

(١) فتح الباري (٧/ ٧٣)

(٢) هي: فاختة بنت قرظه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشية. انظر تاريخ الطبري (٣/ ٢٦٤) والبداية والنهاية (٨/ ١٤٧).

(٣) البداية والنهاية (٨/ ١٥).

(٤) الاستيعاب (٣/ ٤٤- ٤٥).

وقد نهج الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين هذا المنهج تجاه بقية آل البيت.

فقد روى الحاكم باسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه لقي الحسن بن علي فقال: رأيت رسول الله قبل بطنك فأكشف الموضع الذي

قبل رسول الله ﷺ حتى أقبله، قال: وكشف الحسن فقبله[1].

وفي ذلك دليل على محبته للحسن رضي الله عنهم وإظهاره لفضيلته.

وروى أيضاً باسناده إلى أبي سعيد المقبري قال: كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب فسلم علينا فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبو هريرة فقلنا له: يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا فلحقه وقال: وعليك السلام ياسيدي ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيد»[2].

وروى الامام أحمد باسناده إلى معاوية رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه أو قال: شفتيه - يعني الحسن بن علي - وأنه لن يعذب لسان أو شفتان يمصهما رسول الله ﷺ»[3].

وقال ابن كثير: كان الزبير يقول: «والله ما قامت النساء على مثل الحسن ابن علي»[4].

(١) المستدرك (٣/ ١٦٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي، والمسند مع الفتح الرباني (٢٣/ ١٦٧ - ١٦٨) وقال ابن كثير في البداية (٨/ ٣٨): تفرد به أحمد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٧٧): رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: فكشف عن بطنه ووضع يده على سرته ورجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة.

(٢) المستدرك (٣/ ١٦٩) وقال: هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) المستدرك مع الفتح الرباني (٢٣/ ١٦٧) واورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٧٧) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وابن كثير في البداية (٨/ ٣٨) وقال: تفرد به أحمد.

(٤) البداية النهاية (٨/ ٣٨).

وجاء عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنه قال: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقوله[١].

فهذه شهادة منه للحسين بن علي رضي الله عنه وأنه من أهل الجنة وبيان لمنزلته وفضله.

وقد أوصى معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد[٢] بالرفق بالحسين وصلة رحمه وأنه من أحب الناس، فقد ذكر الذهبي أنه لما حضر معاوية، دعا يزيد، فأوصاه وقال: انظر حسينا فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه، وارفق به فإن يك منه شيء، فسيكفيك الله بمن قتل أباه، وخذل أخاه[٣].

وقد أنكر ابن عمر رضي الله عنهما ما فعل أهل العراق بالحسين بن علي رضي الله عنهما، فقد روى البخاري باسناده إلى ابن عمر وقد سأله رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب، فقال رضي الله عنه: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ، وقال النبي ﷺ: «هما ريحانتاى من الدنيا»[٤].

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ١٨٧) وقال: رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعد وقيل: ابن سعيد وهو ثقة.

(٢) هو: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي تولى الخلافة بعد أبيه معاوية سنة ٦٠هـ وبايع له المسلمون وكان أبوه قد أخذ له البيعة بولاية العهد من قبل ولد سنة ٢٦هـ ومات سنة ٦٤هـ. انظر البداية والنهاية (٨/ ٢٢٩ - ٢٣٠).

(٣) السير للذهبي (٣/ ٢٩٥).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٧/ ٩٥) حديث (٣٧٥٣).

قال ابن حجر: أورد ابن عمر هذا متعجباً من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير، وتفريطهم في الشيء الجليل[١].

وروى الذهبي باسناده عن العيزار بن حريث[٢] قال: بينما عمرو بن العاص في ظل الكعبة، إذ رأى الحسن فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى السماء اليوم[٣].

وقد وصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فاطمة بصفات حميدة تبين قدرها ومنزلتها حيث أنها تشبه النبي ﷺ هيئة وطريقة وسمتاً وخلقاً.

فقد روى الترمذي باسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً[٤] وهدياً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ.. الحديث[٥].

كما وصفتها رضي الله عنها بالصدق ومن كان هذا حاله أوصل إلى طريق الجنة ونعيمها فقد روى الحاكم باسناده إلى عائشة رضي الله عنها أنها كانت اذا ذكرت فاطمة بنت النبي ﷺ قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها[٦].

---

(١) فتح الباري (٧/ ٩٩).

(٢) العيزار بفتح أوله وسكون التحتانيه ابن حريث العبدي الكوفي ثقة مات بعد سنة عشر ومائة. انظر التقريب (٤٣٨).

(٣) السير (٣/ ٢٨٥).

(٤) الدل حسن الهيئة، وقيل حسن الحديث. انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ١٣١).

(٥) تقدم تخريجه ص (١٣٦).

(٦) المستدرك (٣/ ١٦٠ - ١٦١) وقال: هذا حدث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ومما جاء في حق حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ماروواه ابن سعد باسناده إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أحضر فهماً ولا آلب لبا ولا أكثر علماً ولا أوسع حلماً من ابن عباس ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات ثم يقول: عندك قد جاءتك معضلة ثم لايجاوز قوله وان حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «ابن عباس أعلم الناس بما أنزل الله على محمد الله ﷺ»[٢].

وقال طلحة بن عبيد الله: لقد اعطي ابن عباس فهماً ولقناً[٣]، وعلماً ماكنت أرى عمر بن الخطاب يقدم عليه أحداً[٤].

وجاء عن الشعبي[٥] أنه قال: ركب زيد بن ثابت[٦] فأخذ ابن عباس بركابه فقال: لاتفعل يابن عم رسول الله ﷺ، قال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقال زيد: أنى يداك، فأخرج يديه فقبلهما فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا»[٧].

---

(١) الطبقات الكبرى (٢/ ٣٦٩) والبداية لابن كثير (٨/ ٣٠٣).

(٢) البداية لابن كثير (٨/ ٣٠٣).

(٣) أي حسن الفهم لما يسمع. انظر النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٦٦)، ولسان العرب (١٣/ ٣٩٠) مادة لقن.

(٤) الطبقات لابن سعد (٢/ ٣٧٠) والبداية والنهاية (٨/ ٣٠٣).

(٥) هو: عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. انظر التقريب (٢٨٧).

(٦) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري، أبو سعيد وأبو خارجه، صحابي مشهور كتب الوحي، قال مسروق كان من الراسخين في العلم مات سنة خمس أو ثمان وأربعين وقيل: بعد الخمسين. انظر التقريب (٢٢٢).

(٧) البداية والنهاية (٨/ ٣٠٣).

وروى ابن سعد بسنده عن عكرمة[١] قال لما مات عبدالله بن عباس: سمعت معاوية يقول: مات والله أفقه من مات ومن عاش»[٢].

وجاء عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما لما بلغه موت ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «مات اليوم أعلم الناس، وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لاترتق»[٣][٤].

وقد وصف عروة بن الزبير رحمه الله[٥] أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب رضي الله عنه بأنه من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وفي ذلك دليل على منزلته عنده رضي الله عنهم.

فقد روى الحاكم باسناده إلى عروة بن الزبير أنه قال: «أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب رضي الله عنه كان من أحب قريش إلى رسول الله ﷺ وكان شديداً عليه فلما أسلم كان أحب الناس إليه[٦].

وقد أنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتل الزبير بن العوام ورفض دخول قاتله عليه وقال بشروا قاتله بالنار.

فقد روى الامام أحمد بسنده عن علي رضي عنه أنه قال: عندما قيل له إن قاتل الزبير على الباب قال: «ليدخلن قاتل ابن صفية النار» سمعت

---

(١) هو: عكرمة أبو عبدالله، مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة مات سنة أربع ومائة وقيل: بعد ذلك. انظر التقريب (٣٩٧).

(٢) الطبقات لابن سعد (٢/ ٣٧٢).

(٣) أي لا تلتأم. انظر القاموس المحيط (١١٤٣) مادة رتق.

(٤) الطبقات لابن سعد (٢/ ٣٧٢).

(٥) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبدالله المدني. ثقة فقيه مشهور مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان. انظر التقريب (٣٨٩).

(٦) المستدرك (٣/ ٢٥٥).

رسول الله ﷺ يقول: «لكل نبي حواري وان حواري الزبير بن العوام[١].

وفي رواية أنه آتى ابن عباس إلى علي فقال: إلى أين يدخل قاتل ابن صفية؟ قال علي إلى النار[٢].

وروى ابن سعد باسناده إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال علي: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[٣][٤].

فهذه منزلة طلحة والزبير عند علي رضي الله عنهم رغم ماحصل بينهم إذ الحقد لا طريق له إلى قلوبهم وهذا هو حال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

بل كان علي رضي الله عنه يعاقب بالجلد والضرب على الكلام الذي فيه نيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما فقد ذكر ابن الأثير[٥] أن رجلين وقفا على باب الدار[٦] الذي نزلت فيه أم المؤمنين بالبصرة فقال أحدهما: جزيت عنا أمنا عقوقاً، وقال الآخر: يا أمي توبي فقد أخطأت - فبلغ ذلك

---

(١) المسند (١/ ١٠٣) وفضائل الصحابة (٢/ ٧٣٧) حديث (١٣٧٢) وقال محققه: اسناده حسن ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٦٧) وابن عبدالبر في الاستيعاب (١/ ٥٦٤) وابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ٢٦).

(٢) الطبقات لابن سعد (٣/ ١١٠) والاصابة لابن حجر (١/ ٥٢٧).

(٣) سورة الحجر آيه (٤٧).

(٤) الطبقات (٣/ ١١٣).

(٥) هو: علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني الشافعي أبو الحسن عز الدين بن الأثير كان إماماً نسابة مؤرخاً أديبًا ولد سنة ٥٥٥هـ وكانت وفاته بالموصل سنة ٦٣٠هـ. انظر العبر للذهبي (٣/ ٢٠٧) وشذرات الذهب (٥/ ١٣٧).

(٦) وهي دار عبدالله بن خلف الخزاعي وقد نزلتها أم المؤمنين بعد انتهاء وقعة الجمل. انظر الكامل لابن الأثير (٣/ ٢٥٧).

عليا - فبعث القعقاع بن عمرو[١] إلى الباب فأقبل بمن كـان عليه، فأحالوا على رجلين من أزد الكـوفة وهما عجلان وسعد إبنا عبدالله فـضربهما مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما[٢].

وروى مسلم في صحيحه بـاسناده إلى عبدالله بن شداد[٣] قال: سمعت علياً يـقول: ماجمع رسول الله ﷺ أبويـه لاحد غير سعد بن مـالك، فإنه جعل يقول له يوم أحد إرم فداك أبي وأمي[٤].

فقد أثبت عـلي رضي الله عنه لسعد هذه الـفضيلة، والمنزلة الجلـيلة عند رسول الله ﷺ وفي هذا دليل على منزلته عنده رضي الله عنهم أجمعين.

وقد أثـنى رضي الله عنـه على عبـد الرحمـن بن عوف رضي الله عـنه ووصفه بأنه أدرك من هذه الدنيا صفاءهـا ونقاءها وسبق كدرها وزيفها وفي هذا دليل على فضله ومدى منزلته عنده رضي الله عنهما.

فقد روى الحـاكم باسناده إلـى إبراهيم بـن سعد[٥] قال: سمـعت أبي يحدث عن أبـيه قال: سمعت عـلياً رضي الله عنه يـقول لعبدالرحـمن بن

---

(١) هو: القعقاع بـن عمرو التميمي أحد الفرسان الـشجعان في الإسلام قيل له صحبـة، شهد اليرموك وفتح دمشق واكثر وقائع أهل العراق مع الفرس سكن الكوفة، وادرك وقعة صفين فحضرها مع علي رضي الله عنه. انظر الاصابة (٣/ ٢٣٠).

(٢) الكامل لابن الأثير (٣/ ٢٥٧).

(٣) هو: عبد الله بن شداد الهادي الليثي، أبو الوليد المدني، ولد على عهد النبي ﷺ وذكره العجلي من كبار التابعـين الثقات، وكان معدوداً في الفقهاء مـات بالكوفة مقتولا سنة إحدى وثمـانين وقيل بعد ذلك. انظر التقريب (٣٠٧).

(٤) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب في فضل سعد بن أبي وقاص (٤/ ١٨٧٦) حديث (٢٤١١).

(٥) هو: إبراهيـم بن سعد بن إبراهيـم بن عبدالرحمن بـن عوف الزهري، أبو اسحاق المـدني، نزيل بغداد ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح مات سنة خمس وثمانين ومائة. انظر التقريب (٨٩).

عوف يوم مات إذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها[١].

وعند ابن كثير «وسبقت زيفها»[٢].

فهذه نماذج من سيرة الصحابة وآل البيت مع بعضهم البعض محبة ومودة واحترام وتقدير ومعرفة للفضل وأهله، فأرغم الله أنوف الحاقدين والمبغضين الذين يزعمون وجود البغض والفرقة بين خيار الأمة.

المطلب الثالث

في المحبة المتبادلة بين آل البيت والتابعين ومن بعدهم

لقد سار على نهج الصحابة رضوان الله عليهم التابعون لهم باحسان تجاه أهل البيت وكانت العلاقة بينهم على ما كان عليه سلفهم الصالح وسأورد في هذا المطلب نماذج من أقوال التابعين ومن جاء بعدهم في آل البيت ولاسيما في الذين تزعم الرافضة إمامتهم والذين تقدم ثناؤهم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاسيما أبو بكر وعمر رضي الله عن الجميع لإبطال ما تزعمه الرافضة.

فمما يبين تلك العلاقة والمودة ماجاء عن علي بن الحسين والذي يعد من كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً[٣].

أنه أخذ عن المسور بن مخرمة[٤]، ....

---

(١) المستدرك (٣/٣٠٨) وفضائل الصحابة للامام أحمد (٢/٧٣١) حديث (١٢٥٧) وقال محققه اسناده صحيح.

(٢) البداية والنهاية (٧/١٧١).

(٣) الحلية لأبي نعيم (٣/١٤٢) ومنهاج السنة (٤/٤٩) وتهذيب التهذيب (٧/٣٠٥).

(٤) هو: المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبدمناف بن زهرة الزهري أبو عبدالرحمن له ولأبيه صحبة رضي الله عنهما مات سنة أربع وستين. انظر التقريب ـ(٥٣٢).

وأبي رافع[١] مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعائشة، وأم سلمة، وصفية أمهات المؤمنين، ومروان بن الحكم[٢] وسعيد بن المسيب، وذكوان[٣] مولى عائشة رضي الله عنها وغيرهم.

وروى عنه أبو سلمة بن عبدالرحمن[٤]، ويحي بن سعيد الأنصاري، والزهري[٥] وأبو الزناد[٦] وزيد بن أسلم[٧] وابنه جعفر[٨].

وقد اعترفوا له بالفضل وعلو المنزلة.

فقال عنه يحي بن سعيد: «هو أفضل هاشمي رأيته في المدينة»[٩].

---

(١) هو: أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ اسمه إبراهيم، وقيل: أسلم، أو ثابت أو هرمز مات في أول خلافة علي على الصحيح. انظر التقريب (٦٣٩).

(٢) هو: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبدالملك الأموي، المدني، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو احدى وستون سنة لاتثبت له صحبة. انظر التقريب (٥٢٥).

(٣) هو: ذكوان أبو عمرو مولى عائشة رضي الله عنها - مدني ثقة - قتل بالحرة. انظر التهذيب (٣/ ٢٠٢).

(٤) هو: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل اسمه عبدالله، وقيل إسماعيل ثقة مكثر مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة وكان مولده سنة بضع وعشرين. انظر التقريب (٦٤٥).

(٥) هو: محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري، أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة خمس وعشرين ومائة. انظر التقريب (٥٠٦).

(٦) هو: عبدالله بن ذكوان القرشي، أبوعبدالرحمن المدني، المعروف بأبي الزناد، ثقة فقيه مات سنة ثلاثين ومائة وقيل بعدها. انظر التقريب (٣٠٢).

(٧) هو: زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر، أبوعبدالله، وأبو اسامة المدني، ثقة عالم وكان يرسل مات سنة ست وثلاثين ومائة. انظر التقريب (٢٢٢).

(٨) انظر: الحلية (٣/ ١٤٢) ومنهاج السنة (٤/ ٤٩) والسير للذهبي (٤/ ٣٨٧) وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٠٤).

(٩) الحلية (٣/ ١٣٨).

وقال محمد بن سعد: «كان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً»(١).

وروى أبو نعيم: أن رجلاً قال لسعيد بن المسيب: «ما رأيت أحداً أورع من فلان، قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا. قال: ما رأيت أحدا أورع منه»(٢).

وجاء عن الزهري أنه قال: «لم أر هاشمياً افضل من علي بن الحسين(٣).

ومما يدل على فضله تقديره لأهل العلم والفضل إذ أنه كان يتخطى مجالس أكابر الناس ويجالس زيدا بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما يجد لديه من علم فيقال له: «تدع مجالس قومك وتجالس هذا؟ فيقول: إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه»(٤).

وروى أبو نعيم باسناده إلى نافع بن جبير(٥) أنه كان يقول لعلي بن الحسين: «غفر الله لك أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه - يعني زيد بن أسلم - فقال: إنه ينبغي للعلم أن يتبع حيث ما كان».

وفي رواية «إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه»(٦).

وفي هذا دليل على فضله وعلو منزلته رضي الله عنه، ومعرفته لأهل

---

(١) الطبقات الكبرى (٥/ ٢٢٢).

(٢-٣) الحلية (٣/ ١٤١) وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٠٥).

(٤) الطبقات لابن سعد (٥/ ٢١٦) ومنهاج السنة (٤/ ٤٩).

(٥) هو: نافع بن جبير بن مطعم النوفلي، أبو محمد وأبو عبدالله المدني ثقة فاضل مات سنة تسع وتسعين. انظر التقريب (٥٥٨).

(٦) الحلية (٣/ ١٣٨).

الفضل والتقوى، إذ أساس التفاضل ومبناه على التقوى لاعلى الحسب والنسب كما تقدم بيانه.

وجاء عن زيد بن أسلم أنه قال: «ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين».

وعن مالك قال: «لم يكن في أهل البيت مثله»[١].

وكان رحمه الله يعترف بإمامة مروان بن الحكم وطاعته، فقد روى ابن سعد باسناده إلى الزهري أنه كان إذا ذكر عنده علي بن الحسين قال: «كان أقصد أهل البيت وأحسنهم طاعة، وأحبهم إلى مروان بن الحكم، وعبدالملك بن مروان»[٢][٣].

وروى ابن سعد بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «إنا لنصلي خلفهم - يعني الأمويه - من غير تقية، وأشهد على أبي أنه كان يصلي خلفهم من غير تقية»[٤].

وفي هذا رد على الرافضة الزاعمة أن أفعال آل البيت التي كانت مع بني أمية تقية إذ بين رحمة الله عليه بأنهم أئمتهم في الدين وولاة أمورهم في الدنيا.

قال الذهبي: وكان علي بن الحسين مع والده يوم كائنة كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يؤمئذ موعوكاً فلم يقاتل، ولا تعرضوا له بل أحضروه

---

(١) السير للذهبي (٤/ ٣٨٩).

(٢) هو: عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أبو الوليد المدني، ثم الدمشقي، كان طالب علم قبل الخلافة، ثم اشتغل بها فتغير حاله، ملك ثلاث عشرة سنة استقلالا وقبلها منازعاً لابن الزبير تسع سنين، مات سنة ست وثمانين في شوال وقد جاوز الستين. انظر التقريب (٣٦٥).

(٣) الطبقات الكبرى (٥/ ٢١٥) والسير للذهبي (٤/ ٣٨٩).

(٤) الطبقات الكبرى (٥/ ٢١٣) والسير للذهبي (٤/ ١٩٧).

مع آله إلى دمشق، فأكرمه يزيد ورده مع آله إلى المدينة[١].

وروى ابن سعد باسناده إلى جويرية بن أسماء[٢] قال: سمعت فاطمة[٣] بنت علي بن أبي طالب ذكر عمر بن عبد العزيز[٤] فأكثرت الترحم عليه وقالت: دخلت عليه وهو أمير المدينة يومئذ فأخرج عني كل خصي وحرسي حتي لم يبق في البيت أحد غيري وغيره ثم قال: يا أبنة علي والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إليّ منكم ولأنتم أحب إليّ من أهل بيتي»[٥].

قلت: فقد كرر رحمه الله مقالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لفاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وفي هذا دليل على منزلة أهل البيت لدى سلف هذه الأمة وهو تأصيل لمنهج أهل السنة والجماعة تجاه آل البيت رضي الله عن الجميع.

وكان يقول زين العابدين عن سعيد بن جبير[٦] «ذاك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى أهل العراق»[٧].

---

(١) السير (٤/ ٢٨٦ - ٣٨٧).

(٢) هو: جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري صدوق مات سنة ثلاث وسبعين ومائة. انظر التقريب (١٤٣).

(٣) هي: فاطمة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثقة ماتت سنة سبع عشرة ومائة وقد جاوزت الثمانين. انظر التقريب (٧٥١).

(٤) هو: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي - امير المؤمنين - ولي أمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، مات في رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان. انظر التقريب (٤١٥).

(٥) الطبقات الكبرى (٥/ ٣٣٣ - ٣٣٤) والصواعق للهيتمي (٣٥٥).

(٦) هو: سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، الكوفي ثقة ثبت فقيه، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين رحمه الله. انظر التقريب (٢٣٤).

(٧) الطبقات لابن سعد (٥/ ١٦٠).

وفي ذلك ثناء ومدح لسعيد بن جبير رحمه الله واعتراف منه بفضله، وذم لأهل العراق الذين وصفوا آل البيت بما هم منه براء.

فهذا هو علي بن الحسين وهذه منزلته عند التابعين ممن عاصروه، حيث كان يعترف بإمامتهم وخلافتهم، ويؤدي الصلاة خلفهم، ويعترفون له بالفضل والشرف وعلو المنزلة.

وقد سار على نهجه ابنه أبو جعفر محمد بن علي وكان من خيار أهل العلم والدين وقد روى عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة وأخذ عنه عطاء بن أبي رباح[(١)] والأعرج[(٢)] مع تقدمهما، وعمر بن دينار[(٣)] وأبو إسحاق السبيعي[(٤)]، والزهري، ويحي بن ابي كثير[(٥)] وآخرون[(٦)].

ولقد شهدله بالفقه والعلم، فقد عده النسائي وغيره من فقهاء التابعين بالمدينة[(٧)].

وقد إتفق الحفاظ على الاحتجاج به كما نص على ذلك الذهبي[(٨)].

---

(١) هو: عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم، المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، مات سنة أربع وعشرة ومائة على المشهور. انظر التقريب (٣٩١).

(٢) هو: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني، مولى ربيعة بن الحارث، ثقة ثبت عالم مات سنة سبع عشرة ومائة. انظر التقريب (٣٥٢).

(٣) هو: عمر بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة ثبت مات سنة ست وعشرين ومائة. انظر التقريب (٤٢١).

(٤) هو: عمرو بن عبدالله بن عبيد ويقال علي، ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني، أبو إسحاق السبيعي ثقة مكثر عابد مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك. انظر التقريب (٤٢٣).

(٥) هو: يحي بن أبي كثير الطائي مولاهم - أبو نصر اليمامي - ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل قبل ذلك. انظر التقريب (٥٩٦).

(٦) انظر منهاج السنة (٤/ ٥١) والبداية والنهاية (٩/ ٣٢١) وتهذيب التهذيب (٩/ ٣٥٠).

(٧-٨) تذكرة الحفاظ (١/ ١٢٤ - ١٢٥) والسير (٤/ ٤١٣).

وقال ابن سعد: كان كثير العلم والحديث[١].

وقال الصفدي:[٢] هو أحد من جمع العلم والفقه والديانة[٣].

أما ابنه جعفر بن محمد فكانوا يعدونه من خيار أهل العلم والدين وقد أخذ عن أبيه وعن عطاء بن أبي رباح، وعكرمة، ونافع[٤] مولى ابن عمر، وعبدالرحمن بن القاسم[٥] وغيرهم.

وروى عنه عدة من التابعين منهم يحي بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني[٦] ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينه، ويحي ابن سعيد القطان[٧] وآخرون[٨].

قال عنه الامام أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد[٩].

---

(١) الطبقات الكبرى (٥/ ٣٢٤).

(٢) هو: خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي الشافعي صلاح الدين أبو الصفار ولد في صفد بفلسطين واليها نسبته، وتعلم في دمشق فكان أديباً مؤرخاً كثير التصانيف وكانت وفاته فيها سنة ٧٦٤هـ. انظر شذرات الذهب (٦/ ٢٠٠ - ٢٠١) والاعلام (٢/ ٣١٥).

(٣) الوافي بالوفيات (٤/ ١٠٢).

(٤) هو: نافع، أبو عبدالله مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه، مشهور مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك. انظر التقريب(٥٥٩).

(٥) هو: عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، أبو محمد المدني، ثقة جليل قال ابن عيينه: كان أفضل أهل زمانه مات سنة ست وعشرين ومائة وقيل بعدها. انظر التقريب(٣٤٨).

(٦) هو: أيوب بن أبي تميمة: كيسان السختياني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. انظر التقريب (٦٠٥).

(٧) هو: يحي بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله ثمان وسبعون. انظر التقريب (٥٩١).

(٨) انظر الحلية (٣/ ١٩٨ - ١٩٩) ومنهاج السنة (٤/ ٥٢) والتهذيب (٢/ ١٠٣).

(٩) تذكرة الحفاظ (١/ ١٦٦).

وقال أبو حاتم[(١)]: ثقة لايسأل عن مثلة[(٢)].

وقال الذهبي: جعفر بن محمد الصادق سيد العلويين في زمانه وأحد أئمة الحجاز لم يلحق بالصحابة[(٣)].

وكذا ابنه موسى بن جعفر[(٤)] قال فيه أبو حاتم الرازي: «ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين»[(٥)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وموسى بن جعفر مشهود له بالعبادة والنسك[(٦)]، وقال الذهبي: كان موسى من أجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء»[(٧)].

وأما ابنه علي الرضا[(٨)]، فقد قال عنه الذهبي: «كان من العلم والدين والسوّدد بمكان»[(٩)].

---

(١) هو: محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي المشهور حافظ متقن، عالم بالرجال والجرح والتعديل مات سنة ٢٧٧هـ. انظر التقريب (٩/ ٣١ - ٣٤).

(٢) كتاب الجرح والتعديل (٢/ ٤٨٧).

(٣) مختصر العلو (١٤٨).

(٤) هو: أبو الحسين موسى بن جعفر بن محمد المعروف بالكاظم، الإمام السابع عند الرافضة كان عالماً عابداً صالحاً جواداً حليماً كبير القدر ولد سنة ١٢٨هـ وتوفى ببغداد سنة ١٨٣هـ. انظر العبر للذهبي (١/ ٢٢١ - ٢٢٣) والأعلام (٧/ ٣٢١).

(٥) الجرح والتعديل (٤/ ١٣٩).

(٦) منهاج السنة (٤/ ٥٧).

(٧) ميزان الاعتدال (٤/ ٢٠٢).

(٨) هو: علي بن موسى بن جعفر الملقب بالرضا، ثامن الأئمة عند الرافضة ولد في المدينة سنة ١٥٣هـ. أحبه المأمون فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته وضرب اسمه علي الدينار والدرهم وقد مات في حياة المأمون بطوس سنة ٢٠٣هـ. انظر ميزان الاعتدال (٣/ ١٥٨) وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٨٦ - ٣٨٩) والاعلام (٥/ ٢٦).

(٩) السير للذهبي (٩/ ٣٨٧).

وكذا ابنه محمد بن علي الجواد[١] والذي كان يعد من أعـيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء والسؤدد[٢].

فمما تقدم من هذه النماذج يتضح سيرة الصحابة والتابعين وآل البيت مع بعضهم البعـض والتي بنوها على المحبة والمودة والاحترام ومـعرفة كل منهم لفضل الآخر ومنـزلته رغم أنوف الحاقدين والمبغـضين من روافض ونواصب فضلاً علـى ما حصل بينـهم من مصاهرة ورحـم وتسمية أولادهم بـاسماء بعضـهم البعـض تيمناً بـذلك فقد سـمى علي أبنـاءه بعد الحسـن والحسين ومحمد بن الحنفـية باسماء أصدقائه وأحبائه في الله أبي بـكر وعمر وعثمان رضي الله عن الجميع[٣].

وسمى عبدالله بن جعفر ذي الجناحين ابـن ابي طالب أحد بنيه باسم أبي بكر وسمـى ابناً آخر له باسـم معاوية، ومعاويـة هذا سمى أحد بنـيه باسم يزيد[٤].

والحسن رضي الله عـنه سمى احد بنيـه «أبابكر» والآخر «عمـر» والثالث «طلحة»[٥] كما سـمى الحسين بن عـلي رضي الله عنهـما أحد أبنائـه «بأبي بكر»[٦].

---

(١) هو: أبو جعفر محمد بن علي بن موسى، الملقب بالجواد، الإمام التاسع عند الرافضة ولد في المدينة سنة ١٩٥هـ، وانتقل مع والـده إلى بغداد حيث كفله المأمون بعد وفاة والـده الرضا، وزوجه ابنته أم الفضل، وبعـد وفاة المأمون وفد على المعتصـم فأكرم مورده حتى توفى سنـة ٢٢٠هـ. انظر شذارت الذهب (٢/٤٨) والاعلام (٦/ ٢٧٢).

(٢) منهاج السنة (٤/٦٨).

(٣) انظر جمهرة أنـساب العرب لابن حزم (٣٨) ومقاتل الطـالبيين للاصفهاني (٨٣) وتاريـخ اليعقوبي (٢/ ٣١٣) والبداية والنهاية (٧/ ٣٤٤).

(٤) مقاتل الطالبيين (١٢٣).

(٥) المصدر نفسه ـ(١١٩) وتاريخ اليعقوبي (٢/٢٢٨).

(٦) مقاتل الطالبيين (٨٧).

وقد فعل ذلك زين العابدين بن علي بن الحسين حيث كان يكنى بأبي بكر وكذلك علي بن موسى بن جعفر الإمام الثامن عند الرافضة كان يكنى بأبي بكر[١].

أما المصاهرة فكما تقدم من أن الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم بينهم وبين آل البيت مصاهرة ورحم، ولقد زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بناته الأربع ثلاثاً من بني أمية، من أبي العاص بن الربيع، ومن عثمان بن عفان رضي الله عنهم، وهو مع ذلك - اي عثمان - ابن بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي ولدت مع والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله بن عبد المطلب تؤمين، وهي أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس وهي أم عثمان وأمها أم حكيم وهي البيضاء بنت عبدالمطلب عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

وكما زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنته أم كلثوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣].

وقد تزوج إبان بن عثمان بن عفان من بني هاشم أيضاً، وكانت عنده أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر الطيار شقيق علي رضي الله عنهم[٤].

وتزوج زيد بن عمر بن عثمان سكينة بنت الحسين رضي الله عنهم[٥].

---

(١) المصدر نفسه (٥٦١ - ٥٦٢).

(٢) أنساب الاشراف للبلاذري (٥/ ١) وطبقات ابن سعد (٨/ ١٦٦).

(٣) انظر الطبقات لابن سعد (٨/ ٤٦٣) وتاريخ الطبري (٢/ ٥٦٤) والذرية الطاهرة للدولابي (١١٥) والمستدرك للحاكم (٣/ ١٤٢) والتبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة (١٣٤) ومجمع الزوائد (٩/ ١٧٣).

(٤) جمهرة أنساب العرب (٨٥).

(٥) المصدر نفسه (٨٦) ونسب قريش للزبيري (٤/ ١٢٠).

وكانت أم القاسم بنت الحسن بن الحسن عند مروان بن ابان بن عثمان بن عفان[١]. وهند بنت أبي سفيان كانت متزوجة من الحارث بن نوفل بن عبدالمطلب بن هاشم فولدت ابنه عبدالله[٢].

وكانت أم كلثوم بنت عبد الله بن العباس تحت يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان فأنجبت له عبدالله وعمراً[٣]، وتزوجت لبابة بنت عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الوليد بن عتبة بن أخ معاويه بن أبي سفيان[٤]، كما تزوجت رملة بنت علي بن أبي طالب معاوية بن مراون بن الحكم[٥]، وكانت زينب بنت حسن بن حسن بن علي عند الوليد بن عبدالمطلب بن مروان[٦].

والأمثلة في هذا الباب كثيرة وحسبي منها ما ذكرت إذ فيه الكفاية لمن يبحث عن الحق ويريده فهل يعقل مع هذه المودة والمحبة والمصاهرة أن يحدث ماتزعمه الرافضة من بغض سلف هذه الأمة لآل البيت وبغض آل البيت لهم ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾[٧].

ويحسن أن أختم هذا المبحث ببعض النقول عن أهل السنة والتي هي إمتداد لسيرة الصحابة والتابعين لهم باحسان تجاه آل البيت إلى يومنا هذا والمتمثلة في اعتقادهم أنه لايتم إيمان الرجل الا بحب آل البيت كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في ما تقدم بيانه، وأن ذلك أصل من أصولهم.

---

(١) جمهرة أنساب العرب (٨٥).

(٢) الإصابة لابن حجر (٣/٥٨-٥٩).

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه (٤/ ٣٧٥).

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب (١١١).

(٥-٦) المصدر نفسه (٨٧ - ٨٨).

(٧) سورة الكهف آية (٥).

وفي تقرير ذلك يقول الباقلاني[(١)]: «ويجب أن يعلم أن خير الأمة أصحاب رسول الله ﷺ، وأفضل الصحابة العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة رضي الله عن الجميع وأرضاهم، ونقر بفضل أهل بيت رسول الله ﷺ، وكذلك نعترف بفضل أزواجه رضي الله عنهن، وأنهن أمهات المؤمنين كما وصفهن الله تعالى ورسوله، ونقول في الجميع خيراً ونبدع ونضلل، ونفسق من طعن فيهن، أو في واحدة منهن، لنصوص الكتاب والسنة في فضلهم ومدحهم والثناء عليهم فمن ذكر خلاف ذلك، كان فاسقاً مخالفاً للكتاب والسنة ونعوذ بالله من ذلك[(٢)].

ويقول البغدادي:[(٣)] وقالوا- أي أهل السنة - بموالاة جميع أزواج رسول الله ﷺ وأكفروا من أكفرهن أو أكفر بعضهن.

وقالوا بموالاة الحسن والحسين والمشهورين من أسباط رسول الله ﷺ، كالحسن بن الحسن، وعبدالله بن الحسن، وعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر.. وجعفر بن محمد المعروف بالصادق، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، وكذلك قولهم في سائر أولاد علي من صلبه، كالعباس، وعمر، ومحمد بن الحنفية، وسائر من درج على سنن آبائه الطاهرين، دون من مال إلى الاعتزال أو الرفض[(٤)].

---

(١) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري ولد بالبصرة سنة ٣٣٨هـ وكانت وفاته في بغداد سنة ٤٠٣هـ انظر تاريخ بغداد (٥/٣٧٩ - ٣٨٣) والاعلام (٧/١٤٦).

(٢) الإنصاف للباقلاني (١١٢).

(٣) هو: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الاسفراييني فقيه شافعي أصولي أديب ولد ونشأ في بغداد وكانت وفاته سنة ٤٢٩هـ باسفرائين. انظر وفيات الاعيان (٣/٢٠٣) والاعلام (٤/٤٨).

(٤) الفرق بين الفرق (٣٦٠).

وقال الاسفرائيني:(١) في بيان منهج أهل السنة:

وقد عصمهم الله أن يقولوا في أسلاف هذ الأمة منكراً، او يطعنوا فيهم طعناً، فلا يقولون في المهاجرين والأنصار، واعلام الدين، ولا في أهل بدر، وأحد وأهل بيعة الرضوان، الا أحسن المقال، ولا في جميع من شهد النبي ﷺ لهم بالجنة، ولا في أزواج النبي ﷺ وأصحابه وأولاده وأحفاده مثل الحسن، والحسين، والمشاهير من ذرياتهم مثل عبدالله بن الحسن وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، ومن جرى منهم على السداد من غير تبديل ولا تغيير، ولا في الخلفاء الراشدين ولم يستجيزوا أن يطعنوا في واحد منهم، وكذلك في أعلام التابعين، وأتباع التابعين الذين صانهم الله تعالى عن التلوث بالبدع واظهار شيء من المنكرات(٢).

وقال الطحاوي:(٣) ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان أن منهج أهل السنة المنهج العدل والحق بين الرفض والنصب: «وأما أهل السنة فيتولون جميع المؤمنين،

(١) هو: طاهر الاسفراييني الشافعي الشهير بـ «أبو المظفر» امام أصولي فقيه مفسر كانت وفاته سنة ٤٧١هـ بطوس. انظر طبقات الشافعية (٣/ ١٧٥).

(٢) التبصير في الدين (١٩٦).

(٣) هو: الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك الازدي الحجري المصري الطحاوي نسبة إلى طحا قرية من قرى الصعيد بمصر ولد سنة ٢٣٩هـ وكانت وفاته بمصر سنة ٣٢١هـ. انظر السير للذهبي (١٥/ ٢٧) والبداية والنهاية (١١/ ١٨٦).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٣).

ويتكلمون بعلم وعدل ليسوا من أهل الجهل ولامن أهل الأهواء، ويتبرأون من طريقة الروافض والنواصب جميعاً، ويتولون السابقين الأولين كلهم، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم، ويرعون حقوق أهل البيت التي شرعها الله لهم ولا يرضون بما فعله المختار[١] ونحوه من الكذابين ولا ما فعله الحجاج[٢] ونحوه من الظالمين، ويعلمون مع هذا مراتب السابقين الأولين، فيعلمون أن لأبي بكر وعمر من التقدم والفضائل مالم يشاركهما فيه أحد من الصحابة، لاعثمان ولا علي ولا غيرهما»[٣].

ويقول الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب:[٤] «فأئمة أهل البيت

(١) هو: الكذاب المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عوف الثقفي كان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء، وقلة الدين ادعى أن الوحي يأتيه وأنه يعلم الغيب وكان هلاكه على يدي مصعب بن الزبير في الكوفه سنة ٦٧هـ. انظر السير للذهبي (٣/ ٥٣٨ - ٥٤٤) والبداية والنهاية (٨/ ٢٩٠ - ٢٩٦).

(٢) هو: الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، عامل عبدالملك بن مروان وابنه الوليد على العراق وكان فصيحاً بليغاً حازماً قوياً ظالماً توفى سنة ٩٥هـ. انظر العبر للذهبي (١/ ٨٤) ووفيات الاعيان (٢/ ٢٩ - ٥٤).

قلت: وقد ثبت وصف المختار بالكذب والحجاج بالظلم كما في صحيح مسلم عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها أنها قالت للحجاج: «أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه». انظر صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها (٤/ ١٩٧١ - ١٩٧٢) حديث (٢٥٤٥) قال النووي في شرحه (١٦/ ٣٣٤): والمبير المهلك وقولها في الكذاب فرأيناه تعني به المختار بن عبيد الثقفي كان شديد الكذب ومن أقبحه إدعى ان جبريل ﷺ يأتيه، واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف والله أعلم. أ. هـ.

(٣) منهاج السنة (٢/ ٧١).

(٤) هو: عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب فقيه حنبلي وهو ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد ونشأ في الدرعية وتفقه على أبيه وغيره وكانت ولادته سنة ١١٦٥هـ وفي سنة ١٢٣٣هـ اعتقله إبراهيم على بعد إستيلائه على الدرعية فأرسله إلى مصر وكانت وفاته فيها سنة ١٢٤٢هـ. انظر الاعلام (٤/ ١٣١).

أمثال زين العابدين وابنه زيد بن علـي وأشباههم رضي الله عنهم شهد لهم أهل العلم بالصدق والأمانة والديانة[1].

فهذه عقيـدة أهل السنة والجماعة فـي آل بيت البني صلى الله عـليه وآله وسلم وسـيرتهم تجـاههم فهم أعـدل الناس فيـهم وهم وسط بـين الرفض والنصب لا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا إجحاف وإنما عدل وإنصاف.

(١) جواب أهل السنة النبوية (١٥١).

الفصل الثالث

موقف أهل السنة والجماعة من الأحداث التي وقعت لآل البيت

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لأمهات المؤمنين.

المبحث الثاني : موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لفاطمة رضي الله عنها

المبحث الثالث : موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لعلي رضي الله عنه.

المبحث الرابع : موقف أهل السنة والجماعة مما حدث للحسن والحسين رضي الله عنهما.

المبحث الأول

موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن

إن منزلة أمهات المؤمنين معروفة ومحفوظة لدى أهل السنة والجماعة وهي كماتقدم بيانها عند ذكر فضائلهن والتي تدل على علو مرتبتهن وسمو منزلتهن فلا يساويهن أحد من النساء وذلك كما حكاه الله عز وجل في كتابه عنهن ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ﴾(١).

وقد حدثت بعض الأحداث لهن والتي حاكها المنافقون للطعن في النبي ﷺ والكيد للإسلام وتلقفها بعد ذلك من في قلبه غل وحقد على الإسلام والمسلمين من رافضة وغيرهم ولعل أشهر حادثة هي حادثة الإفك والتي روجها المنافقون ورموا بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والتي برأها الله من ذلك وسأتناول في هذا المبحث تلك الحادثة وما جرى فيها وبيان حكم من رمى أمهات المؤمنين بمثل هذا الإفك وذلك في مطلبين:

المطلب الأول

حادثة الإفك ومن تولى كبره

لقد بينت السنة قصة الإفك أحسن بيان واوضحه واليك نص ماروواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: قال يونس ومعمر جميعاً عن الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، وكلهم حدثني طائفة من حديثها

---

(١) سورة الأحزاب (٣٢).

وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وأثبت اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، ذكروا أن عائشة، زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها[(١)]، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي[(٢)]، وأنزل فيه مسيرنا، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه، وقفل، ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأني اقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار[(٣)] قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني إبتغاؤه، وأقبل الرهط[(٤)] الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه.

قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً، لم يهبلن[(٥)] ولم يغشهن اللحم،

---

(١) الغزوة هي: غزوة بني المصطلق صرح بذلك ابن إسحاق وأخرجها عنه ابن جرير الطبري وذكر ابن حجر عند البزار من حديث أبي هريرة «فأصابت عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق» انظر سيرة ابن هاشم (٢/ ٢٩٧) وتفسير الطبري (١٨/ ٩٣) وفتح الباري (٨/ ٤٥٨).

(٢) الهودج: مركب النساء وهو محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه يوضع على ظهر البعير يركب فيه النساء ليكون أستر لهن. انظر القاموس المحيط (٢٨٦) مادة هدج، وفتح الباري (٨/ ٤٥٨).

(٣) الجزع خرز يماني وظفار مبنية على الكسر اسم مدينة باليمن. انظر النهاية لابن الأثير (١/ ٢٦٩) وفتح الباري (٨/ ٤٥٩).

(٤) الرهط من الرجال مادون العشرة، وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه، انظرالنهاية لابن الأثير (٢/ ٢٨٣).

(٥) يهبلن، بضم التحتانية وتشديد الموحدة أي لم يكثر عليهن اللحم. انظر النهاية لابن الأثير (٥/ ٢٤٠).

إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا. ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إليّ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني[١] قد عرس[٢] من وراء الجيش فادلج[٣]، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب عليّ فأستيقظت باسترجاعه[٤] حين عرفني، فخمرت[٥] وجهي بجلبابي، ووالله! ما يكلمني كلمة ولاسمعت منه كلمة غير إسترجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش، بعد ما نزلوا موغرين[٦] في نحر الظهيرة، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أبيّ بن سلول[٧]، فقدمنا المدينة، فاشتكيت، حين قدمنا المدينة شهراً والناس

---

(١) هو: صفوان بن المعطل بن رخصة بن المؤمل بن خزاعي السلمي الذكواني يكني أبا عمرو اسلم قبل غزوة المريسيع وشهدها وقد قتل شهيداً في غزوة إرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب. انظر الأصابة (٢/ ١٨٤).

(٢) التعريس هو: نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة. انظر النهاية لابن الأثير (٣/ ٢٠٦).

(٣) بالتشديد سار في آخر الليل. المصدر السابق (٢/ ١٢٩).

(٤) أي بقوله: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ كما صرحت بذلك رواية ابن إسحاق. انظر سيرة ابن هاشم (٢/ ٢٩٨).

(٥) أي غطيته. انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٧٧).

(٦) الوغرة بسكون الغين المعجمة شدة الحر. المصدر السابق (٥/ ٢٠٨) والقاموس المحيط (٦٣٤) مادة وغر.

(٧) هو: عبدالله بن أبيّ بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، أبو الحباب المشهور بأبن سلول،=

يفيضون في قول أهل الأفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني[١] في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ ثم يقول: «كيف تيكم؟»[٢] فذاك يريبني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما نقهت[٣] وخرجت معي أم مسطح[٤] قبل المناصع[٥] وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثه بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي، حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها[٦]، فقالت: تعس[٧] مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت: أتسبين

= وسلول جدته لأبيه من خزاعة رأس المنافقين في الإسلام من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقية وكان هلاكه في سنة ٩ من الهجرة انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد (٣/ ٩٠) والاعلام (٤/ ٦٥).

(١) أي يشككني. انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٨٦) والقاموس المحيط (١١٨) مادة ريب.

(٢) تيكم: بالمثناء المكسورة آداة نداء للمؤنث مثل ذاكم للمذكر. انظر فتح الباري (٨/ ٤٦٥).

(٤) نقه المريض إذا برأ وأفاق، وكان قريب العهد بالمرض لم يرجع إليه كمال صحته وقوته. انظر النهاية لابن الأثير (٥/ ١١١).

(٥) وهي سلمى بنت أبي رهم وأسمه انيس بن المطلب بن عبد مناف كانت من أشد الناس على ابنها حين تكلم مع أهل الأفك. انظر ترجمتها في الطبقات لابن سعد (٨/ ٢٢٨) والاصابة(٤/ ٤٧٢).

(٦) المناصع: المواضع التي يتخلى منها لقضاء الحاجة. انظر المصدر السابق (٥/ ٦٥).

(٧) المرط: بكسر الميم كساء من صوف أو خز، كان يؤتزر بها. انظر القاموس المحيط (٨٨٧) مادة مرط.

(٨) تعس: يتعس إذا عثر وانكب لوجهه وهو دعاء عليه بالهلاك. انظر النهاية لابن الأثير (١/ ١٩٠).

رجلاً قد شهد بدراً، قالت: أي هنتاه![1] أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك، فأزددت مرضاً إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي، دخل عليّ رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: «كيف تيكم؟» قلت: أتأذن لي أن آتي أبويّ؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ، فجئت أبويّ فقلت لأمي: يا أمتاه! ما يتحدث الناس؟ فقالت: يابنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة[2] عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت قلت: سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ[3] لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامه بن زيد حين استلبث[4] الوحي، يستشرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال: يارسول الله هم أهلك ولانعلم إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: «أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟» قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه[5] عليها، أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فتأتي

---

(١) أي ياهذه، وتفتح النون وتسكن وتضم الهاء الآخره وتسكن، والمعنى يابلها، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكائد الناس وشرورهم. انظر المصدر السابق (٥/ ٢٧٩ - ٢٨٠).

(٢) الوضاءة: الحسن والبهجة. المصدر السابق (٥/ ١٩٥).

(٣) أي لا ينقطع ولايسكن. انظر المصدر السابق (٢/ ٤٨٢).

(٤) أي أبطأ وتأخر. انظر المصدر السابق (٤/ ٢٢٤) وقال ابن حجر في الفتح (٨/ ٤٦٨): استلبث الوحي بالرفع طال لبث نزوله وبالنصب إستبطأ النبي ﷺ نزوله.

(٥) أي أعيبها به وأطعن به عليها. انظر النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٨٦).

الداجن[١] فتأكله، قالت: فقام رسول الله ﷺ وهو على المنبر: فاستعذر[٢] من عبدالله بن أبيّ ابن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر «يامعشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي» فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرك منه يارسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً، ولكن إجتهلته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت، لعمر الله لاتقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت، قالت: وبكيت يومي ذلك، لايرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتي المقبلة، لايرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، وأبويّ يظنان أن البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، أستاذنت عليّ امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ، فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي ماقيل، وقد لبث شهراً لا يوحي إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «أما بعد ياعائشة فإنه قد بلغني عنك كذ وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه «قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته، قلص دمعي حتى ما

---

(١) هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم. انظر المصدر السابق (٢/١٠٢).

(٢) أي قال: من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعة فلا يلومني. انظر المصدر السابق (٣/١٩٧).

أحس منه قطـرة، فقلت لأبي أجب عني رسول الله ﷺ فيـما قال، فقال: والله ما أدري ما أقـول لرسول الله ﷺ، فقلـت لأمي: أجيبي عـني رسول الله ﷺ فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسـول الله ﷺ، فقلت وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقـر في نفوسكم وصدقتم به، فإن قلـت لكم إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لاتصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني بريئة لتصدقونني، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[1].

قالت: ثم تحـولت فاضجعت على فـراشي، قالت: وأنا، والله حـينئذ أعلم أني بريئة وأن الـله مبرئي ببراءتي، ولكن والله مـا كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلي ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل فيَّ بأمر يبرئـني، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الـلـه ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج من أهل البـيت أحد، حتـى أنزل الله عـز وجل على نـبيه ﷺ فأخـذه ما كان يأخذه من البرحاء[2] عند الوحـي، حتى إنه لينحدر مـثل الجمان[3] مـن العرق فـي اليوم الشات، من ثـقل القول الذي أنـزل عليه، قالت: فـلما سري[4] عن رسول الـلـه ﷺ وهو يضحك، فكـان أول كلمة تكلم بها أن قال: «أبشـري يا عائشـة أما الله فقـد برأك» فقالـت لي أمي: قومي إليه،

---

(١) سورة يوسف آية (١٨).

(٢) شدة الكرب من ثقل الوحي. انظر النهاية لابن الاثير (١/ ١١٣).

(٣) الجمان: هو اللؤلؤ الصغار وقيل حب من الفضة أمثال اللؤلؤ، المصدر نفسه (١/ ٣٠١).

(٤) سري: إنكـشف عنه ما يـجده من الهم والـثقل. انظـر مختار الصـحاح (٢٩٧) والصمدر الـسابق (٢/ ٣٦٤).

فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي، قالت: فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ عشر آيات[١]، فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات براءتي، قالت: فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً، بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)﴾[٢] قال أبو بكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها منه أبداً.

قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش، زوج النبي ﷺ عن أمري «ما علمت؟ أو ما رأيت» فقالت: يا رسول الله: أحمي سمعي وبصري[٣] والله ما علمت إلا خيراً، قالت عائشة: وهي التي تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها، فهلكت فيمن هلك.

قال الزهري: فهذا ما انتهى إلينا من أمر هولاء الرهط[٤].

فهذه حادثة الإفك كما وصفتها السنة الصحيحة والتي بينت حالة عائشة أم المومنين رضي الله عنها، وما جرى لها في هذه الحادثة، والتي برأها الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات بقرآن يتلى إلى أن تقوم الساعة.

(١) وهي: في سورة النور آية (١١-٢٠).

(٢) سورة النور آية (٢٢).

(٣) أي أمنعهما من أن أنسب إليهما ما لم يدركاه، ومن العذاب لو كذب عليهما، أنظر النهاية لابن الأثير (١/٤٤٨).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك التفسير (٨/٤٥٢-٤٥٥) حديث (٤٧٥٠) وصحيح مسلم ك التوبة باب في حديث الإفك (٤/٢١٢٩-٢١٣٦) حديث (٢٧٧٠).

وتبين من خلال ذلك أن الذي تولى كبر هذا الإفك هو عبدالله بن أبيّ بن سلول ذلك المنافق الخبيث كما نص على ذلك الحديث وتواترت به الروايات[١]، حيث أخذ يذيعه ويشيعه بين أصحابه فلما انتشر خبره أثر ذلك في بعض المؤمنين، فصاروا يتكلمون به ويرددون مقولة أهل الأفك والنفاق، دون وعي لها كما نص على ذلك أهل العلم والسير.

فقد أورد الطبري الأحاديث التي يفهم منها أن حسان بن ثابت ومسطحاً وحمنة كانوا ممن تولى كبر الإفك ثم عقب بقوله: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: الذي تولى كبره من عصبة الإفك كان عبدالله بن أبي، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكر الإفك وكان يجمع أهله ويحدثهم عبدالله بن أبي بن سلول[٢].

وقال ابن القيم عند ذكره لقصة الإفك: «ولما قدم صفوان بعائشة، وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به، ووجد الخبيث عدو الله ابن أبي متنفساً فتنفس من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه، فجعل يستحكي الإفك، ويستوشيه، ويشيعه ويذيعه، ويجمعه ويفرقه، وكان أصحابه يتقربون به إليه»[٣].

وقال ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿**إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم**﴾.

---

(١) انظر: صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي باب حديث الإفك (٧/ ٤٣١-٤٣٥) حديث (٤١٤١)، ك الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضاً (٥/ ٢٤٨) حديث (٢٦٣٧) ومن أراد الاستزادة وتتبع الروايات الواردة في حادثة الإفك والعبر المستنبطة منها فليرجع إلى مرويات غزوة بني المصطلق لإبراهيم بن إبراهيم قريبي.

(٢) تفسير الطبري (١٨/ ٨٩) وانظر تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٣).

(٣) زاد المعاد (٣/ ٢٦٠).

فكان المقدم في هذه اللعنة عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين فإنه كان يجمعه ويستوشيه حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين فتكلموا به وجوزه آخرون منهم وبقي الأمر كذلك قريباً من شهر حتى نزل القرآن. . . ثم سرد الأحاديث الواردة في هذا الشأن فقال: والأكثرون على أن المراد بذلك إنما هو عبدالله بن أبي بن سلول قبحه الله ولعنه وهو الذي تقدم النص عليه في الحديث وقال ذلك مجاهد وغير واحد.

وقيل: المراد به حسان بن ثابت وهو قول غريب، ولولا أنه وقع في صحيح البخاري ما قد يدل على إيراد ذلك، لما كان لا يراده كبير فائدة فإنه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر وأحسن مآثره أنه كان يذب عن رسول الله ﷺ بشعر وهو الذي قال له رسول الله ﷺ: «هاجهم وجبريل معك»[(١)] [(٢)].

وقد توعد الله عز وجل من تولى كبره بالعذاب العظيم:

قال تعالي: ﴿**والذي تولي كبره منهم له عذاب عظيم**﴾. فكان هذا تخصيصا له بدليل قوله: ﴿**منهم**﴾ أي واحد من العصبة وهو عبدالله بن أبي بن سلول.

قال الألولسي:[(٣)] والآيات التي تضمنت قصة الإفك واضحة في سياقها ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾ وهذا هو مطلع هذه الآيات وسياقها ثم ذكرت أن الذي تولى كبره من هذه العصبة واحد منهم فقال تعالى:

---

(١) الحديث في صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه (١٩٣٣/٤) حديث (٢٤٨٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٨٦-٢٧٢).

(٣) هو: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي: أبو الثناء كان مفسراً محدثاً أديباً ولد في بغداد سنة ١٢١٧هـ وكانت وفاته فيها سنة ١٢٧٠هـ. انظر الأعلام (٧/ ١٧٦-١٧٧).

﴿والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ ولا شك أن هذا الأسلوب القرآني في سياقه ولحاقه يدل على واحد معين من هذه العصبة وهو عبدالله ابن أبي بن سلول، كما في الصحيح وغيره. بخلاف ما قد يفهم من بعض الروايات التي ألحقت حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثه وحمنة بنت جحش بابن أبي في تولي كبر الإفك، فهؤلاء جماعة والآية تشير إلى واحد من عصبة الإفك، فالتعبير بالذي واعادة الضمير إليه مفرداً مرتين في قوله: ﴿كبره﴾ وقوله: ﴿له عذاب عظيم﴾ مع ذكر العصبة سابقاً واضح في أن المراد واحد بعينه من هذه العصبة هو الذي تولي كبره وعظمه(١).

قلت: فعلي هذا كان قوله تعالي: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢)﴾(٢). خطاب وعتاب للمؤمنين الذين انخدعوا بمثل هذا الكذب الصادر من ذلك المنافق الخبيث.

قال ابن كثير عند هذه الآية: هذا تأديب من الله تعالى للمؤمنين في قصة عائشة رضي الله عنه حين أفاض بعضهم في ذلك الكلام السوء وما ذكر من شأن الإفك فقال تعالى: ﴿لولا﴾ يعني هلا ﴿إذا سمعتموه﴾ أي ذلك الكلام الذي رميت به أم المؤمنين رضي الله عنه ﴿ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً﴾ أي قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم فإن كان لا يليق بهم فأم المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى والأحرى(٣).

وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بالإيمان رغم ما حصل لهم من إنخداع وتورط في تلك الحادثة التي بثها ذلك الخبيث يبين ذلك ما جاء عقب الآية السابقة من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤)﴾(٤).

---

(١) روح المعاني للألوسي (١٨/ ١٠٥-١٠٦).

(٢) سورة النور آية (١٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٧٣).

(٤) سورة النور آية (١٤).

بهذا يتضح أن الذي تولى كبر الإفك وإشاعته بين الناس هو رأس النفاق عبدالله بن أبيّ بـن سلول فباء بعذاب عظيم نظراً لما اقـترفه وجناه وكل من سلك هذا المسلك من بعده تجاه أمهات المـؤمنين فهو خلف له وحاله كحاله فلعنة الله على الكاذبين.

المطلب الثاني

حكم من رمى أم المؤمنين عائشة

أو إحدى أمهات المؤمنين بالإفك

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حكم من رمى عائشة رضي الله عنها بالإفك:

أجمع العلماء على أن من طعن في عائشة مما برأها الله منه وبما رماها به المنافقون فإنه كافر مكذب بما ذكره الله في كتابه من إخباره ببراءتها وطهارتها، ويجب قتله عقوبة له.

قال ابن القيم: «واتفقت الأمة على كفر قاذفها»(١).

وقال النووي عند ذكره للفوائد التي اشتمل عليها حديث الإفك: الحادية والأربعون براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين.

قال ابن عباس: «لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا إكرام من الله تعالى لهم»(٢).

وقال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم(٣).

---

(١) زاد المعاد (١/١٠٦).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٢٠-١٢١).

(٣) انظر الصارم المسلول لابن تيمية (٥٦٦ - ٥٦٧).

وقد نص على ذلك ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿**إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم**﴾[(١)]. فقال: «أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر لأنه معاند للقرآن»[(٢)].

كما نص على ذلك أبو بكر بن العربي[(٣)] وابن قدامة المقدسي[(٤)]، وبدر الدين الزركشي[(٥)] [(٦)].

وروي عن مالك أنه قال: «من سب أبا بكر جلد، ومن سب عائشة قتل، قيل له: لِمَ؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن، لإن الله يقول: ﴿**يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين**﴾[(٧)]فمن عاد لمثله فقد كفر»[(٨)].

قال أبو محمد بن حزم رحمه الله: «قول مالك هنا صحيح وهي ردة تامة وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها»[(٩)].

---

(١) سورة النور آية (٢٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٧٦).

(٣) أحكام القرآن لإبن العربي (٣/ ٣٦٦).

(٤) لمعه الاعتقاد (٢٩).

(٥) هو: محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين، الشافعي كان فقيهاً أصولياً أديباً فاضلاً ولد بمصر سنة ٧٤٥ هـ ومات فيها سنة ٧٩٤ هـ . انظر شذرات الذهب (٦/ ٣٣٥) والاعلام(٦/ ٦٠).

(٦) الاجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (٤٥).

(٧) سورة النور آية (١٧).

(٨) الشفاء للقاضي عياض (٢/ ١١٠٩) وانظر أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٣٦٦).

(٩) المحلى لابن حزم (١١/ ٤١٥).

وقال السيوطي:[١] عند قولـه تعالى: ﴿**إن الذين جاءوا بالإفك**﴾ الآيات. قال: نزلـت في براءة عائشـة فيما قذفـت به، فاستـدل به الفقهـاء على أن قاذفها يقتل لتكذيبه لنص القرآن.

قال العلماء: قـذف عائشة كـفر لأن اللـه سبح نفـسه عند ذكـره، قال سبحانك هذا بهتـان عظيم، كما سبح نفسه عند ذكر مـا وصفه به المشركون من الزوجة والولد[٢].

وقد ثبت عن آل البيت من نسل علـي رضي الله عنه أن من أطلق لسانه في أم المؤمـنين عائشـة رضي الله عنهـما مما برأهـا الله منـه أنه كافر مـرتد يستحق القتل وقد نقل بعض هذه الوقائع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: «قال أبو بكر بن زياد النيسابوري:[٣] سمعت القاسم بن محمد يقول لإسماعيـل بن إسحاق:[٤] أتى المأمون[٥] بالرقة[٦] برجلـين شتم أحدهـما

---

(١) هو: عبدالرحمـن بن أبي بكر بن محمد بن سـابق الدين الخضيري السيوطـي -جلال الدين- إمام حافظ مورخ أديـب ولد سنة ٨٤٩ هـ نشـأ في القاهرة يتـيماً وكانت وفاتـه فيها سنة ٩١١هـ. انظر شذرات الذهب (٧/ ٥١) والاعلام (٣/ ٣٠١).

(٢) الاكليل فـي استنباط التـنزيل (١٦٠) وانظر الشـفا للقاضي عـياض (٢/ ١١٠٩)، والروض الأنف للسهيلي (٦/ ٤٤٩- ٤٥٠) وحاشية ابن عابدين (٢/ ٢٩٤).

(٣) هو: أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد بن واصل النـيسابوري الشافعي كان حافظاً للحديث عالماً بالفقه مات سنة ٣٢٤هـ. انظر السير للذهبي (١٥/ ٦٥).

(٤) هو: إسماعيـل بن إسحاق بن سهل القرشي مـولاهم الكوفي نزيل مصر مات سـنة ٢٧٠هـ. انظر السير للذهبي (١٥/ ١٥٩).

(٥) هو: عبدالله بن هارون الرشيد، أبو العباس سابع الخلفاء من بني العباس كان أحد أعاظم الملوك في سيرته وعلـمه وسعة ملكه مات بطرسـوس سنة ٢١٨هـ. انظر السير لـلذهبي (١٠/ ٢٧٢) والاعلام (٤/ ١٤٢).

(٦) هي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام. انظر معجم البلدان (٣/ ٥٩).

فاطمة والآخر عائشة، فأمر بقتل الذي شتم فاطمة وترك الآخر، فقال إسماعيل: ما حكمهما إلا أن يقتلا لأن الذي شتم عائشة رد القرآن.

قال شيخ الإسلام: وعلى هذا مضت سيرة أهل الفقه والعلم من أهل البيت وغيرهم.

وقال أبو السائب القاضي: كنت يوماً بحضرة الحسن بن زيد[١] الداعي بطبرستان، وكان بحضرته رجل فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال: يا غلام إضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله، هذا رجل طعن على النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦)﴾[٢].

فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث، فهو كافر فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه وأنا حاضر.

وروى عن محمد بن زيد أخي الحسن بن زيد أنه قدم عليه رجل من العراق، فذكر عائشة بسوء، فقام إليه بعامود فضرب دماغه فقتله، فقيل له هذا من شيعتنا ومن بني الأباء، فقال: هذا سمى جدي قرنان[٣]، ومن سمى جدي قرنان استحق القتل فقتله[٤].

---

(١) هو: الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل الحسني العلوي مؤسس الدولة العلوية في طبرستان كان حازماً مهيباً، مرهوب الجانب، فاضل السيرة، حسن التدبير وكانت وفاته في طبرستان سنة ٢٧٠ هـ. انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير (٧/ ١٣٦)، والإعلام (٢/ ١٩٢).

(٢) سورة النور آية (٢٦).

(٣) القرنان - الديوث الذي يشارك في امرأته كأنه يقرن به غيره - انظر القاموس (١٥٧٩) ولسان العرب (١٣/ ٣٣٨) مادة قرن، وقال الأزهري: في المصباح (٢/ ٥٠١) هو الذي لا غيرة له.

(٤) الصارم المسلول (٥٦٦ - ٥٦٧).

بهذا البيان يتضح أن الأمة أجمعت على أن من رمى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما برأها الله منه أنه كافر مرتد وأن عقوبته أن يقتل مرتداً عن ملة الإسلام لأنه كذب نص كلام الله عز وجل.

المسألة الثانية: حكم من رمى غير عائشة من أزواجه ﷺ:

اختلف العلماء في حكم من سب ورمى أمهات المؤمنين غير عائشة إلي قولين:

أحدهما: أنه كساب غيرهن من الصحابة رضي الله عن الجميع[1].

الثاني: وهو الأصح من القولين أن من قذف واحدة منهن فهو كقذف عائشة رضي الله عنها.

وقد نص على هذا ابن حزم حيث قال بعد أن ذكر أن رمى عائشة رضي الله عنها ردة تامة وتكذيب للرب جل وعلا، في قطعه ببراءتها، قال:

---

(١) وقد اختلف أهل العلم في الحكم والعقوبة التي يستحقها من سب الصحابة رضوان الله عليهم أو جرحهم هل يكفر بذلك وتكون عقوبته القتل، أو أنه يفسق ويعاقب بالتعزير، وقد ذهب جمع منهم إلي القول بتكفير من سب الصحابة أو انتقصهم وطعن في عدالتهم وصرح ببغضهم، وأن من كانت هذه حالته فقد هدر دمه وحل قتله إلا أن يتوب ويترحم عليهم والتوبة تجب ما قبلها وقد نص علي ذلك الطحاوي في عقيدته. انظر شرح الطحاوية (٤٦٨)، والسرخسي في أصوله (٢/ ١٣٤) والقرطبي في الجامع (١٦/ ٢٩٧) والذهبي في كتاب الكبائر (٢٣٥).

ومنهم من ذهب إلى أن من سب الصحابة رضي الله عنهم لا يكفر بذلك، بل يفسق ويضلل كما أنه لا يقتل بل يكتفى بتعزيره وتأديبه وقد ذهب إلى ذلك الإمام أحمد كما في السنة (١٧) والإمام مالك في رواية كما في الشفا (٢/ ١١٠٨)، ولمزيد بيان في مسألة سب الصحابة. انظر لزاماً: الصارم المسلول (٥٦٧-٥٨٧) وفتح الباري (٧/ ٣٦) وصحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة للكبيسي (٣٣٣-٣٤٦) وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم - رسالة دكتوراة بالجامعة لناصر حسن الشيخ (٧٨٤-٨٠٨).

«وكذلك القول في سائر أمهات المؤمنين ولا فرق لأن الله تعالى يقول: ﴿**الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ**﴾[(١)]. فكلهن مبرءآت من قول إفك والحمد لله رب العالمين[(٢)]».

ذكر القاضي عياض عن ابن شعبان[(٣)]. أنه قال: من سب غير عائشة من أزواج النبي ﷺ ففيها قولان: وحكاهما:

ورجح أنه يقتل لأنه سب النبي ﷺ بسب حليلته[(٤)].

كما حكى هذين القولين شيخ الإسلام ابن تيمية فقال والثاني: وهو الأصح أنه من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنها... وذلك لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله ﷺ وأذى له أعظم من آذاه بنكاحهن[(٥)].

كما رجحه ونص عليه ابن كثير في تفسيره[(٦)].

ولما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ سورة النور ففسرها، فلما أتى على هذه الآية ﴿**إن الذين يرمون المحصنات الغافلات**﴾ قال: هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ ولم يجعل لمن فعل ذلك توبة وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبي ﷺ التوبة ثم قرأ: ﴿**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء**﴾ إلى قوله: ﴿**إلا الذين تابوا**﴾، ولم يجعل

---

(١) سورة النور آية (٢٦).

(٢) المحلى (١١/ ٤١٥).

(٣) هو: محمد بن القاسم بن شعبان أبو إسحاق بن القرطبي رأس الفقهاء المالكيين بمصر في وقته ولد سنة ٢٧٠ هـ وكانت وفاته سنة ٣٥٥هـ. انظر ترجمته في الديباج المذهب (٢/ ١٩٤).

(٤) الشفا للقاضي عياض (٢/ ١١١٣).

(٥) الصارم المسلول (٥٦٧).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٧٦).

لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة ثم تلا هذه الآية ﴿**لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم**﴾. فهمّ بعض القوم أن يقوم إلى ابن عباس فيقبل رأسه لحسن ما فسر»[١].

«فقد بين ابن عباس أن هذه الآية إنما نزلت فيمن قذف عائشة وأمهات المؤمنين لما في قذفهن من الطعن على رسول الله ﷺ وعيبه، فإن قذف المرأة أذى لزوجها كما هو أذى لابنها، لأنه نسبة له إلى الدياثة وإظهار لفساد فراشه فإن زنا امرأته يؤذيه أذى عظيماً ولهذا جوز له الشارع أن يقذفها إذا زنت ودرأ الحد عنه باللعان ولم يبح لغيره أن يقذف امرأة بحال.»[٢].

وبهذا يتضح رجحان القول بأن حكم قذف بقية أمهات المؤمنين كقذف عائشة رضي الله عنهن لما في ذلك من العار والغضاضة والأذى للنبي ﷺ وكل ذلك موجب للكفر مستحق صاحبه القتل.

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ١٠٤) والدر المنثور للسيوطي (٦/ ١٦٥).

(٢) الصارم المسلول (٤٥).

المبحث الثاني

موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لفاطمة رضي الله عنها

المراد مما حدث لفاطمة رضي الله عنها في هذا المبحث هو قصة الإرث وماحدث بينها وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما طلبت ميراثها مما ترك والدها النبيﷺ وقد منعها أبوبكر لما ثبت عنه ﷺ من أنه لايورث.

وقد دلت السنة الصحيحة على أن النبيﷺ لايورث فقد روى البخارى ومسلم في صحيحيهما عن ابن شهاب قال: أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته: «أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول اللهﷺ سألت أبابكر الصديق بعد وفاة رسول اللهﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله، مما أفاء الله عليه، فقال لها أبوبكر: إن رسول اللهﷺ قال: لانورث ماتركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول اللهﷺ، فهجرت أبابكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول اللهﷺ ستة أشهر. قالت: وكانت فاطمة تسأل أبابكر نصيبها مما ترك رسول اللهﷺ من خيبر وفدك(١)، وصدقته بالمدينة، فأبى أبوبكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول اللهﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول اللهﷺ، كانتا لحقوقه التى تعروه ونوائبه وأمرهما إلى وليّ الأمر، قال: فهما على ذلك إلى اليوم»(٢).

وروى البخاري بإسناده إلى الزهري عن عائشة «أن فاطمة عليها السلام

---

(١) قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، كما ذكر ذلك الحموى في معجم البلدان(٤/ ٢٣٨).

قلت: وهي قرية عامرة تعرف الآن بالحايط وتبعد عن المدينة ٢٧٠كيلاً عن طريق مدينة حائل وهي موازية لخيبر من ناحية المشرق وقد وقفت عليها.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ك فرض الخمس(٦/ ١٩٦-١٩٧) حديث(٣٠٩٢-٣٠٩٣) وصحيح مسلم: ك الجهاد والسير باب قول النبيﷺ: «لانورث ماتركنا فهو صدقة»(٣/ ١٣٨١-١٣٨٢) حديث(١٧٥٩).

والعباس أتيا أبابكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك وسهمهما من خيبر فقال لهما أبوبكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لانورث، ماتركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال، قال أبوبكر: والله لاأدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت»(١).

وفي رواية فقال أبوبكر: سمعت النبي ﷺ يقول: «لانورث، ماتركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي»(٢).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لانورث، ماتركنا صدقة»(٣).

وعنهما أيضاً عن عائشة أنها قالت: إن أزواج النبي ﷺ، حين توفى رسول الله ﷺ، أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر، يسألنه ميراثهن، فقالت عائشة: «أليس قال رسول الله ﷺ: لانورث، ماتركنا صدقة»(٤).

وجاء في الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لايقتسم ورثتي ديناراً، ماتركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة»(٥).

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح :ك الفرائض باب قول النبى ﷺ: «لانورث ماتركناه صدقة» (١٢/ ٥-٦)حديث(٦٧٢٥-٦٧٢٦).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح :ك المغازى(٧/ ٣٣٦)حديث(٤٠٣٦).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح :ك الفرائض(١٢/ ٦)حديث(٦٧٢٧)وصحيح مسلم :ك الجهاد والسير(٣/ ١٣٨٣)حديث(١٧٦١).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح :ك الفرائض(١٢/ ٧)حديث(٦٧٣٠)وصحيح مسلم :ك الجهاد والسير(٣/ ١٣٧٩)حديث(١٧٥٨).

(٥)صحيح البخاري مع الفتح :ك الفرائض(١٢/ ٦)حديث(٦٧٢٩)وصحيح مسلم :ك الجهاد والسير (٣/ ١٣٨٢)حديث(١٧٦٠).

فهذه الأحاديث المتقدمة فيها دليل واضح وجلي على أن رسول الله ﷺ لايورث وقد ثبت ذلك من رواية أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف والعباس بن عبدالمطلب وأزواج النبى ﷺ وأبوهريرة، كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وهي ثابتة عنهم في الصحاح والمسانيد(١).

وهذا مافعله أبوبكر الصديق رضي الله عنه مع فاطمة رضي الله عنها إمتثالاً لقوله ﷺ لذلك قال رضي الله عنه: «لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به»، وقال: «والله لاأدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه الاصنعته».

وقد تركت فاطمة رضي الله عنها منازعته بعد احتجاجه بالحديث وبيانه لها وفيه دليل على قبولها الحق واذعانها لقوله ﷺ: قال ابن قتيبه(٢): وأما منازعة فاطمة أبابكر رضي الله عنهما في ميراث النبى ﷺ فليس بمنكر، لأنها لم تعلم ماقاله رسول الله ﷺ وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم، فلما أخبرها بقوله كفت»(٣).

وقال القاضي عياض: «وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث التسليم للإجماع على قضية. وأنها لما بلغها الحديث وبين لها التأويل تركت رأيها ثم لم يكن منها ولامن ذريتها بعد ذلك طلب ميراث.

ثم ولي علي الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبوبكر وعمر رضي الله عنهم(٤).

---

(١) منهاج السنة(٤/ ١٩٥)، وانظر البداية والنهاية(٥/ ٢٥٢).

(٢) هو: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد صاحب التصانيف الكثيرة ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ ومات بها سنة ٢٧٦هـ. انظر شذرات الذهب(٢/ ١٦٩) والإعلام (٤/ ١٣٧).

(٣) تأويل مختلف الحديث(١٨٩).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي(١٢/ ٣١٨).

قلت كما قبله أزواج النبيﷺ وذلك لما جاء في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها قالت لأزواج النبيﷺ لما سألن الميراث: الا تتقين الله؟ألم تعلمن أن النبيﷺ كان يقول: «لانورث، ماتركنا صدقه- يريد بذلك نفسه- إنما يأكل آل محمدﷺ من هذا المال فانتهى أزواج النبيﷺ إلى ماأخبرتهن»(١).

وهذا الواجب على كل أحد تجاه ماثبت عن النبيﷺ والصحابة أولى الناس بإتباعهﷺ.

قال حماد بن إسحاق(٢): والذي جاءت به الروايات الصحيحة فيما طلبه العباس. وفاطمة وعلي لها وأزواج النبي ﷺ من أبي بكر رضي اللهعنهم جميعاً إنما هو الميراث حتى أخبرهم أبوبكر والأكابر من أصحاب رسول اللهﷺ أنه قال: «لانورث ماتركنا صدقة» فقبلوا بذلك وعلموا أنه الحق ولو لم يقل رسول اللهﷺ ذلك كان لأبي بكر وعمر فيه الحظ الوافر بميراث عائشة وحفصة رضي الله عنهما، فآثروا أمر الله وأمر رسوله، ومنعوا عائشة وحفصة ومن سواهما ذلك، ولو كان رسول الله، يورث، لكان لأبي بكر وعمر أعظم الفخر به أن تكون ابنتاهما وارثتي محمدﷺ(٣).

وهذا هو القول الحق في ميراثهﷺ وقد عمل به الخلفاء الراشدون ولم يعدل علي بن أبي طالب كماتقدم عن فعل أبي بكر وعمر فيه.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح: ك المغاري(٧/ ٣٣٥-٣٣٦)حديث(٤٠٣٤).

(٢) هو: حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهضمي، فقيه عراقي، ممن انتشر على أيديهم مذهب مالك كانت له مكانة عند بني العباس في بغداد وسامراء، ثم امتحن على يد المهتدي العباسي سنة ٢٥٥هـ بالبصرة وكانت وفاته سنة ٢٦٧هـ. انظر ترجمته السير(١٣/ ١٦)وشذرات الذهب(٢/ ١٥٢)والأعلام(٢/ ٢٧١).

(٣) تركة الرسول ﷺ والسبل التي وجهها فيها لحماد بن إسحاق(٨٦).

وقد ثبت عن زيد بن علي بن الحسين أنه قال: «أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ماحكم به أبوبكر في فدك[١].

ولعل الحكمة في أن الأنبياء صلوات الله عليهم لايورثون أنه لايؤمن أن يكون في الورثة من يتمنى موته فيهلك ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوارثهم فيهلك الظان وينفر الناس عنهم[٢].

وأما ماذكر من هجران فاطمة أبابكر رضي الله عنه فمعناه انقباضها عن لقائه وليس هذا من الهجران المحرم، الذى هو ترك السلام والأعراض عند اللقاء[٣]، وكأن فاطمة عليها السلام لما خرجت غضبى من عند أبي بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثم بمرضها[٤].

وقد روى البيهقي من طريق الشعبي «أن أبابكر عاد فاطمة، فقال لها علي: هذا أبوبكر يستأذن عليك فقالت: أتحب أن آذن له قال: نعم فأذنت له فدخل عليها فترضاها حتى رضيت[٥].

وبهذا يزول الاشكال الوارد في تمادي فاطمة لهجر أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كيف وهو القائل: «والله لقرابة رسول الله ﷺ، أحب إليّ أن أصل من قرابتي».

ومافعل ذلك رضي الله عنه إلا إمتثالاً وإتباعاً لأمر رسول الله ﷺ.

ومأثير حول ميراث فاطمة من شبه وتأويلات فسيأتي بيان بطلانها وتفنيدها عند مناقشة الرافضة وغلوهم في قصة الميراث، والله المستعان.

---

(١) تاريخ المدينه لابن شبه(١/ ٢٠٠) وتركة النبي ﷺ(٨٦)، والبداية والنهاية(٥/ ٢٥٣).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي(١٢/ ٣١٩) وانظر فتح الباري(١٢/ ٨).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي(١٢/ ٣١٨).

(٤) فتح الباري(٦/ ٢٠٢).

(٥) أورده ابن كثير في البداية(٥/ ٢٥٢-٢٥٣)وقال: وهذا إسناد جيد قوي، وقال ابن حجر في الفتح(٦/ ٢٠٢): وهو وإن كان مرسلاً فإسناده إلي الشعبي صحيح.

المبحث الثالث

موقف أهل السنة والجماعة مما حدث لعلي رضي الله عنه

لقد وقعت بعض الأحداث في زمن خلافة علي رضي الله عنه إستغلها أهل النفاق والرفض ومن على شاكلتهم طعناً في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وذلك للكيد للإسلام، ولعل أعظم هذه الأحداث التي استغلها أولئك ماحصل بين علي رضي الله عنه وأم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وماحصل بينه وبين معاوية رضي الله عن الجميع والمتمثل في وقعة الجمل وصفين، وقبل البدء في بيان معتقد أهل السنة والجماعة في هذه الأحداث أحب أن أشير إلى منهجهم في حكم ماوقع بين الصحابة رضي الله عنهم.

وذلك أن منهج أهل السنة والجماعة هو الإمساك عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم وعدم الخوض فيه إلا بما هو لائق بمقامهم والناظر في كتبهم يدرك حقيقة تلك العقيدة الصافية النقية في حق الصفوة المختارة صحابة رسول الله ﷺ وإليك نماذج من ذلك:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة: «ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ماهو كذب، ومنها ماقد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون(١).

وسئل عمربن عبدالعزيز رحمه الله عن القتال الذي حصل بين الصحابة

---

(١) العقيدة الواسطية(٢٥) وانظر مجموع الفتاوى(٣/٤٠٦).

فقال: «تلك دماء طهر الله يدي منها أفلا أطهر منها لساني مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثل العيون، ودواء العيون ترك مسها»(١).

وقد علق البيهقي على قول عمر بن عبدالعزيز هذا بقوله: «هذا حسن جميل لأن سكوت الرجل عما لايعنيه هو الصواب»(٢).

وسئل الحسن البصري رحمه الله عن قتال الصحابة فيما بينهم فقال: «قتال شهده أصحاب رسول الله ﷺ وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فأتبعنا، واختلفوا فوقفنا».

قال المحاسبي(٣) عقب ذلك فنحن نقول كما قال الحسن: ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا ونتبع مااجتمعوا عليه، ونقف عند مااختلفوا فيه، ولانبتدع رأياً منا ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل، إذ كانوا غير متهمين في الدين ونسأل الله التوفيق»(٤).

وسئل جعفر بن محمد الصادق عما وقع بين الصحابة فأجاب بقوله: «أقول ماقال الله: ﴿**عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى**﴾»(٥)(٦).

وقال: أبو عبدالله بن بطه(٧): في أثناء عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة «ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقد

(١) ذكره الرازي في مناقب الشافعي(١٣٦) وانظر الجامع لأحكام القرآن(١٦/ ١٢٢) والطبقات لابن سعد(٥/ ٣٩٤).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي(١/ ٤٤٩).

(٣) هو: الحارث بن أسد المحاسبي، الزاهد المشهور، أبوعبدالله البغدادي صاحب التصانيف، مقبول مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين. انظر التقريب(١٤٥).

(٤) انظر الجامع لإحكام القرآن للقرطبي(١٦/ ٢٢١).

(٥) سورة طه آية (٥٢).

(٦) ذكره الباقلاني في الأنصاف(٦٩).

(٧) هو: عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبوعبدالله العكبري المعروف بابن بطه، كان أماراً =

شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل فقد غفر الله لهم وأمرك بالأستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم وفرض ذلك على لسان نبيه، وهويعلم ماسيكون منهم وأنهم سيقتتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم وكل ماشجر بينهم مغفور لهم»(١).

وقال أبونعيم الأصبهاني في بيان الواجب على المسلم تجاه ماوقع من الصحابة: «فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ إظهار مامدحهم الله تعالى به وشكرهم عليه من جميل أفعالهم وجميل سوابقهم وأن يغضوا عما كان منهم في حال الغضب والاغفال وفرط منهم عند استزلال الشيطان إياهم. ونأخذ في ذكرهم بما أخبر الله تعالى به فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾(٢) الآية، فإن الهفوة والزلل والغضب والحدة والافراط لايخلو منه أحد، وهو لهم مغفور ولايوجب ذلك البراءة منهم، ولا العداوة لهم، لكن يحب على السابقة الحميدة ويتولى للمنقبة الشريفة(٣).

وقال أبوعثمان الصابوني(٤) عند عرضه لعقيدة السلف وأصحاب الحديث: «ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر مايتضمن عيباً لهم ونقضاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم»(٥).

= بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر الاغيره وكان شيخاً صالحاً مستجاب الدعوة، توفي بعكبرا سنة ٣٨٧هـ. انظر طبقات الحنابلة لأبى يعلي(٢/ ١٤٤).

(١) الشرح والابانة على أصول السنة والديانة(٢٦٨).

(٢) سورة الحشر آية (١٠).

(٣) الإمامة والرد على الرافضة(٣٤١-٣٤٢).

(٤) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن النيسابوري، أبوعثمان الصابوني الشافعي الواعظ المفسر المصنف أحد الأعلام كان إماماً حافظاً مات سنة٤٤٩هـ. انظر شذرات الذهب(٣/ ٢٨٢).

(٥) عقيد السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية(١/ ١٢٩).

وقال ابن أبي زيد القيرواني[١] في صدد عرضه لما يجب أن يعتقده المسلم في أصحاب رسول الله ﷺ ومـاينبغي أن يذكروا به فـقال: «وأن لايذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب[٢].

وقال الخطابي: «وأما ماشجر بين الصحابة من الأمور، وحدث في زمانهم من إختـلاف الآراء، فإنه من باب كلـما قل التسـرع فيه والبحث عـنه كان أولى بنا وأسلم، ومما يجب علينا أن نعتقده في أمرهم أنهم كانوا أئمة علماء قد اجتـهدوا في طلـب الحق، وتحروا وجهـته، وتوخوا قـصده، فالمصـيب مأجور والمخـطيء معذور، وقد تـعلق كل منـهم بحجة، وفـزع إلى عذر، والمقايسة عليهم، والمباحثة عنهم، اقتحام فيما لايعنينا»[٣].

فهذا هو معتقـد أهل السنة والجماعة فيما شجـربين الصحابة رضوان الله عليهم المتـضمن صون السنتهم وسلامـة قلوبهم عما لايليق بـصحابة رسول الله ﷺ ومعرفة حقهم ومنزلتهم وذكر محاسنهم وقد نص على ذلك أيضاً أبو الحسن الأشعري[٤][٥].

وأبوبكر بن الطيب الباقلاني[٦]، . . . .

---

(١) هو: عبدالله بن عبدالرحمن إمام المالكية في وقته وجامع مذهب مالك وشارح أقواله سكن القيروان وكانت وفاته سنة ٣٨٦هـ. انظر الديباج المذهب(١/ ٤٢٧-٤٢٨)والإعلام(٥/ ٢٠٥).

(٢) رسالة أبي زيد القيرواني(٢٣).

(٣) العزلة للخطابي(٢٣).

(٤) هو: علي بن إسـماعيل بن إسحاق أبوالحسـن، من نسل أبي موسى الأشعـري، ولد سنة ٢٦٠هـ وإليه ينسب مذهب الاشاعرة، كان معتزليا ثم أشعريا، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة في بـاب الأسـمـاء والـصـفـات وكـانـت وفـاتـه فـي بـغـداد سـنـة ٣٢٤هـ. انـظـر الـبـدايـة والنهاية(١١/ ١٩٩)والإعلام(٤/ ٢٦٣).

(٥) انظر الإبانة في أصول الديانة(٢٢٤-٢٢٥).

(٦) انظر الأنصاف (٦٧-٦٩).

والقرطبي[١]، وأبوالوليد بـن رشد المالكي[٢][٣]، والنووي[٤]، وابن قدامة المقدسي[٥]، والذهبي[٦]، وغيرهم.

وأهل السنة مجمعون على وجـوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم وفـي ذلك يقول ابن حجر: «وأتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحـد من الصحابة بسبب ماوقع لهم من ذلك ولـو عرف المحق منـهم لأنهم لـم يقاتلـوا في تلك الحـروب إلا عن إجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً، وأن المصيب يؤجر أجرين»[٧].

فهذا الذي يجب علـى المسلم اعتقاده نحو ماشجر بـين الصحابة رضوان الله عليهم ولايسعه إلا ذلك.

والحديث عن ماحصل في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه من باب بيان بطلان مايعتقده البعض من جهال الرواة وضلال الشيعة والمبتدعة تجاه هذه الأحداث واتخاذها سبباً للطعن في صحابة رسول الله ﷺ وكما يقول شـيخ الإسلام ابن تيمية بـعد بيان أن منهج أهل الـسنة الإمساك عما شجر بين الصحابة«لكن إذا ظهر مبـتدع يقدح فيهم بالباطل، فلابد من الذب عنهم وذكر مايبطل حجته بعلم وعدل»[٨].

---

(١) انظر الجامع لإحكام القرآن(١٦/ ٢١١).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن رشـد، أبوالوليد قاضي الجماعة بقرطبة من أعيـان المالكية وكان من أوعية العـلم، وهو جـد ابن رشد الفـيلسـوف مات سنـة ٥٢٠هـ. انظر شذرات الـذهب(٤/ ٦٣)والإعلام (٥/ ٣١٦).

(٣) انظر البيان والتحصيل(١٦/ ٣٦٠-٣٦١).

(٤) انظر شرح صحيح مسلم(١٨/ ٢٢٨).

(٥) انظر لمعه الاعتقاد(٢٨).

(٦) انظر سير إعلام النبلاء (١٠/ ٢٩).

(٧) فتح الباري (١٣/ ٣٤).

(٨) منهاج السنة(٦/ ٢٥٤).

ومن هذا المنطلق سأتناول بيان ماجرى حول تلك الاحداث ومنشئها: فالناظر في كتب التاريخ والسير يتبين له أن منشأ التشاجر ومبدأه بين الصحابة رضوان الله عليهم كان بعد مقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان وبداية خلافة أبي الحسن رضي الله عنه ووجوب الأسراع بأخذ القود من قتلته، وذلك أن طائفة من الصحابة منهم أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين يرون أنه لابد من المطالبة بدم عثمان ووجوب الاسراع بإقامة حد الله عليهم(١).

بينما كان علي رضي الله عنه يرى إرجاء هذا الأمر حتى يبايعه أهل الشام ويستتب له الأمر فيتمكن بعد ذلك من أخذهم وإقامة الحد عليهم، ولاسيما أنهم في هذا الوقت كانوا كثر ومن قبائل مختلفة فخاف رضي الله عنه الفتنة والعصبية(٢).

قال ابن كثير: ولما أستقر أمر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة رضي الله عنهم، وطلبوا منه إقامة الحدود والأخذ بدم عثمان فأعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان، وأنه لايمكنه ذلك يومه هذا»(٣).

ولعل مما يؤكد أن بداية التشاجر هو ذلك الوقت مافعله أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بعد أن بويع له بالخلافة حيث شرع رضي الله عنه في إرسال عماله إلى الأمصار فكان من أرسله إلى الشام بدل معاوية رضي الله عنه

---

(١) انظر تاريخ الطبري(٢/ ٧٠٢) والكامل لابن الأثير(٣/ ١٧٨)والبداية والنهاية(٧/ ٢٣٩).

وكان أيضاً من الصحابة عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو امامة وعمرو بن عنبسة ومن التابعين شريك بن حباشة وأبومسلم الخولاني وعبدالرحمن بن غنم وغيرهم.

(٢) انظر: الكامل لابن الأثير(٣/ ١٩٥)والفصل لابن حزم(٤/ ٢٤٣) وعارضة الاحوذي لابن العربي(١٣/ ٢٣٠).

(٣) البداية والنهاية(٧/ ٢٣٩) وانظر تاريخ الطبري(٤/ ٤٣٧).

سهل بن حنيف[١] فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية فقالوا: من أنت؟ فقال: أمير، قالوا: على أي شيء؟ قال: على الشام، فقالوا: إن كان عثمان بعثك فحي هلا بك، وإن كان غيره فأرجع، فقال: أو ماسمعتم الذي كان؟قالوا: بلى، فرجع إلى علي،وأما رسوله إلى مصر قيس بن سعد[٢] فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور، وقالت طائفة لانبايع حتى نقتل قتلة عثمان، وكذلك أهل البصرة وأما عمارة بن شهاب[٣] المبعوث أميراً على الكوفة فصده عنها طلحة بن خويلد غضباً لعثمان فرجع إلى علي فأخبره[٤].

من هنا انتشرت الفتنة وتفاقم الأمر حيث أن كل واحد من الفريقين يري ضد رأى الآخر فماكان من علي رضي الله عنه وهو الخليفة الحق الذي تجب طاعته إلا أن قام بإرسال وبعث الكتب إلى معاوية رضي الله عنه يدعوه فيها إلى البيعة لكن معاوية رضي الله عنه لم يرد عليه فكرر علي ذلك مراراً إلى أن دخل الشهر الثالث من مقتل عثمان رضي الله عنه ثم بعث معاوية طوماراً[٥] مع رجل فدخل به على علي فقال ماوراءك؟قال: جئتك من عند قوم لايريدون إلا القود كلهم موتور[٦]... فقال علي: أمني يطلبون دم عثمان؟ ألست موتوراً كترة عثمان؟ اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان[٧].

---

(١) هو: سهل بن حنيف بن واهب الأوسي صحابي، من أهل بدر، وقد استخلفه علي رضي الله عنه على البصرة ومات في خلافته. انظر التقريب(٢٥٧).

(٢) هو: قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل مات بالمدينة في آخر خلافة معاوية وقيل بعد ذلك. انظر الإصابة(٣/ ٢٣٩).

(٣) هو: عمارة بن شهاب الثوري، وقد ذكر ابن حجر أن له صحبة. انظر الأصابة(٢/ ٥٠٨).

(٤) انظر تاريخ الطبري(٣/ ٣)، والبداية والنهاية(٧/ ٢٤٠).

(٥) الطومار: الصحيفة. إنظر القاموس المحيط(٥٥٤)مادة طمر.

(٦) الموتور: الطالب بالثأر. انظر النهاية لإبن الأثير(٥/ ١٤٨) وقال في القاموس المحيط(٦٣٢): الموتور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه.

(٧) تاريخ الطبري(٣/ ٤) والكامل لابن الأثير(٣/ ٢٠٣) والبداية والنهاية(٧/ ٢٤٠).

وأيضاً فإن علياً قد وجه جماعة إلى معاوية رضي الله عنهما وهو بصفين منهم بشير بن عمرو الأنصارى[١] قائلاً: ائتوا هذا الرجل فأدعوه إلى الطاعة والجماعة واسمعوا مايقول لكم فلما دخلوا على معاوية قال له بشير ابن عمرو: يامعاويه إن الدنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، والله محاسبك بعملك، ومجازيك بما قدمت يداك، وإني إنشد الله أن تفرق جماعة هذه الأمة، وأن تسفك دماءها بينها. . إلى أن قال له: وإنه- أي علي- يدعوك إلى مبايعته، فإنه أسلم لك في دنياك وخير لك في آخرتك، فقال معاوية: ويطل[٢] دم عثمان، لاوالله لاأفعل ذلك أبداً[٣].

كما دخل عليه أيضاً أبو الدرداء وأبو أمامة[٤] رضي الله عنهما أيام صفين فقالا له: يامعاوية علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلاماً، وأقرب منك إلى رسول الله ﷺ وأحق بهذا الأمر منك، فقال: إقاتله على دم عثمان وأنه أوى قتلته، فأذهبا فقولا له: فليقدنا من قتلة عثمان، ثم أنا أول من يبايعه من أهل الشام[٥].

وبذلك يتضح أن معاوية رضي الله عنه كان باذلاً للبيعة بالخلافة لعلي رضي الله عنه لكنه اشترط تعجيل القود من قتلة عثمان رضي الله عنه،

---

(١) هو: بشير بن عمرو الأنصارى النجار، أبو عمرة، اختلف في اسمه فقيل عمرو بن محصن، وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن، وقيل بشير بن عمرو بن محصن بن عمرو عتيك قال ابن عبدالبر: وهو الصواب إن شاء الله، قتل يوم صفين وهو يقاتل إلى جنب علي رضي الله عنهما. انظر الإصابة(٤/ ١٤١)والاستيعاب (٤/ ١٣٣-١٣٤).

(٢) اي يهدر. انظر النهاية لابن الأثير(٣/ ١٣٦).

(٣) تاريخ الطبرى(٣/ ٧٦-٧٧) والكامل لابن الأثير(٣/ ٢٨٥-٢٨٦) والبداية والنهاية(٧/ ٢٦٧-٢٧٨).

(٤) هو: صدىّ بن عجلان، أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، سكن الشام، ومات بها سنة ست وثمانين. انظر التقريب(٢٧٦).

(٥) البداية والنهايه(٧/ ٢٧٠).

وكان رأي علي رضي الله عنه أن يدخل معاويـة في البيعة أولاً ثم بعد ذلك يتبع القتلة ويقام الحد الشرعي بعد إقامة الدعوة والإجابة.

وفي ذلـك يقـول ابن العـربي: «فوجـه توقـف معاويـة عن البـيعـة أنه قال: ينصف عثمـان وحينئذ يكون ذلك، وكان علي يقـول: أدخل في البيعة واحضر مجلس الحكم وأطلب الحق تبلغه»(١).

وقال ابن حزم: «ولم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقه للخلافة لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان(٢).

لكن لما كان رأي علـي ومعاوية رضي الله عنهما متضاديـن مختلفين أدى ذلك إلى المنـازعة واختلاف الكلمـة، وحين رأى أميرالمؤمنين عـلي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الكتب التى بعثها ووجهها إلى معاوية رضي الله عنه لم تجد شيئا، بل إن الفتنة بدأت تشتد وتظهر ولاسيما وأن معاوية رضي الله عنه قد استأثر بالشام، ولايسمح لأمـر علي رضي الله عنه أن يمتد إليها وهو الخليفة الحق بعد ذي النورين عثمان رضي الله عنه الذي حقه على الناس أن يطيعوه ويسمعوا له، أخذ في إعداد جيش وعزم على قتال أهل الشام، ولما رآه ابنه الحـسن رضي الله عنه يسـتعد لذلك حـاول أن يثنيه عن ذلـك قائلاً له: «ياأبت دع هذا فإن فيـه سفك دماء المسلمين» فلم يقبـل منه ذلك بل هيأ الجيش ودفع اللواء إلى محـمد بن الحنفيه(٣)، غير أنه لم يتـمكن مما قصده من تسـيير الجيش إلى بـلاد الشام حيث جاء مـاشغله عن ذلك وهـو خبر توجه أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبـير رضي الله عنهم، إلى البصرة فعدل وجهته من الشام إلـى البصره وهكذا بدأ النزاع بين الصحـابة يتدرج ويتطور إلى أن وصل مرحلة التهيؤ للقتال والمواجـهة فكان نتيجة ذلك موقعة الجمل وصفين.

---

(١) عارضة الآحوذى لشرح صحيح الترمذي(١٣/ ٢٢٩).

(٢) الفصل في الملل لابن حزم(٤/ ٢٤٠).

(٣) انظر البداية والنهاية(٧/ ٤٢٠) وصحابة رسول اللهﷺ في الكتاب والسنة(٣١١).

وقعة الجمل:

وقد كانت بين علي رضي الله عنه ومن معه وبين أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومن معهم رضي الله عنهم، وذلك أنه لما وقع قتل عثمان بعد أيام التشريق سنة خمس وثلاثين للهجرة[١]، كان أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين قد خرجن إلى الحج في هذا العام فراراً من الفتنة فلما بلغ الناس أن عثمان قتل، أقمن بمكة، وقد تجمع فيها خلق كثير، وكان طلحة والزبير قد إستاذنا علياً في الاعتمار فأذن لهما، فخرجا إلى مكة وتبعهما كثير من الناس وكذا قدم ابن عمر من المدينة ومن اليمن يعلى بن أميه[٢]، عامل عثمان عليها، وعبدالله بن عامر[٣] عامله على البصرة ولم يزل الناس يفدون إلى مكة حتى اجتمع فيها جم غفير من سادات الصحابة، فلما كثروا قامت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تخطب فيهم وتحثهم على القيام بدم عثمان، وذكرت ماأفتات به أولئك من قتله في بلد حرام وشهر حرام، ولم يرقبوا جوار رسول الله ﷺ وقد سفكوا الدماء، وأخذوا الأموال، فأستجاب الناس لها، وطاوعوها على ماتراه من الأمر بالمصلحة، وقالوا لها: حيثما سرت سرنا معك، وبعد أن تعددت أراؤهم وتباينت وجهاتهم في تحديد الجهة التى يسيرون إليها اتفقوا على الذهاب إلى البصرة فلما أتوا البصرة

---

(١) انظر البداية والنهاية(٧/ ٢٤١)، وكتاب المعرفة والتاريخ للفسوي(٣/ ٣١١).

(٢) هو: يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التميمي حليف قريش، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك، خرج مع عائشة في وقعة الجمل ثم شهد صفين مع علي ويقال إنه قتل بها. انظر الإصابة(٣/ ٦٦٨-٦٦٩).

(٣) هو: الصحابي عبدالله عامر بن كريز بن ربيعة القرشي، ولد على عهد الرسول ﷺ، إستعمله أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه على البصرة فلما قتل عثمان رضي الله عنه سار إلى مكة ثم شهد وقعة الجمل مع جيش عائشة رضي الله عنها توفي سنة سبع وقيل ثمان وخمسين رضي الله عنه. انظر الإصابة(٣/ ٦٠-٦١).

منعهم من دخولها عثمان بن حنيف[١] عامل علي عليها حينذاك وجرت بينه وبينهم مراسلة ومحاورة فأرسل إليها عمران بن حصين[٢] وأبا الأسود الدؤلي[٣] ليعلما ماجاءت له، فلما قدما عليها سلما عليها واستعلما منها ماجاءت له، فذكرت لهما ما الذي جاءت له من القيام بطلب دم عثمان، لأنه قتل مظلوماً في شهر حرام وبلد حرام وتلت قوله تعالى: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[٤].

وأستمرت المراسلة والمحاورة حتى وصل الأمر إلى المشاجرة ثم مالبثوا أن أصطلحوا بعد ذلك إلى أن يقدم علي رضي الله عنه لما بلغهم أنه توجه إليهم وعدل عن المسير إلى الشام حيث خرج إليهم في جمع كبير، وهو يرجو أن يدركهم قبل أن يصلوا إلى البصرة، فلما علم أنهم فاتوه إستمر في طريقه إليهم قاصداً البصرة أرض العراق[٥].

ولما إنتهى رضي الله عنه إلى البصرة كاتب أبا موسى الأشعرى[٦] رضي

---

(١) هو: عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، أبوعمرو المدني، صحابي شهير استعمله عمر على مساحة أرض الكوفة، وعلي على البصرة قبل الجمل، ومات في خلافة معاوية. انظر التقريب(٣٨٣).

(٢) هو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبونجيد، أسلم عام خيبر، وصحب وكان فاضلاً وقضى بالكوفة مات سنة اثنين وخمسين بالبصرة. انظر التقريب(٤٢٩).

(٣) هو: ظالم بن عمرو بن سفيان البصري، ويقال عمرو بن ظالم، ويقال عمرو بن عثمان، تابعي ثقة فاضل مات سنة تسع وستين. انظر التقريب(٦١٩).

(٤) سورة النساء آية(١١٤).

(٥) انظرتاريخ الطبري(٣/١٢-١٧) والكامل لابن الأثير(٣/ ٢٢١-٢٢٢)والبداية والنهاية(٧/ ٢٤١-٢٤٣).

(٦) هو: عبدالله بن قيس بن سليم بن حضّار، أبوموسى الأشعري، صحابي مشهور، أمره عمرثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة خمسين وقيل بعدها. انظر التقريب(٣١٨).

الله عنه عامله على الكوفة وطلب منه أن يستنفر الناس ليلحقوا به غير أن أبا موسى رضي الله عنه كان يرى خلاف رأي علي فكان يدعو إلى القعود ويقول: «إنما هي فتنة، وجعل كلما جاء رسول من عند علي رده بمثل ذلك حتى أرسل علي ابنه الحسن وعمار بن ياسر[1] رضي الله عنهم فقال الحسن لأبي موسى: «لم تثبط الناس عنا؟ فوالله ماأردنا إلا الإصلاح ولامثل أمير المؤمنين يخاف على شيء، فقال: صدقت بأبي وأمي، ولكن المستشار مؤتمن، سمعت النبي ﷺ يقول: «إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشيء، والماشيء خير من الراكب»[2]، وقد جعلنا الله إخواناً وحرم علينا دماءنا وأموالنا، فكثر كلام الناس، فكان أبو موسى كلما قام رجل فحرض على النفير يثبطهم من فوق المنبر، ومع ذلك فقد استجاب للنفير كثير من الناس فخرج مع الحسن جمع كبير من أهل الكوفة، وقدموا على علي رضي الله عنه بذي قار[3] فتلقاهم في جماعة منهم ابن عباس فرحب بهم وقال: «ياأهل الكوفة انتم لقيتم ملوك العجم، ففضضتم جموعهم.، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا أهل البصرة فإن يرجعوا فذلك الذي نريده وإن أبوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بالظلم ولم ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على مافيه الفساد إن شاء الله تعالى[4].

---

(١) هو: عمار بن ياسر بن مالك العنسي، أبو اليقظان، مولى بني مخزوم، صحابي جليل مشهور، من السابقين الأولين بدري، قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين. انظر التقريب(٤٠٨).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ك الفتن باب تكون فتنة القاعد خير من القائم (١٣/ ٣٠) حديث(٧٠٨٢) وصحيح مسلم: ك الفتن باب نزول الفتن(٤/ ٢٢١٢) حديث(٢٨٨٦).

(٣) ذوقار ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط. انظر معجم البلدان(٤/ ٢٩٣).

(٤) انظر تاريخ الطبري(٣/ ٢٨)والكامل لابن الأثير(٣/ ٢٢٧-٢٣٢) والبداية والنهاية (٧/ ٢٤٧-٢٤٨).

ثم إن علياً رضي الله عنه أرسل القعقاع بن عمرو إلى أهل البصرة وقال له: الق هذين الرجلين يابن الحنظيلة فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم الفرقة والاختلاف فذهب القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها وقال: أي أماه ماأشخصك وماأقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني إصلاح بين الناس، قال: فأبعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت إليهما فجاءا فقال: إني سألت أم المؤمنين ماأشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس فما تقولان أنتما؟ امتابعان أم مخالفان؟ قالا: متابعان، قال: فأخبراني ماوجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن، ولئن أنكرناه لانصلح قالا: قتلة عثمان رضي الله عنه فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن(١).

ولما رجع القعقاع بن عمرو إلى علي رضي الله عنه وأخبره أن أصحاب الجمل استجابوا إلى مابعثه به إليهم أذعن علي رضي الله عنه لذلك وبعث إلى طلحة والزبير يقول: «إن كنتم على مافارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى ننزل فننظر في هذا الأمر فأرسلا إليه جواب رسالته إنا على مافارقنا القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس فأطمأنت النفوس وسكنت واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيش، فلما أمسوا بعث علي عبدالله بن عباس إليهم، وبعثوا إليه محمد بن طلحة السجاد(٢) وبات الناس بخير ليلة وبات قتلة عثمان بشر ليلة»(٣).

---

(١) تاريخ الطبري(٣/ ٢٩)وانظر الكامل لابن الأثير(٣/ ٢٣٠)والبداية والنهاية(٧/ ٢٤٩).

(٢) هو: محمد بن طلحة بن عبيدالله القرشي، التيمي كان يلقب بالسجاد، لكثرة صلاته، وشدة اجتهاده في العباده قتل يوم الجمل معه أبيه سنة ٣٦هـ.
انظر الإصابة(٣/ ٧٦).

(٣) البداية والنهاية(٧/ ٢٥٠). وانظر تاريخ الطبري(٣/ ٣٩).

وفي ذلك يقول ابن الأثير: «ولما خرج طلحة والزبير نزلت مضر جميعاً وهم لايشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لايشكون في الصلح، ونزلت اليمن أسفل منهم لايشكون في الصلح.. ونزل علي بحيالهم، فنزلت مضر إلى مضر، وربيعة إلى ربيعة، واليمن إلى اليمن، فكان بعضهم يخرج إلى بعض لايذكرون إلا الصلح وكان أصحاب علي عشرين ألفاً، وخرج علي وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا أمراً أمثل من الصلح ووضع الحرب، فأفترقوا على ذلك[١].

ولما جاء الخبر إلى علي رضي الله عنه من عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم، وأنهم جاءوا للصلح واتفقوا على هذا الرأي جمع علي الناس ثم قام خطيباً فيهم فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها، وذكر الإسلام وسعادة أهله بالألفة والجماعة، وأن الله جمعهم بعد نبيه ﷺ على الخليفة أبى بكر الصديق، ثم بعده على عمربن الخطاب، ثم على عثمان ثم حدث هذا الحدث الذي جره على الأمة، أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أنعم الله عليه بها، وعلى الفضيلة التي من الله بها، وأرادوا رد الإسلام والأشياء على أدبارها، والله بالغ أمره، ثم قال: ألا إني مرتحل غداً فارتحلوا، ولايرتحل معي أحد أعان على قتل عثمان بشيء من أمور الناس[٢].

فلما سمع هذا الكلام قتلة عثمان رضي الله عنه أصابهم الهم وأدركهم الحزن من إتفاق الكلمة وحصول الألفة والجماعة، وأيقنوا أن هذا الصلح سيكشف أمرهم ويظهر عورهم ويقطع دابرهم «فأجتمع من رؤوسهم جماعة كالاشتر النخعي[٣]، . . . .

(١) الكامل لابن الأثير(٣/ ٢٤١-٢٤٢).

(٢) البداية والنهاية(٧/ ٢٤٩). وانظر تاريخ الطبري(٣/ ٣٢).

(٣)هو: مالك بن الحارث النخعي، سيد قومه وخطيبهم وفارسهم، كان ممن ألب على عثمان رضي الله عنه وحضر حصره في المدينة، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي رضي الله عنه، بعثه علياً على مصر فهلك في الطريق وكان ذلك سنة ٣٨هـ. انظر العبر للذهبي(١/ ٣٢)والاعلام(٥/ ٢٥٩).

وشريح بن أوفى[١]، وعبدالله بن سبأ المعروف بابن السوداء[٢]. . وغيرهم في ألفين وخمسمائة وليس فيهم صحابي ولله الحمد فقالوا: ماهذا الرأي، وعلي والله أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتله عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ماسمعتم، غداً يجمع عليكم الناس، وإنما يريد القوم كلهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليل في كثرتهم، فقال الأشتر: قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأما رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم، فإن كان قد اصطلح معهم فإنما أصطلحوا على دمائنا فإن كان الأمر هكذا ألحقنا علياً بعثمان، فرضي القوم منا بالسكوت، فقال ابن السوداء: بئس مارأيت، لو قتلناه قتلنا، فإنا يامعشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة آلاف، لاطاقة لكم بهم، وهم إنما يريدونكم، فقال غلاب بن الهيثم: دعوهم وأرجعوا بنا حتى نتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها، فقال ابن السوداء: بئس ماقلت، إذاً والله كان يتخطفكم الناس، ثم قال ابن السوداء قبحه الله: ياقوم إن عيركم في خلطة الناس فإذا التقى الناس فانشبوا الحرب والقتال بين الناس ولاتدعوهم يجتمعون فمن أنتم معه لايجد بداً من أن يمتنع، ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما يحبون، ويأتيهم مايكرهون، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه[٣].

فاجتمعوا على هذا الرأي الذي تفوه به الخبيث بن السوداء عبدالله بن سبأ اليهودي فغدوا مع الغلس والظلمة قبل طلوع الفجر ومايشعر بهم أحد

---

(١) كان أحد أمراء الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وقد قتل في معركة النهروان. أنظر البداية والنهاية(٧/ ٣٠٠).

(٢) هو: عبدالله بن سبأ من غلاة الرافضة، وهو رأس الطائفة السبيئة، إدعى الألوهية في علي رضي الله عنه فنفاه إلى المدائن وقيل حرقه بالنار، وأصله من اليمن كان يهودياً فأظهر الإسلام لتفريق المسلمين وهو من غلاة الزنادقة هلك سنة ٤٠هـ. انظر لسان الميزان(٣/ ٢٩٠).

(٣) البداية والنهاية(٧/ ٢٤٩-٢٥٠).

فأنصرف كل فريق إلى قراباتهم فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل طائفة إلى قومهم ليمنعوهم، وبلغ طلحةَ والزبير ماوقع من الاعتداء فقالا: ماهذا؟ قالوا: طرقنا أهل الكوفة ليلاً وبيتونا وغدروا بنا، وثار أهل الكوفة، وقد وضعت السبئية رجلاً قريباً من علي يخبره بما يريدون فلما سمع علي الصوت عندما هجموا على معسكره قال: ماهذا؟ قال ذلك الرجل: ماشعرنا إلا وقوم من أهل البصرة قد بيتونا وغدروا بنا[1].

«فثار كل فريق إلى سلاحه ولبسوا الدروع وركبوا الخيول، ولايشعر أحد منهم بما وقع عليه فى نفس الأمر، وكان أمر الله قدراً مقدوراً وقامت الحرب على قدم وساق، وتبارز الفرسان، وجالت الشجعان، فنشبت الحرب، وتواقف الفريقان وقد اجتمع مع علي عشرون ألفاً، والتف على عائشة ومن معها نحو من ثلاثين ألفاً فإنا لله وإنا إليه راجعون، والسبئية أصحاب ابن السوداء قبحه الله لايفترون عن القتل، ومنادي علي ينادي ألاكفوا، فلا يسمع أحد، فاشتدت المعركة وحمي الوطيس وكان من سنتهم فى هذا اليوم أنه لايذفف[2]، ولايتبع مدبر، وقد قتل مع هذا خلق كثير جداً، حتى حزن علي وجعل يقول لابنه الحسن: يابني ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاماً فقال له: ياأبت قد كنت أنهاك: عن هذا، قال: يابني إني لم أر أن الأمر يبلغ هذا»[3] ثم تدخل رضي الله عنه بنفسه لإنهاء القتال وطلب طلحة والزبير ليكلمهما فاجتمعوا حتى التفت أعناق خيولهما فذكروهما بما ذكرهما به فانتهى الأمر برجوع الزبير وفى أثناء رجوعه رضي الله عنه نزل وادياً يقال له وادى السباع، فاتبعه رجل يقال له عمرو بن جرموز، فجاءه وهو نائم فقتله غيلة[4].

---

(١) انظر تاريخ الطبري(٣/ ٣٩) والكامل لابن الأثير(٣/ ٢٤٢) والبداية والنهاية (٧/ ٢٥١) وفتح الباري (١٣/ ٥٦) والفصل فى الملل لابن حزم(٤/ ٢٣٩).

(٢)أي لايجهز عليه. انظر النهاية لابن الأثير(٢/ ١٦٢).

(٣) البداية والنهاية(٧/ ٢٥١).

(٤) انظر تاريخ الطبري(٣/ ٣٧)والبداية والنهاية(٧/ ٢٥٣).

أما طلحة رضي الله عنه فإنه لما اجتمع معه علي فوعظه تأخر فوقف فى بعض الصفوف فجاءه سهم غرب فوقع في ركبته وقيل رقبته والأول أشهر، وانتظم السهم مع ساقه خاصرة الفرس فجمح به حتى كاد يلقيه، وجعل يقول: إليّ عباد الله فأدركه مولى له فركب وراءه وأدخله البصرة فمات بدار فيها، ويقال إنه مات بالمعركة(١).

ولم تنته المعركه بذلك بل اشتدت الحرب بين الطرفين حتى إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقدمت وهي فى هودجها وناولت كعب بن سور(٢)، قاضي البصرة مصحفاً وقالت: أدعهم إليه وذلك حين اشتد الحرب وحمى القتال فلما تقدم كعب بن سور بالمصحف يدعو إليه استقبله مقدمة جيش الكوفيين وكان عبدالله بن سبأ- وهو ابن السوداء- وأتباعه بين يدى الجيش، يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة لايتوقفون فى أحد فلما رأوا كعب بن سور رافعاً المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد فقتلوه، ووصلت النبال إلى هودج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فجعلت تنادي: الله الله يابني اذكروا يوم الحساب ورفعت يديها تدعو على أولئك النفر من قتلة عثمان، فضج الناس معها بالدعاء حتى بلغت الضجة إلى علي فقال: اللهم ألعن قتلة عثمان، وجعل أولئك النفر لايقلعون عن رشق هودجها بالنبال حتى بقي مثل القنفذ(٣).

فلما رأى علي رضي الله عنه ذلك وأن المعركة حميت حول الجمل أمربعقره كي لاتصاب أم المؤمنين رضي الله عنها لأنها بقيت غرضاً للرماة، ولينفصل هذا الموقف الذي تفانى فيه الناس، وبسقوط البعير إلى الأرض

---

(١) البداية والنهاية(٧/٢٥٨).

(٢) هو: كعب بن سور الأزدي قاضي البصرة، وليها لعمروعثمان وكان من نبلاء الرجال وعلمائهم قتل يوم الجمل إذ جاءه سهم غرب فقتله رحمه الله. انظر السير للذهبي(٣/ ٥٢٥).

(٣) تاريخ الطبري (٣/ ٤٣) والبداية والنهاية(٧/ ٢٥٣).

انهزم الناس من حوله، وانتهت المعركة وحملت أم المؤمنين بأمر علي رضي الله عنه معززة مكرمة ودخلت البصرة ومعها أخوها محمد بن أبي بكر[١].

وأما علي رضي الله عنه فإنه «أقام بظاهر البصرة ثلاثاً ثم صلى على القتلى من الفريقين.. ثم جمع ماوجد لأصحاب عائشة فى المعسكر وأمر به أن يحمل إلى مسجد البصرة، فمن عرف شيئاً هو لأهلهم فيأخذه، إلا سلاحاً كان فى الخزانة عليه سمة السلطان وكان مجموع من قتل يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف، خمسة من هؤلاء وخمسة من هؤلاء، رحمهم الله ورضى على الصحابة منهم، وقد سأل بعض أصحاب علي علياً أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير، فأبى عليهم، فطعن فيه السبئية وقالوا: كيف يحل لنا دماؤهم ولاتحل لنا أموالهم؟ فبلغ ذلك علياً فقال: أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين فى سهمه؟ فسكت القوم[٢].

«ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها علي رضي الله عنه بكل ماينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن نجا ممن جاء فى الجيش معها أن يرجع إلا أن يحب المقام، واختار لها أربعين أمرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار[٣] فى الهودج فودعت الناس ودعت لهم، وقالت: يابنى لايعتب بعضنا على بعض، إنه والله ماكان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتى لمن الأخيار، فقال علي: صدقت والله ماكان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم ﷺ فى الدنيا والآخرة، وسار علي معها مودعاً ومشيعاً أميالاً، وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم، وكان مستهل رجب سنة ست وثلاثين، وقصدت فى مسيرها ذلك

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري(٣/ ٤٧) والبداية والنهاية(٧/ ٢٥٥).

(٢) البداية والنهاية(٧/ ٢٥٦).

(٣) هي: دار عبدالله خلف الهزاعي وهي أعظم دار كانت بالبصرة. انظر البداية والنهاية(٧/ ٢٥٧).

إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة رضي الله عنها[١].

فهذه وقعة الجمل وماحدث فيها لاكما يرويها جهال الرواة وضلال الشيعة والمبتدعة الذين يريدون القدح فى خيار هذه الأمة صحابة رسول الله ﷺ والذي تبين فيها من خلال ماتقدم أن الجميع أراد الصلح والاصلاح وحسم الخلاف واجتماع الكلمة وماخرجت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير إلا لذلك فلم يخرجوا مقاتلين ولاداعين لاحد منهم ليولوه الخلافة، ولكن أبى قتلة عثمان إلا اشعال الفتنة ونشوب القتال فوقعت المعركة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بدون قصد ولااختيار منهم بسبب تلك المؤامرة التى نفذها أولئك وخفيت على كلا الفريقين وهذا ماقرره ونص عليه علماء أهل السنة.

قال أبو محمد بن حزم رحمه الله: «وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم ومن كان معهم فما أبطلوا قط إمامة علي ولاطعنوا فيها ولاذكر فيه جرحة تحطه عن الإمامة، ولاأحدثوا إمامة أخرى ولاجددوا بيعة لغيره هذا مالايقدر أن يدعيه أحد بوجه من الوجوه بل يقطع كل ذي علم على أن كل ذلك لم يكن، فإذ لاشك فى كل هذا فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها، إنهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب علي ولاخلافاً عليه ولانقضاً لبيعته، ولوارأدوا ذلك لاحدثوا بيعة غير بيعته، هذا مالايشك فيه أحد، ولاينكره أحد فصح أنهم إنما نهضوا إلى البصرة لسد الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلماً، ولم يكن نهوض علي إلى البصرة لقتالهم لكن موافقاً لهم على ذلك ليقوى بهم وتجتمع الكلمة على قتلة عثمان رضي الله عنه، وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولاتحاربوا، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن الاراغة[٢]، والتدبير عليهم، فبيتوا عسكر طلحة والزبير، وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٥٧).

(٢) أى الإرادة والطلب. انظر القاموس المحيط(١١٠١) ماده راغ.

أنفسهم، فردعوا حتى خالطوا عسكر علي، فدفع أهله عن أنفسهم، وكل طائفة تظن ولاتشك أن الآخرى بدأتها بالقتال فاختلط الأمر اختلاطاً لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه، والفسقة من قتلة عثمان- لعنهم الله- لايفترون من شب الحرب، واضرامها فكلتا الطائفتين مصيبة فى غرضها ومقصدها، ومدافعة عن نفسها، ورجع الزبير وترك الحرب بحالها، وأتى طلحة سهم غائر، وهو قائم لايدري حقيقة ذلك الاختلاط فصادف جرحاً فى ساقه كان أصابه يوم أحد بين يدى رسول الله ﷺ فانصرف ومات من وقته رضي الله عنه، وقتل الزبير رضي الله عنه بوادي السباع على أقل من يوم من البصره، فهكذا كان الأمر[١].

وقال أبوبكر بن العربى: عند ذكره لبيان الغرض الذي من أجله خرجت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومن معها«فخرج طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم رجاء أن يرجع الناس إلى أمهم فيرعوا حرمة نبيهم، واحتجوا عليها بقول الله تعالى: ﴿**لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾[٢] وقد خرج النبى ﷺ فى الصلح وأرسل فيه، فرجت المثوبة، وأغتنمت الفرصة، وخرجت حتى بلغت الأقضية مقاديرها[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه عند بيانه لبطلان الحديث المنسوب للنبي ﷺ الذي قال فيه لعائشه رضى الله عنها: «تقاتلين علياً وأنت ظالمة» فهذا لايعرف فى شىء من كتب العلم المعتمده، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة بل هو كذب قطعاً، فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج للقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين وظنت أن فى خروجها مصلحة للمسلمين.. ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء[٤] قصد فى الإقتتال ولكن وقع الاقتتال بغير إختيارهم، فإنه لما تراسل علي وطلحة

(١) الفصل فى الملل لابن حزم(٤/ ٢٣٨-٢٣٩). وانظر الأحكام فى أصول الأحكام(٢/ ٨٥).
(٢) سورة النساء آية(١١٤).
(٣) العواصم من القواصم(١٥٦).
(٤) أى لطلحة والزبير ومن معهم وعلي ومن معه رضي الله عنهم.

والزبير، وقصدوا الإتفاق على المصلحـة، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفـتنه، وكان علـي غير راض بقتل عـثمان ولامعيـناً عليه، كـما كان يحلف فيقول: والله ماقتلت عثمـان ولامالأت على قتله، وهو الصادق البار في يمينه، فخشي القتلة أن يتفق علي معهم على إمساك القتلة، فحملوا على عسكر طلحـة والزبير، فظن طلحة والزبـير أن علياً حمل عليهـم، فحملوا دفعاً عن أنفسهم فظن علي أنهم حملوا عليه فحمل دفعاً عن نفسه، فوقعت الفتنة، بـغير إختيارهم وعائـشة رضي الله عنها راكبة، لاقـاتلت، ولاأمرت بالقتال، هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار[١].

وقال ابن أبي العز الحنفي: «فجرت فتنة الجمل على غير اختيار من علي، ولامن طلحة والزبير، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار السابقين»[٢].

وقال القرطبي: «وقال جلة من أهل العلم: إن الوقعة بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة منهم على الحرب بـل فجأة، وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم لظنه أن الـفريق الآخر قد غدر به، لأن الأمر قد انتظم بينهم، تم الصلح والتفرق على الرضـا فخاف قتلة عثمان رضي الله عنه من التمكـين منهم والإطاحة بـهم، فاجتمعوا وتـشاوروا واختلفوا، ثـم اتفقت آراؤهم عـلى أن يفتـرقوا فريقـين، ويبدأوا بـالحرب سحرة فـي العسكـرين وتختلف السهام بـينهم، ويصيح الفريق الذي في عسكـر علي: غدر طلحة والزبير والفريق الـذي في عسكر طلحة والزبير: غدر عـلي، فتم لهم ذلك على مادبروه ونشب الحرب، فكان كل فريق دافـعاً لمكرته عند نفسه، ومانعاً من الاشاطة بدمه وهذا صواب من الفريـقين وطاعة لله تعالى إذ وقع القتال والامتناع منهما على هذه السبيل، وهذا هو الصحيح المشهور[٣].

وقال الحافظ ابن حجر: «والعذر عن عائشة أنها كانت متأولة هي وطلحه والزبير، وكان مـرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخـذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنهم أجمعين[٣].

---

(١) منهاج السنه(٤/ ٣١٦-٣١٧).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية(٤٨٦).
(٣) الجامع لأحكام القرآن(١٦/ ٢٠٩) وقد نص على ذلك الباقلاني في التمهيد(٥٥٣).
(٢) فتح الباري(٧/ ١٠٨).

وقال في موضع آخر لبيان أنهـا ماخرجت إلا للاصلاح «ويدل على ذلك أن أحداً لم ينقل أن عـائشة ومن معها نازعوا علياً في الخلافة ولادعوا إلى أحد منهم ليولـوه الخلافة، وإنما أنكرت هي ومن معها على عـلي منعه قتل قتلة عثـمان وترك الاقتصاص منهم، وكـان علي ينتظر من أولـياء عثمان أن يتحاكـموا إليه، فإذا ثبت عـلى أحد بعينه أنـه ممن قتل عثمان اقـتص منه، فاختلفـوا بحسب ذلك، وخشي من نسـب إليهم القتل أن يصطـلحوا على قتلهم فأنشبوا الحرب بينهم إلى أن كان ماكان[1].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب: «وبلغ الخبر عائشة وهي حاجة ومعها طلحـة والزبير فخرجـوا إلى البصره يـريدون الإصلاح بين الناس واجـتماع الكلمة»[1].

وهكذا أنشب الحرب بين علي وأخويه طلحة والزبير رضي الله عنهم قتلة عثمان الاشـرار فوقعت بين أولئك الأخـيار من غير قصد ولا اخـتيار وهذا ماقرره أهل الـسنة والجماعة وهو الاعتـقاد الحق في تلك الفتـنة وكان قدراً مقدوراً، والله المستعان.

وقعة صفين:[2]

وكانت بين عـلي رضى الله عنه ومن مـعه من أهل العراق وبـين معاوية رضي الله عنه ومن معه من أهل الشام.

وذلك أن أمير المؤمنين علياً رضي الله عـنه لما فرغ من وقعة الجمل ودخل البصرة وشيع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما أرادت الرجوع إلى مكة، سار إلى الكوفة، فلما دخلها شرع فـي مراسلة معاوية رضي الله عنه فبعث إليه جرير بن عـبدالله البجلي[4] ومعه كتاب يـعلمه فيه «باجتمـاع المهاجرين

(١) المصدر نفسه(١٣/ ٥٦).
(٢) مختصر سيرة الرسول ﷺ(٢٥١).
(٣) موضع بقـرب الرقه على شاطيء الـفرات من الجانب الغربي بـين الرقة وبالس، كانت بـه الوقعة العظمى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في شهر صفر سنه ٣٧هـ. انظر معجم البلدان(٣/ ٤١٤).
(٤) هو: جرير بن عبدالله بن مالك البجلي الصحابي الشهير، قدمه عمر بن الخطاب في حروب العراق على جميع بجيلة وكان لهم أثر عظيم في فـتح القادسيه، ثم سكن الكوفة، وارسله علي رسولاً إلى معاوية، ثـم اعتزل الفريقين وسكـن قرقيسيا حتـى مات سنة إحدى وقيل أربع وخـمسين رضي الله عنه. انظر الإصابة (٢/ ٢٣٣-٢٣٤).

والأنصار على بيعته، ويخبره بما كان فى وقعة الجمل، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس، فلما إنتهى إلـيه جرير بن عبدالله اعطاه الكتاب فطلب معاوية عمروبن العاص ورءوس أهل الشام فأستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثـمان، أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان، وإن لـم يفعل قاتلوه ولم يبايعوه حتى يقتل قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فرجع جرير إلى علي فأخبره بما قالوا، فخرج حينئذ من الـكوفة عازماً على دخول الشام فعسكر بالنخيلة[١]، وبلغ معاوية أن علياً قد خرج بنـفسه فاستشار عمرو بن العاص فقال له: أخرج أنت أيضاً بنفسك فتـهيأ أهل الشام وتأهبوا، وخرجوا أيضاً إلى نحو الفرات مـن ناحية صفين، حيث يكون مقدم عـلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسـار علي رضي الله عنه بمن مـعه من الجنود من النـخيلة قاصداً أرض الشام فالتقى الجمعان وتـواجه الفريقان فى صفين وذلك أوائل ذي الحجة سنة ست وثلاثين[٢].

وأقام علي يومين، لايكاتب معاوية ولايكـاتبه معاوية، ثم دعا علي بشير ابن عمـرو الأنصارى، وسعيـد بن قيس الهـمدانى[٣]، وشبث بـن ربعي التميمي[٤] فقال: إئتـوا هذا الرجل فادعوه إلـى الطاعة والجماعـةواسمعوا مايقول لكـم، فلما دخلوا على معاويـة جرى بينه وبينهم حـوار ومسآلة لم يتوصلوا فـيها إلى المراد وأخبرهم معاويـة بأنه مصمم على القـيام بطلب دم عثمان الذي قتل مظلوماً[٥].

---

(١) موضوع قرب الكوفة على سمت الشام. انظر معجم البلدان(٥/ ٢٧٨).

(٢) تاريخ الطبري(٣/ ٧٠-٧١) والكامل لابن الأثير(٣/ ٢٧٦-٢٧٩) البداية والنهاية(٧/ ٢٦٥-٢٦٦).

(٣) سعيد بن قيس الهـمداني كان ممن شارك في معركة نهاوند وكان مـن أصحاب علي رضي الله عنه في الجمل وصفين. انظر البداية والنهاية(٧/ ١١١).

(٤) هو: شبث بن ربـعي التميمي اليربوعـي، الكوفي، كان مؤذن سجاح، ثم أسلـم ثم كان ممن أعان على عثمـان، ثم صحب علياً، ثم صار مـن الخوارج، ثم تاب، فحضر قتل الحـسين، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار، ثم ولي شرط الكوفة، ثم حضر قتل المختار، ومات بالكوفة فى حدود الثمانين. انظر التقريب (٢٦٣).

(٥) انـظـر تـاريـخ الـطـبـري(٣/ ٧٦-٧٧)والـكـامـل لابـن الأثـيـر(٣/ ٢٨٥-٢٨٦) والـبـدايـة والنهاية(٧/ ٢٦٧-٢٦٨).

فلما رجعوا إلى علي وأخبروه بجواب معاوية وأنه لن يبايع حتى يقتل قتلة عثمان أو يسلمهم، عند ذلك نشبت الحرب بين الطرفين ولم تزل دائرة بينهم مدة شهر ذي الحجة كله، يقتتلون كل يوم، وربما إقتتلوا في اليوم مرتين، ولما دخل المحرم تداعى القوم للمتاركة، رجاء أن تقوم بينهم مهادنة وموادعة يؤول أمرهما إلى الصلح بين الناس وحقن دمائهم(١).

ثم عادت في هذا الشهر المكاتبة والمراسلة بين الطرفين رجاء أن يحصل صلح بينهما والناس كافون عن القتال، ولكن انسلخ شهر المحرم، ولم يحصل شيء من ذلك، فنشب القتال بين الطائفتين ثانية في شهر صفر وكان أشدها وأعنفها ليلة التاسع منه سنة سبع وثلاثين، وهي من أعظم الليالي شراً بين المسلمين وتسمى هذه الليلة ليلة الهرير(٢) حيث إقتتلوا بالرماح حتى تقصفت، وبالنبال حتى فنيت، وبالسيوف حتى تحطمت ثم صاروا إلى أن تقاتلوا بالأيدى والرمي بالحجارة والتراب في الوجوه- فإنا لله وإنا إليه راجعون- وقد توجه النصر فيها لأهل العراق على أهل الشام(٣)، فتفرقت صفوفهم وكادوا ينهزمون فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح، وقالوا هذا بيننا وبينكم قد فنى الناس فمن للثغور؟ ومن لجهاد المشركين والكفار، فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا: نجيب إلى كتاب الله عزوجل وننيب إليه(٤).

---

(١) انظر تاريخ الطبري(٣/ ٧٧-٧٨)والبداية والنهاية(٧/ ٢٦٨).

(٢) الهرير مأخوذ من الهر وهر الشيء كرهه يقال هر الكلب يهر هريراً، صوته وهو دون النباح من قلة صبره على البرد، كما يطلق على صوت غير الكلب، والمراد مواجهة بعضهم لوجه بعض مع وجود الجهد وعدم الاستطاعة على القتال.

انظر النهاية لابن الأثير(٥/ ٢٥٩) مادة هرر، واللسان (٥/ ٢٦٠-٢٦١) مادة هر.

(٣) انظر ذلك مفصلاً في تاريخ الطبري(٣/ ٢٨-١٠٠) والكامل لابن الأثير(٣/ ٥٩٤-٣١٥) والبداية والنهاية(٧/ ٢٦٩-٢٨٣).

(٤) انظر تاريخ الطبري(٣/ ١٠١) والكامل لابن الأثير(٣/ ٣١٦-٣١٨)البداية والنهاية(٧/ ٢٨٣).

فأختلف أصحاب علي رضي الله عنه وأنقسموا عليه فمنهم من رأى الموافقة وترك القتال، ومنهم من كان يرى استمرار القتال حتى يحسم الأمر وهذا كان رأي علي رضى الله عنه في بادى الأمر حيث كان يقول: «فاحفظوا عني نهيي إياكم واحفظوا مقالتكم لي، أما أنا فإن تطيعوني فقاتلوا وإن تعصوني فاصنعوا مابدا لكم، ثم وافق أخيراً على التحكيم»(١).

فتم الإتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد إنتهاء الموقعة وهو أن يحكم كل واحد منهما رجلاً من جهته ثم يتفق الحكمان على مافيه مصلحة للمسلمين فوكل معاويه عمروبن العاص، ووكل علي أبا موسى الأشعري رضي الله عنهم جميعاً، ثم آخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه على مافي هذه الصحيفه، وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك عن تراض منهما وكتب فى يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين، على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل(٢) فى رمضان، ومع كل واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابه، فإن لم يجتمعا لذلك إجتمعا من العام المقبل بأذرح(٣).

---

(١) البداية والنهاية(٧/ ٢٨٤).

(٢) إسم مكان على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة رسول اللهﷺ وبعضهم يعدها من أعمال المدينة. انظر معجم البلدان(٢/ ٤٨٦). قلت وهي تقع فى مدينة الجوف شمال المملكة العربية السعودية وتبعد عن المدينه ١٥٠٠كم.

(٣) البداية والنهاية(٧/ ٢٨٧-٢٨٨).

وأذرح اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وهي من قبل فلسطين. انظر معجم البلدان(١/ ١٢٩) وهي الآن غرب مدينة معان الواقعة جنوب الأردن.

ولما كان شهر رمضان جعل الإجتماع كما تشارطوا عليه وقت التحكيم بصفين، وذلك أن علياً رضي الله عنه لما كان مجيء رمضان بعث أربعمائة فارس مع شريح بن هانى[١]، ومعهم أبوموسى وعبدالله بن عباس، وإليه الصلاة وبعث معاويه عمرو بن العاص فى أربعمائة فارس من أهل الشام ومنهم عبدالله بن عمرو، فتوافوا بدومة الجندل بأذرح وهي نصف المسافة بين الكوفة والشام بينهما وبين كل من البلدين تسع مراحل وشهد جماعة من رؤوس الناس كعبد الله بن عمر، وعبدالله بن الزبير[٢]، والمغيرة بن شعبه[٣]، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي[٤]، وأبى جهم بن

(١) هو: شريح بن هاني بن يزيد بن نهيك وقيل شريح بن هاني بن يزيد بن الحارث بن كعب الحارثي، أدرك النبيﷺ ولم يهاجر إلا بعده أحد امراء علي في وقعة الجمل قيل عاش مائة وعشر سنين وقتل غازياً مع عبدالله بن أبي بكره بسجستان سنة ثمان وسبعين. انظر الإصابة(٢/ ١٦١).

(٢) هو: عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبوبكر، وابوخبيب، كان أول مولود في الاسلام بالمدينة من المهاجرين شارك في الجمل واعتزل حروب علي ومعاوية ثم بايع لمعاوية، فلما أراد أن يبايع ليزيد إمتنع وتحول إلى مكة وعاذ بالحرم، وقد ولي الخلافة بعد موت يزيد تسع سنين إلى أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين. انظر الأصابه(٢/ ٣٠١-٣٠٣).

(٣) هو: المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب ويقال أبوعبدالله الثقفي وهو من كبار الصحابة رضي الله عنه أسلم عام الخندق وقد بعثه النبيﷺلهدم اللات، كما بعثه الصديق إلى البحرين وشهد اليمامة واليرموك وشهد القادسية وولاه عمر فتوحاً كثيرة منها الكوفة، واستمر به عثمان حيناً ثم عزله، فبقي معتزلاً الفتنة حتى كان أمر الحكمين فلحق بمعاوية، فلما قتل علي وصالح معاوية الحسن رضي الله عنهم ولاه الكوفة فلم يزل أميرها حتى مات سنة خمسين من الهجرة. انظر البداية والنهاية(٨/ ٥٠-٥١)والسير(٣/ ١٢-٢٣) وطبقات ابن سعد(٤/ ٢٨٤)الأصابه(٣/ ٤٣٢).

(٤) هو : عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله المخزومي من أشراف بني مخزوم قيل كان ابن عشر فى حياة النبىﷺ مات أبوه في طاعون عمواس وتزوج عمر أمه فنشأ فى حجر عمر فسمع منه وتزوج بنت عثمان وهو والد أبوبكر أحد الفقهاء السبعة وكان ممن شهد الجمل مع عائشة وكانت وفاته رحمه الله سنة ثلاث وأربعين. انظر الإصابه(٣/ ٦٦) وطبقات ابن سعد(٥/ ٥-٦)والسير(٣/ ٤٨٤).

حذيفه[١]، فلما اجتمع الحكمان تراوضا على المصلحة للمسلمين ونظرا في تقدير الأمور، ثم إتفقا على أن يكون الفصل بين علي ومعاوية لأعيان الصحابة الذين توفى رسول اللهﷺ وهو راض عنهم ليتفقوا على الأصلح فى ذلك[٢]، هذا ماكان عليه الأتفاق وهو اللائق بالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والله أعلم.

أما مايذكره المؤرخون وبعض جهلة القصاص من وصف الحكمين بصفات ينزه عنها الصحابة ليتخذها أعداء الإسلام للطعن فيهم حيث وصفوا عمروبن العاص بأنه صاحب غدر وخداع كما وصفوا أبا موسى بأنه كان أبلهاً ضعيف الرأي مخدوعاً فى القول مغفلاً،حيث قالوا: إن الحكمين لما اجتمعا بأذرح بدومة الجندل وتفاوضا واتفقا على أن يخلعا الرجلين فقال عمروبن العاص لأبي موسى إسبق بالقول فتقدم فقال إني نظرت فخلعت علياً عن الأمر وينظر المسلمون لأنفسهم كما خلعت سيفى هذا من عنقي أو من عاتقي وأخرجه من عنقه فوضعه في الأرض، وقام عمرو فوضع سيفه في الأرض وقال: إني نظرت فأثبت معاوية في الأمر كما أثبت سيفي هذا في عاتقي وتقلده ، فأنكره أبوموسى ، فقال عمرو: كذلك اتفقنا وتفرق الجميع على ذلك من الاختلاف[٣].

فهذه الحكاية وأمثالها ومايشبهها من إختلاق من لاخلاق لهم من أهل البدع والأهواء الذين يريدون الطعن والقدح فى صحابة رسول اللهﷺ فلم

---

(١) هو: ابوالجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبدالله بن كعب القرشي العدوي، وقيل اسمه عامر وقيل عُبيد بالضم كان من مسلمة الفتح رضي الله عنه وكانت وفاته فى آخر خلافة معاوية وقيل يزيد. انظر الإصابه (٤/ ٣٥-٣٦).

(٢) انظر البداية والنهاية(٧/ ٢٩٣-٢٩٥)وتاريخ الطبري(٣/ ١١١).

(٣) انظر تاريخ الطبري(٣/ ١١٢-١١٣)مروج الذهب للمسعودي(٢/ ٤٤٢-٤٤٣) الكامل لابن الأثير(٣/ ٣٣٢-٣٣٣)والبدايةوالنهاية(٧/ ٢٩٤) وذكره ابن العربي في العواصم(١٧٦-١٧٧).

يعرفوا قدر أبي موسى وعمرو بن العاص ومنزلتهما في الإسلام وصحبة رسول الله ﷺ، فقالوا: ذلك كذباً وبهتاناً، وفى ذلك يقول أبوبكر بن العربي: «هذا كله كذب صراح، ماجرى منه حرف قط، وإنما هو شيء إخترعه وووضعته التاريخيه للملوك فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع»(١).

ومما يدل على بطلانه أن معاوية رضي الله عنه لم يكن خليفة ولاهو ادعى الخلافة يومئذ حتى يحتاج عمرو إلى خلعها منه أو تثبيتها وإنما كان سبب النزاع هوأخذ الثأر لعثمان رضي الله عنه ممن قتله، حيث كان مسلماً لعلي بالخلافة لأنه طلب منه بوصفه الخليفة تسليم القتله، أو اقامة الحد عليهم باعتباره أمير المؤمنين، وكان علي يرى أن يدخل معاوية فيما دخل فيه الناس من البيعة ثم يقتص من قتلة عثمان كما تقدم بيانه(٢).

أما الحكمان فيكفيهما فخراً ومنقبة صحبة رسول الله ﷺ وماورد فى شأنها قال ابن كثير: «والحكمان كانا من خيار الصحابة وهما: عمروبن العاص السهمي من جهة أهل الشام، والثاني: أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري من جهة أهل العرق، وإنما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين وحقن لدمائهم وكذلك وقع(٣).

فهكذا كانت وقعة صفين وقضية التحكيم لاكما يروجه بعض رواة التاريخ ويدسه الرافضة ويتأوله النواصب والخوارج وغيرهم وهو اللائق بصحابة رسول الله ﷺ وماحصل بينهم إنما كان عن اجتهاد والجميع مثاب فى حالتي الصواب والخطأ من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله اجر واحد على إجتهاده وخطؤه مغفور.

---

(١) العواصم من القواصم(١٧٩).

(٢) انظر ص(٢٩٩-٣٠٠).

(٣) البداية والنهايه(٦/ ٢٢١).

وعلي رضي الله عنه هو أولى الطائفتين بالحق ومن قاتله كان مجتهداً وله أجر واحد ولايخرجهم هذا القتال من الإيمان كما لايدخلهم في الفسق كما يعتقده أهل البدع من رافضة وخوارج ومعتزلة.

وقد وردت النصوص الدالة على ذلك فمنها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(١).

ففي هذه الآية: يأمر الله تعالى بالاصلاح بين المؤمنين، إذا ماجرى بينهم قتال، لأنهم، إخوة، وهذا الاقتتال لايخرجهم عن وصف الإيمان حيث سماهم الله عزوجل بذلك فقال: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ وأمر بالاصلاح بينهم، فإذا كان ذلك عاما في كل إقتتال بين المؤمنين ولم يخرجهم ذلك من الإيمان، فأصحاب رسول الله ﷺ أول من يدخل فى اسم الإيمان المذكور فى الآية(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند ذكره لهذه الأية: «فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي والأمر بالاصلاح بينهم»(٣).

٢ - وماروا‌ه البخاري ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة»(٤).

---

(١) سورة الحجرات آية(٩).

(٢) انظر تفسير البغوي(٤/ ٢١٣)روالعواصم من القواصم(١٧٢).

(٣) مجموع الفتاوى(٢٨/ ٢٠٨-٢٠٩).

(٤) صحيح البخارى مع الفتح: ك إستتابه المرتدين باب قوله ﷺ: لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان(١٢/ ٢, ٣-٣٠٣)حديث(٦٩٣٥)صحيح مسلم: ك الفتن باب إذا تواجه المسلمان(٤/ ٢٢١٤)حديث(٢٨٨٨).

فالمراد بالفئتين جماعة علي وجماعة معاوية والمراد بالدعوة الإسلام على الراجح وقيل المراد اعتقاد كل منهما الحق(١).

٣ - ومارواه مسلم فى صحيحه عـن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق.

وفي رواية: يكون فـى أمتي فرقتان فيخرج مـن بينهما مارقة، يلـي قتلهم أولاهم بالحق(٢).

والفرقـة المشار إليـها في الحديـث هو ماكان مـن الاختلاف بين عـلي ومعاوية رضي الله عنهما وقد وصف ﷺ الطائفـتين معاً بأنهما مسلمتان وأنهمـا متعلـقتان بالحق، والمـارقة هى الخوارج. قـال ابن كثيـر: «فهذا الحديث من دلائل النـبوة إذ قد وقع الأمر طبق ما أخبر بـه عليه الصلاة والسلام، وفيه الحكم بإسلام الطائـفتين أهل الشام وأهل العراق، لاكما يزعمه فرقة الرافضة والجهلة الطـغام، من تكفيرهم أهل الشام، وفيه أن أصحاب علـي أدنى الطائفتين إلـى الحق، وهذا هو مذهب أهـل السنة والجماعة أن علياً هو المصيب وأن مـعاوية مجتهدا، وهو مأجور إن شاء الله، ولكن علـي هو الإمام فله أجران كمـا ثبت فى صحيـح البخارى من حديث عمرو بن العـاص أن رسول الله ﷺ قال: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد»(٣)(٤).

٤ - ومنها ماجاء فى الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

---

(١) فتح الباري(١٢/ ٣٠٣).

(٢)صحيح مسلم:ك الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم(٢/ ٧٤٥-٧٤٦)حديث(١٠٦٥).

(٣) صحيـح البخاري مع الفـتح:ك الاعتصام بالـكتاب والسنه بـاب أجر الحاكم إذاإجتهـد فاصاب أو أخـطـأ(١٣/ ٣١٨) حـديـث(٧٣٥٢) ورواه مـسـلـم فـى صـحـيـحـه أيـضـاً في:الاقضيه(٣/ ١٣٤٢)حديث(١٧١٦).

(٤) البداية والنهاية(٧/ ٢٩٠).

أخبرني من هو خير مني أن رسول الله ﷺ قال لعمار، حين جعل يحفر الخندق، وجعل يمسح رأسه ويقول: «بؤس ابن سميه، تقتلك فئة باغية»[١].

وقد قتل وهو يقاتل جنب علي رضي الله عنهما[٢]، قال العلماء: «هذا الحديث حجة ظاهرة فى أن علياً رضى الله عنه كان محقا مصيباً والطائفة الأخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا إثم عليهم لذلك»[٣].

٥ - ومنها مارواه البخارى بإسناده إلى أبي بكره قال: بينما النبى ﷺ يخطب جاء الحسن فقال النبى ﷺ: «ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»[٤].

«وقد ظهر مصداق ذلك فى نزول الحسن لمعاوية عن الأمر بعد موت أبيه علي، واجتمعت الكلمة على معاوية، وسمي عام الجماعة، وذلك سنة أربعين من الهجرة، فسمى الجميع مسلمين»[٥].

«والحديث فيه رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون علياً ومن معه ومعاوية ومن معه بشهادة النبى ﷺ للطائفتين بأنهم من المسلمين» ولذا كان يقول سفيان بن عيينه قوله: «فئتين من المسلمين يعجبنا جداً» قال البيهقي: «وإنما أعجبهم لأن النبى ﷺ سماهما جميعاً مسلمين، وهذا خبرمن

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح: ك الصلاة باب التعاون فى بناء المساجد (١/ ٥٤١) حديث (٤٤٧) ومسلم: ك الفتن باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٤/ ٢٢٣٥) حديث (٢٩١٥) واللفظ له.

(٢) انظر البداية والنهاية (٧/ ٢٥٢).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/ ٢٥٢).

(٤) تقدم تخرجه ص (١٤٥).

(٥) الباعث الحثيث (١٧٧).

رسول اللهﷺ بما كان من الحسن بن علي بعد وفاة علي في تسليمه الأمر إلى معاوية بن أبى سفيان»(١).

وقد شهد لهم بذلك أيضاً علي بن أبى طالب رضي الله عنه فقد روى ابن سعد بإسناده إلى محمد بن علي المعروف بابن الحنفية قال: قال علي: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله عزوجل فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾(٢)(٣).

وروى ابن أبي شيبة بإسناده إلى يزيد بن الأصم قال: سئل علي عن قتلى يوم صفين فقال: «قتلانا وقتلاهم فى الجنة»(٤).

وشهادة علي رضي الله عنه شهادة صدق وحق وذلك مصداقاً لما وعد الله به صحابة رسول اللهﷺ فى قوله جل وعلا: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾(٥)، والله لايخلف وعده.

وقد صلى رضي الله عنه على جميع القتلى ودفن كثيراً منهم فى قبر واحد(٦)، وهذا دليل على أنهم جميعاً مؤمنون ولم يقصدوا بقتالهم إلا الحق، لاعناداً ولاشهوة، ولم يكونوا مقاتلين لغرض دنيوي أو لدافع حقد وشفاء خصومة فرضي الله عنهم أجمعين، وما ينبغي أن يعلم ويتنبه إليه أن شهادة علي رضي الله عنه للقتلى من الفريقين لايدخل فيه من مرق عن الحق فى إيثار الفتنة أو تسعير الحرب بين الطائفتين.

---

(١) الاعتقاد للبيهقي(٢٤٥)وانظر فتح الباري(١٣/ ٦٦).

(٢)سورة الحجر آية(٤٧).

(٣) الطبقات(٣/ ١٣٣).

(٤) المصنف(٧/ ٥٥٢)باب ماذكر فى صفين حديث(٣٧٨٨٠)وسير اعلام النبلاء(٣/ ١٤٤).

(٥)سورة الحديد آية(١٠).

(٦) انظر تاريخ الطبري(٤/ ٥٣٨).

قال الباقلاني: «وجميع ماقاله علي مفارق لما تعتقده الشيعة والشراة في أهل البصرة وصفين من إكفارهم وإخراجهم عن الإيمان فلا عذر لمشنع في الخلاف عليه والسرف والاغراق في إكفار المحارب له على التأويل والقاعد عنه»(١).

فمما تقدم يتبين أن ؛ كلتا الطائفتين مسلمون مؤمنون قد وصفهم الله ورسوله بذلك كما شهد لهم رسول الله ﷺ بأنهم مستمرون على الإيمان ولم يخرجوا عنه بسبب القتال الذي حصل بينهم، كما شهد بذلك أيضاً علي رضي الله عنه وهو أولى الطائفتين بالحق، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في تلك الفتنة التي حصلت بينهم رضي الله عنهم أجمعين.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عما شجر بين الصحابة علي، ومعاوية، وطلحة، وعائشة هل يطالبون به أم لا؟.

فأجاب بقوله: «قد ثبت بالنصوص الصحيحة أن عثمان وعلياً، وطلحة والزبير، وعائشة من أهل الجنة، بل قد ثبت في الصحيح «أنه لايدخل النار أحد بايع تحت الشجرة»(٢).

وأبو موسى الأشعري، وعمروبن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان هم من الصحابة، ولهم فضائل ومحاسن، ومايحكى عنهم كثير منه كذب، والصدق منه إن كانوا فيه مجتهدين، فالمجتهد إذا أصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر، وخطؤه يغفر له، وإن قدر أن لهم ذنوباً فالذنوب لاتوجب دخول النار مطلقاً، إلا إذا انتفت الأسباب المانعة من ذلك.. وقد ثبت فى الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «خير القرون القرن الذي بعثت فيه ثم

(١) التمهيد(٥٥٨).

(٢)صحيح مسلم: ك فضائل الصحابة باب من فضائل أصحاب الشجرة(٤/ /١٩٤٢). حديث(٢٤٩٦).

الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»(١)، وحينئذ فمن جزم في واحد من هؤلاء بأن له ذنباً يدخل به النار قطعاً فهو كاذب مفتر، فإنه لو قال مالا علم له به لكان مبطلاً، فكيف إذا قال: مادلت الدلائل الكثيرة على نقيضه؟ فمن تكلم فيما شجر بينهم، وقد نهى الله عنه، من ذمهم أو التعصب لبعضهم بالباطل فهو ظالم معتد وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «تمرق مارقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق»(٢).

وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال عن الحسن: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»(٣)، وفي الصحيحين عن عمار أنه قال: «تقتله الفئة الباغية»(٤). وقد قال تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾(٥).

فثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف على أنهم مؤمنون مسلمون وأن علي بن أبي طالب والذين معه كانوا أولى بالحق من الطائفة المقاتلة له، والله أعلم. أ.هـ(٦).

---

(١) البخارى مع الفتح: فضائل أصحاب النبى ﷺ(٧/ ٣)حديث(٣٦٥٠) وصحيح مسلم: ك فضائل الصحابه باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم(٤/ ١٩٦٤)حديث(٢٥٣٥).

(٢) تقدم تخريجه ص(٣٢١).

(٣) تقدم تخريجه ص(١٤٥).

(٤) تقدم تخريجه ص(٣٢٢).

(٥) سورة الحجرات آيه(٩).

(٦)مجموع الفتاوى(٤/ ٤٣١-٤٣٣) وقد نص على ذلك ابن حزم في الفصل(٤/ ٢٤٣)والبغدادي فى الفرق بين الفرق(٣٥٠)، والأشعري في الابانة(٢٢٤-٢٢٥) وابن العربي فى عارضة الأحوذي(١٣/ ٢٣٠) واحكام القرآن(٤/ ١٥٠) وابن كثير في الباعث الحثيث(١٧٦) وأبو الوليد ابن رشد المالكي فى البيان والتحصيل (١٦/ ٣٦١) وابن أبي العز في شرح الطحاوية(٤٨٦-٤٨٧) وابن حجر فى الفتح (٦/ ٦١٩)، (١٣/ ٦٧).

ولكن قد يحصل إشكال عندقوله ﷺ: «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار»(١) وقد أجاب على ذلك الإمام النووي رحمه الله عند شرحه للحديث فقال: وأما كون القاتل والمقتول فمحمول على من لاتأويل له ويكون قتالهما عصبية ونحوها ثم كونه فى النار معناه مستحق لها وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله تعالى عنه هذا مذهب أهل الحق.. وعلى هذا يتأول كل ماجاء من نظائره واعلم أن الدماء التى جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة فى هذا الوعيد ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولامحض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً فى الخطأ لأنه لاجتهاد والمجتهد إذا أخطأ لاإثم عليه وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب فى تلك الحروب هذا هو مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشتبهة حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب ثم تأخروا عن مساعدتهم(٢).

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح: ك الإيمان(١/ ٨٥)حديث(٣١) وصحيح مسلم: ك الفتن باب إذا تواجه المسلمان(٤/ ٢٢١٣)حديث (٢٨٨٨).

(٢) شرح صحيح مسلم(١٨/ ٢٢٧-٢٢٨)، وقد بين رحمه الله أيضاً فى(١٥/ ١٥٨-١٥٩) أقسام الصحابه تجاه تلك الحروب التى وقعت بينهم بسبب إشتباه القضايا فقال: «فلشدة إشتباهها إختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام:

قسم: ظهر لهم بالإجتهاد أن الحق فى هذا الطرف، وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما أعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن: هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في إعتقاده.

وقسم: عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق فى الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه.

وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هوالواجب في حقهم لأنه لايحل الاقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه

فهذا هــو منهج أهل السـنة والجماعة وهــو القول الحق فى ماشــجر بين الصحابة رضــوان الله عليهم أجمعين، والمتــمثل كما تقدم فى صيــانة القلم واللسان عن ذكر مالايـليق بهم وإحسان الظن بهم وأن ماحصل بــينهم مبني على إجتهاد فالمصيب له أجران والمخطيء له أجر وخطؤه مغفور وهم ليسوا معصومــين لكن الله عزوجل قد وعدهم بـالمغفرة والرضوان وماذكــر علماء أهل السنة فى بــيان ماحصل بين الصحابة من شجــار وخلاف فهو من باب الرد على المبتدعة وأهــل الباطل. بالعلم والعدل كما أنه تصــحيح للاغاليط التاريخية التى روجها المبطلون من يــهود ورافضة وخوارج ومبتدعة للنيل من خير الخلــق بعد الأنبياء عــليهم السلام، فــلا يسع المسلم إلا الإمــساك عما شجر بينهم رضي الله عنهم وألا يتكــلم إلا بعلم وعدل تدعو إليه الضرورة لبــيان حكــم شرعي أورد عــلى مبــتدع ضــال والله المستــعان والهــادى إلى الصواب.

= مستحــق لذلك، ولو ظهر لهــؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحــق معه لما جاز لهم الــتأخر عن نصرته فى قتال البغاة عليه فكلهم معــذورون رضي الله عنهم ولهذا إتفق أهل الحق ومن يعتد به فى الإجماع على قبــول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عــدالتهم رضى الله عنهم أجمعــين . أهـ. فهذا هو التفسير الــصحيح لمواقف الصحابة رضــي الله عنهم فى تلك الحروب وهو اللائــق بحالهم رضي الله عنهم، والواجب على المرء اعتقاده تجاههم.

المبحث الرابع

موقف أهل السنة والجماعة مما حدث للحسن والحسين رضي الله عنهما

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقفهم مما حدث للحسن بن علي رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: موقفهم مما حدث للحسين بن علي رضي الله عنهما.

المطلب الأول

ماحدث للحسن بن علي رضي الله عنهما

يعتقد أهل السنة والجماعة أن خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما خلافة حقة راشدة مكملة لخلافة النبوة التى أخبر عنها المصطفى ﷺ، فقد روى الترمذي وأحمد وأبو داود والحاكم بإسنادهم إلى سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلافة ثلاثين عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك»(١) والناظر في الثلاثين بعد النبي ﷺ يجد أنها لاتكمل إلا بأيام الحسن رضي الله عنه وهذا ماقرره جمع من أهل السنة عند شرح هذا الحديث.

قال الحافظ ابن كثير: «والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذى اوردناه فى دلائل النبوة من طريق سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً» وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين وذلك كمال ثلاثين من سنة إحدى وعشرة من الهجرة وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليماً»(٢).

وقال القاضي عياض فيما نقله عنه النووي: «لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدين الأربعة والأشهر التى بويع فيها الحسن بن علي..

---

(١) سنن الترمذي: ك الفتن باب ماجاء فى الخلافة(٤/ ٥٠٣)حديث(٢٢٢٦) وقال: هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان ولانعرفه إلا من حديث سعيد- واللفظ له- والمسند(٥/ ٢٢٠-٢٢١) وسنن أبي داود: ك السنه باب في الخلفاء(٤/ ٢١١) حديث(٤٦٤٦) بلفظ خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء.، أو ملكه من يشاء، والحاكم في المستدرك: معرفة الصحابة (٣/ ١٧-١٤٥) وصححه ووافقه الذهبي، والحديث قد صححه الألباني واستوفى طرقه كما فى سلسلة الأحاديث الصحيحه(١/ ١٩٨-٢٠٥)حديث(٤٦٠)فأنظره.

(٢) البداية والنهاية(٨/ ١٧).

والمراد في حديث الخلافة ثلاثون سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسراً في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً»[١].

وقال ابن أبي العز مبيناً كيف تمت الثلاثين سنة فقال: «وكانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين ونصفاً، وخلافة عثمان اثنتى عشرة سنة، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستة أشهر[٢].

وقد تنازل رضي الله عنه لمعاوية عن الخلافة، عندما توجه إلى الشام بعد مبايعته بالخلافة ليكون أمره نافذاً عليها فلما تراءى الجمعان علم أنه لايغلب أحدهما على الآخر إلا بفنائه والقضاء عليه فنزل من أجل ذلك رحمة بالأمة لا لقلة ولالذلة، وفق شروط إشترطها فألتزم بها معاوية رضي الله عنهما فجرى الصلح على ذلك، وقد بينت السنة الصحيحة ذلك الصلح فقد روى الإمام البخاري قصته فى صحيحه حيث روى بإسناده إلى الحسن البصرى قوله: «استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمروبن العاص: إني لأرى كتائب لاتولى حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية- وكان والله خير الرجلين- أى عمرو، إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس، من لي بنسائهم، من لي بضيعتهم؟[٣] فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس، عبدالرحمن بن سمرة[٤]

---

(١) شرح صحيح مسلم(١٢/ ٤٤٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية(٤٨٥).

(٣) هم العيال والأطفال وأصله مصدر ضاع يضيع ضياعاً، فسمى العيال بالمصدر أنظر النهاية لابن الأثير(٣/ ١٠٧) وقال ابن حجر: الأطفال والضعفاء سموا باسم مايؤول إليه أمرهم لأنهم، إذا تركوا ضاعوا لعدم استقلالهم بأمر المعاش. انظر الفتح(١٣/ ٦٤).

(٤) هو: عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي القرشي أسلم يوم الفتح رضي الله عنه وشهد غزوة تبوك ونزل البصرة وغزا سجستان أميراً على الجيش ففتح فيها فتوحاً ثم =

وعبدالله بن عامر بن كريز فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له وأطلبا إليه، فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبدالمطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالا: فإنه يعرض عليك كذا كذا، ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالا نحن لك به، فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبابكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين(١).

وقد حصل مصداق قوله ﷺ: فأصلح الله على يديه بين أهل الشام وأهل العراق وهذا مما يحبه الله ورسول ﷺ ولهذا عد أهل السنة والجماعة ذلك منقبة وفضيلة للحسن رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا الحديث يبين أن الإصلاح بين الطائفتين كان ممدوحاً يحبه الله ورسوله، وأن مافعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنى بها عليه النبي ﷺ ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لم يثن النبي ﷺ بترك واجب او مستحب... وهذا الحديث من أعلام نبوة نبينا محمد ﷺ حيث ذكر فى الحسن ماذكره وحمد منه ماحمده فكان ماذكره وماحمده مطابقاً للحق الواقع بعد أكثر من ثلاثين سنة»(٢).

وقال ابن حجر عند شرحه لحديث الصلح: وفى هذه القصة من الفوائد

=رجع إلى البصره ومات فيها سنه خمسين وقيل إحدى وخمسين. انظر ترجمته في السير (٢/١٧٥-٥٧٢) والإصابه (٢/٣٩٣).

(١) صحيح البخارى مع الفتح: ك الصلح باب قول النبي ﷺ للحسن ابني هذا سيد(٥/٣٠٦) حديث(٢٧٠٤).

(٢) منهاج السنه(٤/٥٣٢) وانظر مجموع الفتاوى(٢٥/٣٠٦).

علم من أعلام النبوة، ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لاقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة(١).

وقال ابن كثير: «وقد مدحه رسول الله ﷺ على صنيعه هذا وهو تركه الدنيا الفانية ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء هذه الأمة فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد»(٢).

وبنزول الحسن رضي الله عنه عن الخلافة «حصل الإجماع والاتفاق على بيعة معاوية عامئذ، ورحل الحسن بن علي ومعه أخوه الحسين وبقية إخوتهم وابن عمهم عبدالله بن جعفر من أرض العراق إلى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وجعل كلما مر بحي من شيعتهم يبكتونه(٣) على ماصنع من نزوله عن الأمر لمعاوية، وهو البار الراشد الممدوح، وليس يجد في صدره حرجاً ولاتلوماً من ذويه وأهله وشيعتهم، ولاسيما بعد ذلك بمدد وهلم جرا والحق في ذلك اتباع السنة ومدحه فيما حقن به دماء الأمة، كما مدحه على ذلك رسول الله ﷺ كما تقدم في الحديث الصحيح ولله الحمد والمنة»(٤).

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في خلافة الحسن رضي الله عنه وتنازله عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما حيث نفذ الوعد الصادق من رسول الله ﷺ وتحقق الصلح على يديه فعد ذلك من أكبر مناقبه وفضائله رضي الله عنه، وسيأتي بيان منزلة الحسن عند الرافضة وموقفهم من ذلك الصلح في فصل قادم ليتبين للقاريء مدى كذب الرافضة في دعوى المحبة لآل البيت، والله المستعان.

---

(١) فتح الباري(١٣/ ٦٦).

(٢) البداية والنهاية(٨/ ١٧).

(٣) التبكيت: التقريع والتوبيخ. انظر النهاية لابن الأثير(١/ ١٤٨).

(٤) البداية والنهاية(٨/ ٢٠).

المطلب الثاني

موقفهم في ماحدث للحسين بن علي رضي الله عنهما

لقد حصلت للحسين رضي الله عنه أحداث جسام أدت إلى استشهاده رضي الله عنه وذلك أنه لما مات معاوية رضي الله عنه وولي الخلافة بعده ابنه يزيد، وبايعه الناس بذلك، لم يبايع له ابن الزبير والحسين رضي الله عنهم وأنفوا من ذلك، فلما بلغ أهل الكوفة امتناعهما عن البيعة ليزيد، أخذت الشيعة بمكاتبته وكثرت ورود الكتب عليه من بلاد العراق يدعونه إليهم ويستحثونه ليبايعوه عوضاً عن يزيد وأنهم معه بالنفس والمال والقلب والقالب(١).

فعند ذلك بعث ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى العراق ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتفاق، فإن كان متحتماً وأمراً حازماً، والناس مجتمعين له عجل إليه ليركب في أهله وذويه، وكتب كتاباً إلى أهل العراق بذلك، فسار مسلم بن عقيل حتى دخل الكوفة فلما تسامع أهل الكوفة بقدومه جاءوا إليه فبايعوه على إمرة الحسين وحلفوا له لينصرنه بأنفسهم وأموالهم فاجتمع على بيعته من أهلها إثنا عشر ألفاً، ثم تكاثروا حتى بلغوا ثمانية عشر ألفاً فكتب مسلم إلى الحسين ليقدم عليها، فقد تمهدت له البيعة(٢).

فلما شعر أمير الكوفة النعمان بن بشير(٣) بحركاتهم خطب فيهم ونهاهم

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير (٤/ ١٠-٢١) واستشهاد الحسين لابن كثير(٢٧-٢٩).

(٢) تاريخ الطبري(٣/ ٢٧٤-٢٧٥) والكامل لابن الأثير(٤/ ١٢-٢٢) واستشهاد الحسين(٢٩-٣٠).

(٣) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة رضي الله عنه ولي نيابة الكوفة لمعاوية تسعه أشهر ثم ولي قضاء دمشق، ثم ولي إمرة حمص ثم لما كانت وقعة مرج راهط وقتل الضحاك بن قيس وكان النعمان قد أمده بأهل حمص =

عن الفتنة والإختلاف والفرقه، وأمرهم بالأئتلاف والسنة وقال: إني لاأقاتل من لايقاتلني ولاآخذ بالظنة والتهمة، فإن أبديتم لي صفحتكم ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم فوالله الذي لاإله غيره لأضربنكم بسيفي ماثبت قائمه بيدي، وعلم يزيد أن النعمان بن بشير حليم ناسك لايصلح فى مقاومة مثل ذلك، فكتب إلى عبيدالله بن زياد عامله على البصره، أنه قد ضم إليه الكوفة أيضاً، وأمره بطلب مسلم فلما قدم ابن زياد الكوفة اتصل برؤساء أهلها فتخاذل الناس وقصروا وانصرفوا عن مسلم، فما لبث أن أري مبايعة الاثنى عشر ألفاً كالهباء، ورأى نفسه وحيداً طريداً ثم قبض عليه وقتل[1].

وقد خرج الحسين رضي الله عنه ولم يعلم بمقتل ابن عمه، وكان ذلك فى اليوم الثامن من شهر ذي الحجة سنة ستين.

قال ابن كثير: «لما تواترت الكتب إلى الحسين من جهة أهل العراق، وتكررت الرسل بينهم وبينه، وجاءه كتاب مسلم بن عقيل بالقدوم عليه بأهله، ثم وقع في غبون ذلك ماوقع من قتل مسلم بن عقيل، والحسين لايعلم بشيء من ذلك، بل قد عزم على السير إليهم والقدوم عليهم، فاتفق خروجه من مكه أيام التروية قبل مقتل مسلم بيوم واحد فإن مسلماً قتل يوم عرفة[2].

ولما أحس الناس بخروجه رضي الله عنه أشفقوا عليه من ذلك وحذروه منه وأشار عليه ذوو الرأي منهم والمحبة له بعدم الخروج إلى العراق وأمروه بالمقام بمكة، وذكروه ماجرى لأبيه وأخيه معهم.

=فقتلوه، وقيل إنه لما دعا أهل حمص إلى بيعة ابن الزبير ذبحوه، وكان ذلك سنة خمس وستين رضي الله عنه. انظر السير(٣/ ١١٤-٤١٢) والبداية والنهاية(٨/ ٢٤٧-٢٤٨) والاصابه (٣/ ٥٢٩-٥٣٠).

(١) انظر تاريخ الطبري(٣/ ٢٧٩-٢٨٣) والكامل لابن الأثير(٤/ ١٩-٣٥) والسير للذهبي (٣/ ٣٠٦-٣٠٨) واستشهاد الحسين لابن كثير(٣٠-٤٣).

(٢) استشهاد الحسين(٤٤).

فقد جاء عن ابن العباس رضي الله عنهما أنه قال: استشارني الحسين بن علي فـى الخروج فقلت: لـولا أن يزري بي وبك الـناس لشبثـت يدى فى رأسك فلم أتركـك تذهب، فقال: لأن أقتل في مكـان كذا وكذا أحب إليّ من أن أستحل حرمتها- يعنى مكة- وكان ذلك الذى سلى نفسي عنه[1].

وفى رواية أن ابـن عباس آتاه فـقال ياابن عـم إنه قد أرجف الـناس إنك سائر إلى أهل العراق، فبين لي ماأنت صانع؟ فقال: إني قد أجمعت المسير فى أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى، فقال له ابن عباس: أخبرني إن كان دعوك بعد ماقتلـوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهـم فسر إليهم، وإن كان أميرهم حي وهو مقيم عليهم، قاهر لهم، عماله تجبى بلادهم ، فإنهم إنما دعوك للـفتنة، ولاآمن عليـك أن يستفزوا عليـك الناس ويقلبوا قـلوبهم عليك، فيكـون الذى دعوك أشد الناس عليك، فقال الحسـين: إنى أستخير الله وانظر مايكون[2].

فلما كان من الـعشي أو من الغد جاء ابن العباس إلـى الحسين فقال له: ابن عم إني أتصبر ولاأصبر إني أتخـوف عليك فى هذا الوجه من الهلاك، إن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم، أقـم فى هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم، وإلافسر إلى اليمن فإن به حصوناً وشعاباً، ولأبيك فـيه شيعة، وكن عـن الناس فى معـزل واكتب إليهم وبـث دعاتك فيهـم، فإني أرجو إذا فعـلت ذلك أن يكون مـاتحب، فقال الحسـين: ياابن عم! والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق، ولكـني قد أزمعت المسير فقال له: فإن كنت ولابد سائراً فلا تسر بأولادك ونـسائك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه[3].

---

(١) السير(٣/ ٢٩٢) وأورده الهـيثمي فى مجمع الـزوائد(٩/ ١٩٢) وقال أخرجه الطبرانـي ورجاله رجال الصحيح. وانظر البداية والنهاية (٨/ ١٦١).

(٢) الكامل لابن الأثير(٤/ ٣٧-٣٨)واستشهاد الحسين(٤٥).

(٣) الكامل لابن الاثير(٤/ ٣٩) والسير للذهبي(٣/ ٢٩٣) واستشهاد الحسين(٤٦).

وعن الشعبي قال: كان عبدالله بن عمر بمكة فبلغه أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فقال أين تريد؟ قال: العراق، وإذا معه طوامير[١] وكتب فقال: هذه كتبهم وبيعتهم، فقال: لاتأتهم، فأبى، فقال: إن الله خير نبيه بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وانكم بضعة منه، لايليها أحد منكم أبداً وماصرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فأرجعوا، فأبى فأعتنقه ابن عمر وبكى وقال: أستودعك الله من قتيل[٢].

وفي رواية كان ابن عمر يقول: «غلبنا حسين بن علي بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، فرأى الفتنة وخذلان الناس لهما ماكان ينبغي له أن يتحرك ماعاش، وأن يدخل في صالح مادخل فيه الناس فإن الجماعة خير»[٣].

وجاء أنه قال لعبد الله بن الزبير: أتتني بيعة أربعين ألفاً يحلفون بالطلاق والعتاق أنهم معي، فقال له ابن الزبير: أتخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك[٤].

وقد كلمه جمع من الصحابة وكبار التابعين لما علموا من مكر وخديعة أهل العراق ولما في الخروج من مفسدة فكلمه جابر بن عبدالله، وأبوسعيد الخدري، وأبو واقد الليثي، وأبوسلمة بن عبدالرحمن، والمسور بن مخرمة،

---

(١) جمع طامور وطومار وهي: الصحف. انظر لسان العرب(٤/ ٥٠٣) مادة طمر والقاموس المحيط(٥٥٤).

(٢) السير(٣/ ٣٩٣) واستشهاد الحسين(٤٧، ٥١).

(٣) استشهاد الحسين(٥٢).

(٤) المصدر نفسه(٤٨) والسير(٣/ ٢٩٣).

وأبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث، وعبدالله بن جعفر وأخوه محمد بن الحنيفية(١).

فأبى الحسين رضي الله عنه على كل من أشار عليه إلا المسير إلى العراق فسار رضي الله عنه حتى وصلَ الكوفة، فبعث عبيدالله بن زياد عمر بن سعد(٢) لقتاله، وقد تخلى عنه شيعته فلما رأى ذلك قال: ياعمر اختر مني إحدى ثلاث خصال إما أن تتركني أرجع كما جئت، فإن أبيت هذه فسيرني إلى يزيد فأضع يدي فى يده فيحكم في مارأى فإن أبيت هذه فسيرنى إلى ثغر من ثغور المسلمين فاقاتلهم حتى أموت فقبل عمر ذلك فكتب إلى ابن زياد فأبى وقال: لا ولا كرامة حتى يضع يده فى يدي فقال الحسين: لا والله فقاتلوه وقاتلهم حتى قتلوه وطائفة ممن معه(٣)، مظلوماً شهيداً.

شهادة اكرمه الله بها، والحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين، وأهان بها من ظلمه واعتدى عليه، وأوجب ذلك شراً بين الناس»(٤).

فلما ورد الخبر إلى يزيد، دمعت عيناه، وقال: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين(٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما يزيد فلم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل ولكن كتب إلى زياد أن يمنعه عن ولاية العراق(٦).

(١) انظر أقوالهم فى تاريخ الطبري(٣/ ٢٩٣) ومابعدها، والكامل لابن الاثير (٤/ ٤٠-٤١) والسير(٣/ ٢٩٣-٢٩٧٦) واستشهاد الحسين(٥٢-٥٤).

(٢) عمربن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة، تابعي ثقة، لكن مقته الناس لكونه كان أميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي رضي الله عنه، وقد قتله المختار سنة خمس وستين. انظر ميزان الاعتدال للذهبي(٣/ ١٩٩) والتقريب لابن حجر(٤١٣).

(٣) انظر الكامل لابن الاثير(٤/ ٥٤) ومابعدها، واستشهاد الحسين(٦٦- ٧٠)والسير (٣/ ٣٠٨)والاصابة لابن حجر(١/ ٣٣-٣٣٤).

(٤) مجموع الفتاوى(٢٥/ ٣٠٦).

(٥) السير(٣/ ٣٠٤).

(٦) المنهاج (٤/ ٤٧٢).

بل لما قدم عليه أهله أكرمهم وسيرهم إلى المدينة وروي عنه أنه لعن ابن زياد على قتله، وقال: كنت أرضى من طاعة أهل العراق دون قتل الحسين[١].

ولاشك أنه قتل رضي الله عنه مظلوماً شهيداً«وقد أكرمه الله بالشهادة، وأهان بذلك من قتله، أو أعان على قتله، أورضى بقتله، وله أسوة حسنة بمن سبقه من الشهداء، فإنه وأخوه سيدا شباب الجنة، وقد كانا قد تربيا فى عز الإسلام لم ينالا من الهجرة والجهاد والصبر على الأذى فى الله مانالة أهل بيته، فأكرمهما الله بالشهادة تكميلاً لكرامتهما، ورفعاً لدراجاتهما، وقتله مصيبة عظيمة، والله سبحانه وتعالى قد شرع الاسترجاع عند المصيبة بقوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[٢][٣].

وكما تقدم فقد أشار عليه أهل الصلاح والدين والعلم والفضل بعدم الخروج لما في ذلك من المفسدة وعدم المصلحة ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبىﷺ، وصاروا يذكرون هذا فى عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل فى الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين، وباب قتال أهل البغي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشتبه بالقتال فى الفتنة، ومن تأمل الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبىﷺ في هذا الباب وأعتبر أيضاً اعتبار أولى الأبصار، علم أن الذي جاءت به النصوص النبوية خير الأمور، لذلك كان الناهون له عن الخروج رضي الله عنه قاصدون نصيحته،

---

(١) انظر مجموع الفتاوى(٣/ ٤١١، ٤/ ٥٠٥).

(٢) سورة البقرة آية(١٥٥-١٥٦).

(٣) مجموع الفتاوى(٥/ ٥١١).

طالبون لمصلحته ومصلحة المسلمين والله ورسوله إنما يأمران بالصلاح لابالفساد، ولكن الرأى يصيب تارة ويخطىء أخرى، فتبين أن الأمر على ماقاله أولئك، ولم يكن فى الخروج لامصلحة دين ولامصلحة دنيا بل تمكن أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله ﷺ حتى قتلوه مظلوماً شهيداً وكان فى خروجه وقتله من الفساد مالم يكن حصل لو قعد فى بلده، فإن ماقصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء، بل زاد الشر بخروجه وقتله، ونقص الخير بذلك، وصار ذلك سبباً لشر عظيم، وكان قتل الحسين مما أوجب الفتن كما كان قتل عثمان مما أوجب الفتن(١).

«وهذا كله مما يبين أن ماأمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد فى المعاش والمعاد، وأن من خالف ذلك متعمداً أو مخطئاً لم يحصل له بفعله صلاح بل فساد، ولهذا أثنى النبى ﷺ على الحسن بقوله: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»(٢)، ولم يثن على أحد لابقتل فى فتنة ولابخروج على الأئمة ولانزع يد من طاعة ولامفارقة للجماعة(٣).

وخلاصة القول: «أن الناس صاروا فى قتل الحسين رضي الله عنه ثلاثة أصناف طرفين ووسطاً أحد الطرفين يقول: إنه قتل بحق، فإنه أراد أن يشق عصا المسلمين ويفرق الجماعة، وقد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال: «من جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه»(٤) قالوا: والحسين جاء وأمر المسلمين على رجل واحد، فأراد أن يفرق جماعتهم، وقال بعض هؤلاء: هو أول خارج خرج فى الإسلام على ولاة الأمر.

---

(١) انظر منهاج السنة(٤/ ٥٢٩-٥٣٠)بتصرف يسير.

(٢) تقدم تخرجه ص(١٤٥).

(٣) منهاج السنة(٤/ ٥٣١).

(٤) صحيح مسلم:ك الأمارة باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع(٣/ ١٤٨٠)حديث(١٨٥٢).

والطرف الآخر قالوا: بل كان هو الإمام الواجب طاعته، الذى لاينفذ أمر من أمور الإيمان إلا به، ولاتصلى جماعة ولاجمعة إلا خلف من يوليه، ولايجاهد عدو إلا بإذنه، ونحو ذلك.

وأما الوسط فهم أهل السنة: الذين لايقولون لاهذا ولاهذا، بل يقولون: قتل مظلوماً شهيداً، ولم يكن متولياً لأمر الأمة، والحديث المذكور لايتناوله، فإنه لما بلغه مافعل بابن عمه مسلم بن عقيل ترك طلب الأمر، وطلب أن يذهب إلى يزيد ابن عمه، أو إلى الثغر، أو إلى بلده، فلم يمكنوه، وطلبوا منه أن يستأسر لهم، وهذا لم يكن واجباً عليه(١).

فمذهب أهل السنة والجماعة وسط بين النواصب والروافض فيعتقدون أن الله أكرمه بالشهادة وأنه قتل مظلوماً رضي الله عنه، وسيأتى مزيد بيان عند مناقشة النواصب والروافض وبيان بطلان أقوالهم إن شاء الله.

وكما تقدم من أن السلف كانوا ينهون عن الخروج على الأئمة ويأمرون بالصبر عليهم لما يترتب على ذلك من مفسدة أعظم من المصلحة المرجوه، وهذا ماحصل لمن خرج من آل البيت بعد الحسين رضى الله عنه ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ماتولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير»(٢).

«وذلك أنه إذا لم يزل المنكر إلابما هو أنكر منه، صار إزالته على هذا الوجه منكراً، وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف، كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكراً(٣).

والناظر للأحداث التى جرت لآل البيت يجد أن السبب الأول في هذه الأحداث هم الشيعة وتعزيرهم لهم بالنصرة والتأييد إذاقاموا بذلك، ثم بعد ذلك تخلوا عنهم فخذلوهم ومن ذلك مثلاً ماحدث لزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه حيث بايعوه على الخروج والتأييد والنصره فلما قام

(١) منهاج السنة(٤/ ٥٥٣).
(٢) المصدر نفسه(٤/ ٥٢٧-٥٢٨).
(٣) المصدر نفسه(٤/ ٥٣٦).

أبوا أن ينصروه وخدلوه فكان ماكان من أمره فقتل شهيداً رضي الله عنه(١).

فهذا هو حال الروافض مع آل البيت وهم موصوفون بالغدر والخيانة حتى إشتهروا بذلك.

وفي ذلك يقول البغدادى: «روافض الكوفة موصوفون بالغدر، والبخل، وقد سار المثل بهم فيهما، حتى قيل: أبخل من كوفي، وأغدر من كوفي، والمشهور من غدرهم ثلاثة أشياء.

أحدها: أنهم بعد قتل علي رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن، فلما توجه لقتال معاوية غدروا به فى ساباط المدائن، فطعنه سنان الجعفي فى جنبه فصرعه عن فرسه، وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاوية.

الثاني: أنهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنه، ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية فاغتر بهم، وخرج إليهم، فلما بلغ كربلاء غدروا به، وصاروا مع عبيدالله بن زياد يداً واحدة عليه، حتى قتل الحسين واكثر عشيرته بكربلاء.

الثالث: غدرهم بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر(٢)، ثم نكثوا بيعته وأسلموه عند اشتداد القتال حتى قتل وكان من أمره ماكان(٣).

قلت: وقد عد أبوالحسن الاشعرى خمسة وعشرين خارجاً كلهم من آل البيت ولم يكتب لأحد منهم نصيب في الخروج(٤). وكان خروجهم لاسباب مختلفة كل ذلك بسبب خذلان أنصارهم وشيعتهم الذين يدعون محبتهم، والله المستعان.

---

(١) انظر تاريخ الطبري(٤/ ١٩٩-٢٠٥) والكامل لابن الاثير(٥/ ٢٣٣) ومابعدها، ومقاتل الطالبين للأصفهاني(١٣٦-١٤١).

(٢) هو: يوسف بن عمر بن الحكم الثقفي والي هشام بن عبدالملك على العراق وقد عزله يزيد بن الوليد سنه ١٢٦هـ فقبض عليه وسجن في دمشق حتى مات سنه ١٢٧هـ. انظر البداية والنهاية(١٠/ ١٥)والسير(٥/ ٤٤٢).

(٣) الفرق بين الفرق(٣٧).

(٤) انظر مقالات الاسلاميين(١/ ١٥٠-١٦٦).

الباب الثاني

موقف الرافضة من أهل البيت

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: تعريف الرافضة لأهل البيت.

الفصل الثاني: إفراط الرافضة في علي وبنيه من فاطمة.

الفصل الثالث: تفريط الرافضة في باقي آل البيت.

الفصل الرابع: وصف الرافضة للأحداث التي وقعت لآل البيت.



الفصل الأول

تعريف الرافضة لأهل البيت

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: فى المراد بالرافضة

المبحث الثاني: مفهوم آل البيت عند الرافضة



المبحث الأول : في المراد بالرافضة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف الرافضة

معنى الرفض في اللغة مأخوذ من رفض يرفض رفضاً، بمعنى ترك يقال رفض الإبل تركها تتبدد في مرعاها[١].

وقال ابن منظور: الرفض تركك الشيء، تقول: رفضني فرفضته ورفضت الشيء أرفضه: تركته.

والروافض كل جند تركوا قائدهم. والنسبة إليهم رافضي[٢].

أما في الإصطلاح.

فالرافضة: هم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتبرأون منهما ويسبون أصحاب النبي ﷺ ويتنقصونهم.

وقد عرفهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بقوله: «هم الذين يتبرأون من أصحاب محمد ﷺ ويسبونهم ويتنقصونهم ويكفرون الأئمة إلا أربعة: علي وعمار والمقداد[٣] وسلمان، وليست الرافضة من الإسلام في شيء[٤].

---

(١) القاموس المحيط(٨٢٩) مادة رفض وانظر معجم مقاييس اللغة(٢/ ٤٢٢).

(٢) لسان العرب(٧/ ١٥٦-١٥٧) مادة رفض وانظر تاج العروس للزبيدي(٥/ ٣٠٤).

(٣) هو: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني، ثم الكندي، ثم الزهري حالف أبوه كنده وتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فنسب إليه، صحابي مشهور، من السابقين، لم يثبت أنه كان ببدر فارس غيره مات سنة ثلاث وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة. انظر التقريب(٥٤٥).

(١) السنة للإمام أحمد(٨٢)«وقوله فليست الرافضة من الإسلام في شيء» فقد نص عليه أيضا أبوزرعة =

وقال عبدالله بـن الإمام أحمد، سألت أبـي من الرافضة؟ فقـال: الذين يسبون أو يشتمون أبابكر وعمر رضي الله عنهما(١).

وقال الإمام أبو الحسـن الأشعري: «الرافضة: إنما سموا رافضـة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما»(٢).

المطلب الثاني

سبب تسمية الرافضة بهذا الإسم

يرى جمهور المحققين والباحثين من أهل المقالات والتاريخ أن اطلاق هذه التسمية على الرافضة يعود إلى زمن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالـب حينمـا خرج على هـشام بن عـبدالملك بـن مروان في سنـة إحدى وعشرين ومائة، وذلـك حينما طعن بعض جنوده في أبـي بكر وعمر رضي الله عنهما فـمنعهم من ذلك. حيـث أثني عليهما وقـال: «هما وزيرا جدي» فأنفض عنه أكثرهم ورفضوه فسموا رافضة(٣).

قال أبوالحسن الأشعري:

وكان زيد بن عـلي يتولى أبابكـر وعمر، ويرى الخروج علـى أئمة الجور فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على

=وأبوحاتم الرازيين بقولهما «إن الرافضة رفضوا الإسلام» انظر اعتقاد أهل السنة للألكائي(١/ ١٧٨).

(١) السنة لعـبدالله (٢/ ٥٤٨) والسنة للخلال(٤٩٢) وجاء فـي مسائل الإمام أحمد بروايـة عبدالله قلت لأبي من الرافضي؟ قال: «الذي يسب أبابكر وعمر رضي الله عنهما». انظر(٩٩).

(٢) مقالات الإسلاميين(١/ ٨٩).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين(١/ ١٣٧) والفرق بين الفرق(٣٥-٣٦) والملل والنحل للشهرستاني(١٥٥) والتنبيه والرد للـمطلي(١٨) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٧٤) وتـاريخ الطبري(٧/ ٨٠) والكامل لابـن الأثيـر(٥/ ٢٤-٢٤٣) والـبدايـة والنـهـاية لابـن كـثيـر(٩/ ٣٢٩-٣٣٠) والنـهـاية لابـن كثيـر(٩/ ٣٢٩-٣٣٠)وفـوات الوفـيات(٣/ ٣٦) ومـروج الذهـب للـمسـعودي(٣/ ٢٢٠)والخـطط للمقريزى(٢/ ٣٥١)وشذرات الذهب لابن العماد(١/ ١٥٨).

أبي بكروعـمر فأنكر ذلك علـى من سمعه منـه، فتفرق عنه الذيـن بايعوه، فقـال لهم: «رفـضتمـوني» فيـقال: إنهـم سموا الـرافضة لـقول زيد لـهم «رفضتموني»[١].

ويقول الرازي: «إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عـنه خرج على هشام بن عبدالملك فـطعن عسكره في أبي بكر وعـمر فمنعهم من ذلك فـرفضوه فلم يبق معـه إلا مائتا فارس فقال لهم- أي زيـد بن علي-«رفضتمونـي» قالوا: نعم، فبقي عـليهم هذا الإسم[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«إن أول ماعرف لفظ الـرافضة في الإسلام عند خروج زيـد بن علي في أوائل المائة الثانيـة، فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما فـرفضه قوم، فسموا رافضة»[٣].

وقال: ومن زمن خروج زيد بـن على افترقت الشيعة إلـى رافضة وزيدية فإنه لمـاسئل عن أبي بـكر وعمر، فترحـم عليهمـا رفضه قوم فقـال لهم: رفضتمونـي فسموا رافضة لرفضهـم إياه، وسمي من لم يرفضه مـن الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه[٤].

فيتضح مما تقدم أن الرافضة هم كل من تبرأ من الشيخين وسب أصحاب النـبيﷺ أوشتـمهم، ومـن باب أولى دخول مـن زعم كفـر الصحـابة أو ارتدادهـم، وأن هذا التعـريف يصدق عـلى من اعتـقد ذلك في أى عـصر أومصر.

---

(١) مقالات الإسلاميين (١/ ١٣٧).

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين(٧٧).

(٣)مجموع الفتاوى(١٣/ ٣٦)و(٤/ ٤٣٥).

(٤) منهاج السنة (١/ ٣٥).

المبحث الثاني: مفهوم آل البيت عند الرافضة

الناظر في كتب الرافضة يجد أنهم يفرقون من حيث التعريف بين الأهل والآل والعترة عند الإطلاق.

فقد ذكر القمي[١] في كتابه معاني الأخبار باب«معنى الآل والأهل والعترة والأمة» وأورد تحته ثلاثة أحاديث بسنده منها: مارواه عن أبي بصير قال قلت: لأبي عبدالله عليه السلام: من آل محمد ﷺ؟ قال: ذريته، فقلت: من أهل بيته؟ قال: الأئمة الأوصياء، فقلت: من عترته؟ قال: أصحاب العباء، فقلت من أمته؟ قال: المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عندالله عزوجل المتمسكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما، كتاب الله عزوجل، وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»[٢].

فجمهور الرافضة: على أن المراد بأهل البيت: أصحاب الكساء الخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[٣] وهم محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم[٤].

---

(١) هو: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه- أبوجعفر القمي- المعروف بالصدوق المتوفي سنة ٣٨١هـ، قال عنه الطوسي: «كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار» وقال عنه المجلسي: وثقه جميع الأصحاب... بل هو ركن من أركان الدين. انظر ترجمته في الفهرست للطوسي(١٧٥-١٧٦)وأمل الأمل للعاملي(٢/ ٢٨٣)وروضات الجنات للخوانساري(٢/ ١٣٢)وأعيان الشيعة لمحسن العاملي(١/ ١٠٤).

(٢) معاني الأخبار(٩٤).

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٣.

(٤) السقيفه لسليم بن قيس(٥٩) وتفسير فرات الكوفي(١٢٣)والصراط المستقيم للبياضي(١/ ١٨٤-١٨٥)وبحار الأنوار للمجلسي(٣٥/ ٢١٧) ومعالم المدرستين لمرتضى =

ومنهم من لم ير فرقاً بين الأهل والآل وقالوا: إنهما بمعنى واحد والمراد بهم أصحاب الكساء[١].

أما من فرق بين الآل والأهل: فقال: إن المراد بالآل ذرية محمدﷺ، والأهل هم الأئمة الأثنى عشر[٢].

أما العترة فقال المفيد[٣]: إن المراد بها جميع بني هاشم وحكى الإجماع على ذلك بين الرافضة وقال: «لو كان المراد بالعترة الذرية دون الإخوة والعمومة وبني العم لخرج أمير المؤمنين من العترة لخروجه من جملة الذرية، وهذا باطل بالاتفاق»[٤].

قلت: ولكن هذا الإجماع الذى حكاه المفيد لايستقر وذلك أنا نجد من يحصر العترة في أصحاب الكساء كما نص على ذلك القمي[٥].

وروى المجلسي[٦] بسنده عن الصادق عن أبائه عن الحسين عليه السلام

=العسكرى(١٥٩) والإسلام وأسس التشريع لعبد المحسن فضل الله (٨٤) وقد حكى هو والعسكري الاتفاق والاجماع على ذلك، والطرائف في معرفة مذهب الطوائف لابن طاووس(١٢٩).

(١) انظرالصوارم المهرقه للتستري(١٤٥) والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنيه (٤٤٧).

(٢) المقالات والفرق للقمي(١٤١).

(٣) هو: محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد المتوفي سنة٤١٣هـ قال عنه النجاشي شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه فضله أشهر من أن يوصف، وقال الطوسي: انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وقال يوسف البحراني عنه: من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم وكل من تأخر عنه أستفاد منه. وقد أجمع الرافضة على توثيقه. انظر في ذلك الفهرست للنجاشي(٢٨٣-٢٨٧) والفهرست للطوسي (١٥٧-١٥٨) ولؤلؤة البحرين ليوسف البحراني(٣٥٦) وأعيان الشيعة لمحسن العاملي(٩/ ٤٢٠).

(٤) الثقلان للمفيد(١٠).

(٥) معاني الأخبار(٩٤).

(٦) هو: محمد بن باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي المتوفى سنة ١١١١هـ، أجمع الرافضة على توثيقه وإمامته قال عنه الحر العاملي: عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة فهامة فقيه =

قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ «إني مخلف فيكم الثقلين-كتاب الله وعترتي»- من العترة، فقال: أنا والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم»(١).

وفي ذلك يقول علي البحراني(٢): إن اطلاق لفظ العترة على غيرهم إنما هو على ضرب من المجاز فعترة النبي ﷺ هم الأقربون منه وشيجة والأدنون منه نسباً، من بني هاشم دون غيرهم من قريش هذا باعتبار اللغة العربية، أما باعتبار العرف الشرعي فإن العترة هم أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة وولداها الحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام(٣).

كما نجد أن البعض يحصرها في ولد فاطمة رضي الله عنها خاصة(٤)، والبعض يحصرها في الحسن والحسين رضي الله عنهما فقط دون غيرهما

=متكلم محدث ثقة، وقال عنه عباس القمي: المجلسي إذا اطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين، وقال عنه الأردبيلي بعد الثناء عليه: وإمامته وعدالته أشهر من أن يذكر فوق مايحوم حوله العبارة وانظر مزيداً لترجمته: أمل الآمل(٢/ ٢٤٨-٢٤٩) والكنى والألقاب لعباس القمي(٣/ ١٢١) جامع الرواة للأردبيلي(٢/ ٧٨) الذريعة لأغا بزرك(٣/ ١٦).

(١) بحار الأنوار(٢٣/ ١٤٧) والأئمة التسعة: هم علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي العسكري، ومحمد بن الحسن المهدي.

(٢) هو: علي بن عبدالله البحراني المتوفي سنة ١٣١٩هـ نزيل مسقط إمامي ولد في البحرين وانتقل إلى مطرح حيث تقيم الطائفة الحيدر أباديه فمكث فيها إماماً ثم غادرها إلى لنجه، أحد موانى ايران، فتوفى مسموماً قال عنه أغا بزرك الطهراني: كان إماما عالماً بارعاً. انظر ترجمته في: شهداء الفضيلة للأميني(٣٤١) والذريعة(٢٢/ ٣٤٤) والأعلام(٤/ ٣٠٨).

(٣) منار الهدى(٥٧١-٥٧٢).

(٤) انظر كشف الغمه للأربلي(١/ ٤٣) وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني(١٣).

كما نص على ذلك رجب البرسي[(١)][(٢)].

فهذا مفهوم آل البيت عند الرافضة والذي أخلص إليه من هذه التعريفات إن المراد بهم أصحاب الكساء ويلحق بهم الأئمة التسعة، إذ لا أجد تبايناً عند التحقيق بين تلك التعريفات، وذلك أن من قال إن المراد بالآل ذرية محمد ﷺ نجده قد حصرها في فاطمة وبنيها دون غيرهم وسيتضح ذلك جلياً عند ذكر تفريطهم في باقي آل البيت، وأما من قال إن المراد بالأهل الأئمة الاثنى عشر فكما هو معلوم أنهم من ولد الحسين رضي الله عنه فهم تبع له إذاً.

أما ماحكاه المفيد من أن المراد بالعترة جميع بني هاشم فقد تبين عدم صحة ذلك الإجماع لوجود ما ينقضه. فضلاً على أن المفيد قد ضيق ذلك الإطلاق بقوله في موضع آخر: المراد بالعترة: كبار بني هاشم، فيقول عترة الرجل كبار أهله وأجلهم وخاصتهم في الفضل ولبابهم...»[(٣)].

وبهذا وافق من حصرها في أصحاب الكساء فيتبين مما تقدم أن المراد من الأهل والآل والعترة عندهم أولئك فحسب ويلحق بهم الأئمة من ولد الحسين رضي الله عنه، ويؤيد ذلك ماذكره البحراني جواباً على من قال إن المراد بأهل البيت والآل وذوى القربى في كل ماجاء في فضلهم: مؤمنو بني هاشم والمطلب وكان الثلاثة العترة، فالألفاظ الأربعة بمعنى واحد حيث كان جوابه«قلت لعمري أن الألفاظ الأربعة بمعنى واحد ولكن ليس المراد منها إلا علياً وفاطمة وابنيهما كما قال به أكثر القوم من المتقدمين والمتأخرين، ثم سرد الأدلة على ذلك»[(٤)].

---

(١) هو: رجب البرسي قال عنه الحر العاملي: كان فاضلاً محدثاً شاعراً منشئاً أديباً، وهو من الحفاظ عند الرافضة. انظر أمل الآمل(١٢/١١٧-١١٨) والكنى والألقاب لعباس القمي(٢/١٤٨).

(٢) مشارق أنوار اليقين(٤٩).

(٣) الثقلان(١٢).

(٤) منار الهدى(٥٢).

وقال نعمة الله الجزائرى[(١)]: وأما آله ﷺ فقد اختلف المسلمون في المراد بهم، والذى اجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين أنهم المعصومون عليهم السلام لاغير[(٢)].

فهؤلاء هم آل البيت في مفهوم الرافضة وقد اجمعوا على عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت[(٣)] وفي ذلك يقول المجلسي- بعد أن سرد عدة روايات في تقرير ذلك: -«فقد ظهر من تلك الأخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأن أزواج النبى ﷺ داخلة في الآية، وكذا القول بعمومها لجميع الأقارب، ولاعبرة بما قاله زيد بن أرقم من نفسه[(٤)] مع معارضته بالأخبار المتواترة[(٥)]. وقد استدلوا على ذلك الحصر بما يلى:

١- آية التطهير وهي كقوله: تعالى﴿ **إنمايريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾[(٦)] فقالوا إنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ولاصلة لها بما قبلها ولابما بعدها«فهم أهل البيت» ويؤيد ذلك أن الخطاب في قوله تعالى«عنكم» «ويطهركم» بالجمع المذكر يدل على أن الآية الشريفة في حق غير زوجات النبى ﷺ وإلا فسياق الآيات

---

(١) هو: نعمة الله بن عبدالله الجزائري الموسوي المتوفى سنة ١١١٢هـ قال عنه الحر العاملي وكان من المعاصرين له فاضل عالم محقق علامة جليل القدر، وقال يوسف البحراني: كان هذا السيد فاضلاً محدثاً مدققاً واسع الدائرة في الإطلاع على أخبار الأمامية وتتبع الآثار المعصوميه. وهو تلميذ المجلسي شيخ الإسلام عندهم. انظر ترجمته في أمل الآمل(٢/ ٣٣٦) ولؤلؤة البحرين(١١١) والذريعة(٢/ ٤٤٦).

(٢) الأنوار النعمانية(١/ ١٣٣).

(٣) انظر تفسير القمي(٢/ ١٩٣) والصوارم المهرقه للتستري(١٤٦) وسيرة الأئمة الأثنى عشر(١٣).

(٤) يقصد بذلك مارواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم في توضيح آل البيت والذى تقدم تخريجه ص(٤٣).

(٥) بحار الأنوار(٣٥/ ٣٣٣).

(٦) سورة الأحزاب آية(٣٧)

يقتضي التعبير بخطاب الجمع المؤنث«أى عنكن ويطهركن» فالعدول عنهما إلى الخطاب بالجمع المذكر يشهد بأن المراد من أهل البيت غير الزوجات»[١].

٢ - قوله تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَسأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾[٢] وقد سئل رسول الله ﷺ من قرابتك التى أوجبت علينا مودتهم قال: علي وفاطمة وابناهما، ومن المعلوم عقلاً وكتاباً وسنة أنه لايجب مودة كل ذي قرباه فكيف وقد هجرهم وهجروه وحاربهم وحاربوه، وكان من أقرب أقربائه، عمه أبولهب، فالاعتبار يقتضي حصر ذوي القربى فيمن ذكر[٣].

قال البحراني عند شرحه لهذه الآية بعد أن ذكر أن المراد بالقربى علي وفاطمة وولديهما ومما يدل صريحاً على اخراج قريش من القربى واختصاصها بمن ذكرنا مارواه ابن أبى الحديد[٤] أن النبى ﷺ قال: «قدموا قريشاً ولاتقدموها ثم قال: أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرباها أخي وابن عمي علي بن أبى طالب»[٥] فخصص ﷺ ذا القربى بعلي«عليه السلام» وأخرج سائر قريش وبني هاشم منها، أما فاطمة والحسن والحسين فهم مثل أمير المؤمنين لم يقل أحد باختصاصه«عليه السلام دونهم بالقرابة... فصح من هذا كله أن المراد بالقربى علي وفاطمة والحسن والحسين ومن حل محلهم من الأئمة»[٦].

---

(١) تفسير القمي(٢/ ١٩٣) ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي(٢٢/ ١٣٩)وبحار الأنوار(٣٥/ ٢٣٣).

(٢) سورة الشورى آيه(٢٣).

(٣) الإسلام وأسس التشريع(٨٦-٨٧).

(٤) هو: عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٥هـ كان عالماً بالأدب مائلاً إليه وقد ألف كتابه شرح نهج البلاغة للوزير ابن العلقمي وكان حظياً عنده. انظر ترجمته الذريعة(١٤/ ١٥٨-١٥٩)والإعلام (٣/ ٢٨٩).

(٥) شرح نهج البلاغة(٩/ ١٧٢).

(٦) منار الهدى للبحراني(٥٨٩-٥٩٠).

٣ - قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(١). حيث نزلت في علي والحسن والحسين وأمهما صلوات الله عليهم أجمعين فهم آله(٢).

مناقشة الأدلة:

إن هذا الحصر الذى حدد فيه الرافضة آل البيت بأصحاب الكساء بين البطلان فآل البيت كما تقدم بيانه(٣) يشتمل على قرابته ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة وزوجاته أمهات المؤمنين وذريته رضي الله عنهم أجمعين كما دلت على ذلك النصوص الصحيحة الصريحة، وما أستدل به الرافضة في توجيه ذلك الحصر لاتقوم به الحجة ولايصح الاستدلال به على ذلك وهو ظاهر الفساد.

فاستدلالهم بآية التطهير يجاب عليه بما يلى:

أولاً: لاينكر أنه ثبت في الحديث الصحيح أن النبيﷺ أدار الكساء على علي وفاطمة وحسن وحسين، ثم قال«اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» كما تقدم بيانه(٤) لكن لادليل فيه على التخصيص بأن المراد بالآل هم أولئك فحسب«بل يدخل في آله ﷺ جميع بنى هاشم كالعباس وولده، والحارث بن عبدالمطلب وولده، وسائر بني أبي طالب وغيرهم وكبنات النبىﷺ زوجتي عثمان رقية وأم كلثوم وابنته زينب وعلي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء من أهل البيت بلا ريب»(٥).

---

(١) سورة آل عمران آيه(٦١).

(٢) انظر: بحار الأنوار(٣٥/ ٢٦١)والإسلام وأسس التشريع(٨٧).

(٣) انظر مبحث آل البيت عند أهل السنة ص(٣٦-٥٦).

(٤) انظر تخريجه ص (٦١).

(٥) منهاج السنه (٧/ ٢٣٩-٢٤٠).

كما يدخل في ذلك أزواجه ﷺ وهذا مادل عليه سياق وسباق الآية: «فالخطاب كله لأزواج النبيﷺ ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد، ولكن لماتبين مافي هذا من المنفعة التى تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره، وليس مختصاً بأزواجه، بل هو متناول لأهل البيت كلهم، وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك، ولذلك خصهم النبيﷺ بالدعاء لهم»(١).

وكون الرافضة تنكر دخول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ضمن آل البيت فهو قول منكر مردود لغة وشرعاً، فقد دلت اللغة على أن لفظة الأهل تطلق على الزوجة فيقال: أهل فلان أى زوج ويقال: أهلك الله في الجنة أى أدخلك الجنة وزوجك فيها، والتأهل التزوج(٢).

كما جاء في كتاب الله العزيز إطلاق الأهل على الزوجة كقوله تعالى في قصة الخليل عليه السلام لما جاءته رسل الله بالبشرى **﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾**(٣) فالمخاطب سارة زوج الخليل عليه السلام، وقد نص على ذلك الرافضة في تفاسيرهم(٤).

وكذلك في قصة موسى عليه السلام عند قوله تعالى **﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ....﴾**(٥) فالمراد من الأهل زوجة

(١) منهاج السنة(٧/ ٧٤).

(٢) لسان العرب (١١/ ٢٨) مادة أله وأساس البلاغة للزمخشري(١١) وانظر مزيد بيان التعريف اللغوى للأهل والآل ص(٣٦).

(٣)سورة هود آية(٧٣).

(٤) انظر: مجمع البيان للطبرسي(٣/ ١٨٠) ومنهج الصادقين للكاشاني (٤/ ٤٩٣).

(٥) سورة القصص آية(٢٩).

موسى عليه السلام بنت شعيب[(١)] وقد اعترف بـذلك ونص عليه الـرافضة أيضاً[(٢)] ولكنهم قوم لايفقهون.

أما الآيات الواردة في أهل بيت النـبيﷺ خاصة والتى وردت في سورة الأحزاب فإن سـياقها وسبـاقها كما تـقدم يدل ولأول وهلة أن المـراد بأهل البيت أزواج النبيﷺ أمهات المؤمنين لأن ماقبل أية التطهير ومابعدها خطاب لهن رضي الله عنهن وأرضاهن.

قال ابن كثير في النص على دخولهن «ثم الذى لايشك من تدبر القرآن أن نساء النبيﷺ داخلات فـي قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[(٣)] فإن سياق الـكلام معهن ولهذا قـال بعد هذا كله ﴿**واذكرن مايتلى في بيوتكن**﴾[(٤)].

وقد نص على ذلك الرازي في تفسيره[(٥)] والزمخشرى كما تقدم بيانه[(٦)].

وقد أكد ذلك وبيـنه رسول اللهﷺ لما سأله الصحابـة: «يارسول الله كيف نصلى عـليك؟ فقال: قولـوا اللهم صل علـى محمد وأزواجه وذريتـه كما صليـت على آل إبراهيـم، وبارك على محمـد وأزواجه وذريته كمـا باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[(٧)].

وجاء في صحيح البخارى بإسناده إلى أنس رضي الله عنه قال: بُني على رسول اللهﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت على الطعام داعياً..

---

(١) تفسير البغوي(٣/ ٤٤٤) وتفسير ابن كثير(٣/ ٣٨٧).
(٢) انظر: تفسير القمي(٢/ ١٣٩) ومجمع البيان للطبرسي (٤/ ١١) والبرهان للبحراني (٣/ ٢٢٥).
(٣) سورة الأحزاب آيه(٣٣).
(٤) تفسير القرآن العظيم(٣/ ٤٨٦).
(٥) تفسير الفخر الرازي(٢٥/ ٢١٠).
(٦) انظر ص(٤٦-٤٧).
(٧) تقدم تخريجه ص(٤٥).

فخرج النبيﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى(١) حجر نسائه كلهن، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة(٢).

فهكذا دلت اللغة والشرع من كتاب وسنة على أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن داخلات في أهل بيت النبيﷺ.

أما ماتزعمه الرافضة من كون التذكير في قوله تعالى: ﴿**عنكم، ويطهركم**﴾يمنع من دخول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في جملة أهل البيت فباطل مردود وذلك أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غلب المذكر، والآية عامة في جميع آل البيت كما اتضح آنفاً فناسب أن يعبر عنهم بصيغة المذكر.

قال القرطبي عند قوله تعالى: ﴿**واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة**﴾ هذه الألفاظ تعطي أن أهل البيت نساؤه، وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت، من هم؟ فقال عكرمة وابن عباس: هم زوجاته خاصة لارجل معهن، وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبيﷺ لقوله تعالى: ﴿**واذكرن مايتلى في بيوتكن**﴾وقالت فرقة منهم الكلبي(٣): هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة، وفي هذا أحاديث عن النبيﷺ وأحتجوا

(١) فتقرى بفتح القاف وتشديد الرآء بصيغة الماضي- أي تتبع الحجرات واحدة واحدة، يقال منه قريت الأرض إذا تتبعتها أرضاً بعد أرض وناساً بعد ناس- انظر فتح الباري(٨/ ٥٣٠) والنهاية لابن الأثير(٤/ ٥٦).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح:ك التفسير باب لاتدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم(٨/ ٥٢٧) حديث(٤٧٩٣).

(٣) هو: محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسر النسابة الإخباري متهم بالكذب ورمي بالرفض قال ابن حبان: كان الكلبي سبائياً من أولئك الذين يقولون إن علياً لم يمت.. ومذهبه في الدين ووضوح الكذب أظهر من أن يحتاج إلى الأغراق في وصفه، وقال ابن معين: الكلبي ليس =

بقوله تعالى. ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ بالميم، ولو كان للنساء خاصة لكان«عنكن ويطهركن» والذى يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم، وإنما قال: «ويطهركم» لأن رسول الله ﷺ وعلياً وحسنا وحسيناً كان فيهم وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن، يدل عليه سياق الكلام».

ثم قال: وعلى قول الكلبي يكون قوله«وأذكرن» ابتداء مخاطبة الله تعالى، أى مخاطبة أمر الله عزوجل أزواج النبى ﷺ على جهة الموعظة.. والصحيح أن قوله«واذكرن» منسوق على ماقبله وقال «عنكم» لقوله«أهل» فالأهل مذكر، فسماهن وإن كن إناثا باسم التذكير فلذلك صار«عنكم» ولااعتبار بقول الكلبي وأشباهه، فإنه توجد له أشياءفى هذا التفسير مالو كان في زمن السلف الصالح لمنعوه وحجروا عليه، فالآيات كلها من قوله﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ

=بثقة، وقال الجوزجانى وغيره: كذاب ساقط، وقال الساجي: متروك الحديث وكان ضعيفاً جداً لفرطه في التشيع وقد اتفق ثقات أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع. وكانت وفاته سنة ١٤٦هـ. انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٥٥٦-٥٥٩)وتهذيب التهذيب لابن حجر(٩/ ١٧٨-١٨٠).

وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ منسوق بعضها على بعض فكيف صار في الوسط كلاماً منفصلاً لغيرهن وإنما هذا شيء جرى في الأخبار أن النبى عليه السلام لما نزلت عليه هذه الآيه دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين، فعمد النبىﷺ إلى كساء فلفها عليهم، ثم ألوى بيده إلى السماء فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فهذه دعوة من النبىﷺ لهم بعد نزول الآية، أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج، فذهب الكلبي ومن وافقه فصيرها لهم خاصة، وهي دعوة لهم خارجة من التنزيل[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره للآيات الواردة في أمهات المؤمنين: «وهذا السياق يدل على أن أزواج النبىﷺ من أهل بيته، فإن السياق إنما هو في مخاطبتهن ويدل على أن قوله تعالى ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ عم غير أزواجه، كعلي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم لأنه ذكر بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث، وهؤلاء خصوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه، فلهذا خصهم بالدعاء لما أدخلهم في الكساء[(٢)].

ثانياً: أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[(٣)] وأن النبيﷺ سئل عن ذلك فأجاب بأنهم «علي وفاطمة وابناهما».

---

(١) تفسير القرطبي(١٤/ ١١٩).

(٢) منهاج السنة(٤/ ٢٣-٢٤).

(٣) سورة الشورى آية(٢٣).

فيجاب عليه بما يلي:

أولا: أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة(١).

ومن المعلوم أن علياً إنما تزوج فاطمة بعد غزوة بدر والحسن ولد في السنة الثانية من الهجرة والحسين في السنة الرابعة فتكون هذه الآية قد نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة فكيف يفسر النبيﷺ الآية بوجوب مودة قرابة لاتعرف ولم تخلق بعد(٢).

ثانيا: إن تفسير الآية الذي في الصحيح يناقض ذلك فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله «إلا المودة في القربى» فقال سعيد بن جبير قربى آل محمدﷺ فقال ابن عباس: عجلت، إن النبيﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا مابيني وبينكم من القرابة(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فهذا ابن عباس ترجمان القرآن، وأعلم أهل البيت بعد علي، يقول ليس معناها مودة ذوي القربي، لكن معناها: لا أسألكم يامعشر العرب ويامعشر قريش عليه أجراً، ولكن أسألكم أن تصلوا القرابة التى بيني وبينكم فهو سأل الناس الذين أرسل اليهم أولاً أن يصلوا رحمه، فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ رسالة ربه(٤).

ثالثا: أن الحديث الذى جعلوه مفسراً للآية: كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وهم المرجوع إليهم في هذا، وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية(٥).

---

(٤) انظر تفسير البغوي(٤/ ١١٩).

(٢) منهاج السنة(٧/ ٩٩).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح: ك التفسير باب«المودة في القربى»(٨/ ٥٦٤) حديث (٤٨١٨).

(٤) منهاج السنة(٧/ ١٠٠).

(٥) انظر المصدر السابق (٧/ ٩٩).

وقال ابن حجر اسناده ضعيف، وهو ساقط لمخالفته الحديث الصحيح[١]- يعنى حديث ابن عباس- رضي الله عنهما.

وبهذا يتبين بطلان الاستدلال بهذه الآية ولاشك أن مودة ومحبة آل البيت واجبة ولكن لم يثبت وجوبها بهذه الآية وقد تقدم بيان ذلك.

٣ - أما استدلالهم بآية المباهلة فليس فيه دليل على حصر آل البيت فيهم بل المراد منها الأقربين وذلك أن المباهلة إنما تحصل بالأقربين إليه وإلا فلو باهلهم بالأبعدين في النسب وإن كانوا أفضل عند الله، لم يحصل المقصود فإن المراد أنهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه.

والناظر في الآية يرى أن المراد منها التجانس في القرابة فقط لأنه قال: «أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم» فذكر الأولاد وذكر النساء والرجال، فعلم أنه أراد الأقربين إلينا من الذكور والاناث ومن الأولاد والعصبة، ولهذا دعا الحسن والحسين من الأبناء ودعا فاطمة من النساء ودعا علياً من رجاله ولم يكن عنده أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء وهم الذين دار عليهم الكساء[٢].

ومما يبين ذلك أيضاً كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية أن قوله«نساءنا» لاتختص بفاطمة بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها في ذلك، لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمة فإن رقية وأم كلثوم كان قد توفيتا قبل ذلك[٣].

فعلم من ذلك أن الحصر ليس مرادا وتبين بطلان هذا الاستدلال.

---

(١) فتح البارى(٨/ ٥٦٤).

(٢) انظر منهاج السنة(٧/ ١٢٥).

(٣) منهاج السنة(٧/ ١٢٩).

الفصل الثاني

إفراط الرافضة في علي وبنيه من فاطمة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : اعتقاد عصمة الأئمة.

المبحث الثاني: تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل.

المبحث الثالث : وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية.



كما تقدم من أن الرافـضة قد حصروا آل البيت فى علي وبنـيه من فاطمة ومع هذا فقد غـلوا فيهم غلواً مفرطـاً. والناظر فى كتب القـوم ومقالاتهم يدرك ذلك ولايمتري فى أن أبـرز سماتهم الغلو المفرط في مـن زعموا فيهم الامامة، بل إن هذا الغلو هو إحدى الركائز الأساسـية التى قام عليها معتقد الرفض، وهذا ماسيتضح فى المباحث التالية:

المبحث الأول: اعتقاد عصمة الأئمة

من مظاهر الغلو عند الرافضة الاعتقاد في أن الأئمة معصومون من جميع الرذائل والفواحش ماظـهر منها ومابطن من سن الطفـولة إلى الموت عمداً وسهواً كما أنهم معصومون من السهو والخطأ والنسيان.

وقد نقل الإجماع على ذلك شيخهم المفيد فقال: «إن الأئمة القائمين مقام الأنبيـاء في تنفـيذ الأحكام وإقـامة الحدود وحفـظ الشرائع وتـأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء وأنهم لايـجوز منهم صغيرة.. وأنه لايجوز منهم سهو فى شيء من الـدين ولاينسون شيئاً من الأحكـام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا مـن شذ منهم، وتعلق بظواهر روايات لـها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب»[1].

وقال ابن المطهر الحلي[2]: «ذهبت الإمامية والإسماعيلية[3] إلى أن الإمام

(١) أوائل المقالات(١٧-٢٧)وانظر تصحيح الاعتقاد(١٠٦).

(٢) جمال الدين الحسن بن يوسف بن المـطهر الحلى المتوفى سنة٧٢٦هـ وقد أجمع الرافضة على توثيقه وعدت كتبه من أجود مصنفاتهم قال عنه ابن داود الحلي وهو معاصر له«شيخ الطائفة وعلامة وقته، وصاحب التحقيق والتدقيق، انتهت إليه رئاسة الإمامية في المنقول والمعقول.

وقال عنه الحر العاملي: فاضل عالم علامة العلمـاء محقق مدقق، ثقة فقيه محدث وقال عنه يوسف البحراني كان وحيد عصـره وفريد دهره الذى لم تكتمل حدقة الزمان له بمثـيل ولانظير وانظرمزيداً لتـرجمته فـي رجال ابن داود الحلـي(١١٩) أمل الآمل(٢/١٨-٢٨) لـؤلؤة البحـرين(٢١٠-٢١٢) والذريعة(٢/٢٩٨، ٤٤٥) ومعجم رجال الحديث للخوئي(٥/١٥٧-١٦١).

(٣) نسبة إلى محمد بن إسماعيل عليهما رحمة الله، وليسوا على دينه وقالوا إنه الذى كتم السر الباطن

يجب أن يكون معصوماً وخالف فيه جميع الفرق»[1].

وقد نص على ذلك المجلسي بقوله: «إعلم أن الإمامية رضي الله عنهم اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً لاعمداً ولانسياناً ولالخطأ في التأويل، ولا للأسهاء من الله سبحانه..»[2].

وروى الصدوق بسنده إلى ابن عباس- كذباً وزوراً- أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين معصومون»[3].

وقال الصدوق أيضاً في تقرير ذلك: «إعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لايذنبون لاصغيراً ولا كبيراً ولايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهوكافر»[4].

ولم تكن هذه العقيدة مقصورة على سلف الرافضة بل شاركهم المعاصرون في ذلك فكانوا أسوأ خلف لأسوأ سلف.

= عندهم الذى أنزل على النبيﷺ وأمربكتمه عن الناس إلا عن وصية علي بن أبي طالب واستكتمه أن لايخرج منه ذلك إلا إلى من يخلفه من الأئمة المعصومين من ذريته حتى انتهى ذلك إلى محمد ابن إسماعيل وزعموا أن للدين ظاهراً وباطناً ولهم بدع شتى والإسلام منهم بريء.

انظر البرهان للسكسكي(١٨) واعتقاد فرق المسلمين والمشركين(١٨-٢٨)والملل والنحل(١٩١) والفرق للنوبختي(٦٧).

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد(٩٠).

(٢) بحار الأنوار (٩/ ٢٠٥).

(٣) إكمال الدين للصدوق(٤٧٤) ورواه المجلسي في بحار الأنوار(٢٥/ ١٠٢) وساق بعده ثلاثاً وعشرين رواية.

(٤) نقل ذلك عنه الزنجاني في عقائد الأمامية الأثنى عشرية(٢/ ١٥٧).

وفي ذلك يقول محمد رضا المظفر[١]: «ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ماظهر منها ومابطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان»[٢] وقد نص على ذلك الزنجاني فى عقائد الإمامية[٣] كما نص عليه أيضاً علي البحراني في منار الهدى[٤]، والسيد مرتضى العسكري فى معالم المدرستين[٥].

ويقول الخميني[٦]: «نحن نعتقد أن المنصب الذى منحه الأئمة للفقهاء لايزال محفوظا لهم، لأن الأئمة الذين لانتصور فيهم السهوأو الغفلة ونعتقد فيهم الاحاطة بكل مافيه مصلحة للمسلمين، كانوا على علم بأن هذا المنصب لايزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم»[٧].

---

(١) هو: محمد رضا بن محمد بن عبدالله آل مظفر النجفي المتوفى سنة ١٣٨٣هـ قال عنه أغا بزرك الطهراني كان عالماً جليلاً وأديباً معروفاً وهو من أفاضل أهل العلم وأشراف أهل الفضل والأدب له سيرة طيبة من يومه وسلوك محمود حببه إلى عارفي فضله وهو ممن ساهم في الحركة الفكرية بالنجف واشتغل في كثير من المسائل الدينية العامة. انظر نقباء البشر في القرن الرابع عشر(٢/ ٧٧٢-٧٧٣).

(٢) عقائد الأمامية(١٠٤).

(٣) انظر(٣/ ١٧٩).

(٤)انظر (١٠٢).

(٥) انظر(١٥٩).

(٦) هو: روح الله بن السيد مصطفى الخميني الهالك سنة ١٤١٠هـ إمام الرافضة في هذا العصر قال عنه أغابزرك عالم فاضل وقال عنه أحمد الفهري بأنه«المرجع الخامس للمدرسة الشيعية الحديثة، واستاذ الأخلاق الكبير وعميد المعلمين الإسلاميين، ودليل الباحثين عن الحقيقة...»إمثولة علي عليه السلام في الأرض بخصائص من الإمام الغائب ومعالم من سيمائه المشرق. انظر نقباء البشر (٢/ ٧٨٩) ومقدمة أحمد الفهري لمصابح الهداية، ومقدمته أيضا على شرح دعاء السحر ص(٩) فهذه منزلة الرجل عند القوم.

(٧) الحكومة الإسلامية(١٩).

وقال أيضاً عن تعاليم الأئمة: «إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لاتخص جيلاً خاصاً وإنما هى تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها وأتباعها»(١).

فبهذه النقول يتبين للقاريء إجماع علماء الرافضة قديماً وحديثاً على القول بعصمة الأئمة وأنه لايجوز عليهم سهو ولاغفلة ولاخطأ ولانسيان، وإنهم فى ذلك كالانبياء ولايستغرب هذا المعتقد من الرافضة تجاه أئمتهم فقد أدى بهم الغلو في الأئمة إلى جعلهم أفضل من الأنبياء والمرسلين وهذا ماسيتضح في المبحث الثاني:

(١) المصدر السابق(١١٣).



المبحث الثاني

تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل

من مظاهر الغلو والافراط عند الرافضة تفضيل الأئمة على الأنبياء والمرسلين وقد حكى نعمة الله الجزائري صاحب كتاب الأنوار النعمانية أن للرافضة في ذلك ثلاثة أقوال: تدور بين تفضيل الأئمة على الأنبياء، ومساواتهم، والقول بتفضيل أولي العزم من الرسل.

وفي ذلك يقول: إعلم أنه لاخلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في اشرفية نبينا ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام للآخبار المتواترة، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبيآء ماعدا جدهم ﷺ، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل من باقي الأنبياء ماخلا أولي العزم فإنهم أفضل من الأئمة، وبعضهم إلى المساواة وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم وهو الصواب[1].

فالقول بالتفضيل هو مذهب جمهور الرافضة ولاسيما المتأخرين منهم وكأن المذهب استقر على ذلك، ولايسلم للجزائري استثناء النبي ﷺ فقوله: «ماعدا جدهم» ليس إلا خداعاً ونفاقاً وتكلفاً محضاً[2] وإلا فهم يرون إن أقل أحوال الأئمة مساواة النبي ﷺ في الفضل.

ومما يدل على ذلك ماتزخر به كتبهم ومؤلفاتهم وقد عقد المجلسي في كتابه بحار الأنوار أبواباً مستقلة تفيد ذلك فقال «باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق. .» ثم ذكر تحته ثمان وثمانين رواية لتقرير ذلك من أشنع الكذب والأفتراء على رسول الله ﷺ[3].

كما عقد باباً أيضاً في ذات الكتاب فقال: «باب أنه جرى لهم في الفضل والطاعة ماجرى لرسول الله ﷺ وأنهم في الفضل سواء» وذكر تحته عدة

---

(١) الأنوار النعمانية(١/ ٢٠-١٢).

(٢) انظر الشيعة والسنه لاحسان ألهي ظهير(٧٢).

(٣) انظربحار الأنوار (٢٥/ ٢٦٧-٣١٩).

روايات منهـا مارواه عن سعيد الأعرج قـال: «دخلت أنا وسليمـان بن خالد على أبى عبدالله جـعفر بن محمد عليهـما السلام فابتدأني فقال: يـاسليمان ماجاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يـؤخذ فيه ومانهى عنه ينتهى عنه جرى له من الـفضل ماجرى لرسول الله ﷺ ولـرسوله الفضل علـى جميع من خلق الله، العائب على أمير المؤمـنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله والرد عليه في صغير أو كبير علي حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين باب الله الذى لايؤتى من سبيله الذى مـن تمسك بغيره هلك، كذلك جرى حكـم الأئمة من بـعده واحدا بـعد واحد جـعلهم الله أركـان الأرض وهم الحجة البالغة على من فوق ومن تحت الثرى[(١)].

وروى الكليني بسـنده عن محمد بن مسلم: قال سمعـت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «الأئمـة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بـأنبياء، ولايحل لهم من الـنساء مايحل لـلنبي ﷺ فأما خـلاف ذلك فهم فيه بمـنزلة رسول الله ﷺ»[(٢)].

بل لم يكـتفوا بذلك حتى فضـلوهم على رسول الله ﷺ وجعلـوا تعيين الامـام أهم مـن بعـث الرسـول الله ﷺ وفـى ذلك يـقول آيـة الله ميـرزا الخراسانـي: «بل نقول: إن تـعيين الإمام أهم مـن بعث الرسـول لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء»[(٣)]. فزعموا أن لعلـي بن أبى طالب رضي الله عنه من الـفضائل مالم يكن لـرسول الله ﷺ فروى الصدوق فيما نـسبه إلى

---

(١) المصدر السابق(٢٥/ ٣٥٢).

(٢) الكافي للكليني(١/ ٢٧٠) باب في أن الأئمة يشبهون من مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة.

قلت: ويفهم من ذلك جواز القول بنبوة الأئمة حيث أن القول لايتعدى حكم الكراهة.

(٣) هذه الرسالة المـعجزة والإسلام(١٠٧) نقلاً عن التشيـع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الـفارسي لمحمد البندري(٢٦٨).

النبيﷺ، كذبا وزوراً أنه قال: «أعطيت ثلاثـاً وعلي مشاركي فيها، وأعطي علي ثلاثة ولم أشاركه فيها، فقيل يارسول الله، وما الثلاث التي شاركك فيها علي؟ قال: لـواء الحمد لي وعلى حامله، والكوثر لـي وعلي ساقيه، والجنة والنار لي وعلـي قسيمها، وأما الثلاث التي أعطـي علي ولم أشاركه فيها فإنـه أعطي شجاعة ولم أعط مـثله، وأعطي فاطمة الـزهراء ولم أعط مثله، وأعطي الحسن والحسين، ولم أعط مثلهما»(١).

فتفضيل علي رضي الله عنه على النبيﷺ ظاهر بين في هذه الرواية فهي لاتحتاج إلـى تعليـق وكفى بذلـك قبحاً وزنـدقة أن يصفـوا النبيﷺ بـهذا الوصف فعليهم من الله مايستحقون.

وقد نص على هذا التفضيل المفيـد حيث جعل علياً رضي الله عنه أفضل خلق الله وفى ذلك يقول: «وإذا ثبت أن أمير المؤمنين«ع» أحب الخلق إلى الله فقد وضح أنـه أعظم ثواباً عندالله وأكرمـهم عليه وذلك لايكـون إلا بكونه أفضلهم عملاً وأرضاهم فعلاً، وأجلهم فى مراتب العابدين، وعموم اللفظ بأنه أحب خلق الله إليـه تعالى على الوجه الذى فسرناه وقضـينا بأنه أفضل من جميع البشر، الأنبياء والملائكة ومن دونهم»(٢).

وقد أكد ذلك أيضاً الصدوق في أماليه ونسبه ظلماً وزوراً وبهتاناً للنبيﷺ أنه قال: «علي بن أبى طالب خير البشر ومن أبى فقد كفر»(٣).

كما روى الطوسي(٤) قوله: «لاتضادوا بعلي أحداً فـتكفروا، ولا تفضلوا

---

(١) أمالي الصدوق(٢١٩) وانظر بحار الأنوار(٣٩/ ٩٠).

(٢) رسائل المفيد(٣٦).

(٣) الأمالي(١٧)وبحار الأنوار(٢٥/٣٠٦).

(٤) هو: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ وهو شيخ الطائفة وإمامها قال عنه =

عليه أحداً فترتدوا»(١).

فهذه عقيدة الرافضة في هذا الباب متقدمين ومتأخرين فقد ذكر الخوانساري(٢) في ترجمة هاشم بن سليمان البحراني المتوفى سنة ١١٠٧هـ بعد أن أثنى عليه ومدحه أن من مصنفاته «تفضيل الأئمة على الأنبياء»(٣).

وفي ذلك يقول المجلسي: «وأما الفضل على الأنبياء فهو ثابت بأخبارنا المستفيضة»(٤).

وقد صرح بذلك إمامهم الهالك الخميني ونص على أن فضل الأئمة لايبلغه ملك مقرب ولانبي مرسل حيث يقول: «وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لايبلغه ملك مقرب ولانبي مرسل»(٥).

فلم يكن متأخرو الرافضة بأحسن حالاً من سابقيهم بل كانوا أضل وأردى ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾(٦).

=النجاشي: جليل في أصحابنا ثقة عين، وقال فيه الحلي: شيخ الأمامية، ورئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عين صدوق.. وجميع الفضائل تنسب إليه وقال الخوانساري: هو من مصنفي الكتابين من الصحاح الأربعة التهذيب، والاستبصار وهو المهذب للعقائد والأصول والفروع، وقال عنه عباس القمي: هو عماد الشيعة ورافع اعلام الشريعة، وشيخ الطائفة على الاطلاق.

انظر الفهرست للنجاشي(٢٨٧-٢٨٨) ورجال الحلي(٢٤٨) وروضات الجنان (٦/ ٢١٦) والكنى والألقاب لعباس القمي(٢/ ٣٥٧).

(١) أمالي الطوسي(١/ ١٥٣).

(٢) هو: محمد باقر بن المرزا زين العابدين الموسوي الخوانساري الأصفهاني المتوفى سنة ١٣١٣هـ. انظر ترجمته في الذريعة(١١/ ٢٨٠)وأعيان الشيعة للعاملي (٩/ ١٨٧).

(٣) روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات(٨/ ١٨١-١٨٢).

(٤) بحار الأنوار (٣٥/ ٢٧١).

(٥) الحكومة الإسلامية(٥١).

(٦) سورة الرعد آيه(٣٣)والزمر آية(٢٣).

وماهذا التفضيل إلا حلقة من سلسلة غلو الرافضة في الأئمة فقد غلو فيهم غلواً مفرطاً أكثر من ذلك حتى وصفوهم بالصفات التى لاتليق إلا بالله عزوجل وهذا ماتراه في المبحث التالى فأنظره.

المبحث الثالث:

وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية

لم يكتف الرافضة بالغلو في الأئمة إلى حد القول بعصمتهم وأفضليتهم على الأنبياء والرسل، بل زادوا وغلوا فيهم غلواً مفرطاً أكثر وأكثر «حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية»(١) فوصفوهم بصفات الألوهية والربوبية التى اختص بها الباري عزوجل وهذا أعظم الغلو وأشنعه، وأفسده وأكفره.

ومن مظاهر هذا الغلو: ادعاؤهم أن الأئمة يعلمون الغيب، وأنه لايخفى عليهم شيء في السموات والأرض فيطلعون على مافي الضمائر وما تكنه الصدور، ومافي أصلاب الرجال وأرحام النساء، كما يعلمون ماكان وماسيكون إلى قيام الساعة.

وقد أفرد الكليني(٢) في كتابه الكافي- وهو أصح كتاب عند الرافضة

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني(٢/ ١١٥).

(٢)هو: محمد بن يعقوب بن إسحاق أبوجعفر الكليني المتوفى سنة ٣٢٨هـ والمعروف عند الرافضة بلقب ثقة الإسلام وعلم الإعلام، وقد اعتبروه أوثق الناس وأثبتهم على الإطلاق، وأثنوا على كتابه الكافي ثناء جماً وقال عنه الكاشاني وعباس القمي والنوري الطبرسي وغيرهم: «هو أجل الكتب الإسلامية، وأعظم المصنفات الإمامية، والذى لم يعمل للإمامية مثله وقال الاستراباذى أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه، بل يزعمون أن محمد بن الحسن العسكري مهديهم المنتظر قال عن هذا الكتاب «كاف لشيعتنا» وقال أغا بزرك الطهرانى هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها لم يكتب مثله في المنقول عن آل الرسول. =

وبمنزلة صحيح البخاري عندالمسلمين- أبواباً في تأييد هذا الغلو وأورد تحت كل باب عدة روايات مفتريات على آل البيت. فقال: «باب أن الأئمة يعلمون علم ماكان ومايكون، وأنه لايخفى عليهم الشيء» وأورد تحته ست روايات منها:

ماروواه بسنده عن عدة من أصحابهم أنهم سمعوا أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إني لأعلم مافي السموات ومافي الأرض، وأعلم مافي الجنة والنار، وأعلم ماكان ومايكون..»[١]

وروى أيضاً بسنده عن سيف التمار قال: «كنا مع أبى عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة فقال: علينا عين؟[٢] فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا: ليس علينا عين فقال: ورب الكعبة ورب البنية[٣] ثلاث مرات لوكنت بين موسى والخضر لأخبرتهما إني أعلم منهما ولأنبأتهما بماليس فى أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علماً ماكان ولم يعطيا علم مايكون وماهوكائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة»[٤].

كما عقد «باب أن الأئمة إذا شاؤا أن يعلموا علموا» وذكر تحته ثلاث روايات[٥].

=وانظر مزيداً من ذلك: الفهرست للنجاشي(٢٦٦-٢٦٧) والفهرست للطوسي (١٣٥-١٣٦) وروضة الجنان(٦/١١٦) والكني والألقاب لعباس القمي(٣/٩٨) والوافي للكاشاني(١/٦)والذريعة(١٧/١٤٥).

(١) الكافي للكليني(١/٢٦١) وانظر بصائر الدرجات للصفار(١٤٧) وبحار الأنوار (٢٦/٢٨).

(٢) يعني هل يرقبنا أحد: ولك أن تعجب فأين علم ماكان ومايكون الذي يزعمون وينسبونه إليهم.

(٣) هي الكعبة، قال ابن الأثير في النهاية: ١/١٥٨«وكانت تدعى بنية إبراهيم عليه السلام، لأنه بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية».

(٤) الكافي للكليني(١/ ٢٦٠-٢٦١) وبصائر الدرجات(١٤٩).

(٥) انظر الكافي للكليني(١/٢٥٨) وانظر الاحتجاج للطبرسي(١/ ٣٧٥).

و«باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لايموتون إلا باختيار منهم» وأورد تحته ثماني روايات[1].

و«باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرىء بما له وعليه» وأورد تحته روايتين[2].

وروى صدوقهم ابن بابوية القمي بإسناده إلى الباقر أنه سئل بم يعرف الإمام فقال بخصال أولها نص من الله.. وأن يسأل فيجيب، وأن يسكت عنه فيبتديء، ويخبر الناس بما يكون في غد، ويكلم الناس بكل لسان ولغة[3].

وروى الطبرسي[4] بإسناده إلى علي رضي الله عنه كذباً وزوراً قوله: «إن الله عرف الخلق اقتدار الأئمة على علم الغيب من خلق ورزق وأجل وعمر وحياة وموت وعلم غيب السموات والأرض»[5].

وروى المجلسي في بحار الأنوار عن الصادق عليه السلام أنه قال: «والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك أعندكم علم الغيب، فقال له: ويحك إنى لأعلم مافى أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسعوا صدوركم، ولتبصر أعينكم، ولتع قلوبكم، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك الإصدر كل مؤمن

---

(١) المصدر نفسه(١/ ٢٥٨-٢٦٠).

(٢) المصدر نفسه(١/ ٢٦٤-٢٦٥).

(٣) معانى الأخبار للقمي(١٠٢) وقد أتبعها أيضاً برواية عن علي بن موسى الرضا.

(٤) هو: أبومنصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفى حوالي سنة ٦٢٠هـ قال عنه المجلسي عالم فاضل محدث ثقة من أجلاء أصحابنا المتقدمين، وقال الحر العاملي عالم فاضل فقيه محدث ثقة له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج حسن كثير الفوائد. انظر مقدمة بحار الأنوار(١٤٠) وأمل الآمل(٢/ ١٧) وتنقيح المقال للمامقاني(١/ ٦٩).

(٥) الاحتجاج (١/ ٣٥٦).

قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم، ومامن يوم وليلة إلا والحصى تلد ايلاداً كما يلد هذا الخلق، والله لتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً[١].

ويقول المجلسى أيضاً: . . «وأنهم يعلمون علم ماكان وعلم مايكون إلى يوم القيامة»[٢].

وروى الكليني بأسانيده إلى جعفر الصادق رواية طويلة في بيان ماعند الأئمة من العلم تملها الأسماع وتمجها الفطر والعقول حيث قال فيها: « . . وإنا عندنا الجامعه» ثم وصفها«صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه . . فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه».

ثم قال: «وإن عندنا الجفر» ثم وصفه«وعاء من أدم» فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل ثم قال: «وإن عندنا لمصحف فاطمة» ثم وصفه مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله مافيه من قرآنكم حرف واحد ثم وصفه أيضا بقوله: «أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم مايكون» ثم يقول: «وإن عندنا علم ماكان وعلم ماهو كائن إلى أن تقوم الساعة»[٣].

فهذا معتقد الرافضة في علم الأئمة وكونهم يعلمون ماكان ومايكون إلى قيام الساعة، وأن الأئمة قد ورثوا جميع العلوم التى خرجت إلى الملائكة والأنبياء والأوصياء الذين قبلهم[٤]، وأنهم يتكلمون جميع الألسن

---

(١) بحار الأنوار(٢٦/ ٢٧-٢٨).

(٢) اعتقادات المجلسي(١٧) وانظر عيون المعجزات لحسين بن عبدالوهاب(٥٤).

(٣) الكافي(١/ ٢٣٨-٢٤٠) باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، وقد أورد تحته ست روايات على هذا النحو من الكذب.

(٤) انظر الكافي للكليني(١/ ٢٢٣) وقد عقد باباً بهذا العنوان وأورد تحته سبع روايات.

واللغات[١] كما يعرفون منطق الطير والبهائم والدواب ومن الروايات الواردة في ذلك ماراوه الصفار[٢] في كتابه بصائر الدرجات بسنده عن الباقر أن ذئباً جاءه من رأس جبل حتى انتهى إليه فمد عنقه إلى إذن الباقر يسر إليه ثم قال الباقر إمض، فقد فعلت فرجع مهرولاً، ثم سأله أصحابه فقال: «إنه قال لي يابن رسول الله إن زوجتي في ذلك الجبل وقد تعسر عليها ولادتها، فادع الله أن يخلصها، ولايسلط أحداً من نسلي على أحد من شيعتك قلت قد فعلت[٣].

وروى المسعودي[٤]: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان على منبر الكوفة فخطب الناس إذ أقبلت حية من باب الفيل، فقال: أخرجوا لها فإن هذا

---

(١) انظر المصدر نفسه(١/ ٢٢٧-٢٢٨)وبصائر الدرجات(٣٥٣) والاختصاص للمفيد (٢٨٩) ودلائل الأمامه لابن رستم(١٦٩-١٧١).

(٢) هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار أبوجعفر المتوفى سنة ٢٩٠هـ يعد من أصحاب الحسن العسكري إمام الرافضة الحادي عشر، قال عنه النجاشي: «كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة عظيم القدر راجحاً قليل السقط في الرواية، وقد عد المجلسي كتاب بصائر الدرجات من الأصول المعتبرة عند الرافضة، وقال السيد محمد باقر الجيلاني: الصفار الذي هو من أعظم المحدثين والعلماء وكتبه معروفة مثل بصائر الدرجات. انظر الفهرست للنجاشي(٢٥١) والكنى والألقاب لعباس القمي(٢/ ٣٧٩) وبحار الأنوار(١/ ٢٧) والذريعة(٣/ ١٢٤-١٢٥)ومقدمة بصائر الدرجات لكوجه باغي(٦).

(٣) بصائر الدرجات(٣٧١).

(٤) هو: علي بن الحسين بن علي بن الحسين المسعودي الهذلي المتوفى سنة ٣٤٦هـ قال عنه ابن ادريس الحلي: هو من مصنفى أصحابنا معتقد للحق، وقال عنه أبوعلي الحائري: هومن جملة علماء الإمامية ومن قدماء الفضلاء الاثنى عشرية ولم أقف الآن على من توقف في تشيع هذا الرجل.
وقال الأفندي: كان شيخاً جليلاً متقدماً من أصحابنا الإمامية عاصر الصدوق عليه الرحمة. انظر رجال الحلي(١٠٠)وأمل الأمل(٢/ ١٨٠-١٨١)والذريعة (١/ ١١٠) ومقدمة اثبات الوصية للأفندي(٢).

رسول قوم من الجن يقال لهم بنو عامر، فأخرجوا وجاءت الحية حتى صعدبت إلى أمير المؤمنين(ع) فوضعت فاها في أذنه وهى تنق، فكلمها مثل نقيقها ودلت خارجة من حيث دخلت فنزل (ع) بعد فراغه من خطبته فأخبر الناس أن قتالاً وقع بين قوم من الجن فأتت هذه الحية تسأله عما يصلح بينهم فعلمها. ثم قال وروي«أن تلك الحية كانت وصي أمير المؤمنين(ع) على الجن»[(١)].

والأخبار عنهم في هذا الشأن كثيرة، ومាأردت إلاإعطاء القارىء نموذجا من ذلك.

ومن مظاهر الغلو في هذا الباب زعمهم أن الأئمة لهم التصرف في الكون، فيملكون إحياء الموتى، كما يبرؤون الأكمه والأبرص، وأن الدنيا والآخرة للأمام يضعها حيث يشاء ويدفعها لمن يشاء.

ومما ورد في هذا الشأن ماجاء في كتاب بصائر الدرجات عند باب «أن الأئمة عليهم السلام أحيوا الموتى بإذن الله تعالى حيث ذكر تحته عدة روايات منها:

مانسبه إلى أبي عبدالله أنه قال: «إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له خؤله في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه فقال ياخالي، إن أخي وابن أبي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال ماتشتهى أن تراه؟ قال نعم قال: فأرنى قبره فخرج ومعه برد رسول الله ﷺ المستجاب فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول «رميكا» بلسان الفرس فقال له علي ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال بلى ولكنا متنا على سنة فلان،[(٢)] . . . .

---

(١) إثبات الوصية(١٦٢) وانظر مزيداً لمثل هذه الرواية الاختصاص للمفيد(٢٨٩) ودلائل الإمامة لابن رستم(١٦٩).

(٢) أي أبابكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أنهم عندما يذكرون في الرواية فلان وفلان يعنون به =

فانقلبت ألسنتنا»(١).

وبإسناده أيضاً عن داود بن كثير الرقي قال: «حج رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبدالله عليه السلام فقال: فداك أبي وأمي إن أهلي قد توفيت وبقيت وحيداً فقال أبوعبدالله عليه السلام: أفكنت تحبها؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: إرجع إلى منزلك فإنك سترجع إلى المنزل وهي تأكل شيئاً قال: فلما رجعت من حجتي ودخلت منزلي رأيتها قاعدة وهي تأكل»(٢).

وروى الكليني بسنده عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له أنتم ورثة رسول الله ﷺ قال نعم، قلت: رسول الله وارث الأنبياء، علم كلما علموا، قال لي نعم، قلت فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص قال نعم، بإذن الله، ثم قال لي أدن مني ياأبامحمد فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والأرض، والبيوت وكل شيء في البلد، ثم قال لي أتحب أن تكون هكذا ولك ماللناس وعليك ماعليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً؟ قلت أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدت كما

=أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما كما بين ذلك شارح الكافي للكليني. انظر(١/١٠٤) حاشية(٥).

(١) بصائر الدرجات(٢٩٣) وانظر الكافي للكليني(١/٤٥٧) وبحار الأنوار للمجلسي (٢٧/٢٩-١٣) وقد عقد باباً في ذلك حيث قال: «باب أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمة والابرص، وجميع معجزات الأنبياء».

وأورد تحته أربعة أحاديث، كما عقد باباً آخر بعنوان «باب استجابة دعواته صلوات الله عليه- أى علي- في إحياء الموتى وشفاء المرضى وابتلاء الأعداء بالبلايا ونحو ذلك» وذكر تحته تسعة وثلاثين حديثاً من أسوء الكذب وأشنعه انظر البحار(١٤/١٩١-٢٣٠).

(٢) بصائر الدرجات(٢٩٤).

كنت، قال: فحدثت ابن أبي عمير بهذا فقال أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق»[١].

وروى حسين بن عبدالوهاب[٢] في عيون المعجزات أن علياً قد خاطب ميتاً جهل قاتله بقوله: «قم بإذن الله يامدرك بن حنظلة بن غسان ابن بحيرة بن عمرو بن الفضل بن حباب قم فقد أحياك الله علي بإذن الله تعالى فقال أبوجعفر ميثم فنهض غلام أحسن من الشمس ومن القمر أوصافاً وقال: لبيك يامحي العظام وحجة الله في الأنام المتفرد بالفضل والأنعام لبيك ياعلي ياعلام، فقال أمير المؤمنين من قتلك؟ فأخبر بقاتله»[٣].

ويروي المجلسي في بحاره عن سعد القمي[٤] قال أبو الفضيل بن دكين حدثني محمد بن راشد عن أبيه عن جده قال: سألت جعفر بن محمد عليهما السلام علامة، فقال: سلني ماشئت أخبرك إن شاء الله فقلت: أخا لي بات في هذه المقابر فتأمره أن يجيئني؟ قال: فما كان اسمه؟ قلت: أحمد، قال: ياأحمد قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد فقام والله وهو

---

(١) الكافي للكليني(١/ ٤٧٠).

(٢) هو: حسين بن عبدالوهاب من علماء القرن الخامس عندهم. قال عنه محسن الأمين: كان من أجلة علمائنا المعاصرين للسيد المرتضى والرضى، ويشاركهما في بعض مشائخه، وكان معاصراً للشيخ الطوسي. . وكان بصيراً بالأخبار والأحاديث، فقيهاً شاعراً مجيداً، له من المؤلفات عيون المعجزات ينقل عنه السيد هاشم البحراني والمجلسي. كما نص على ذلك أغا بزرك الطهرانى فالرجل من العلماء الأجلاء الثقات عندهم كما أن كتابه من مصادرهم المعتبرة. انظر أعيان الشيعة(٦/ ٨٢٨٣) وبحار الأنوار(١/ ١١) والذريعة(١٥/ ٣٨٣).

(٣) عيون المعجزات(٢٨).

(٤) هو: سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعرى القمي المتوفى سنة ٣٠١هـ قال عنه النجاشي شيخ الطائفة وفقيهها ووجهها وقال الطوسي جليل القدر واسع الاطلاع وذكر ابن طاووس أنه قد اتفق على ثقته وفضله وعدالته. انظر الفهرست للنجاشى(١٢٦)ورجال الحلي(٣٩) وتنقيح المقال للمامقانى(٢/ ١٧) والذريعة(٢١/ ٣٩٤).

يقول: أتيته»(١).

وحتى الحيوانات قد شملها الاحياء فقد روى المجلسي أيضاً في بحاره عن المفضل بن عمر قال: كنت أمشي مع أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام بمكة أوبمنى إذ مررنا بإمرأة بين يديها بقرة ميته وهي مع صبية لها تبكيان فقال عليه السلام: ماشأنك؟ قالت: كنت وصباياى نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيرت في أمري، قال: أفتحبين أن يحييها الله لك؟ قالت: أو تسخر مني مع مصيبتي قال: كلاما أردت ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية، فقالت عيسى بن مريم ورب الكعبة، فدخل الصادق عليه السلام بين الناس، فلم تعرفه المرأة»(٢).

وروى بسنده عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت قول الله لإبراهيم ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾(٣)أكانت أربعة من أجناس مختلفة، أو من جنس؟ قال أتحبون أن أريكم مثله؟ قلنا: بلى قال: ياطاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته، ثم قال: ياغراب فإذا غراب بين يديه، ثم قال: يابازي فإذا بازي بين يديه، ثم قال ياحمامه فإذا حمامة بين يديه، ثم أمربذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها، وأن يخلط ذلك كله بعضه ببعض ثم أخذ برأس الطاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيرها حتى الصق ذلك كله برأسه وقام الطاووس بين يديه حياً، ثم صاح بالغراب كذلك، وبالبازي والحمامة كذلك، فقامت كلها أحياء بين يديه»(٤).

أما بالنسبة لملك الأرض والتصرف فيها فقد بوب الصفار في كتابه بصائر الدرجات باباً وعنونه بـ«ما أعطي الأئمة من القدرة أن يسيروا في الأرض»

---

(١) بحار الأنوار (٤٧/ ١٣٧).

(٢) بحار الأنوار(٤٧/ ١١٥).

(٣) سورة البقرة آية(٢٦٠).

(٤) بحار الأنوار(٤٧/ ١١١).

وأورد تحته روايات منها مانسبه إلى جعفر الصادق من أن الإمام يقدر أن يسير في ساعة من النهار مسيرة شمس سنه حتى يقطع إثنى عشر ألفا مثل عالمكم هذا . . »[١]

وعنه أيضاً: أن الأوصياء لتطوى لهم الأرض، ويعلمون ماعند أصحابهم[٢].

كما رواه ونص عليه مفيدهم في الاختصاص[٣].

وقال أيضاً«باب في قدرة الأئمة وماأعطوا من ذلك» وأورد تحته روايات منها مانسبه أيضاً إلى جعفر الصادق من قوله«إن الدنيا تمثل للإمام في خلقه الجوز، فما تعرض لشيء منها، وأنه ليتناولها من أطرافها، كما يتناول أحدكم من فوق مائدته مايشاء، مايعزب عنه منها شيء»[٤].

كما عقد الكليني في كتابه الكافي باباً في هذا الشأن حيث يقول «إن الأرض كلها للأمام» وأورد تحته ثمان روايات ذكر فيها أن للإمام التصرف في الأرض وماعليها»[٥].

وقال الكاشاني[٦] في هذا الصدد عن الأئمة هم«الخزانة والسدنة وسادة الأولين والآخرين فالكل لهم ومنهم وعنهم وبهم وإليهم، لأن الله سبحانه خلق الدنيا والآخرة لهم بغير شك فالداران لهم وملكهم، والناس عبيدهم

---

(١) بصائر الدرجات(٤٢١).

(٢) المصدر نفسه(٤١٨).

(٣) الاختصاص (٣١٥-٣١٦).

(٤) بصائر الدرجات (٤٢٨) كما ذكر أبواباً أخرى في هذا الشأن مثل:
باب في الأئمة أنهم أعطوا خزائن الأرض(٣٩٤-٣٩٦) وباب في الأئمة أنهم يسيّرون في الأرض من شاءوا من أصحابهم (٤٢٢-٤٣٧).

(٥) انظر الكافي للكليني(١/٤٠٧-٤١٠).

(٦) هو: محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني الملقب بالفيض المتوفى سنة ١٠٩١هـ، قال=

والعبد في نعمة مولاه ينقلب، فهم نعمة الله الكبرى في البلاد والعباد الظاهرة والباطنة، فمن لم يشكر هذه المملكة والنعمة ولم يشكر لآل محمد فقد كفر.. فلهذا لايبقى يوم القيامة بني مرسل ولاملك مقرب إلا وهو محتاج إليهم معول في النجاة والشفاعة عليهم»(١).

ويقول إمامهم الهالك الخميني في ذلك: «إن العالم بجميع أجزائه وجزئياته، من القوى العلامة والعمالة للولى الكامل»(٢).

وقال أيضاً: «إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون»(٣).

فهذا مظهر من مظاهر الغلو عند الرافضة في الأئمة، كما أن من مظاهره أيضاً في هذا الباب القول بتفويض محاسبة الناس يوم القيامة إلى الأئمة كما أطلقوا عليهم أسماء الله الحسنى، فزعم سليم بن قيس(٤) أن النبى ﷺ قال لعلي: «ياعلي أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض، وأنت الركن الأكبر في القيامة، فمن استظل بفيئك كان فائزاً، لأن حساب الخلائق

= عنه الحر العاملي كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً محدثاً فقيهاً، وقال الخوانساري هو أشهر من أن يخفى فى هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد وقال الأردبيلي هو العلامة المحقق المدقق جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة فاضل كامل أديب متبحر في جميع العلوم. انظر أمل الآمل (٢/ ٣٠٥-٣٠٦) روضات الجنات(٦/ ٧٩) جامع الرواة(٢/ ٤٢).

(١) علم اليقين في معرفة أصول الدين(٢/ ٥٩٧) وانظر وسائل الشيعة للحر العاملى(٥/ ٣٢٢).

(٢) مصباح الهداية إلى الخلافة والإمامة للخمينى(٩٢).

(٣) الحكومه الإسلامية(٥٢).

(٤) هو: سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي المتوفي في حدود سنة ٩٠هـ قال الأردبيلي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام روى الكشي أحاديث تشهد بشكره وصحة كتابه وقال النعماني في كتابه الغيبة عن كتاب سليم بن قيس وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم =

إليك، ومآبهم إليك، والميزان ميزانك، والصراط صراطك والموقف موقفك، والحساب حسابك فمن ركن إليك نجا ومن خالفك هوى وهلك اللهم أشهد اللهمّ أشهد»(١).

وقال أيضاً زوراً وبهتاناً إن رسول الله، ﷺ قال: : «علي ديان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي حسابها»(٢).

ويقول الكاشاني معلقاً على ابن أبي الحديد عند ذكره لهذه الأبيات:

والله لولا حيدر ماكانت الدنيا ولاجمع البرية مجمع

وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ غداً والمفزع

«فأنظر كيف أقسم أنه لولا حيدر ماكانت الدنيا فلأجله الإيجاد وإليه الحساب يوم المعاد لأن من هو المصدر إليه العود والرجوع ضرورة، وقد روى ابن عباس رضى الله عنه، أن الله تعالى يوم القيامة يولي محمداً حساب النبيين، ويولي علياً حساب الخلق أجمعين»(٣).

=السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التى رواه أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام، وقال المجلسي بأنه أصل من أصول الشيعة وأقدم كتاب صنف في الإسلام وأنه أصل في جميع الأعصار ترجع الشيعة إليه وتعول عليه، حتى روى فى حقه عن الصادق أنه قال من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء ولايعلم من اسبابنا شيئاً وهو سر من أسرار آل محمدﷺ وقد نص على ذلك المامقانى. انظر جامع الرواة(١/ ٣٧٤) والغيبة(٦١) ومقدمة بحار الأنوار(١٨٩-١٩١) وتنقيح المقال(٢/ ٥٤).

(١) كتاب سليم بن قيس(٢٤٥).

(٢) المصدر نفسه(٢٤٨).

(٣) علم اليقين(٦٠٥).

وقد روى الكليني بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قوله: «إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء..»(١)

ومع هذا الوصف للأئمة فقد ألبسوهم واطلقوا عليهم أسماء الله الحسنى وصفاته العلى تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً.

روى الكاشاني في مانسبه إلى جعفر الصادق حديثاً طويلاً ذكر فيه فضائل الأئمة فجاء فيه: «نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد الرسول ﷺ ونحن المثاني الذي أعطاه الله عزوجل نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرالله.. نحن الأسماء الحسنى الذي لايقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا، ونحن والله الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه»(٢).

وفي بصائر الدرجات عن هاشم بن أبي عمار قال: «سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله»(٣).

وعنه أيضاً عن أبي عبدالله قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر، وأنا جنب الله، وأنا يد الله»(٤).

بل زعموا أن من شك في علي فقد شك في الله فقد روى صدوقهم عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال له: «ياحذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله،

---

(١) الكافي(١/ ٤٠٩).

(٢) علم اليقين للكاشاني(٢/ ٥٩٧).

(٣) بصائر الدرجات للصفار(٨١).

(٤) المصدر السابق (٨٤).

والشـك فيه شـك بالله، والإلحاد فيـه الحاد بالله، والإنـكار له إنـكار لله، والإيمان به إيمان بالله»(١).

فياترى هل من وصف علياً رضي الله عنه بصفة العبودية لله، يقع في هذا الكفروالـشرك والالحاد، نعم في مـعتقد الرافضـة حيث نزلوه منـزلة الرب المعبود تـعالى الله عن ذلك، وأن أبيت إلا التـصريح الصريح فاليـك ماقاله المجلسـي حيث يقـول «جاء في تفـسير باطـن أهل البيـت في تأويل قـوله تعالى: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾(٢) قال: هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذاباً نكرا حتى يقول ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾(٣)أي من شيعه أبي تراب، ثم قال معـلقاً على هذه الرواية: يمكن أن يكون الـرد إلى الرب أريد بـه الرد إلى من قـرره الله لحساب الخلائـق يوم القيـامة وهذا مجاز شايـع، أو المراد بالرب أمير المـؤمنين عليه الـسلام لأنه الذى جعل الله تربية الخلق في العلم والكمالات إليه وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة»(٤).

وانظر مزيـد بيان لذلك ماذكره رجب الـبرسي ونسبه زوراً وكذباً وبـهتاناً إلى أميـر المؤمنين علي رضـي الله عنه في خطـبة له حيث قال: «أنـا عندي مفاتـيح الغيـب لايعلمـها بعد رسـول الله إلا أنا. . أنا ولي الحـساب، أنا صاحـب الصراط والمـوقف وقاسـم الجنة والـنار بـأمر ربي. . أنـا حقيـقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طور الحلم، أنا أمير المؤمنين، أناعين اليقين. .

(١) أمالي الصدوق(١٦٥).

(٢) سورة الكهف آية(٨٧).

(٣) سورة النبأ آية(٤٠).

(٤) بحار الأنوار(٤/ ٢٦٢-٢٦٣).

أنا الأسماء الحسنى التى أمر أن يدعى بها، أنا ذلك النور الذى أقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور.. ثم أخذ يسرد في بقية الأوصاف التى فيها الكفر الصراح»(١).

وروى حسين بن عبدالوهاب صاحب كتاب عيون المعجزات عن أبي مدرك قال: حدثنى عمار بن ياسر ذوالفضل والمآثر قال: كنت بين يدي علي ابن أبي طالب(ع) وكان يوم الأثنين لسبع عشرة ليلة خلت من صفر.. ثم سرد قصة امرأة أتت إلى أمير المؤمنين تستغيث به وهى تصيح وتقول: «ياغياث المستغيثين وياغاية الطالبين وياكنزالراغبين وياذا القوة المتين ويامطعم اليتيم، ويارازق العديم، ويامحي كل عظم رميم، وياقديماً سبق قدمه كل قديم، وياعون من لاعون له، ياطود من لاطود له وكنز من لاكنز له، إليك توجهت وبك إليك توسلت بيض وجهي، وزح عني كربي، قال وكان حولها ألف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها، ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين(ع) وقالت: ياعلي إياك قصدت فاكشف مابي من غمة إنك ولي ذلك والقادر عليه، ثم ذكرت له مابها وقالت له: «أنت أعلم بي مني ماكذبت فيما قلت ففرج عني غمي ياعالم السر وأخفى..»(٢).

فهذا هو منتهى ومصير عقيدة الرفض حيث تأليه المخلوقين ووصفهم بصفات رب البرية تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً، وهذا هو معتقد المؤسس الأول للشيعة الرافضة عبدالله بن سبأ حيث كان يعتقد بألوهية علي رضي الله عنه فضلاً عن تفضيله ومعرفته للغيب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان

---

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي(١٧٠).

(٢) انظر عيون المعجزات(٢١-٢٤) وكتاب الفضائل لشاذان بن جبريل(١٥٦-١٥٧).

من الزنديق عبدالله بن سبأ فإنه أظهر الإسلام وابطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام، كما فعل بولص النصراني- الذى كان يهودياً- في افساد دين النصارى»(١).

ويقول الشهرستاني: «أن عبدالله بن سبأ قال لعلي رضي الله عنه: أنت أنت يعنى أنت الاله- فنفاه إلى المدائن»(٢).

ويقول البغدادي: «السبئية أتباع عبدالله بن سبأ الذى غلا في علي رضي الله عنه، زعم أنه كان نبياً ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة، ورفع خبرهم إلى علي رضي الله عنه فأمر باحراق قوم منهم»(٣).

وقال المقدسي «إن السبئية هم أتباع عبدالله بن سبأ، قالوا لعلي أنت إله العالمين أنت خالقنا ورازقنا، وأنت محيينا ومميتنا، فاستعظم علي ذلك من

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٣) وانظرشرح العقيدة الطحاوية(٤٩٤)

قلت: وأن تنصل كثير من الرافضة من ذلك لكن هذه دعوى يبطلها الواقع، وذلك أن العقائد التى أتى بها عبدالله بن سبأ تقول بها الرافضة إلى يومنا هذا كالنص على الأمامه والوصية والعصمة والطعن في الصحابه والقول بالرجعة وغيرها. وكتبهم تزخر بذلك بل قد أكد ذلك كبار علماء الرافضة ومؤرخوهم فالكشي يقول في رجاله(٧١) ذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى، فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في على عليه السلام مثل ذلك وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن ههنا قال من خالف الشيعة أصل الرفض مأخوذ من اليهوديه.

كما ذكر ذلك القمي في المقالات والفرق(٢١-٢٢) والنوبختي في فرق الشيعة (٢٢) والمامقاني في تنقيح المقال(٢/ ١٨٤) ونعمة الجزائري فى الأنوار النعمانية (٢/ ٢٣٤).

(٢) الملل والنحل(١/ ١٧٤).

(٣) الفرق بين الفرق(٢٣٣) وانظر مقالات الأشعري(١/ ٨٦) والخطط للمقريزى (٣/ ٣٥٢) والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي(١٨).

قولهم. وأمربهم فأحرقوا بالنار فدخلوا النار وهم يضحكون ويقولون الآن صح لنا أنك إله إذ لايعذب بالنار إلاّ رب النار»(١).

ولك أن تقارن بين هذا القول وبين ماقاله المجلسي ورجب البرسي وحسين بن عبدالوهاب صاحب كتاب عيون الأخبار فضلاً على مايقول به علماء الرافضة من أن الإمام يعلم ماكان ومايكون إلى أن تقوم الساعة، فهل هناك فارق بين هذا القول وقول أولئك إن معتقد القوم واحد وهدفهم واحد، فإذا كانت السبئية قد خاطبت أمير المؤمنين علي وتلفظت بألوهيته فإن الرافضة أضفت عليه من الخصائص مايجعله إلها يعبد من دون الله، فسارت على خطى السبئية وتغيير المسمى لايغير الحقيقة.

وبعد فهذه نماذج من غلو الرافضة وإفراطهم وهي بعض ماعندهم فالغلو أس مذهبهم وأصله، وماذكرت فيه الكفاية للدلالة على غلوهم وبيان حقيقة مذهبهم.

وقد نهى الله عزوجل وحذر من الغلو لما فيه من منافاة التوحيد وأصل الشرك قديماً وحديثاً قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ**﴾(٢).

قال ابن كثير في تفسيره عندهذه الآية: «أى لاتجاوزوا الحد في اتباع الحق ولاتطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه من حيز النبوة إلى مقام الإلهية كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلهاً من دون الله، وماذا إلا لاقتدائكم بشيوخكم شيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديماً ﴿**وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل**﴾أى خرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال إلى طريق الغواية والضلال»(٣).

---

(١) البدء والتاريخ(٥/ ١٢٥). (٢) سورة المائدة آية(٧٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم(١/ ١٥١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾(١).

فالله عزوجل في هاتين الآيتين ينهى عن الغلو والاطراء وتجاوز الحد وفيه رد صريح على الرافضة وكل من سلك هذا المسلك تجاه من يعظمهم.

وقد أمر الله عزوجل نبيه محمداً ﷺ أن يبين للناس أنه لايملك لنفسه شيئاً وأن النفع والضر بيد الله وأن علم الغيب لايعلمه إلا الله قال تعالى: ﴿قل لاأقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى مالك إن أتبع إلا مايوحى إليّ﴾(٢).

وقال: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٣).

«فالله عزوجل أمره أن يفوض الأمور إليه وأن يخبر عن نفسه أنه لايعلم الغيب المستقبل ولااطلاع له على شيء من ذلك»(٤) كل ذلك سداً للطرق الموصلة إلى الغلو فيه ﷺ وتحذيراً لأمته أن يغلو فيه كما غلت اليهود والنصارى في أنبيائهم، فإذا كان هذا في حق سيد الخلق وأعظمهم منزلة عند الله فغيره من باب أولى.

وبهذا يظهر بطلان دعوى الرافضة في الأئمة وزعمهم أنهم يعلمون الغيب ويعلمون ماكان وماسيكون، وجعلهم شركاء لله تعالى في الخلق والأحياء وفي الأسماء والصفات.

---

(١) سورة النساء آية(١٧١).

(٢) سورة الأنعام آية(٥٠).

(٣) سورة الأعراف آية(١٨٨)

(٤) تفسير القرآن العظيم(٢/ ٣٧٣).

وكيف يستقيم لهم ذلك مع قوله تعالى أيضاً في غير ماآية من كتابه العزيز:

قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١٠٩)﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلاهو﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٦).

وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)﴾(٧).

وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب والتى تثبت تفرده جل وعلا بعلم الغيب والتصرف بالكون فمن نسب شيئاً من ذلك إلى أحد من المخلوقين فقد نازع الله في ربوبيته وألوهيته وهوى في الشرك فأنى له الإسلام مع ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾(٨).

---

(١) سورة لقمان آية(٣٤).

(٢) سورة المائدة آية(١٠٩).

(٣) سورة الرعد آية(٨).

(٤) سورة الحج آية(٦).

(٥) سورة الأنعام آية(٥٩).

(٦) سورة آل عمران آية(١٨٩).

(٧) سورة الملك آية(١).

(٨) سورة النساء آية(٤٨).

وقال: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(١).

وذلك أن الله عزوجل خلق الخلق لعبادته قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾(٢) أي ليوحدوه فأرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل ذلك، من أجل إفراده بالعبادة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(٣) والغلو ينافي تحقيق العبادة.

وكما حذر الله عزوجل من الغلو بكل مظاهره وصوره، فقد حذر النبيﷺ منه أيضاً حماية لتوحيد الله وسداً لكل ذريعة تكون سبباً في نقص توحيده، لأن الغلو مطية الشرك ووسيلته ومادب في أمة إلا أهلكها فقالﷺ محذراً أمته من هذا الداء «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»(٤).

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبىﷺ يقول: «لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله»(٥).

فالنبيﷺ يحذر أمته من الغلو ومجاوزة الحد في مدحه كما فعلت النصارى في عيسى عليه السلام ويأمرﷺ أن يوصف بصفة العبودية والتي قد وصفه الله بها في أشرف أحواله وأعلى المقامات لهﷺ فوصفه بها في

(١) سورة المائدة آية(٧٢).

(٢) سورة الذاريات آية(٥٦).

(٣) سورة النحل آية(٣٦).

(٤) تقدم تخريجه ص(١٧).

(٥) صحيح البخارى مع الفتح: ك أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ (٤٧٨/٦) حديث(٣٤٤٥).

الإسراء فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾(١) كما وصفه بذلك في مقام الدعوة إليه فقال: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾(٢) وكذلك وصفه عند انزال الكتاب عليه ونزول الملك إليه فقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾(٣) فتلك ثلاث مقامات من أشرف المقامات وصفه ومدحه ربه جل وعلا فيها بصفة العبودية له(٤).

فأين الرافضة من تلك الآيات والأحاديث الواردة في النهى عن الغلو والتحذير منه، الداعية إلى تحقيق العبودية لله عزوجل ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٥).

والناظر لأقوال علي وأبنائه رضي الله عنهم يجد فيها الرد البليغ على هذا الغلو والإفراط وبراءتهم من أقوال الرافضة وكل من غالى فيهم، كما تبين كذب تلك الروايات وضلالها المنسوبة إليهم.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: كنت عند علي بن أبي طالب «فأتاه رجل فقال: ماكان النبي ﷺ يسر إليك؟ قال: فغضب وقال: ماكان النبي ﷺ يسر إليّ شيئاً يكتمه الناس، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع، قال فقال: ماهن؟ ياأمير المؤمنين، قال: «لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض».

---

(١) سورة الأسرآء آية(١).

(٢) سورة الجن آية(١٩).

(٣) سورة الفرقان آية(١).

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم(٣/ ٣٠٨).

(٥) سورة الحج آية(٤٦).

وفي رواية «أخصكم رسول الله ﷺ فقال: ماخصنا رسول الله بشيء.. الحديث»(١).

وفي رواية عند الإمام أحمد «.. ماعهد إليّ رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون الناس.. الحديث»(٢).

وروى البخاري فى صحيحه عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قلت لعلي: «هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو مافي هذه الصحيفة قال قلت: فما هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولايقتل مسلم بكافر»(٣).

وفي رواية: «هل عندكم شيء من الوحي إلا مافي كتاب الله؟ قال: لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، ماأعلمه إلا فهماً يعطيه الله... الحديث»(٤).

قال ابن حجر: «وإنما سأله أبوجحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت- لاسيما علياً- أشياء من الوحي خصهم النبى ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها»(٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه عقب ايراده لهذا الحديث «والكتب المنسوبة إلى علي، أو غيره من أهل البيت، في الإخبار بالمستقبلات كلها كذب مثل كتاب الجفر والبطاقه وغير ذلك، وكذلك مايضاف إليه من أنه عنده علم من

---

(١) صحيح مسلم: ك الأضاحى باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله(٣/ ١٥٦٧) حديث(١٩٧٨).

(٢) المسند(١/ ١١٩).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: ك العلم باب كتابة العلم (١/ ٢٠٤) حديث(١١١).

(٤) المصدر السابق: ك الجهاد باب فكاك الأسير(٦/ ١٦٧) حديث(٣٠٤٧) وفي ك الديات(١٢/ ٢٦٠) هل عندكم شيء مما ليس عند الناس قال: لا.. الحديث.

(٥) فتح الباري(١/ ٢٠٤).

النبي ﷺ خصه به دون غيره من الصحابة، وكذلك ماينقل عن غير علي من الصحابة، أن النبي ﷺ خصه بشيء من علم الدين الباطن كل ذلك باطل»(١).

ومما يبين بطلان ذلك أيضاً. ماروى ابن سعد عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال عن سعيد بن جبير رحمهما الله.. «ذلك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها، إنه ليس عندنا مايرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى العراق»(٢).

وجاء عن محمد بن الحنفية محذراً الرافضة مما تنسبه إليهم من علم خصهم به رسول الله ﷺ حيث قال: «إنا والله ماورثنا من رسول الله ﷺ إلا مابين هذين اللوحين»(٣).

وقد تواتر عن آل البيت أنهم كانوا يقولون لشيعتهم «أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً»(٤).

وزيادة على ذلك فقد جاء في كتب الرافضة التحذير من الغلو وبراءة آل البيت من ذلك ولكنهم قوم لايعقلون ولا يفقهون قولاً.

فقد روى المجلسي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «إياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون»(٥).

وروى أيضاً عن علي رضي الله عنه أيضاً أنه قال: «اللهم إني بريء من

---

(١) منهاج السنة(٨/ ١٣٦).

(٢) الطبقات الكبرى(٥/ ٢١٦).

(٣) المصدر السابق(٥/ ١٠٥).

(٤) انظر البداية والنهاية(٩/ ١١٠).

(٥) بحار الأنوار(٢٥/ ٢٧٠).

الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم أخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً»[١].

وروى الكليني بسنده عن سديد قال: «كنت أنا وأبو بصير ويحي البزار وداود بن كثير في مجلس أبي عبدالله إذ خرج الينا وهو مغضب فلما أخذ في مجلسه قال: ياعجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، مايعلم الغيب إلا الله عزوجل لقد هممت بضرب جاريتي فلانه فهربت مني فما علمت في أى بيوت الدار هي»[٢].

وروى الكشي[٣] عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنهم يقولون. قال ومايقولون قلت: يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن مافي البحر وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال سبحان الله سبحان الله، لا والله مايعلم هذا إلا الله[٤].

فهذه أقوال أئمة آل البيت الطيبين الطاهرين كما صرحت بذلك كتب الرافضة وهم براء مما ترميهم به الرافضة- إذ الرافضة من أكذب خلق الله فالنفاق دينهم والكذب ديدنهم، ولذلك قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: «إنهم أكذب الناس في النقليات ومن أجهل الناس في العقليات»[٥].

ومأجمل قول الشعبي رحمه الله إذ قال: «إني درست الأهواء كلها فلم

---

(١) المصدر السابق(٢٥/ ٢٨٤).

(٢) الكافي للكليني(١/ ٢٥٧).

(٣) هو: محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي أبوعمر من أعيان الطائفة وثقاتها في القرن الرابع قال عنه الطوسي ثقة بصير بالأخبار وبالرجال وقال النجاشي كان ثقة عيناً.

انظر الفهرست للطوسي(١٧١- ١٧٢) ورجال النجاشي(٢/ ٢٨٢) ولؤلؤة البحرين(٤٠١) وطبقات اعلام الشيعة القرن الرابع لاغا بزرك(٢٩٥).

(٤) رجال الكشي(١٩٣).

(٥) منهاج السنة(١/ ٣).

أر قوماً أحمق من الـرافضة فلوكانوا من الدواب لكانـوا حمراً أو كانوا من الطيـر لكانوا رخماً، ثـم قال أحذرك الأهواء المضلـة شرها الرافضة فـإنها يهود هذه الأمة، يبغضون الإسلام كما يبغـض اليهود النصرانية ولم يدخلوا فـي الإسلام رغـبة ولارهـبة مـن الله ولكـن مقـتاً لأهـل الإسلام وبـغيـاً عليهم»(١).

وقد نـقل شيخ الإسـلام ابن تيـمية إتفـاق الأئمة عـلى كذب الرافـضة فقال: «وقد اتفق أهل العلم بالنـقل والرواية والاسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فـيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلـمون امتيازهم بالكذب»(٢).

وقال أيضاً: «والـرافضة أصل بدعتهـم عن زندقة والحاد، وتعـمد الكذب كثير مـنهم،وهم يقرون بـذلك حيث يقولون: ديـننا التقيـة، وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف مافي قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق ويدعون مع هذا أنهم المؤمنون دون غـيرهم من أهل الملل، ويصفون السـابقين الأولين بالردة والنفـاق فهم فى ذلـك كما قيـل: رمتنى بـدائها وانسـلت(٣) إذ لـيس فـي المظـهرين لـلاسلام أقـرب إلى النـفاق والردة مـنهـم، ولايوجد المـرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم»(٤).

والله عزوجل يخرج فلتات من ألسنتهم تبين صدق ماقاله سلف هذه الأمة فيهم كما يتبين فساد معتقدهم وبطلان مذهبهم وحقيقة دينهم وبراءة آل البيت منهم.

---

(١) السنة للخلال(٤٩٦-٤٩٧) ومنهاج السنة(١/ ٢٢-٢٣).

(٢) منهاج السنة(١/ ٥٩).

(٣) مثل يضرب فيـمن يعير غيره بما فيه هـو. انظر مجمع الأمثال(١/ ١٠٢) والأمثال لأبـي عبيد باب تعيير الإنسان صاحبه بعيب هو فيه(٧٣).

(٤) منهاج السنة(١/ ٦٨-٦٩).

فقد روى المجلسي عن إبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله يقول لعن الله عبدالله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً الويل لمن كذب علينا وإن قوماً يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم[١].

وروى الكشي عن أبي عبدالله أنه قال: ماأنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع[٢].

وعنه أيضاً أنه قال: «إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»[٣].

قلت: ولقد صدق الكشي في ذلك وهو كذوب.

وبهذا يتبين بطلان مايعتقده الرافضة في آل البيت، ولعل في ماتقدم بيانه الكفاية لمن أراد الحق واتباعه، مع أن مذهبهم يحمل في طياته عوامل هدمه وتهافته، ولايمكن أن ينطلي على أحد ممن أنعم الله عليه بالعقل السوي والفطرة المستقيمة، إذ ليس لباطلهم هذا مستند إلا الاكاذيب التى حفلت بها اسفارهم وتفوه بها سادتهم من الافتراءات الظالمة والاكاذيب الفاجرة فلا استقامة لقولهم بل هو أعوج من كل معوج وأرذل من كل رذيل ﴿**وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾[٤].

---

(١) بحار الأنوار (٢٥/ ٢٨٦).

(٢) رجال الكشي(١٩٣).

(٣) المصدر السابق(١٩٢).

(٤) سورة الحج آية(١٨).

الفصل الثالث

تفريط الرافضة في باقي أهل البيت

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تفريط الرافضة في أمهات المؤمنين

المبحث الثاني: تفريط الرافضة في ولد النبي ﷺ.

المبحث الثالث: تفريط الرافضة في باقي بني هاشم.

المبحث الأول
تفريط الرافضة في أمهات المؤمنين

لقد رفع الله عزوجل مقام أمهات المؤمنين مقاماً سامياً عالياً حيث أنزل في مدحهن والثناء عليهن قرآنا يتلى إلى أن تقوم الساعة لكن أبى الرافضة إلامخالفة ذلك فطعنوا فيهن وناصبوهن العداء، فضلاً عن عدم إدخالهن ضمن آل البيت، ولايستغرب هذا من الرافضة فنساء النبيﷺ أمهات المؤمنين يدخلن في عموم الصحابة رضوان اللهعليهم، والرافضة تعتقد أن الصحابة كفار مرتدون بل ويتقربون إلى الله عزوجل بسبهم ولعنهم ويعدون ذلك من أعظم القربات وأفضل الأعمال المنجيات، وكتبهم مليئة من آلاف الروايات في الطعن على خيار هذه الأمة صحابة رسول اللهﷺ وأمهات المؤمنين ورميهم بالفسق والنفاق والردة بعد رسول اللهﷺ إلا النفر اليسير منهم.

وسأكتفى بذكر بعض هذه الروايات من أمهات الكتب عندهم لتكون نماذج من ذلك الطعن الذى هو ظلمات بعضها فوق بعض.

---

(١) هو: نور الله بن شرف الدين التستري المتوفى سنة ١٠١٩هـ وهو من أجلاء الطائفة ومن الشهداء في إظهار معتقداتها قال عنه الحر العاملي: فاضل عالم محقق، علامة محدث. . . قتل في الهند بسبب تأليف احقاق الحق، وقال عنه الخوانساري كان محدثاً متكلماً محققاً فاضلاً نبيلاً علامة. . . قتل بتهمة الرفض. ويطلق عليه الشهيد الثالث. انظر أمل الآمل(٢/ ٣٣٦-٣٣٧) وروضات الجنات(٨/ ١٦٠) والكنى والالقاب لعباس القمي(٣/ ٤٥).

يقول التسترى: [١]«كما جاء موسى(ع) للهداية وهـدى خلقاً كثيراً من بني اسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياتـه ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون(ع) كذلك جاء محمد ﷺ وهدى خلقاً كثيراً لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم»[١].

ويقول النوري الطبرسي[٢]: «إن معاشر الأمامية يرون أن جـميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة رسول اللهﷺ»[٣].

ومن الروايات الواردة في ذلك.

ماروواه الكليني عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر أنه قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم»[٤].

---

(١) احقاق الحق(٣١٦).

(٢) هو: حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتـوفى سنة ١٣٢٠هـ وقد لقبه الرافضة بخاتمة المحدثين وأوصلوه إلى رتبة المجلسي شيخ الإسلام عندهم وذلك لتجديده المذهب وتأليف كتابه فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأربـاب» قال عنه محسن الأمين العاملي: كان محدثاً مـتبحراً في علمي الحديث والرجال، عارفاً بالسير والتاريخ منقباً فاحصاً. كان وحيد عصره في الاحاطة والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب الغريبة، وقال أغابزرك الـطهراني: «إمام أئمة الحديث والرجال في الاعصار المتأخـرة ومن أعاظم عـلماء الشيعة وكبـار رجال الإسلام في هـذا القرن». انظـر أعيان الشـيعة للعاملي(٦/ ١٤٣) والذريعة(١٦/ ٢٣١-٢٣٢).

(٣) فصل الخطاب(١٨٥).

(٤) الكـافى لـلكـلـيـني(٨/ ٢٤٥-٢٤٦) وانـظر عـلم الـيقـين للـكاشـاني(٢/ ٧٤٤) وبـحار الأنـوار للمجلسي(٦/ ٧٤٩) والبرهان للبحراني(١/ ٣١٩) ومقـدمة البرهان للعاملي(١٥٨) والدرجات الرفيعة للشيرازي(٢١٣).

(٥) السقيفة لسليم بن قيس(٩٢) وانظر الأنوار النعمانية(١/ ٨١).

وروى سليم بن قيس عن علي أنه قال: إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله، إلا أربعة»(٥).

وقد بين هؤلاء الأربعة العياشي(١) فيما رواه عن أبي جعفر أنه قال:

«إن رسول الله لما قبض صار الناس أهل جاهلية إلا أربعة علي والمقداد وسلمان وأبوذر»(٢).

وروى المفيد بسنده عن محمد بن الحسن بن محبوب الحارث قال: سمعت عبدالملك بن أعين يسأل أبا عبدالله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذا فقال: إي والله يابن أعين هلك الناس أجمعون أهل المشرق والمغرب قال: إنها فتحت على الضلال، إى والله هلكوا إلا ثلاثة

(١) هو: محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي المعروف بالعياشي من علماء القرن الرابع عندهم. وهومن أعلام الطائفة وثقاتها قال عنه النجاشي: ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وقال المجلسي: هو من عيون هذه الطائفة ورئيسها وكبيرها، جليل القدر عظيم الشأن واسع الرورية ونقادها ونقاد الرجال، وقال محمد حسين الطبطبائي عن تفسير العياشي: «فهو لعمرى أحسن كتاب ألف قديماً في بابه، وأوثق ماورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور. انظر الفهرست للنجاشي(٢٤٧) والكنى والألقاب لعباس القمي(٢/ ٤٤٩-٤٥٠) ومقدمة بحار الأنوار(١٣٠) ومقدمة تفسير العياشى للطبطائي(١/ ٤) والذريعة(٤/ ٢٩٥).

(٢) تفسير العياشي(١/ ١٩٩) وتفسير الصافى للكاشاني(١/ ٣٠٥) والبرهان للبحراني (١/ ٣١٩) وبحار الأنوار للمجلسي(٦/ ٧٤٩).

(٣) هو: حضين، بضاد معجمة، مصغر، ابن المنذر بن الحارث الرقاشي، أبو ساسان بمهملتين وهولقب، وكنيته أبومحمد، كان من أمراء علي بصفين، مات على رأس المائة. انظر التقريب(١٧١).

(٤) أبو عمرة الأنصاري البخاري صحابي، قيل اسمه رشيد، وقيل إسامه، ذكره ابن اسحاق في البدريين ومات في خلافة علي. انظر التقريب(٦٦١).

(٥) الاختصاص(٦).

نفر سلمان الفارسي وأبوذر والمقداد ولحقهم عمار وأبو ساسان الأنصاري[٣] وحذيفة وأبوعمرة[٤] فصاروا سبعة»[٥].

وقد أوصلهم الصدوق في أماليه إلى تسعة[١] وفي رواية عنده في الخصال إلى ثلاثة عشر[٢] وإن كانت هاتان الروايتان فيهما نظر عند بقية الرافضة لتعارضهما مع أرجح الروايات، والتي نص الرافضة فيها على أن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة فمجموع من لم يرتد من الصحابة عند الرافضة سبعة عشر صحابياً تجاوزاً وإلا عند التحقيق في الروايات لايصلون إلى هذا العدد، وكفى بهذا القول كفراً وزندقة. وقد أشار إلى هذا ابن كثير رحمه الله حيث قال: «وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابياً فهو من الهذيان بلا دليل إلا مجرد الرأي الفاسد عن ذهن بارد وهوى متبع وهوأقل من أن يرد والبرهان على خلافه أظهر[٣].

فهذا هو موقف وعقيدة الرافضة في عموم الصحابة رضوان الله عليهم، وقد وصفوا أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بالحشايا في القصة التى اختلقوها وذلك أن علياً رضي الله عنه بعد انتهائه من موقعة الجمل أرسل إلى عائشة رضي الله عنها عبدالله بن العباس يأمرها بالرحيل فحصلت مناظرة بينهما على حد زعمهم جاء فيها قول ابن عباس لعائشة رضي الله

(١) الأمالي(٥٣).

(٢) الخصال للصدوق (٢/٦٠٧-٦٠٨) وذكر اضافة إلى السبعة: جابر بن عبدالله الأنصاري وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب الأنصارى، وعبدالله بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبي سعيد الخدري.

(٣) الباعث الحثيث(١٥٥).

(٤) الحشية: الفراش المحشو. انظر القاموس المحيط(١٦٤٤) مادة حشى، والصحاح للجوهرى (٦/٢٣١٤).

(٥) انظر في ذلك: اختيار معرفة الرجال للطوسي(٥٧-٦٠) والشافي للمرتضى (٢٩٢) وشرح نهج =

عنهم«ماأنــت إلا حشية[٤] من تسـع حشايا خـلفهن بـعده[٥]» أي رسـول الله ﷺ.

ومن بغضهم لـزوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين زعمـهم أن النبي ﷺ قد جعل أمر نساءه بيد علي رضي الله عنه بعده.

فقد أسند الـصدوق إلى الحسن العسكـري أن رسول الله ﷺ جعل طلاق أزواجه بيد علـي بن أبي طالب، وقال له: «ياأبا الحسـن إن هذا الشرف باق لهن مادمن لله على الطاعة، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها في الأزواج واسقطها من تشريف الأمهات ومن شرف أمومة المؤمنين»[١].

وفي رواية«فمـن عصتك فطلـقها طلاقاً يبـرأ الله ورسوله منها فـي الدنيا والآخرة».

وفي رواية ثالثة: «لم ترني ولم أرها في عرصات القيامة»[٢].

=البـلاغة لابـن أبي الحديـد(٢/ ٨٢) وبحـار الأنوار للـمجـلسـي (٨/ ٤٥١) والدرجات الـرفيـعة للشيرازي(٨٠١-٩٠١) وسيره الأئمة للحسيني(١/ ٤٦١-٤٦٢) ودلائل الإمامة لابن رستم(٢٦)ونسبه إلى الحسين في قصة موت الحسن رضي الله عنه ودفنه.

(١) اكمـال الديـن للصـدوق(٤٢٩-٤٣٠) وانظر دلائـل الإمامـه لابن رستـم(٢٧٧) والايضـاح لابن شـاذان(٣٥) ومنـاقب آل أبـي طالـب لابن شـهـر أشوب (٢/ ١٣٣-١٣٥) وتـفسـير الـصافـي للكاشاني(٢/ ٣٣٢) والأنوار النعمانية للجزائري (٤/ ٣٣٤) والزام الناصب(١/ ٣٤١).

(٢) انظر مخـتصر بصائر الدرجات لـلحلي(٣٩) وعلم اليقـين للكاشاني(٢/ ٦٦٠) والدرجات الـرفيعة للشيرازي(٣٠٣-٣٠٤).

(٣) هو محمد بن جرير بن رسـتم الطبري الآملي من علماء القرن الرابع عنـدهم ومن الأئمة الثقات، قال عنه الـنجاشي: جليل مـن أصحابنا كثيـر العلم حسن الـكلام ثقة في الحديث، وقـال محسن الأمين: من أكابر عـلماء الأمامية في المائة الرابـعة، ومن أجلاء الأصحاب، ثقةجليـل القدر. انظر الفهرست للنجاشي(٢٦٦) ورجال الحلي(١٦١) وأعيان الشيعة(٩/ ١٩٩).

(٤)دلائل الإمـامة لابن رسـتم(٢٧٧) واكمـال الدين الـصدوق (٤٢٩-٤٣٠) وانظـر تفسـير الصـافي للكاشاني(٢/ ٣٣١).

وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن ضمن الصحابة رضوان الله عليهم والذي يعتقد الرافضة كفرهم كما تقدم، عليهم من الله مايستحقون «ولاسيما عائشة وحفصة وذلك لأنهما بنتا أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين ومن عقيدة الرافضة فيهن البراءة منهما ولعنهما فقد ذكر المجلسي إجماع الرافضة على ذلك فقال: «وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشياعهم وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لايتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم»(١).

أما لعنهما فقد روى المجلسي كذباً وزوراً، أن جعفر الصادق كان يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء، التيمي والعدوي وعثمان ومعاوية يسميهم، وعائشة وحفصة وهند وأم الحكم أخت معاوية(٢).

ومن الأدعية المشهورة في ذلك دعاء صنمي قريش «ويعنون بهما أبابكر وعمر»(٣).

وينسبون هذا الدعاء كعادتهم ظلماً وكذباً وزوراً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو معروف ومحفوظ لدى صغيرهم وكبيرهم وعليه إجماع الرافضة وقد جاء فيه قبحهم الله «اللهم صل على محمد وآل محمد والعن

---

(١) حق اليقين(٥١٩) وهوفارسي، نقلاً عن بطلان عقائد الشيعة للتونسوي(٥٣).

(٢) عين الحياة للمجلسي(٥٩٩).

(٣) وقد صرح بذلك الكفعمي في المصباح عند شرحه لهذا الدعاء (٥٥٢-٥٥٤) والمجلسي في مرآة العقول(٤/ ٣٥٦) والتستري في احقاق الحق(١٣٣-١٣٤) والحائري في إلزام الناصب(٢/ ٥٩) والنوري الطبرسي في فصل الخطاب (٩-١٠).

صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وافكيـهـا وابنتيهما اللتين خالفا أمرك وانكرا وحيك وجحدا إنعامـك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفـا كتابك. . اللهم ألعنهمـا وأتباعهما وأولياءهـما وأشياعهما ومحـبيهما وأنصارهمـا. . اللهم ألعنهم بعدد كل مـنكر أتوه وحق أخفوه. . اللهم العنهمـا بكل أيه حرفوها وفريضة تركوها. . . اللهم ألعنهم في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيراً أبداً دائماً دائبا سرمداً لا انقطاع لأمده ولانفاذ لعدده لعناً يعود أوله ولايروح آخره لهم ولاعوانهم وأنصارهم ومحبيهـم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم والناهضين لاحتجاجهم والمقتـضين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم «قل أربع مـرات» اللـهم عـذبهـم عذابـا يستـغـيث مـنه أهـل النـار أمين رب العالمين»[١].

فهل يقول هذا الهذيان والافك مـسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، في أفضل الأمة وخيارها بعد رسول الله ﷺ. !!!

ولم يكتفوا بـذلك بل رتبوا على هذا الدعاء أعظـم الفضل وأجزله وأن مَن دعى به كـمن رمى مع النبى صـلى الله عليه وآله وسلـم في بدر وأحد وحنين بمليون سهم فقد روى الكاشاني وغيره فيما نسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما ظلماً وزوراً «أن علياً كان يـقنت بهذا الدعاء في صلواته وقال إن الداعي به كالرامي مع النبي ﷺ في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم»[٢].

---

(١) انـظره كـاملاً فـي : مفـتاح الجـنان فـي الأدعيـة والزيـارات والأذكار(١١٣-١١٤) وتحـفة عـوام مـقبـول(٢١٤- ٢١٥) وعلـم الـيقـين للـكـاشانـي(٢/ ٧٠٢-٧٠٣) وفصـل الخـطاب لـلنـوري الطبرسي(٩-١٠) وصحيفة علوية لسيد مرتضى حسين (٢٠٠-٢٠٢).

وقد أشار إليه مـع ذكر مقتطفات منه كل مـن : المجلسي في مرآة العقول (٤/ ٣٥٦) والـتستري في إحقـاق الحق(٥٨, ١٣٣, ١٣٤) وأبو الحـسن الـعاملـي في مقـدمتـه على تـفسيـر البـرهان(١١٣) وغـيرهـا، والحـائري فـي الـزام الـناصـب(٢/ ٩٥) وعـبدالله شـبـر في حـق الـيقـين(١/ ٢١٩) وغيرهم، وهوأشهر من أن يعرف عند الرافضة.

(٢) علم اليقين في أصول الدين(٢/ ٧٠١).

كما روى الطبرسي إضافة إلى ذلك قوله: «إنه من غوامض الأسرار وكرائم الأذكار وكان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب عليه في ليله ونهاره وأوقات سحره»(١).

وقد اهتم الرافضة بهذا الدعاء اهتماماً بليغاً حيث أعتبروه من أفضل الأدعية وأعظمها فعمدوا إلى شرحه وتفصيله فبلغت شروحه أكثر من عشرة شروح كما أشار إلى ذلك أغا برزك الطهراني(٢) في الذريعة(٣) والحر العاملي(٤) في أمل الآمل(٥).

ومما يدل على حقدهم دعواهم أن الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾(٦).

---

(١) فصل الخطاب(٢٢١).

(٢) هو محمد محسن الشهير بأغا بزرك الطهراني قال عنه محمد الحسين آل كاشف الغطاء هو العالم الرباني حجة الإسلام صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة التي هى أكبر موسوعة فى مؤلفات هذه الطائفة والتى جمعت المحاسن والعيون وكشفت عن ضحالة كشف الظنون، ومن ثمار هذه الشجرة المباركة وآثارها كتاب نقباء البشر في القرن الرابع عشر. انظر مقدمة كاشف الغطاء على كتاب نقباء البشر(د).

(٣) ٨/ ١٩٢.

(٤) هو: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ وهو عمدة بإجماع الرافضه قال عنه عباس القمي: شيخ المحدثين وأفضل المتبحرين العالم الفقيه النبيه المحدث المتبحر الورع الثقة الجليل صاحب المصنفات المفيدة، وقال محسن الأمين وقد رزق المترجم حفظاً في مؤلفاته لم يرزقه غيره. انظر الكنى والألقاب(٢/ ١٥٨) وأعيان الشيعة(٩/ ١٦٧-١٦٨) وأمل الآمل(١/ ١٤١-١٥٤)حيث ترجم لنفسه.

(٥) (٢/ ٣٢).

(٦) سورة التحريم آية(١٠).

وفي ذلك يقول الكاشاني عند تفسير هذه الآية: «مثل الله حال الكفار والمنافقين في أنهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولا يحابون بما بينهم وبين النبيﷺ والمؤمنين من النسبة والمواصلة بحال إمرأة نوح وامرأة لوط، وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول اللهﷺ بافشاء سره ونفاقهما إياه وتظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً»(١).

وقال المجلسي: لايخفى على الناقد البصير والفطن الخبير مافي تلك الآيات من التعريض، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما(٢).

وقال البياضي(٣) في كتابه الصراط المستقيم: «قد أخبر الله عن أمرأتي نوح ولوط أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً، وكان ذلك تعريضاً من الله لعائشة وحفصة من فعلهما، وتنبيها على أنهما لايتكلان على رسوله فإنه لم يغن شيئاً عنهما»(٤).

وقد أفرد في هذا الكتاب فصلين خاصين في الطعن على عائشة وحفصة

---

(١) تفسير الصافى للكاشاني(٢/ ٧٢٠) انظر البرهان للبحراني(٤/ ٣٥٨).

(٢) بحار الأنوار (٢٢/ ٣٣).

(٣) هو : زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى سنة ٨٧٧هـ من أعيان القوم وثقاتهم قال الحر العاملي: «كان عاملاً فاضلاً محققاً مدققاً ثقة متكلماً شاعراً أديبا متبحراً».
وقال شهاب الدين الحسيني المرعشي: «كل من ذكره من أرباب معاجم التراجم أثنى عليه ثناء جميلاً ووصفه بالفضل والفقه والحديث والأدب وأنه من الأكابر وقال الخوانساري عن كتابه الصراط المستقيم أنه لم يكتب مثله فى هذا المعنى بعد كتاب الشافي للسيد المرتضى بل هو مقدم عليه من وجوه شتى. انظر أمل الآمل(٢/ ٣٢٥) وروضات الجنات(٤/ ٣٥٣) ومقدمة الصراط المستقيم لشهاب الدين الحسيني(٧).

(٤) الصراط المستقيم (٣/ ١٦٥-١٦٦).

رضي الله عنهما سمى الفصل الأول: (فصل في أم الشرور)[(١)] ويعني بها عائشة رضي الله عنها وقد أورد تحته كثيراً من المطاعن والقدح في أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها وقبح الله من طعن فيهما وفي سائر الصحابة رضي الله عنهم، ومما قاله فيه:

وأكثر القوم«يعنى أهل السنة» على روايتها وقد خالفت ربها ونبيها في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[(٢)].

ويقول أيضاً: «قالوا أذهب الله الرجس عنها قلنا وأي رجس أعظم من محاربة امامها فهذه أعظم فاحشة» إلى غير ذلك من الهراء والافك.

أما الفصل الآخر فقد خصصه بالطعن في حفصة رضى الله عنها وجعل عنوانه«فصل في أختها حفصة». ومما أورد تحتهماافتراه على الصادق أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ هي حفصة، قال الصادق كفرت بقولها: ﴿من أنبأك هذا﴾[(٣)][(٤)].

ويقول محمد صادق الصدر وهو من معاصريهم خذله الله عن عائشة رضي الله عنها: «والحق أن من يقرأ صفحة حياة عائشة جيداً يعلم أنها كانت مؤذية للنبيﷺ بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها»[(٥)].

ومما أوردوه في حق عائشة رضي الله عنها ماأسنده العياشي إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾[(٦)]

---

(١) بل قد اسماها «شيطانة» في موضع آخر من كتابه. انظر(٣/ ١٣٥).

(٢) سورة الأحزاب آية(٣٣).

(٣) سورة التحريم آية(٣).

(٤) انظر الصراط المستقيم(٣/ ١٦١-١٦٨).

(٥) الشيعة الأمامية(١٥٩).

(٦) سورة النحل آية(٢٩).

قوله: ﴿التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً﴾ عائشة هى نكثت إيمانها[١].

وقد نص على ذلك المجلسي في البحار[٢] والبحراني في البرهان[٣].

وقال الطوسي: «عائشة كانت مصرة على حربها لعلي، ولم تتب، وهذا يدل على كفرها وبقائها عليه»[٤] وقال البياضي نحوه[٥].

ويقو الزنجاني: «عائشة لم يثبت لها الإيمان»[٦].

ولم يكتفوا بذلك بل زعموا أن قائمهم المزعوم يقيم الحد على عائشة رضي الله عنها وينتقم لفاطمة رضي الله عنها منها.

فقد روى ابن رستم والبرقي[٧] والمجلسي وغيرهم عن عبدالرحمن القصير قال: قال لي أبوجعفر الباقر «أما لو قام القائم: لقد ردت إليه الحمراء حتى يجلدها الحد، وينتقم لأمه فاطمة. قلت جعلت فداك، ولم يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم قلت فكيف أخره الله عزوجل للقائم، فقال: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمداً رحمة، ويبعث القائم نقمة[٨].

---

(١) تفسير العياشي(٢/ ٢٦٩).

(٢) بحار الأنوار(٧/ ٤٥٤).

(٣) البرهان للبحراني(٢/ ٢٨٣).

(٤) الاقتصاد فيما يتعلق في الاعتقاد(٣٦٥).

(٥) الصراط المستقيم(١/ ١٨٧).

(٦) عقائد الأمامية(٣/ ٨٩).

(٧) هو: أحمد بن محمد بن خالد بن عبدالرحمن بن محمد بن علي أبوجعفر البرقي المتوفي سنة ٢٧٤هـ وقيل سنة ٢٨٠هـ قال عنه النجاشي والطوسي «ثقة في نفسه، وقال المجلسي وكتاب المحاسن للبرقي من الأصول المعتبرة وقد نقل عنه الكليني، وكل من تأخر عنه من المؤلفين. انظر الفهرست للنجاشي(٥٥) والفهرست للطوسي(٤٨) ومقدمة بحار الأنوار للمجلسي(١٢٤).

(٨) دلائل الأمامة لابن رستم(٢٦٠) والمحاسن للبرقي(٣٣٩-٣٤٠) وبحار الانوار للمجلسي(٥٣/ ٩٠) وانظر مختصر بصائر الدرجات للحلي(٢١٣) وشرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد(٢/ ٤٥٧) =

بل لم يكتفوا بذلك أيضاً فرموا أمـهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهمـا بارتكاب الفاحـشه وإن قائمهم سيـقيم الحد على عـائشة رضي الله عنها، وذلك أن الرافضه- كما تـقدم- يزعمون أن قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[1] مثل ضربه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما، والقمي[2] يقسم ويقول: «والله ماعنى بقوله﴿فخانتاهما﴾ إلا الفاحشة«ثم قـال: «وليقمن الحد على فلانة فيما أتت في طريـق. . . وكان فلان يحـبها فلمـا أرادت أن تخرج إلى . . قـال لها فلان: لايحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان»[3].

قلت هكذا النص ولعل التقيه قد اسـتخدمت فيه ولكن متأخري الرافضة نصوا على ذلك صراحة وإليك ماذكره عبدالله شبر[4] في تفسيره والبحراني في برهانه«وليقمن الحد على عائشة فـيما أتت في طريق البصرة وكان طلحة

= وكشـف الغمـة للأربـلي(٢/ ٥٣٩) والايقـاظ من الهـجعه لـلحر الـعامـلي(٢٤٣-٢٤٤) والرجـعة للاحسائي(١٣٣-١٣٥) وحق اليقين لعبدالله شبر(٢/ ١٣).

(١) سورة التحريم آية(١٠).

(٢) هو: علي بـن إبراهيم بن هاشـم، أبوالحسن القمي المتوفي سنة ٣٠٧هـ شـيخ الكلينـي قال عنه النجاشي: ثقة في الحديث ثبت معتمد صـحيح المذهب، وقال المجلسي: من أجلة رواة الأمامية ومن أعظم مشايـخهم أطبقت التراجم عـلى جلالته ووثاقته. انـظر الفهرست للنجـاشي(١٨٣) ومقدمة البحار(١٢٨) وتنقيح المقال(٢/ ٢٦٠) والذريعه(٤/ ٣٠٢).

(٣) تفسير القمي(٢/ ٣٧٧).

(٤) هو: عبدالله شبر بـن محمد رضا الحسيني الكاظمـي النجفي المتوفى سنة ١٢٤٢هـ قـال عنه محسن الأمين العاملي: هو المحدث المؤلف المكثر. . وكان يعرف في عـصره بالمجلسي الثانى لكثرة تصانيفه وقال عنه محمد صادق الصـدر، كان عالما من أعلام الشيعة وشخصية علمـية بارزة لذلك كان محل أنظار أهل العلم.

انظر أعيـان الشيعة(٨/ ٢٨) والذريعة(٧/ ١٤)ومـقدمة كتاب حق اليقـين لعبد الله شبر بقلـم محمد صادق.

يحبها، فلما أردات أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من طلحة»(١).

ومما يؤكد ذلك ماروواه الرافضة وتواتر في كتبهم أن المعني «بفلانة» عائشة رضي الله عنها وذلك أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾(٢).

وحرم الله نساء النبي ﷺ على المسلمين غضب طلحة فقال: يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا، وفي رواية لأتزوجن»(٣) فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾(٤).

ويقول البياضي عند طعنه في عائشة رضي الله عنها وقالوا: «أي أهل السنة» برأها الله في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾(٥) قلنا ذلك تنزيهاً لنبيه عن الزنا لا لها كما أجمع عليه المفسرون»(٦). يعني مفسري الرافضة.

---

(١) تفسير عبدالله شبر(٣٣٨) والبرهان للبحراني(٤/٣٥٨) بل إن البحراني أسند الرواية إلى الكليني ونسبه إلى أبي جعفر الباقر.

(٢) سورة الأحزاب آية(٦).

(٣) انظر تفسير القمي(٢/ ١٩٥-١٩٦) الشافي للمرتضى (٢٥٨) والطرائف لابن طاووس(٤٩٢-٤٩٣) وتفسير الصافي للكاشاني(٢/٣٦٣) واحقاق الحق للتستري (٢٦٠-٢٦١) وفصل الخصاب للنوري الطبرسي(٥٨) وعقائد الأمامية للزنجاني (٣,٥٦) وسيرة الأئمة الأثنى عشر لهاشم الحسيني(١/٣٨).

(٤) سورة الأحزاب آية(٥٣).

(٥) سورة النور آية(٢٦).

(٦) الصراط المستقيم(٣/ ١٦١).

وذكر ابن رجب البرسي قبحه الله أن «عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة وفرقتها على مبغضي علي»(١).

بل جعلوا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها داعية إلى ذلك أخزاهم الله فقد ذكر الطبرسي أن عائشة زينت يوماً جارية كانت عندها، وقالت لعلنا نصطاد بها شاباً من شباب قريش بأن يكون مشغوفاً بها»(٢).

فهذه نماذج من عقيدة الرافضة في أمهات المؤمنين اللائي هن جزء من آل بيت النبي ﷺ، فقاتلهم الله كيف حفظوا النبي ﷺ في أهل بيته وهذا مما يدل على نفاقهم وخبث سرائرهم فقد فاقوا سلفهم رأس المنافقين في الطعن على أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها.

والقدح والطعن في خيار الأمة صحابة رسول الله ﷺ بين البطلان وهو من الزندقة والضلال، إذ عدالتهم أشهر من أن تعرف وقد عدلهم الله ورسول ﷺ وقول الرافضة فيهم أقل من أن يرد عليه كما ذكر ابن كثير رحمه الله.

وأما زوجات النبي ﷺ فقد أثنى عليهن الله في كتابه العزيز وسماهن أمهات المؤمنين، قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾(٣).

وقد تقدم بيان فضائلهن والثناء عليهن(٤).

---

(١) مشارق أنوار اليقين(٨٦).

(٢) الاحتجاج للطبرسي(٨٢).

(٣) سورة الأحزاب آية(٦).

(٤) انظر ص(٦٩-١٢٠).

«وعندما يطعن الرافضة فطعنهـم هذا يخرجهم من طائفة المؤمنين، إذ لو كانوا مؤمنـين لكن أمهاتهم بنص القـرآن، ولو كن أمهاتهم لما طعـنوا فيهن فلا يوجد عاقـل يطعن في أمه بشهـادة كل العقلاء، فدل على أنـهم ليسوا مؤمنين»(١).

ومما يؤكد ذلك ماأجمع عليه علماء الأمة على أن من رمى عائشة بالإفك فهو كافر. قال القاضي أبويعلى: «مـن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف»(٢).

وقد تقدم تقرير ذلك(٣).

والله عزوجل يقول: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٤).

والرافضة قد طعنوا فيها رضي الله عنها واتهموها بما برأها الله منه فأنتفى عنهم الإيمان بذلك واستحقوا القتـل لما ثبت ذلك عن آل البيت في حق من رمى عائشة رضي الله عنها بمـثل هذا الإفك. وكما تقدم(٥) عن محمد بن زيد أخي الحسن بن زيد أنه لما قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة بسوء فقام إليه بعـمود فضرب به دماغه فقتلـه، فقيل له هذا من شيعتـنا ومن بني الآباء! فـقال هذا سـمى جدي قـرنان، ومن سـمى جدي قـرنان استـحق القتل».

وجاء عن الحسن بن زيد الداعي بطبرسـتان أنه كان بحضرته رجل فذكر

(١) بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبدالله الجميلي (٢/ ٥٠٩).

(٢) الصارم المسلول لابن تيمية(٥٧١).

(٣) انظر(٢٧٧-٢٨٣) هذا البحث.

(٤) سورة النور آية(١٧).

(٥) انظر(٢٧٩-٢٨٠).

عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال ياغلام إضرب عنقه، فقال له العلويون هذا رجل من شيعتنا، فقال معاذ الله هذا رجل طعن على النبيﷺ قال الله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ......﴾(١) فإن كانت عائشة خبيثة فالنبيﷺ خبيث، فهو كافر، فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه.

فهذا هو حكم آل البيت في الرافضة الذين يبغضون أمهات المؤمنين ومنه يتبين مدى مخالفة الرافضة للآل وسيأتي مايؤكد ذلك في المباحث التالية.

---

(١) سورة النور آية(٢٦).

المبحث الثاني
تفريط الرافضة في ولد النبي ﷺ

وهذا التفريط مبني على الافراط الذى أصلوه في تعريف آل البيت وحصروه في علي وبنيه من فاطمة رضي الله عنها فأدى ذلك الإفراط إلى قدح البعض في أولاد النبي ﷺ.

والناظر في كتب الرافضة يجد أن موقفهم تجاه بنات النبى ﷺ خلا فاطمة رضي الله عنها على قولين:

القول الأول: إنكار أن يكون للنبى ﷺ بنات سوى فاطمة رضي الله عنها فزعموا أن زينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن لسن من بناته ﷺ.

وفي ذلك يقول أبوالقاسم الكوفى[١]: «إن رقية وزينب[٢] زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله ﷺ، ولامن ولد خديجة زوجة النبى ﷺ، وإنما دخلت الشبهة على العوام[٣]، في هما لقلة معرفتهم بالأنساب، وفهمهم بالأسباب.. وصح لنا فيها مارواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم أنه كانت لخديجة بنت خويلد من أمها أخت يقال لها هالة قد تزوجها رجل من بني مخزوم فولدت بنتاً اسمها هاله، ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من

---

(١) هو: أبوالقاسم علي بن أحمد الكوفي المتوفى سنة ٣٥٢هـ قال عنه الطوسي: كان إمامياً مستقيم الطريقة وصنف كتباً كثيرة سديدة، وقال النوري الطبرسي عن كتابه الإستغاثة هو في أسلوبه ووضعه ومطالبه من الكتب المتقنة البديعة الكاشفة عن علو مقام فضل مؤلفه ولذا اعتمد عليه العلماء الاعلام. انظر الفهرست للطوسي(١٩) والذريعة(٢/٢٨) ومقدمة كتاب الاستغاثة(ب).

(٢) هذا مما يدل على جهلهم وعدم اهتمامهم بأهل البيت أوأراد بذلك التلبيس والمغالطة.

(٣) لقب أهل السنة عند الرافضة حيث ينبزونهم به.

تميم يقال له أبو هند، فأولدها ابنا كان يسمى هند بن أبي هند، وابنتان فكانتا هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله زينب ورقية من امرأة أخرى قد ماتت. . . فلما تزوج رسول الله ﷺ بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة وخلفت الطفلتين زينت ورقية في حجر رسول الله وحجر خديجة فربياهما، ثم أخذ يتكلم في انتسابهما إلى رسول الله واستمرار هذه النسبة إلى أن نزل قول الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾[1] فبطل انتسابهم إلى رسول الله ﷺ[2].

وقد نص على ذلك التسترى في احقاق الحق[3] ومحمد علي الطباطبائي في تعليقه على الأنوار النعمانية[4].

والزنجاني في عقائد الإمامية إلا أنه أشار إلى أن عثمان تزوج رقية وأم كلثوم وفي ذلك يقول: «أمازعمهم تزويج عثمان بنتي رسول الله(ص) فمحل اشكال لما ثبت في التواريخ الصحيحة من أن رقية وأم كلثوم ابنتا أخت خديجة وكانت فقيرة وكانتا في بيت خديجة لا أنهما ابنتا رسول الله(ص) وزوجهما رسول الله(ص) بعثمان ويشهد بما ذكرناه صاحب كامل البهائي في تاريخه، أوربيبتاه فنسبا إليه للتربية[5].

وهناك من زعم أنهن من بنات خديجة من زوجها الأول فقالوا: «إنهما ابنتا خديجة من زوج آخر تزوجته قبل رسول الله ﷺ، فلما تزوجها النبي ﷺ صارتا في حجره والعرب تسمى الربيبة ابنة فنسبتها إليه بذلك

(١) سورة الأحزاب آية(٥).

(٢) الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي(١/ ٦٤-٧٦) ويريد بالثلاثة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(٣) احقاق الحق للتسترى(٢٥٠-٢٥١).

(٤) انظر الأنوار النعمانية للجزائري(١/ ١٨).

(٥) عقائد الإمامية للزنجاني(٣/ ٤٣).

لابالـولادة» وقد نص عـلى ذلك الـبيـاضي في صـراطه[١] والبحـراني في برهانه[٢].

وفي ذلك يـقول نعمة الله الجـزائري- عند ذكـره لعثمان رضـي الله عنه وزواجه من بنـتي النبيﷺ- : وقد إختـلف العلماء لاختـلاف الروايات في أنهمـا هل هما مـن بنات النـبيﷺ من خديـجة أو أنهمـا ربيبتـاه من أحد زوجيها الأولين»[٣].

ويقول حسن الأمين: «ذكر المؤرخون أن للنـبي أربع بنات، ولدى التحقيق في النـصوص التاريـخية لم نجد دلـيلاً على ثبـوت بنوة غيـر الزهراء (ع) منهن، بل الظاهر أن البنات الأخـريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد (ص)[٤].

وهناك من أنـكر وشكك في وجود رقـية وأم كلثوم أصلاً مـع الاعتراف بزينب رضي الله عنهن أجمعين. وقد نـقل هذا القول عنهم هاشم معروف الحسيني بقـوله: «إن خديجة لم تلد لرسول اللهﷺ سـوى زينب والزهراء- أي من البنات- أمارقية وأم كلثوم فمن صـنع الوضاعين أضافوهما إلى بناته وزوجوهما لعثمان بن عفان على التوالى ليكون الكفـء الكريم عند الرسول لبناتـه كغيره ممن صاهروه ولـقبوه بذي النورين لـمناسبة زواجه من بنـتيه«ثم عقب على ذلـك بقوله: «وليس ذلك ببـعيد» ثم أكده وتبناه بـقوله: «هذا في حين أني أشك في أصل وجودهما»[٥].

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي(٣/ ٨٣).

(٢) البرهان للبحراني(٤/ ٤٦٣-٤٦٤).

(٣) الأنوار النعمانية(١/ ١٨).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية(١/ ٢٧) نقلاً عن الشيعة وأهل البيت لإحسان الهي ظهير(٢٦٨).

(٥) سيرة الأئمة الأثنى عشر(١/ ٦٦-٦٨).

وأقوال الرافضة هذه من الهذيان بلا دليل وهي أحقر من أن يرد عليها إذ لا يشك في كون رقية وزينب وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ سوى مكابر معاند أو زنديق حاقد إذ تقدم بيان ذلك عند ذكر فضائلهن رضي الله عنهن.

ويبطل هذا ماروى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق أنه نسب إلى رسول الله ﷺ قوله: «إن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهراً وهو عبدالله وهو المطهر، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب»(١).

وصرح بذلك المسعودي(٢) والعياشي(٣) والمفيد(٤) والطبرسي(٥) وعباس القمي(٦)(٧) والمجلسي وهو القول الثاني للرافضة ولكنهم مع التسليم بأنهن بنات النبي ﷺ تجد أنهم يلتمسون شتى المبررات والمعاذير والتأويلات الباطلة لزواجهن من عثمان وأبي العاص رضي الله عنهم، لكي لايتعارض اثباته مع أصل من أصولهم وهو تكفير الصحابة رضوان الله عليهم..

ومن احتقارهم لابراهيم ولد النبي ﷺ وتصغير شأنه ماروواه المجلسي(٨) ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما كذباً وزوراً أنه قال: كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن

---

(١) الخصال للصدوق(٢/ ٤٠٤-٤٠٥).

(٢) مروج الذهب للمسعودي(٢/ ٢٩٨).

(٣) تفسير العياشي(١/ ٢٠٧).

(٤) المسائل الحاجبية(٧٤).

(٥) أعلام الورى(١٤٦).

(٦) هو: عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي المتوفى سنة ١٣٥٩هـ قال فيه محسن الأمين عالم فاضل محدث واعظ عابد زاهد كما أثنى عليه أغابزرك الطهراني وعلى كتبه. انظر اعيان الشيعة(٧/ ٤٢٥)والذريعة(١٢/ ١٠٣، ٢٣/ ٩).

(٧) مفاتيح الجنان(٢١٢).

(٨) بحار الأنوار (٢٥/ ١٥١-١٥٢).

علي، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا، إذ هبط جبريل بوحي من رب العالمين، فلما سري عنه قال: أتاني جبريل من ربي فقال: يامحمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما فأفد أحدهما بصاحبه، فنظر النبيﷺ إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى، وقال: إن إبراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيرى، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي، وحزن ابن عمي، وحزنت أنا عليه وأنا أوثر حزني على حزنهما، ياجبريل يقبض إبراهيم فديته للحسين، قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبيﷺ إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بأبني ابراهيم[1].

فهذه منزلة اخص آل البيت عند الرافضة فأين دعوى المحبة وأين الولاء لآل البيت﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾[2].

---

(١) المصدر السابق(٢٢/ ١٥٣) وانظر مناقب آل أبي طالب(٣/ ٢٣٤ ٩) واثبات الوصية للمسعودي (١٧٥).

(٢) سورة الكهف آية(٥).

المبحث الثالث
تفريط الرافضة في باقي بني هاشم

لم يقتصر تفـريط الرافضة على أمهات المؤمنين وولـد النبيﷺ بل تعداه إلى بقية بني هاشـم فطعنوا وقدحوا في العباس وابنائه كمـا طعنوا في عقيل بن أبي طالب[١] رضي الله عـنه ولايسـتغرب هذا مـن الرافضـة إذ أن من أصول معتقدهم كما تقدم تكفير الصحابة رضوان الله عليهم إلا النفر اليسير ولم يكن العباس وأبناؤه ولاعقيل ممن استثني من ذلك لذا نجدهم يصفونهم بالحقارة والضعـف والذل وقلة الإيمان بل زعموا أن عليـاً رضي الله عنه قد ابتلي بهم وتذمر منهم.

فقد روى الكيني بسنده إلى سديد قال: كـنا عند أبي جعفر(عليه السلام) فذكرنا ماأحـدث الناس بعد نبيهم، واسـتذلالهم أمير المؤمنين(عـليه السلام) فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وماكانوا فيه من العدد فقال أبـوجعفر من كان بقي مـن بني هاشم؟ إنما كان جعـفر وحمزة فمضيا، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء»[٢].

وفي رواية عند سليم بن قيس عن أمير المؤمنين أنه قال. . «أما حمزة فقتل

---

(١) هو: الصحـابي الجليل عقيل بـن أبي طالب الهاشمي أخـو علي وجعفر، وكان الأسن يـكنى أبا يزيد، تأخـر في اسلامه إلى عام الفتـح وقيل أسلم بعد الحـديبية وهاجر في أول سنـة ثمان وكان رسول اللهﷺ يحبه فقد روي أن النبيﷺ قال: «يا أبا يزيـد إني لأحبك حبين حباً لقرابتك، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك» وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيامها مات سنة ستين وقيل بعدها رضي الله عنه وأرضاه وقبح الله من تنقصه أو آذاه. انـظر الأصابة لابن حجر(٢/ ٤٨٧) والتبيين في أنساب القرشيين(٣١٢)ومجمع الزوائد للهيثمي(٩/ ٢٧٣).

(٢) الكافي(٨/ ١٦٥).

يوم أحد وأما جعفر فقتل يوم مؤتة وبقيت بين جلفين جافيين ذليلين حقيرين العباس وعقيل وكانا قريبي العهد بكفر فأكرهوني وقهروني..»[١].

وقد نقل ذلك ونص عليه الكاشاني[٢] والجزائري[٣] والبحراني[٤] والشيرازي[٥] والمجلسي وعلق على ذلك بقوله «إنه يثبت من أحاديثنا أن عباساً لم يكن من المؤمنين الكاملين، وأن عقيلاً كذلك[٦].

بل صرحوا بما هو أعظم من ذلك فقد روى القمي والعياشي والمفيد عن أبي جعفر الباقر أنه قال «جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين عليهما السلام فقال إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن أى يوم نزلت، وفيمن نزلت فقال أبي عليه السلام سله فيمن نزلت **﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾**[٧] **﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾**[٨]... إلى أن قال فانصرف الرجل إلى أبي فقال أبي: فهل أجابك بالآيات فقال: لاقال أبي: لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولامنتحل أما قوله **﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾** ففيه نزلت وفي أبيه، وأما قوله **﴿ولاينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم﴾** ففي أبيه نزلت... الخ[٩].

---

(١) كتاب سليم بن قيس(١٢٨).

(٢) علم اليقين (٢/ ٧١٧-٧١٨).

(٣) الأنوار النعمانية(١/ ١٠٦).

(٥) البرهان(٣/ ٢٤).

(٥) الدرجات الرفيعه(٥٦).

(٦) حياة القلوب(٢/ ٨٤٦).

(٧) سورة الاسراء آية(٧٢).

(٨) سورة هود آية(٣٤).

(٩) تفسير القمي(٢/ ٢٣-٢٤) وتفسير العياشي(٢/ ٣٠٥) والاختصاص للمفيد(٧١-٧٢).

وذكر ذلك البحراني في البرهان(١) والمجلسي في البحار(٢) وقال في حياة القلوب سندها معتمد(٣).

وأتهموا حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بالخيانة وأنه سرق كل مافي بيت مال البصرة وهرب لما ولاه علي عليها، فدعا علي عليه أن يعمى الله بصره فكان كذلك»(٤).

وقد ساق الكشي عند ترجمته لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما رواية كاذبة ظالمة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: اللهم العن ابني فلان- يعنى عبدالله وعبيدالله ابني عباس- وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتي وأجعل عمي أبصارهما دليلاً على قلوبهما»(٥).

كمازعموا أن عبدالله كان يرى خلاف علي، وأنه جحد ولايته(٦) وكما هو معلوم في عقيدة الرافضة أن من جحد ولاية علي فقد كفر ولايقبل منه عمل كما لاتنفعه حسنة.

فهذا عم النبي ﷺ وأبناء عمومته، وهذه منزلتهم عند الرافضة الزاعمين محبة آل البيت حيث وصفوهم بالذل والخيانة وعدم الإيمان، فضلاً عن عدم نصرتهم لعلي رضي الله عنه بل عمدوا إلى الآيات الواردة في الكفار(٧)،

(١) البرهان(٢/ ٤٣٢-٤٣٣).

(٢) بحار الأنوار (٧/ ١٧٣).

(٣) حياة القلوب للمجلسي(٢/ ٨٦٥).

(٤) انظر اختيار معرفة الرجال للطوسي(٥٣- ٦٠) وانظر معرفة أخبار الرجال للكشي(٤٠-١٤).

(٥) معرفة أخبار الرجال للكشي(٣٦).

(٦) انظر الشافي للمرتضي(٢٥٦) والبرهان للبحراني(٤/ ٤٨٢-٤٨٣).

(٧) كما نص على ذلك ابن كثير في تفسيره(٢/ ٤٤٣-٤٤٤، ٣/ ٥٢)والشوكاني في فتح القدير(٢/ ٤٩٥-٤٩٦، ٣/ ٢٤٦-٢٤٧).

فجعلوها فيهم، والعباس وابناؤه وعقيل رضي الله عنهم يكفيهم فخراً أنهم صحابة رسول الله ﷺ فضلا عن فخرهم فى النسب وصلتهم بالمصطفى ﷺ ومعلوم تعديل الله ورسوله ﷺ للصحابة رضوان الله عليهم وقد تقدم ذكرفضائلهم كما تواتر ذلك[1].

وقول الرافضة هذا بين البطلان وهو من الزندقة والضلال وماسقته هنا فهو من باب بيان أن دعوى الرافضة محبة آل البيت دعوى كاذبة اتخذوها ستاراً لترسيخ مفاهيم أرادوا منها افساد دين الإسلام.

---

(١) انظر (١٥٤-١٦٥).

الفصل الرابع

وصف الرافضة للأحداث التي وقعت لآل البيت

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: غلو الرافضة فى قصة الميراث.

المبحث الثاني: غلو الرافضة فى ادعاء الوصية لعلي بالإمامة.

المبحث الثالث: موقفهم مما وقع للحسن وغلوهم فى مقتل الحسين رضي الله عنهما.

المبحث الأول

غلو الرافضة فى قصة الميراث

لقد غلا الرافضة فى قصة ميراث النبي ﷺ غلوا مفرطًا مجانبين الحق والصواب، معرضين متجاهلين ماورد من نصوص صحيحة صريحة في أنه لا يورث ﷺ[1] وجعلوا ذلك من أصول الخلاف بين الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم أجمعين، وإمتداداً لأمر الخلافة، فاتهموا الصحابة رضوان الله عليهم بإيقاع الظلم والجور على آل البيت، ولا سيما أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما اللذين غصبا الخلافة من آل البيت كما في زعمهم، وأضافوا إلى ذلك غصب أموال آل البيت، وغصب ما فرض الله لهم من حقوق مالية.

ويعتبر الرافضة قضية فدك، ومنع فاطمة من إرثها من أهم القضايا، التى تواطأ عليها الصحابة بعد غصب الصديق رضى الله عنه للخلافة منهم على حد تعبيرهم وذلك حتى لا يميل الناس إلى آل البيت بسبب هذا المال فيجتمعوا عليه ويخلعوه من الخلافة.

وفى ذلك يقول المجلسي: «إن من المصيبة العظمى، والداهية الكبرى غصب أبي بكر وعمر فدكًا من أهل بيت الرسالة... وإن القضية الهائلة أن أبا بكر لما غصب الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام، وأخذ البيعة جبرًا من المهاجرين والأنصار، وأحكم أمره، طمع فى فدك خوفًا منه بأنها لو وقعت فى أيديهم يميل الناس إليهم بالمال ويتركون هؤلاء الظالمين، فأراد إفلاسهم حتى لا يبقى لهم شيء، ولا يطمع الناس فيهم، وتبطل خلافتهم

(١) انظر ص (٢٨٧-٢٩٠).

الباطلة، لأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»[١].

وقال هاشم معروف الحسيني عن ذلك: «لم تكن فاطمة تهتم بأمر الميراث، وإنما الذي عناها هو أمر الخلافة»[٢].

وقال أيضًا: «السبب الذى دفع أبا بكر وعمر ومن معهما إلى إنتزاع فدك من يدها، وسهم ذوي القربى لأنها كانت تقف من أخذهم الخلافة موقف العداء، فأخذ أبو بكر فدكًا، وضمها إلى أموال الدولة»[٣].

ويقول مقاتل بن عطية- معللاً ما ادعوه من غصب أبي بكر وعمر لفدك- «لأنهما أرادا غصب الخلافة، وعلما بأن فدكًا لو بقيت بيد فاطمة لبذلت ووزعت واردها الكثير- مائة وعشرون ألف دينار ذهبًا على قول بعض التواريخ- فى الناس وبذلك يلتف الناس حول علي عليه السلام وهذا ما كان يكرهه أبو بكر وعمر»[٤].

والناظر فى كتب الرافضة يجد أن قضية فدك لا يكاد يخلو منها كتاب من كتبهم بل لم يكتفوا بذلك حتى ألفوا فيها كتبًا مفردة[٥] تبين مدى أهميتها ودعوى أن أبا بكر رضي الله عنه اغتصبها وتواطأ الصحابة رضوان الله

---

(١) حق اليقين (١٩١).

(٢) سيرة الأئمة الأثنى عشر (١/ ١٤٠).

(٣) سيرة الأئمة الأثنى عشر (١/ ١٢١- ١٢٦).

(٤) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية (٦٧) نقلاً عن موقف الشيعة الأثنى عشرية من الصحابة رسالة ماجستير لعبد القادر عطا بالجامعة الاسلاميه (٣٩٠).

(٥) مثل: كتاب فدك لأبى إسحاق الثقفي (ت ٢٨٣) وكتاب فدك والخمس لأبى محمد الحسن بن على الأطروش (ت بعد ٣٠٠) وكتاب فدك لأبى طالب عبيد الله بن أبي زيد أحمد الأنبارى (ت ٣٥٦) وكتاب فدك والكلام فيه لطاهر غلام أبي الجيش، ورسالة في قصة فدك لجعفر بن بكير الخياط، وكتاب فدك لأبي الحسين يحى بن زكريا الترماشيرى، وكتاب فدك لعبد الرحمن بن كثير الهاشى، وكتاب فدك لأبى الجيش مظفر بن محمد أحمد البلخي ورسالة فدك لعلي بن دلدار علي الرضوي النصير أبادى (ت ١٢٥٩) وكتاب فدك لحسن الموسوى القزوينى، وفدك فى التاريخ لمحمد باقر الصدر. «انظر الذريعة (١٦/ ١٢٩- ١٣٠).

عليهم على ذلك لكي لا يتقوى بها عليّ فسيترجع حقه المسلوب من الإمامة والخلافة كما تقدم.

قال ابن طاوس: [١] «مازلت أسمع علماء أهل البيت عليهم السلام يتألمون من أبي بكر وعمر بأخذ فدك من أمهم، وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم، حتى إنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعى المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه إذا غصب منه». [٢]

وقد غلو في حدود فدك غلواً مفرطًا لم يسبقهم إليه أحد مخالفين بذلك المنقول والمعقول.

فقد روى الكليني في أصح كتاب عندهم بسنده إلى جعفر الصادق أنه ذكر حدود فدك فقال: «حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل». [٣]

ونص على ذلك صاحب الطرائف أيضًا فيما رواه عن موسى بن جعفر. [٤]

---

(١) هو: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ من أجلاء الطائفة وثقاتها كما نص على ذلك التفرشي وقال عنه الحر العاملي حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر. انظر نقد الرجال للتفرشي (٢٤٤) وأمل الآمل (٢/ ٢٠٥- ٢٠٦) ولؤلؤة البحرين (٢٣٩) والذريعة (١٢/ ١٨٢).

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (٢٥٢).

(٣) أصول الكافي (١/ ٤٥٦).

(٤) الطرائف لابن طاووس (٢٥٢) ويرى بعض الرافضة المعاصرين أن فدكًا قرية من قرى خيبر، وهي مما أفاء الله على رسوله من غير أن يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وقد صالحه أهلها على أن له ﷺ شطر الأرض والنخيل». انظر سيرة الأئمة لهاشم الحسيني (١/ ١٢٧) ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري (١/ ١٣٣- ١٣٤).

فعلى هذه فهي مملكة ودولة، لهذا قال قائلهم: «إن واردها كان مائة وعشرين ألف دينار ذهبًا».

ومع هذا فقد أجمع الرافضة على أن رسول الله ﷺ قد نحل فاطمة فدكًا ووضعوا فى ذلك أحاديث ونسبوها إلى آل البيت.(١)

فقد روى العياشي بسنده إلى جعفر الصادق أنه قال «لما أنزل الله، ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾(٢) قال رسول الله ﷺ، يا جبريل قد عرفت المسكين، فمن ذوى القربى؟ قال: هم أقاربك، فدعا حسنًا وحسينًا وفاطمة فقال إن ربي أمرني أن أعطيكم مما أفاء عليّ قال: أعطيتكم فدكًا».(٣)

وفى رواية عند الكلينى بسنده إلى موسى الكاظم أنه قال: «لما أنزل الله على نبيه ﷺ ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ فلم يدر رسول الله من هم، فراجع جبريل، وراجع جبريل عليه السلام ربه، فأوحى الله إليه أن أدفع فدكًا إلى فاطمة عليها السلام فدعاها رسول الله ﷺ فقال لها: يا فاطمة إن الله يأمرني أن أدفع إليك فدك، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك.(٤)

كما أجمعت الرافضة على أن أبا بكر خالف القرآن الكريم وظلم فاطمة

---

(١) انظر: الشافي للمرتضى (٢٢٨) وكشف المراد للحلي (٢٢٨) والطرائف لابن طاوس (٢٤٨- ٢٥٥) ومجمع البيان للفضل الطبرسي (١٠٩) وكشف الغمة للأربلي (١/ ٤٧٦) وإحقاق الحق للتستري (٣٠٥) وسيرة الأئمة للحسيني(١/ ٤٢).

(٢) سورة الإسراء آية (٢٦)

(٣) تفسير العياشي (٢/ ٢٨٧) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (١/ ٩٦٥) والبرهان للبحرانى (٢/ ٤١٤- ٤١٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٨/ ٩٣).

(٤) أصول الكافي (١/ ٤٥٦) وانظر المصادر السابقة.

بحـرامـانهـا مـن فـدك ومـن ميـراثهـا مـن رسـول الله ﷺ علـى زعمهـم.(١)

فقد أسند الكليني إلى موسى الكاظم والقمي والعياشي إلى جعفر الصادق «أنه لما بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك فأخرج وكيل فاطمة بنت الرسول ﷺ منها، فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر، فقالت: يا أبا بكر منعتنى عن ميراثي من رسول الله، وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله ﷺ بأمر الله، فقال لها: هاتي على ذلك شهودًا، فجاءت بأم أيمن، فقالت: لا أشهد حتى أحتج يا أبا بكر عليك بما قال رسول الله ﷺ فقالت أنشدك الله، الست تعلم أن رسول الله ﷺ قال: إن أم أيمن من أهل الجنة، قال: بلى، قالت: فأشهد أن الله أوحى إلى رسول الله ﷺ ﴿فآت ذا القربى حقه﴾ فجعل فدكًا لفاطمة بأمر الله، وجاءعليّ عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتابًا بفدك ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ماهذا الكتاب؟ فقال أبو بكر: إن فاطمة إدعت في فدك، وشهدت لها أم أيمن وعليّ ،فكتبت لها بفدك، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه، وقال هذا فيء المسلمين...».(٢)

---

(١) انظر: السقيفة لسليم بن قيس (١٣٥- ١٣٧) والإختصاص للمفيد (١٨٣- ١٨٦) والشافي للمرتضى (٢٢٨- ٢٤٠) وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (٤/ ٨٢- ٨٧) والإستغاثة للكوفي (٩- ١٠) والصراط المستقيم للبياضي (٢/ ٢٨٢) والكشكول لحيدر الآملي (١٦٨- ١٦٩) وكشف الغمة للإربلي (١/ ٤٧٤- ٤٩٨) وأحقاق الحق للتستري (٢٢٤- ٢٢٩) ومنار الهدى للبحراني (٤٣٦- ٤٣٩) والأنوار النعمانية (١/ ٨٨- ٩٥) وعقائد الإمامية للزنجاني (٣/ ٢٠-٢٢) وسيرة الأئمة للحسيني (١/ ١٢١- ١٣٣) وكشف الأسرار للخميني (١٣١- ١٣٥) وغيرها.

(٢) الكافي للكليني (١/ ٤٥٦) وتفسير القمي (٢/ ١٥٥-١٥٩) وتفسير العياشي (٢/ ٢٨٧) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (١/ ٩٦٥- ٩٦٦) والبرهان للبحراني (٢/ ٤١٤-٤١٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٨/ ٩٣) والسقيفة لابن قيس (١٣٥- ١٣٧) والمصباح للكفعمي (٤٥٥) والفصول المختارة للمفيد(٥٦).

ومما رووه في ذلك أن عليًا جاء إلى أبي بكر وناظره في أمر فدك ومما قاله «يا أبا بكر تقرأ كتاب الله تعالى؟ قال: نعم، قال: فأخبرني عن قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[1] فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا؟ قال بل فيكم، قال: فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ماكنت صانعًا؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين، قال: كنت إذا عند الله من الكافرين قال: ولم؟ قال لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل رسول الله ﷺ لها فدكًا، وقبضته في حياته، ثم قبلت شهادة اعرابي بائل على عقبه عليها، فأخذت منها فدك، وزعمت أنه فيء المسلمين».[2]

ومما أوردوه في التدليل على معتقدهم الباطل وقولهم الفاسد في أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما الحقا الأذى بفاطمة رضى الله عنها وأن فاطمة ماتت ساخطة عليهما: ما رواه ابن رستم والصدوق بسنده أنه لما «مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه أتياها عائدين واستأذنا عليها، فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى لله عهداً أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويترضاها، فبات ليلة في البقيع ما يظله شيء، ثم إن عمر أتى عليًا (ع) فقال له: إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحبه، وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها، وهي تأبى أن تأذن لنا... إلى أن يقول: قالا: إنا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري وأصفحي عنا، ولا تؤاخذينا بما كان منا، فالتفتت

(١) سورة الأحزاب آيه (٣٣).

(٢) تفسير القمي (٢/ ١٥٥- ١٥٧) وانظر الإستغاثة للكوفي (١٢) وعلم اليقين للكاشاني (٢/ ٦٩٠- ٦٩١) والبرهان للبحراني (٣/ ٣٦٢- ٣٦٤).

إلى عليّ (عليه السلام)، وقالت إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله ﷺ، فإن صدقاني رأيت رأيي، قالا: اللهم ذلك لها، وإنا لا نقول إلا حقًا، ولا نشهد إلا صدقًا فقالت: أنشدكما الله أتذكران أن رسول الله استخرجكما فى جوف الليل لشيء كان حدث من أمر علي؟ فقالا: اللهم نعم، فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبى يقول: فاطمة بضعة مني، وأنا منها من آذها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فى حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالا: اللهم نعم، قالت: الحمد لله، ثم قالت: اللهم إني أشهد فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذياني فى حياتي وعند موتي، والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي وارتكبتما مني، فدعا أبو بكر بالويل والثبور، وقال: ليت أمي لم تلدني، فقال عمر: عجبًا للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة، وتفرح برضاها. .إلخ.[(١)]

وذكر سليم بن قيس أن فاطمة قالت: «إنها لا ترضى عن أبي بكر وعمر أبدًا».[(٢)] وذكر الحسيني أنها قالت لابي بكر«لأدعون عليك فى كل صلاة اصليها مادمت بين الاحياء»[(٣)]. وغير ذلك من الروايات التى أوردوها فى تأييد باطلهم.

بل زعموا أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ .[(٤)]

«نزل فيمن أخذ حق فاطمة وآذاها».[(٥)]

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم (٤٥- ٤٦) وعلل الشرائع للصدوق (١٨٦- ١٨٧) وانظر الصراط المستقيم للبياضي (٢/ ,٢٩٣) وسيرة الأئمة للحسيني (١/١٤٧-١٥٠).

(٢) السقيفة (٢٥٤).

(٣) سيرة الأئمة الاثنى عشر (١/١٤٨).

(٤) سورة الاحزاب آية(٥٧).

(٥) تفسير القمي (٢/١٩٦) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (٢/ ٣٦٥- ٣٦٦).

ولم يكتفوا بذلـك حتى أنشأوا الأدعية الخاصة بلعن مـن أخذ فدكًا ومنع الأرث وجعلوها ضمن الأدعية الخاصة بهم كما نص على ذلك الكفعمي[(١)] في المصباح[(٢)] والقمي في مفاتيح الجنان[(٣)].

وقد أوجبوا البراءة ممن آخذ فدكًا بزعـمهم فقد روى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق قوله: «البراءة من أعداء آل محمد واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمد، وهـتكوا حجابه، فـأخذوا من فاطمة فـدكًا، ومنعوها مـيراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما»[(٤)].

ونص علـى ذلك الكاشانـي بقوله: «الـبراءة من الجبت والـطاغوت[(٥)]، والذين غصبوا فدكًا، وظلموا آل محمد. . . واجبة»[(٦)].

وزادوا على ذلك بـإعتقادهم أن فاطمة تـرجع عند قيام القـائم، ورجعة الرسول ﷺ، وتشتكي إلـى أبيها مانالها من أبي بكر وعمـر، من ظلمهما، وأخذ فدك منها. . »[(٧)]

---

(١) هو: إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعـمي المتوفى سنة ٩٠٥ هـ قال عنه الحـر العاملي: كـان ثقة فاضلاً أديـبًا شاعرًا زاهـدًا ورعا) وقال المامقـاني: هو من مشـاهير الفضلاء والمحدثين والصلحاء المتورعين. . . وجـلالته لا تحتاج إلى بيان. انظر أمل الآمل (٢٨/١) وتنقيح المقال (٢٧/١) والذريعة لاغابزرك (١٤٣/٣- ١٤٤).

(٢) المصباح للكفعمي (٣٧).

(٣) ص (٢١١).

(٤) الخصال للصدوق (٦٠٧/٢).

(٥) يعنون بهما أبا بكر وعـمر رضى الله عنهما وهى من الألقاب التى يطلقها الـرافضة عليهم. انظر: البرهان للعاملي (٢/٦).

(٦) علم اليقين للكاشاني (٧٦٨/٢).

(٧) إلزام الناصـب للحائرى (٣٦٧/٢) وانظر مـختصر الدرجات لـلحلي (١٨٨) والرجعة لـلأحسائي (١٨٨).

فهذا هو معتقد الرافضة في مـيراث النبي ﷺ وفي فدك، وهو أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهمـا منعا فاطمة إرثها واغتصبـوه، وأن الصحابة رضوان الله عليهم تمالئوا على ذلك وسأورد فيمايـلي المزاعم التي تشبث بها الرافضة ثم اتبعها ببيان بطلانها» قال تعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)﴾[1] وقال تعالى ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)﴾ .[2]

والمتتبع لهذه المزاعم في كتب الرافضة يجد أنها تنصب على إنكار حديث رسول الله ﷺ «نـحن معـاشر الأنـبياء ، لا نـورث ما تركـناه صـدقة»[3] واستقطاب الأدلة لمحاولة إبطاله، فمن ذلك:

١- زعمهم أن هذا الحديث وضعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وفي ذلك يقول الحلي «إن فاطمـة لم تقبل بحديث اخترعه أبو بـكر من قوله «ما تركناه صدقة».
وقال أيضًا: «والتجأ في ذلك إلى رواية إنفرد بها».[4]

وقال المجلسـي بعد أن نص على أن أبـا بكر وعمر آخذا فـدكًا: «ولأجل ذلك وضعوا تلـك الرواية الخبيثة المفـتراة «نحن معاشر الأنبـياء لا نورث ما تركناه صدقة».[5]

ويقول الخمينـي في ذلك «نقول بأن الحديث المنسوب إلـى النبي لا صحة له، وأنه قيل من أجل استيصال ذرية النبي».[6]

(١) سورة الأنبياء آية (١٨). (٢) سورة الأنفال آية (٨).

(٣) سبق تخريـجه ص ٢٨٧ والحديث متفق عليـه وقد ذكره البخاري رحمه الله في أكـثر من باب في صحيحـه فانظر مثلاً: ك الخـمس باب فرض الخمس (٦/١٩٦) وك فضـائل الصحابة بـاب مناقب قرابة رسـول الله ﷺ (٧/٧٧) وك النفقـات باب وجوب النـفقة علـى الأهل (٩/٥٠١- ٥٠٢) ك الفرائض باب قول النبي ﷺ لا نورث (١٢/٦) ك الإعتصام باب ما يكره من التعمق (١٣/٢٧٧).

(٤) أنوار الملكوت للحلي (٢٢٨) ومنهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٤/١٩٣).

(٥) حق اليقين (١٩١).

(٦) كشف الأسرار للخميني (١٣٢- ١٣٣).

ويجاب على ذلك: بأن هذا القول كذب محض وافتراء واضح، إذ هذه الرواية لم ينفرد بها أبو بكر رضى الله عنه بل إن قوله ﷺ «لا نورث ما تركناه فهوصدقة» رواه عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف والعباس بن عبدالمطلب وأزواج النبي ﷺ وأبو هريرة وحذيفة بن اليمان رضي الله عن الجميع.

وفى ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «والرواية عن هؤلاء ثابتة فى الصحاح والمسانيد، مشهورة يعلمها أهل العلم بالحديث فقول القائل: إن أبا بكر إنفرد بالرواية، يدل على فرط جهله أو تعمده الكذب»[(١)].

وقال ابن كثير رحمه الله: بعد ذكره لمن روى الحديث وأن هذا الزعم من الرافضة باطل: «ولو تفرد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والإنقياد له فى ذلك»[(٢)].

قلت: ويؤيد هذا ما جاء فى كتب الرافضة عن الإمام جعفر الصادق الإمام الخامس المعصوم عندهم فيما رواه الكليني والصفار والمفيد أنه قال: «قال رسول الله ﷺ من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة، والعلماء أمناء، والأتقياء حصون، والأوصياء سادة، وفضل العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وأن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، ولكن ورثوا العلم فمن آخذ منه أخذ بحظ وافر».

وفى رواية: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم»[(٣)].

---

(١) منهاج السنة (٤/١٩٩).

(٢) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٠).

(٣) الكافى للكليني (١/ ٣٢- ٣٤) وبصائر الدرجات للصفار (١٠-١١) والإختصاص للمفيد (٤) وانظر علم اليقين للكاشانى (٢/ ٧٤٧- ٧٤٨)، والحكومة الإسلامية للخميني (٩٤) وقال: ورجال سند هذه الرواية معتبرون أيضًا، إلا محمد بن سنان ففيه خلاف ونحن نراه ثقة، وقال المامقاني فى تنقيح المقال (٣/ ١٣٨-١٣٩) عن محمد بن سنان والأقوى كونه ثقة.

بل أسند الصدوق إلى عبدالله بن أوفى [(١)] قوله: «آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه وترك عليًا، فقال له: آخيت بين أصحابك وتركتني. فقال: والذي نفسي بيده ما أبقيتك إلا لنفسي، أنت أخي ووصيي ووارثي. قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما أورث النبيون قبلي: كتاب ربهم، وسنة نبيهم» [(٢)].

فهذه الروايات قد أثبتت ما نص عليه حديث «لا نورث ما تركناه صدقة» وإن حملت في طياتها مالا يصح نسبته إلى النبى ﷺ ولكن الرافضة قوم لا يفقهون، وهذا مما يدل على تناقضهم وتلاعبهم بأحكام الدين.

٢- زعمهم أن هذا الحديث مخالف لقوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [(٣)] وقالوا: «ولم يجعل الله ذلك خاصًا بالأمة دونه ﷺ» [(٤)].

ويجاب على ذلك: «بأن هذا الخطاب شامل للمقصودين بالخطاب، وليس فيه ما يوجب كون النبي ﷺ من المخاطبين بها» [(٥)].

فهو ﷺ لا يقاس بأحد من البشر لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ولأن الله حرم عليه صدقة الفرض والتطوع، وخص بأشياء لم يخص بها أحد غيره ﷺ، ومما خصه الله به هو وإخوانه من الأنبياء عليهم السلام كونهم لا

---

(١) صحابي واسمه علقمة بن خالد بن الحارث بن أبى أسيد له ولأبيه صحبة وشهد الحديبية، ونزل الكوفة ومات بها سنة ثمانين وقيل سنة سبع وثمانين. انظر الإصابة (٢/ ٢٧١).

(٢) الأمالي للصدوق (٣٤٦).

(٣) سورة النساء: آية (١١).

(٤) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٤/ ١٩٤).

(٥) منهاج السنة (٤/ ١٩٤- ١٩٥).

يورثون، وذلك صيانة من الله لهم لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح فى نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم، أما بقية البشر فلا نبوة لهم يقدح فيها بمثل ذلك، كما صان الله تعالى نبينا ﷺ عن الخط والشعر صيانة لنبوته عن الشبهة وإن كان غيره لم يحتج إلى هذه الصيانة.(١)

والخبر لا يعارض الآية بل يخصصها، قال ابن الباقلانى: أما من أنكر العموم أى عموم الأية التى استدلوا بها فلا استغراق عنده لكل من مات أنه يورث وأما من أثبته فلا يسلم دخول النبي ﷺ في ذلك، ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر، وخبر الأحاد يخصص وإن كان لا ينسخ، فكيف بالخبر إذا جاء مثل مجيء هذا الخبر وهو «لا نورث».(٢)

وقال القرطبي «فهو عام ولا يخرج منه شيء إلا بدليل».(٣)

وقال ابن كثير فى رده على استدلال الرافضة بالآية: إن رسول الله ﷺ قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها. . . فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون وليس الأمر كذلك، لكان ما رواه الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ مبينًا لتخصيصه بهذا الحكم دون من سواه.(٤)

وبهذا يتبين بطلان استدلالهم بمخالفة الحديث.

٣- زعمهم أن منع الإرث والإستدلال بهذا الحديث مخالف لقوله تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾(٥) ومخالف لما حكاه الله عن نبيه زكريا عليه

---

(١) انظر منهاج السنة (٤/ ١٩٤- ١٩٥). وشرح النووي لصيح مسلم (١٢/ ٣١٩) والبداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٢٥٤).

(٢) نقله عنه الحافظ ابن حجر فى الفتح (٦/ ٢٠٨).

(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ١١٠).

(٤) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٤).

(٥) سورة النمل آية (١٦).

السلام ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [١] حيث قالوا: «إن الميراث يقتضي الأموال وما في معناه، وليس لأحد أن يقول إن المراد بالآية العلم دون المال». [٢]

ويجاب على ذلك بما يلي: إن الإرث اسم جنس يدخل تحته أنواع، فيتسعمل فى إرث العلم والنبوة، والملك، وغير ذلك من أنواع الإنتقال. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [٣] وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) ﴾ [٤] وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ﴾ .[٤]

وغير ذلك من الآيات الواردة فى هذا الشأن.

وإذا كان كذلك فقوله تعالى: ﴿ وورث سليمان داود ﴾ وقوله: ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ إنما يدل على جنس الإرث، ولا يدل على إرث المال وذلك أن داود عليه السلام كان له أولاد كثيرون غير سليمان، فلا يختص سليمان بماله فدل على أن المراد بهذا الإرث إرث العلم والنبوة ونحو ذلك لا إرث المال، والآية سيقت في بيان مدح سليمان وما خصه الله به من النعمة، وحصر الأرث في المال لا مدح فيه، إذ أن إرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس.

---

(١) سورة مريم آية (٥-٦).

(٢) انظر الإستغاثة فى بدع الثلاثة للكوفي (١/٩- ١٥) والشافي للمرتضى (٢٢٨- ٢٣٠) ومنهاج الكرامة (١٠٩) والطرائف لابن طاووس (٢٤٧) والصراط المستقيم للعاملي (٢/ ٢٨٢- ٢٨٤) وحق اليقين (١/ ١٧٨- ١٧٩) وكشف الأسرار للخميني (١٣١- ١٣٢).

(٣) سورة فاطر آية (٣٢).

(٤) سورة المؤمنون آية (١٠- ١١).

(٥) سورة الأحزاب آية (٢٧).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ **يرثني ويرث من آل يعقوب** ﴾ ليس المراد به إرث المال لأنه لا يرث من آل يعقوب شيئًا من أموالهم، وإنما يرث ذلك منهم أولادهم وسائر ورثتهم لو ورثوا.[1]

كما أن قوله: «وإني خفت الموالي من ورائي» لا يدل على أن الإرث إرث مال، لأن زكريا لم يخف أن يأخذوا ماله من بعده إذا مات، فإن هذا ليس بمخوف، وزكريا عليه السلام لم يعرف له مال، بل كان نجارًا يأكل من كسب يده كما في صحيح مسلم[2]، ولم يكن ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولدًا يرث عنه ماله.

فدل على أن المراد بالوراثة في هاتين الآيتين وراثة النبوة، والقيام مقامه.[3]

وفي ذلك يقول القرطبي عند تفسيره للآية: وعليه فلم يسل من يرث ماله، لأن الأنبياء لا تورث، وهذا هو الصحيح من القولين في تأويل الآية، وأنه عليه الصلاة والسلام أراد وراثة العلم والنبوة لا وراثة المال لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» وهذا الحديث يدخل في التفسير المسند لقوله تعالى: ﴿ **وورث سليمان داود** ﴾ وعبارة عن قول زكريا ﴿ **فهب لي من لدنك وليًا يرثني ويرث من آل يعقوب** ﴾ وتخصيص للعموم في ذلك وأن سليمان لم يرث من داود

---

(١) انظر منهاج السنة (٤/ ٢٢٢- ٢٢٤).

(٢) صحيح مسلم ك الفضائل باب من فضائل زكريا عليه السلام (٤/ ١٨٤٧) حديث (٢٣٧٩).

(٣) انظر منهاج السنة (٤/ ٢٢٥) والبداية والنهاية (٥/ ٢٥٣).

مالاً خلفه داود بعده، وإنما ورث منه الحكمة والعلم وكذلك ورث يحيى من آل يعقوب، هكذا قال أهل العلم بتأويل القرآن ماعدا الروافض.[١]

وقال ابن حزم فى هذا الشأن «وهذا لا حجة فيه لأن الرواة وحملة الأخبار وجميع التواريخ القديمة كلها وكواف بني إسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلاً يوجب العلم أن داود عليه السلام كان له بنون جماعة غير سليمان فصح أنه ورث النبوة وبرهان ذلك أنهم كلهم مجمعون على أنه عليه السلام ولي مكان أبيه عليهما السلام وليس له إلا اثنتى عشرة سنة، ولداود أربعة وعشرون ابنا كباراً وصغاراً، وهكذا القول فى ميراث يحي بن زكريا عليهما السلام.

وبرهان ذلك من نص الآية نفسها قوله عليه السلام يرثني ويرث من آل يعقوب وهم مئوا ألوف لكل سبط من أسباطهم عصابة عظيمة فصح أنه إنما رغب ولداً يرث عنه النبوة فقط».[٢]

وهناك من الرافضة من سلك مسلكًا آخر فى رد هذا الحديث وهو مسلك التأويل.

وفى ذلك يقول المفيد: «أي أن ما تركوه وكان صدقة فهو يورث، وليس المعنى الآخر فجعل «ما» نافية، ونصب «صدقة» على أنها حال، وأدعى أن قوله «لا نورث ما تركناه صدقة» جملة واحدة وليس جملتين.[٣]

وقد رد على هذا الزعم الإمام النووي بقوله: «والذى توارد عليه أهل الحديث فى القديم والحديث أن «لا نورث» بالنون، وصدقة بالرفع، وأن الكلام جملتان» و«ما تركناه» في موضع الرفع بالإبتداء، و «صدقة» خبره،

(١) تفسير القرطبي (١١/ ٥٣- ٥٤).

(٢) الفصل لابن حزم (٤/ ١٥٥).

(٣) رسالة فى تحقيق الخبر المنسوب إلى النبى «لا نورث ما تركناه صدقة» للمفيد (١٧-١٩).

ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح «ما تركنا فهو صدقة» وقد احتج بعض المحدثين على بعض الإمامية بأن أبا بكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضي الله عنها فيما التمست منه الذي خلفه رسول الله ﷺ من الأراضي، وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمدلولات الألفاظ، ولو كان الأمر كما يقرؤه الرافضي لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة، ولا كان جوابه مطابقًا لسؤالها، وهذا واضح لمن أنصف.(١)

ومما ورد أيضًا من ألفاظ الحديث غير القابلة للتأويل قوله: «إني لا أورث»(٢) ولا يقتسم ورثتى دينارًا» (٣) وكل مال النبي صدقة إلا ما أطعمه أهله وكساهم إنا لا نورث.(٤)

قال ابن كثير بعد إيراده بعض ألفاظ الحديث «وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب، جعل - ما - نافية فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله «لا نورث». ثم قال: والمقصود أنه يجب العمل بقوله ﷺ «لا نورث ما تركناه صدقة» على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فإنه مخصص لعموم آية الميراث، ومخرج له عليه السلام منها، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياءعليهم الصلاة والسلام.(٥)

وبهذا يتبين بطلان ما أستدل به الرافضة في هذا الباب والذي مبناه على تحريف النصوص وإتباع الهوى، «وما ذلك بأول تحريف من أهل تلك النحلة».(٦)

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١٢/ ٧٤) وانظر فتح الباري (٦/ ٢٠٢).

(٢) سنن الترمذي ك السير باب ما جاء في تركه رسول الله ﷺ(٤/ ١٥٧- ١٥٨) حديث (١٦٠٩).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٨٨).

(٤) سنن أبي داود ك الخراج، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (٣/ ١٤٤) حديث (٢٩٧٥).

(٥) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٤).

(٦) نيل الأوطار للشوكاني (٦/ ٧٧).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرافضة خالفوا ما أستدلوا به على وجوب الميراث وذلك أنهم حصروا ميراثه ﷺ فى فاطمة رضي الله عنها فزعموا أنه لم يرث النبيﷺ، إلا هي، فأخرجوا أزواجه وعصبته مخالفين عموم الآيات التى استدلوا بها.

فقد روى الصدوق بسنده عن أبي جعفر الباقر قوله: لا والله ما ورث رسول الله ﷺ العباس ولا عليّ، ولا ورثته إلا فاطمة عليها السلام، وما كان آخذ على عليه السلام السلاح وغيره إلا أنه قضى عنه دينه». (١)

وروى الكليني والصدوق والطوسي بأسانيدهم إلى الباقر أيضًا قوله «ورث علي عليه السلام من رسول الله ﷺ علمه، وورثت فاطمة عليها السلام تركته». (٢)

بل وأخرجوا حتى فاطمة من ذلك، حيث زعموا أن النساء، لا يرثن العقار، فقد بوب الكليني فى كتابه الكافي بابًا بعنوان «إن النساء لا يرثن من العقار شيئًا وساق تحته روايات منها: عن أبي جعفر الصادق أنه قال: «النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئًا». (٣)

وروى الصدوق بسنده إلى ميسر قال سألته «يقصد الصادق عن النساء مالهن من الميراث، فقال: أما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه». (٤)

وبهذا يتبين عدم استحقاق فاطمة رضي الله عنها شيئًا من الميراث، بدون

---

(١) من لا يحضره الفقيه (٤/ ١٩٠- ١٩١) وانظر الفصول المختارة للمفيد (١٣٤).

(٢) الكافي للكليني (٢/ ٢٥٩) من لا يحضره الفقيه (٤/ ١٩٠) تهذيب الأحكام للطوسي (٢/ ٤١٢).

(٣) الكافي (٧/ ١٣٧).

(٤) من لا يحضره الفقيه (٤/ ٣٤٧).

الاستدلال بحديث «نحن معاشـر الأنبياء لا نورث» «ما دامت المرأة لا ترث العقار والأرض، وكيف كـان لفاطمة أن تسأل فدك- على حـسب قولهم- وهي عقار لا ريب فيه». [١]

وهذا دليل كذبهم وتناقضهم فضلاً عن جهلهم وحماقتهم.

أما مـا زعموه من كـون الصديق رضـي الله عنه سـأل فاطمة أن تحـضر شهودًا، فأحضرت عليًا وأم أيمن فلم يقبـل شهادتهما فهو من الكذب البين الواضح، قال حماد بن إسحاق «فأما ما يحكيه قوم أن فاطمة عليها السلام طلبت فدك، وذكرت أن رسول الله ﷺ أقطعها إياها، وشهد لها علي عليه السلام، فلـم يقبل أبو بكر شـهادته لأنه زوجها، فهـذا أمر لا أصل له ولا تثبت به رواية أنها إدعت ذلك، وإنما هو أمر مفتعل لا ثبت فيه». [٢]

وزعمهم أن فاطمة غـضبت على أبي بكر وعمر ودعت عليـهما فكله من الهذيان، والـقول بلا علم ولا عدل، وغايـة ما حصل انقبـاضها رضي الله عنها عن لقائه وليس هذا من الهجران المحرم وقد عادها الصديق رضي الله عنه و ترضاها حتـى رضيت وتركت منازعته لما احتج علـيها بالحديث فدل على أنها أقـرته على فعله كما تـقدم بيانه [٣] ، وهو اللائق بـها رضي الله عنها.

وقد اعترف بـصحة هذا الحكم وأيده أئـمة أهل البيت رضـى الله عنهم، فهذا عليّ رضى الله عـنه «قد تولى الخلافة بعد ذي النـورين عثمان، وصار فدك وغيرها تحت حـكمه، ولم يعط منها شيئًـا لأحد من أولاد فاطمة، ولا

---

(١) الشيعة وأهل البيت لاحسان الهي ظهير (٨٩)

(٢) تركة النبى ﷺ (٨٦) وانظر منهاج السنة (٤/٢٣٦- ٢٣٨).

(٣) انظر ص (٢٨٩-٢٩١).

من زوجات النبي ﷺ ولا ولد العباس، فلو كان ظلمًا، وقدر على ازالته لكان هذا أهون عليه من قتال معاوية وجيوشه أفتراه يقاتل معاوية مع ما جرى فى ذلك من الشر العظيم ولا يعطي هؤلاء قليلاً من المال، وأمره أهون بكثير؟»(١).

وجاء عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب أنه قال: «أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر فى فدك»(٢).

وبهذا يتبين بطلان دعوى الرافضة وفى ذلك يقول ابن كثير: «وقد تكلمت الرافضة فى هذا المقام بجهل، وتكلفوا مالا علم لهم به، وكذبوا بما لم

(١) منهاج السنة (٦/ ٣٤٧).

ولكن الراافضة حاولوا التماس العذر لعلي رضى الله عنه بسبب عدم توزيعه لتركة النبى ﷺ، والسير بها على نهج الخلفاء من قبله وهى أعذار واهية ومزاعم كاذبة كعادتهم فقد أسندوا إلى جعفر الصادق أنه أجاب بقوله: «لأن الظالم والمظلوم كانا قد قدما على الله عز وجل وأثاب الله المظلوم وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئًا قد عاقب الله عليه غاصبه، وأثاب المغصوب».

وعنه أيضًا أنه قال: «للإقتداء برسول الله، لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره فقيل له: يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك؟ فقال ﷺ وآله وسلم: وهل ترك عقيل لنا دارًا، إنا أهل بيت لا نسترجع شيئًا يؤخذ منا ظلمًا، فلذلك لم يتسرجع فدكًا لما ولى».

وعن موسى بن جعفر الكاظم أنه سئل عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فدك لما ولى الناس؟ فقال: لأنا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو «يعنى إلا الله» ونحن أولياءالمؤمنين إنما نحكم لهم، ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا».

انظر فى ذلك: علل الشرائع للصدوق (١٥٤- ١٥٥) والطرائف لابن طاوس (٢٥٢) والصراط المستقيم للبياضى (٣/ ١٦٠) وكشف الغمة للأربلى (١/ ٤٩٤).

قلت فلم هذه الضجة طالما أن الظالم والمظلوم على حد قولهم قد قدما إلى الله «وأين حقوق أمهات المؤمنين وهن من ورثته ﷺ لو كان يورث، إذ هن لسن من آل البيت بإتفاق الرافضة فيحتجن إلى أخذ حقوقهن. أم إنه النفاق والكذب وإتباع الهوى!

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٩١).

يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويله، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم[١]، فلو تفهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله وقبلوا منه عذره الذي يجب على كل أحد قبوله، ولكنهم طائفة مخذولة، وفرقة مرذولة، يتمسكون بالمتشابه، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين فى سائر الأعصار والأمصار رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين»[٢].

---

(١) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٣).

(٢) المصدر نفسه (٥/ ٢٥١).

المبحث الثاني
غلو الرافضة في إدعاء الو صية لعلي بالإمامة

تعتبر الإمامة عند الرافضة إصلاً من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالإعتقاد بها، بل هي أهم أصول الدين وأركانه عندهم.

فقد روي الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية»[١].

وبسنده أيضاً عن أبي جعفر أنه قال: «بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل فقال الولاية[٢]. فجعلها أفضل الأركان وأهمها.

بل غلو في ذلك غلوا مفرطا حتى زعموا أن الأرض لو بقيت ساعة واحدة بدون إمام لساخت بأهلها، وقد بوب الصفار في كتابه بصائر الدرجات باباً في هذا المعنى بقوله: «باب الأرض لا تبقى بغير إمام ولو بقيت لساخت» وأورد تحته عدة روايات منها:

ما رواه عن أبي جعفر الصادق أنه قال: لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة، لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله»[٣].

وفى رواية عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: «لو بقيت بغير إمام لساخت»[٤].

---

(١) الكافي للكليني (٢/١٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) بصائر الدرجات للصقار (٥٠٨) وانظر دلائل الإمامة لابن رستم (٢٣٠).

(٤) بصائر الدرجات (٥٠٨).

فهذه عقيدة الرافضة فى الإمامة وهذه منـزلتها ومكانتها عندهم وفى ذلك يقول الزنجاني: «وتعتقد الشيعة الإمامية الإثنا عشرية أن الإمامة منصب إلهي ووظيفة ربانية يختارها الله لسابق علمه ويأمر النبي ﷺ بأن يدل عليه، وهي أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة»(١).

وقد نص على ذلك محمد رضا المظفر في كتابه عقائد الإمامية(٢).

ومعتقد الرفض مبني علي دعوى الإمامة لأهل البيت، ومن هنا كانت عقيدة الوصية لتحقيق هذا الأصل.

فالرافضة تعتقد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الوصي بعد النبي ﷺ وأن الله سبحانه وتعالى قد نص عليه والأئمة من بعده، وأن طاعتهم مفترضة، وما من إمام إلا وقد نص وأوصى بالإمامة لمن بعده بالتلميح تارة وبالتصريح أخرى(٣).

وقد جاء فى بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «عرج بالنبى ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبى ﷺ بولاية عليّ والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض»(٤).

"بل زعموا أن ولاية عليّ رضي الله عنه مكتوبة في صحف الأنبياء وما بعث نبي إلا بالإقرار بها والدعوة إليها فقد روى الصفار بسنده عن أبي

---

(١) عقائد الأمامية للزنجاني (٣/ ١٧٨).

(٢) ص (١٠١).

(٣) انظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعاملي (٢/ ١٦٠-١٧٠).

(٤) بصائر الدرجات للصفار (٩٩).

الحسن قال: «ولاية علـيّ مكتوبة فى جميـع الأنبياء ولن يبعث الـله نبياً إلا بنبوة محمد وولاية وصيه علي عليه السلام»[١].

وروى الصدوق فيمـا نسبه إلي النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تـبارك وتعالى آخا بيني وبين عـلـيّ بن أبي طالب، وزوجه ابنتي مـن فوق سبع سموات، وأشهد على ذلك مقـربى الملائكة، وجعله لى وصياً وخليفـة فعليّ مني وأنا منه، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وإن الملائكة لتقرب إلى الله بمحبته»[٢].

وروى الكليني عـن أبي الحسن رضي الله عنه قال: «ولاية عـلي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ ووصيه علي عليه السلام»[٣].

وفى ذلك يقول المفيد: «اتفقت الإمامية على أن رسول الله ﷺ استخلف أمير المؤمنين علـيه السلام فى حياته، ونص عليه بالإمـامة بعد وفاته وأن من دفع ذلك فقد دفع فرضاً من الدين»[٤].

ويقول المظفر -وهو من معاصريهـم - بعد أن ذكر عقيدتهم في الإمامة: «وعلى هذا فالإمامـة استمرار للنبوة، والدليل الـذي يوجب ارسال الرسل وبعث الأنـبياء هو نـفسه يوجب أيـضاً نصب الإمام بـعد الرسول فـلذلك نقول: إن الإمامة لا تكـون إلا بالنص من الله تعالى علـى لسان النبى، أو لسان الإمام الذي قبله وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس»[٥].

---

(١) المصدر نفسه (٩٢-٩٣).

(٢) أمالى الصدوق (١٠٨).

(٣) الكافي (١/ ٤٣٧).

(٤) أوائل المقالات(٤٤).

(٥) عقائد الامامية (١٠٣)

وقد نص على ذلك أيضاً محمد بن محمد الموسوي الكاظمي في كتابه «أصل الشيعة وفروعها»(١).

وعن مفهوم الإمامة والوصية يقول كاشف الغطاء(٢) «إن مرادهم بالإمامة كونها منصباً إلهياً يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه، ويعتقدون أن الله أمر نبيه بأن ينص على علي وينصبه علماً للناس من بعده»(٣).

وصرح بذلك الزنجاني بقوله: «ونعتقد أن النبي ﷺ نص على خليفته والإمام في البرية من بعده فعين رسول الله ﷺ ابن عمه علي بن أبي طالب أميراً للمؤمنين وأميناً للوحي وإماماً للخلق في عدة مواطن»(٤).

وبهذا تتضح عقيدة الرافضة في الوصية كما تحدث عنها أئمتهم وعلماؤهم وصرحت بذلك كتبهم وأهم مصادرهم.

وقبل بيان بطلان تلك الدعوى المزعومة لعلي رضي الله عنه أحب أن أشير إلى أصل هذه البدعة وأول من أحدثها ونادى بها، وحيث أن هذه البدعة -الوصية- تعتبر أس مذهب الرفض.

---

(١) ص (٢٨).

(٢) هو: محمد الحسين بن علي بن محمد رضا كاشف الغطاء المتوفي سنة ١٣٧٣هـ قال عنه أغا بزرك: من كبار رجال الإسلام المعاصرين ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة... وقد سمت مداركه ونفذ فكره إلى أعماق الحقائق وأسرار العلوم والفضائل.. ولا أغالي إذ قلت أنه أخطب خطباء الشيعة. أنظر نقباء البشر (٢/ ٦١٢-٦١٦).

(٣) أصل الشيعة وأصولها (٦٥).

(٤) عقائد الامامية (٣/ ١٨٢).

فأصلها: مأخوذ من اليهود، وأول من أحدثها ونادى بها عبدالله بن سبأ اليهودي كما نصت على ذلك كتب الملل والنحل، والعقائد والفرق، والتاريخ.

وفي ذلك يقول البغدادي فيما نقله عن الشعبي: «أن ابن السوداء ذكر لأهل الكوفة أنه وجد فى التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً رضي الله عنه وصي محمد ﷺ وأنه خير الأوصياء، كما أن محمداً خير الأنبياء».(١).

ويقول الشهرستاني عن ابن سبأ: أنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليهما السلام مثل ما قاله فى عليّ رضى الله عنه، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة عليّ رضي الله عنه، ومنه تشعبت أصناف الغلاة(٢).

ويذكر المقريزي:(٣) أن ابن سبأ أحدث فى زمن علي رضي الله عنه القول بوصية رسول الله ﷺ لعلى بالإمامة من بعده، فهو وصي رسول الله ﷺ خليفته على أمته من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا»(٤).

وقال الطبري: «كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل فى بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم... ثم قال بعد ذلك:

---

(١) الفرق بين الفرق (٢٣٥).

(٢) الملل والنحل (١٧٤).

(٣) هو: أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم الحسيني العبيدى البعلي الأصل تقي الدين أبو العباس المقريزي كان متبحراً فى التاريخ على اختلاف أنواعه ولد فى القاهرة سنة ٧٦٦ هـ، وكانت وفاته سنة ٨٤٥هـ. انظر شذرات الذهب (٧/ ٢٥٤-٢٥٥) والاعلام (١٧٧١).

(١) الخطط للمقريزى (٢/ ٣٥٦-٣٥٧).

إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد، ثم قال محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة»[(١)].

وقد اعترف بذلك كبار علماء الرافضة ومؤرخوهم فالكشي يقول: «ذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهوعلى يهوديته فى يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال فى إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي عليه السلام مثل ذلك، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليّ وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن هنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية»[(٢)].

وقد نص على ذلك أيضا القمي[(٣)]. والنوبختي[(٤)(٥)]. والمامقاني[(٦)]،[(٧)].

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٧).

(٢) أخبار الرجال للكشي (٧١).

(٣) المقالات والفرق (٢١-٢٢).

(٤) هو: الحسن بن موسى النوبختى المتوفى سنة ٣١٠هـ من أئمة الطائفة وثقاتها قال عنه الطوسي: وكان إمامياً حسن الاعتقاد ونقل المامقانى عن النجاشي أنه قال شيخنا المتكلم المبرز على نظرائه فى زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها، وقال أغا بزرك عن كتابه فرق الشيعة وهو كتاب لطيف جامع مهذب معتمد إليه معول عليه. أنظر الفهرست للطوسي (٧٥) وأمل الآمل (٢/ ٨٧/ -٧٩) وتنقيح المقال (١/ ٣٢) والذريعة (١٦/ ١٧٩).

(٥) فرق الشيعة (٢٢).

(٦) هو : عبدالله بن محمد حسين بن عبدالله بن محمد باقر المامقاني المتوفى سنة ١٣٥١ هـ قال عنه أغا بزرك عالم كبير وفقيه بارع، وكان أحد العلماء الأجلاء والفقهاء الأفاضل، ورجال الصلاة والتقوى. انظر نقباء البشر (٣/ ١١٩٦-١١٩٨).

(٧) تنقيح المقال (٢/ ١٨٤).

ويقول نعمة اللـه الجزائري: «قال عبد الله بن سبأ لعـلي أنت الاله حقاً فنفاه عليّ علـيه السلام إلى المدائن، وقيل إنه كان يهـودياً، فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفى موسى مثل ما قال فى على، وقيل إنه أول من أظهر القول بوجوب إمامة عليّ ومنه تشعبت أصناف الغلاة»[1].

وبهذا دلت كـتب السنة والرافضـة على أن أصل هذه البدعـة -الوصية- مأخوذ من اليهوديـة، بواسطة عبدالله بن سبأ حيـث كان أول من نادى بها وبإمامـة عليّ رضي الله عـنه وتبرأ ممن خالـفه في ذلك، ومعلـوم أن سائر عقائد الـرافضة مبنيـة على هذا الأصل وتحقـيقه[2]، فيـكون أصل الـرفض مأخوذ من اليهودية ومستمد منها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبدالـله بن سبأ، فإنه أظهر الإسلام وأبطن الـيهودية وطلب أن يفسد الإسلام، كما فعل بولص النـصراني، الذي كان يهودياً فى إفساد دين النصارى»[3].

ويقول أيضاً: وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه عبدالله بن سبأ الـزنديق، أظهر الغـلو فى علي بدعـوى الإمامة والنص علـيه، وأدعى العصمة له، ولهذا لما كان مبدأه من النفاق قال بعض السلف: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق، وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق[4].

---

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٢٣٤).

(٢) قد أشار كثير من العلماء إلى مشابهة الرافضة لليهـود فى كثير من العقائد فانظر مثلا: منهاج السنة (١/ ٢٨-٣٤) والرد علـى الرافضة لـلشيخ محـمد بن عبـدالوهاب (٤٣-٤٦) والصـراع بين الإسلام والوثنية للـقصيمي (١/ ٤٩٢-٥٠٣) وانظر لزاماً بذل المجـهود في إثبات مشابهة الرافـضة لليهود - لعبدالله الجميلي-.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٥).

وقال ابن أبي العز الحنفي: إن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق قصده إبطال دين الإسلام والقدح فى الرسول ﷺ، كما ذكر العلماء فإن عبدالله بن سبأ لما أظهر الإسلام، أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه كما فعل بولص بدين النصرانية، فأظهر التنسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله(١).

وبهذا يتضح أن عقيدة الوصية ليس لها أصل فى الإسلام وإنما مأخوذة من اليهودية والادلة تشهد ببطلانها.

حيث دلت السنة الصحيحة الصريحة على عدم وصية النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه ومن ذلك:

١ - ما رواه الشيخان عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبى ﷺ هلموا اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله ﷺ: قوموا».

قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم(٢).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٤١٤).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازى باب مرض النبى ﷺ ووفاته (٨/ ١٣٢) حديث (٤٤٣٢).

وصحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه (٣/ ١٢٥٩) حديث (١٦٣٧).

وفى هذا دلالـة على أن النبـي ﷺ توفى ولم يوص لأحـد، قال ابن كثير: بعد أن أورد لفظ الحديث: وهـذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كـل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم، وأهل السنـة يأخذون بالمحكم ويردون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين فى العـلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه، وهذا المـوضع مما زل فيه أقدام كثير مـن أهل الضلالات، وأما أهل السنة فلـيس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون مـعه كيفما دار، وهذا الـذي كان يريـد عليـه الصلاة والسـلام أن يكتـبه قد جـاء في الأحاديث الصحيـحة التصريح بكشف المراد منـه، فإنه قد قال الإمام أحمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا بن أبي مليكة عن عائشة قالت: لما كـان وجع رسول الله ﷺ الذي قبض فيـه قال: «ادعوا لي أبا بكر وابنه لكي لا يطمع فى أمر أبي بكر طامع ولا يتمناه متمن، ثم قال: يأبى الله ذلك والمؤمنون، مرتـين، قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون»[1].

ثم أورد ما رواه الـبخاري فى صحـيحه عن عـائشة أنها قـالت: قال رسول الله ﷺ: «لقد همـمت أن أرسل إلى أبي بكر وابنـه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمـنون، فقال: يأبى الله أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون»[2].

ثم أورد أحاديث أخرى فى هذا الباب[3].

---

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد (٢٣/ ٥٨).

(٢) صحيح البخاري مع ك الأحكام باب الاستخلاف (١٣/ ٢٠٥) حديث (٧٢١٧).

(٣) البداية والنهاية (٥/ ٢٠٠-٢٠١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لقصة الكتاب وإيراد الأحاديث الدالة على ذلك من أن المعني به أبو بكر الصديق رضي الله عنه «ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة عليّ فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبى بكر وتقديمه، و أما الشيعة القائلون بأن علياً كان المستحق للإمامة فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصاً جلياً ظاهراً معروفاً وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب»[١].

وبهذا يزول ماقد يرد من توهم حول هذا الكتاب.

٢ - ومما يؤكد حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما رواه الشيخان أيضاً عن طلحة بن مصرف قال: سألت عبدالله بن أوفى رضي الله عنهما، هل كان النبى ﷺ أوصى؟ فقال: لا، قلت: كيف كتب على الناس الوصية، أو أمروا بالوصية قال: أوصى بكتاب الله»[٢].

٣ - وروى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضي الله عنها «ما ترك رسول الله ﷺ درهماً ولا ديناراً ولاشاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء»[٣].

٤ - وروى الشيخان بسندهما عن الأسود بن يزيد قال: «ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنه كان وصياً فقالت: متى أوصى إليه، وقد كنت مسندته إلى صدري - أو قالت: حجري -فدعا بالطست وقد

(١) منهاج السنة (٦/ ٢٥).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الوصايا باب الواصايا وقول النبى ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده (٥/ ٣٥٦) حديث (٢٧٤٠).

وصحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه (٣/ ١٢٥٦) حديث (١٦٣٤).

(٣) صحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية (٣/ ١٢٥٦) حديث (١٦٣٥).

انحنث[١]. في حجري فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه»[٢].

وفي ذلك دلالة واضحة أن رسول الله ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يوص لعليّ رضى الله عنه بشيء، ولو كانت هناك وصية لكانت عائشة رضي الله عنها أدرى الناس بها وأعلم بحالها.

٥ - ومما يدل على ذلك أيضاً ما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما «أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفى فيه فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبدالمطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت، إذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا، فقال علي: إنا والله لئن سألناه رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناه الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ»[٣].

قال ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث: وذكر ابن اسحاق عن الزهري: أن ذلك كان يوم قبض النبي ﷺ وقوله: «هذا الأمر» أي الخلافة، وفي مرسل الشعبي عند ابن سعد فنسأله من يستخلف فإن استخلف منا فذاك»[٤].

---

(١) - أي مال - انظر القاموس المحيط (٢١٥) مادة حنث.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الوصايا (٥/ ٣٥٦) حديث (٢٤٧١).

وصحيح مسلم ك الوصية باب الوصية لمن ليس له شيء (٣/ ١٢٥٧) حديث (١٦٣٦).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٨/ ١٤٢) حديث (٤٤٤٧).

(٤) فتح الباري (٨/ ١٤٣).

قلت: وحديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا نص في المسألة، وفي ذلك يقول: شيخنا الدكتور علي بن محمد بن ناصر فقيهي: ألا يكفي هذا النص في رد كذب الرافضة من أن رسول الله ﷺ أوصى لعلي بن أبي طالب بالخلافة وذلك واضح:

أولاً: من امتناع علي رضي الله عنه من أن يسأل الرسول الله ﷺ الخلافة.

ثانياً: إن ذلك كان في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ .

ثالثاً: إنه لو كان هناك نص قبل ذلك لقال علي للعباس كيف نسأله عن هذا الأمر فيمن يكون، وهو قد أوصى لي بالخلافة، فلما لم يوجد شيء من ذلك تبين أن ما يدعى من النص دعوى لا أساس لها من الصحة[1].

٦ - كما يدل على ذلك قول عائشة رضى الله عنها حينما سئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف ؟ فقالت: أبو بكر، قيل ثم من؟ قالت: عمر ، قيل: ثم من؟ قالت" أبو عبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى هذا»[2].

٧ - وما رواه الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قيل لعمر ألا تستخلف؟ قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ[3].

---

(١) تعليقه على كتاب الأمامة والرد على الرافضة لأبى نعيم الأصبهانى(٢٣٧ - ٢٣٨).

(٢) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٤/ ١٨٥٦) حديث (٢٣٨٥).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك الأحكام باب الاستخلاف (١٣/ ٢٠٥) حديث (٧٢١٧) وصحيح مسلم ك الامارة باب الاستخلاف وتركه (٣/ ١٤٥٤) حديث (١٨٢٣).

وفي هذا دليل على أن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً بعده. ومما يزيد الأمر وضوحاً ما ثبت عن علي رضي الله عنه من التصريح بأن رسول الله ﷺ لم يخصه بشيء دون الناس.

٨ - فقد روى مسلم بسنده عن أبي الطفيل قال: سئل على أخصكم رسول الله ﷺ بشيء، فقال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة، إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها «لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الأرض ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً»(١).

قال ابن كثير «وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن عليّ رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة من زعمهم أن رسول الله ﷺ أوصى إليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ورسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتأتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا ولما؟ ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطيء على معاندة الرسول ﷺ ومضادتهم في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام وكفر بإجماع الأئمة الأعلام»(٢).

وقال النووي «فيه إبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة والإمامية من الوصية لعليّ وغير ذلك من اختراعاتهم»(٣).

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٩٩) وفي رواية فأتاه رجل فقال: ما كان النبي ﷺ يسر إليك؟ قال: فغضب، وقال: ما كان النبي ﷺ يسر إلي شيئاً يكتمه الناس... الحديث (٣/ ١٥٦٧).

(٢) البداية والنهاية (٥/ ٢٢١). (٣) شرح صحيح مسلم (١٣/ ١٥١).

٩ - وجاء عن الحسن قال: قال علي: لما قبض النبي ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فقدمنا أبا بكر»(١).

١٠ - وما جاءفي مسند الأمام أحمد عن شقيق: قيل لعلي ألا تستخلف علينا؟ قال: «ما استخلف رسول الله ﷺ فاستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم»(٢).

ففي هذه النصوص دلالة قاطعة على إبطال ما ادعته الرافضة من أن النبي ﷺ قد أوصى لعلي رضي الله عنه بالخلافة وكل ما ورد في هذا الباب فهو من الكذب البين.

قال القرطبي: كانت الشيعة قد وضعوا أحاديث في أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة لعلي، فرد عليهم جماعة من الصحابة ذلك، وكذا من بعدهم... ومن ذلك أن علياً لم يدع ذلك لنفسه ولابعد أن ولي الخلافة، ولا ذكره أحد من الصحابة يوم السقيفة وهؤلاء -يعني الرافضة- تنقصوا علياً من حيث قصدوا تعظيمه، لأنهم نسبوه مع شجاعته العظمى وصلابته في الدين إلى المداهنة والاعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على الحلي: «وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة وأجمع أهل الحديث على بطلانه، حتى قال أبو محمد بن حزم، ما وجدنا قط رواية عن أحد في هذا النص المدعى إلا رواية واهية عن مجهول إلي مجهول يكنى أبا الحمراء لا نعرف من هو في الخلق»(٤).

(١-٢) سبق تخريجه (٢١٣).

(٣) نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٥/ ٣٦١-٣٦٢).

(٤) المنهاج (٨/ ٣٦٢) وانظر قول ابن حزم في الفصل (٤/ ١٦١).

«فعلم أن ما تدعيه الرافضة من النص، هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول الله ﷺ لا قديماً ولا حديثاً، ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة»[(١)].

والرافضة لما لم يجدوا ما يستدلون به من الشرع لتقرير هذه العقيدة عمدوا إلى آيات من كتاب الله فيها ثناء ومدح لعباده الصالحين وأوليائه المتقين فجعلوها خاصة بعلي رضي الله عنه وأولوها على حسب هذا المعتقد الفاسد، كما اختلقوا أحاديث كثيرة لتأييد هذه البدعة الشنيعة، وذلك لإيقاع جهلة المسلمين ومن قل نصيبه من العلم فى ذلك وما أوردوه في هذا الشأن بين البطلان وذلك أن استدلالهم لا يخرج عن أمرين:

أحدهما: إما أن لا يكون فيما استدلوا به دليل على تلك الدعوى.

الثانـي : أن تكون أحاديث موضوعة، والموضوع لا تقوم به حجة ولهذا اشتهر بين أهل العلم أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للإسلام.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: إتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك[(٢)].

لذا سأقتصر على إيراد نماذج من هذا الاستدلال مع بيان بطلانها وأنه لا دليل لهم فى ذلك مثل:

١ - استدلالهم بآية الولاية وهى قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**[(١)].

---

(١) المنهاج (٧/ ٥٠).

(٢) انظر ص(٤٠٣) من هذا البحث.

(٣) سورة المائدة آية (٥٥).

ووجه استدلالهم بهذه الآية دعوى الإجماع على أنها نزلت في علي رضي الله عنه حين تصدق في ركوعه بخاتمه على السائل وساقوا في ذلك حديثاً، وأن المراد بالولي هو المتصرف.

وقد أثبت له الولاية في الآية، كما أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله، كما أن لفظ إنما للحصر وذلك معلوم عند أهل اللغة»(١).

وفي ذلك يقول الطوسي: «إعلم أن هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين (ع) بعد النبي بلا فصل، ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق، وثبت أيضاً أن المعني بقوله ﴿**الذين آمنوا**﴾ أمير المؤمنين (ع) فإذا ثبت هذان الأصلان دل على إمامته»(٢).

ويقول البحراني بعد إيراده لأوجه الاستدلال بها «فالآية نص في إمامة عليّ عليه السلام وفي نفي إمامة غيره بعد النبي ﷺ(٣).

ويجاب على ذلك بما يلي:

إن هذا الاستدلال لا يثبت به شيء مما تدعيه الرافضة، وأنه خبر مفترى مكذوب على النبي ﷺ ويحمل بطلانه في طياته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى أن هذه الآية نزلت في حق علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة، وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل»(٤).

---

(١) انظر كشف المراد للحلي (٢٨٩) وتفسير فرات الكوفي (٣٨-٤٠) وتفسير العياشي (١/ ٣٢٧-٣٢٨) وتفسير القمي (١/ ١٧٠) ومنار الهدى للبحراني (٢٢٦-٢٢٩).

[٢] التبيان (٣/ ٥٥٩).

(٣) منار الهدى (٢٢٧).

(٤) منهاج السنة (٢/ ٣٠-٣١).

وقد بيّن بطلان هذا الخبر فقال: وكذبه بين من وجوه كثيرة:

منها: أن قوله الذين صيغة جمع وعلي واحد.

ومنها: أن الواو ليست واو الحال إذ لو كان كذلك كان لا يسوغ أن يتولى إلا من أعطى الزكاة في حال الركوع فلا يتولى علي سائر الصحابة والقرابة.

ومنها: أن المدح إنما يكون بعمل واجب أو مستحب وإيتاء الزكاة في نفس الصلاة ليس واجباً ولا مستحباً باتفاق علماء الملة فإن في الصلاة شغلاً.

ومنها: أنه لو كان إيتاؤها في الصلاة حسناً لم يكن فرق بين حال الركوع وغير حال الركوع بل إيتاؤها في القيام والقعود أمكن.

ومنها: أن علياً لم يكن عليه زكاة في عهد النبي ﷺ.

ومنها: أن إيتاء غير الخاتم في الزكاة خير من إيتاء الخاتم فإن أكثر الفقهاء يقولون لا يجزيء إخراج الخاتم في الزكاة.

ومنها: أن هذا الحديث فيه إعطاء السائل، والمدح في الزكاة أن يخرجها ابتداء ويخرجها على الفور لا ينتظر أن يسأله سائل.

ومنها: أن الكلام في سياق النهي عن موالاة الكفار، والأمر بموالاة المؤمنين(٢).

وقد خطأ ابن كثير من ظن أن قوله تعالى في الآية ﴿**وهم راكعون**﴾ جملة حالية، إذ قال: ﴿فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله تعالى: ﴿**ويؤتون الزكاة**﴾ أي في حال ركوعهم ولو كان

(١) المصدر نفسه وانظر أيضاً (٧/٧-١٩).

هذا كذلك لـكان دفع الزكاة فى حـال الركوع أفضل من غـيره لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى»[١].

أما الادعاء بأن المفسرين أجمعوا على نزولها في علي رضي الله عنه فهو بين البطلان «ومن أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه»[٢].

فقد روى ابن جرير أنها نزلت في عـبادة بن الصامت وذلك «لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وكان أحد بني عوف بن الخزرج فخلصهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله مـن حلفهم وقـال: «أتولى الله ورسولـه والمؤمنين وأبرأ مـن حلف الكفار وولايتهم»[٣].

وقد أكد ابن كثير على أن ما ورد من الـروايات التي تدل على نزولها فى عليّ رضي الله عنه «ليس يصح شيء منها بـالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها»، ثم ذكر أن هذه الآيات كلها نـزلت فى عبادة بن الصامت رضي الله عـنه حين تبرأ من حـلف اليهود ورضى بـولاية الله ورسوله والمـؤمنين ولهذا قال تعالـى بعد هذا كله ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٤][٥].

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٧١).

(٢) منهاج السنة (٧/ ١١)

(٣) جامع البيان (٦/ ٢٨٨).

(٤) سورة المائدة آية (٥٦).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٧١).

وفى ذلك يقول الدهلوي:[١]. «وأما القول بنزولها فى حق عليّ بن أبي طال ورواية قصة السائل وتصدقه بالخاتم عليه في حالة الركوع فإنما هو للثعلبي[٢] فقط وهو متفرد به ولا يعد المحدثون من أهل السنة روايات الثعلبي قدر شعيرة ولقبوه بحاطب ليل، فإنه لا يميز الرطب من اليابس وأكثر رواياته عن الكلبي عن أبي صالح وهو من أوهى ما يروى فى التفسير عندهم»[٣].

وأما زعمهم أن لفظ الولي هو المتصرف وقد أثبت له الولاية في الآية، فهذا مما يدل علي جهل الرافضة إذا يجعلون الولي هو الأمير ولم يفرقوا بين الوَلاَية بالفتح والوِلاية بالكسر، والأمير يسمى الوالي ولكن قد يقال: هو ولى الأمر كما يقال: وليت أمركم ويقال أولوا الأمر، وأما إطلاق القول بالمولى وإرادة الولي، فهذا لايعرف بل يقال في الولي المولى، ولا يقال: الوالي، فتبين أن الآية دلت علي الموالاة المخالفة للمعاداة الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض وهذا مما يشترك فيه الخلفاء الأربعة وسائر أهل بدر وأهل بيعة الرضوان فكلهم بعضهم أولياء بعض ولم تدل الآية

---

(١) هو: عبدالعزيز بن أحمد ولي الله بن عبدالرحيم العمري الفاروقى الملقب سراج الهند الدهلوى مفسر عالم بالحديث، ولد سنة ١١٥٩هـ وكانت وفاته سنة ١٢٣٩هـ. أنظر الاعلام (٢/ ١٤).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى، والثعلبي لقب له لا نسب، له كتاب التفسير الكبير، قال عنه ابن تيمية: «والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد فى كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع. . . والموضوعات في كتب التفسير كثيرة، وقال أيضاً: والثعلبي فيه سلامة من البدع وان ذكرها تقليداً كغيره وتفسيره فيه فوائد جليلة وفيه غث كثير من المنقولات الباطلة أ.هـ، وقد كانت وفاته سنة ٤٢٧ هـ. انظر الفتاوى (١٧/ ٣٥٤، ٣٨٦)، والمنهاج (٧/ ١٢) والسير للذهبي (١٧/ ٤٣٥).

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية (١٤١-١٤٢).

على أحد منهم يكون أميراً على غيره، بل هذا باطل إذ لفظ الولي والولاية غير لفظ الوالي والآية عامة في المؤمنين والإمارة لا تكون عامة[1].

وقال الدهلوي في بيان بطلان هذا الزعم أن «لفظ الولي تشترك فيه معان كثيرة... ولا يمكن أن يراد من اللفظ المشترك معنى معين إلا بقرينة خارجة، والقرينة هـهنا من السياق يعني ما سبق هذه الآية فهو مؤيد لمعنى الناصر، لأن الكلام في تقوية قلوب المؤمنين وتسليتها وإزالة الخوف عنها من المرتدين»[2].

وأما استدلالهم بأداة الحصر «إنما» وأن المراد علي رضي الله عنه بالخصوص «فهذا الدليل كما يدل على نفي إمامة الأئمة المتقدمين كما قرر يدل كذلك على سلب الإمامة عن الأئمة المتأخرين بذلك التقرير بعينه، فلزم أن السبطين ومن بعدهما من الأئمة الأطهار لم يكونوا أئمة، فلو كان استدلال الشيعة هذا يصح لفسد تمسكهم بهذا الدليل، إذ لا يخفى أن حاصل هذا الاستدلال بما يفيد فى مقابلة أهل السنة مبني على كلمة الحصر والحصر كما يضر أهل السنة يكون مضرا للشيعة أيضاً، لأن إمامة الأئمة المتقدمين والمتأخرين كلهم تبطل به البتة، ومذهب أهل السنة وإن بطل بذلك لكن مذهب أهل الشيعة إزداد في البطلان أكثر منه، فإن لأهل السنة نقصان الأئمة الثلاثة، وللشيعة نقصان أحد عشر إماماً، ولم يبق إماماً سوى الأمير، ولا يمكن أن يقال الحصر إضافي بالنسبة إلى من تقدمه، لأنا نقول: إن حصر ولاية من استجمع هذه الصفات لا يفيد إلا إذا كان حقيقياً، بل لا يصح لعدم استجماعها فيمن تأخر كما لا يخفى»[3].

---

(١) انظر منهاج السنة (٧/٢٨-٢٩).

(٢) مختصر التحفة (١٤٢).

(٣) مختصر التحفة (١٤٠).

وبهذا يتضح بطلان استدلال الرافضة بهذه الآية على إمامة عليّ رضي الله عنه فهى بعيدة كل البعد عن مرادهم من حيث النزول والدلالة وغاية ما فى الآية كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، أن المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين، فيوالون علياً، ولا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن، كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين»[1].

٢ - استدلالهم بحديث المنزلة:

الذي رواه الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»[2]. فجعل الرافضة هذه الحديث دليلاً على نصب علي رضي الله عنه إماماً للمسلمين، فقد روى الصدوق بإسناده عن هارون العبدي قال: سألت جابر بن عبد الله الأنصاري عن معنى قول النبى ﷺ «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» قال: «استخلفه بذلك والله على أمته فى حياته وبعد وفاته وفرض عليهم طاعته فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين»[3].

وقال الحلي في بيان وجه دلالة هذا الحديث على إمامة عليّ رضي الله عنه «ومن جملة منازل هارون أنه كان خليفة لموسى ولو عاش بعده لكان خليفة أيضاً، ولأنه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة فيكون أولى بأن يكون خليفة»[4].

---

(١) منهاج السنة (٧/ ٢٧).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧/ ٧١) حديث (٣٧٠٦)، وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل على رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٠) حديث (٢٤٠٤).

(٣) معاني الأخبار (٧٤).

(٤) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٧/ ٣٢٦).

ويقول البحراني «فدلالة هذا الخبر المتواتر على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام دلالة نص صريح لا تخفى استفادتها منه إلا على جاهل صرف لا معرفة له بمعاني الألفاظ، ولا علم له بتراكيب الكلام العربي، أو معاند يرتكب تغيير المعاني ويتعسف طريق التأويل»(١).

ويجاب علي هذا الاستدلال بما يلي:

لاشك في صحة الحديث وأنه يدل على فضل عليّ رضي الله عنه، لا أنه الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ، إذ مناسبة الحديث تأبى أن يكون مراد النبي ﷺ التنصيص على خلافة عليّ رضي الله عنه وإمامته، إذ لو أراد ذلك لصرح بلفظ لا يتطرق إليه احتمال أو يدنو منه شك، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يخرج من المدينة لغزو أو غيره إلا ويستخلف أحد الصحابة على المدينة فقد ثبت أنه استخلف عليها ابن أم مكتوم(٢). وعثمان بن عفان(٣). رضي الله عنهما وغيرهما، وعند خروجه إلى غزوة تبوك لم يبق في المدينة إلا النساء والصبيان أو من هو معذور لعجزه عن الخروج أو من هو منافق، وتخلف الثلاثة الذين تيب عليهم(٤). ولم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف في كل مرة بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه لأنه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحداً كما كان يبقى في جميع مغازيه ﷺ، بل في كل مرة يكون بالمدينة أفضل ممن بقي في غزوة تبوك،

---

(١) منار الهدى (٢٥٦).

(٢) انظر في ذلك سيرة ابن هشام (٣/ ٤٦) وطبقات ابن سعد (٢/ ٣٥-٣٦).

(٣) انظر المصدرين السابقين (٣/ ٤٩)، (٢/ ٣٤-٣٥) وزاد المعاد (٣/ ١٩٠).

(٤) هم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وانظر قصتهم في صحيح مسلم ك التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٤/ ٢١٢٠-٢١٢٨) حديث (٢٧٦٩).

فكان كل استخلاف قبل هذه يكون عليّ أفضل ممن استخلف عليه علياً، فلهذا خرج إليه عليّ رضي الله عنه يبكي، وقال: «أتخلفني في النساء والصبيان» فلما رأى تأسفه قال له: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»(١).

وقيل: أن بعض المنافقين طعن فيه، وقال إنما خلفه لأنه يبغضه، فبين له النبي ﷺ أنه إنما استخلفه لأمانته عنده، وأن الاستخلاف ليس بنقص ولا غض فإن موسى استخلف هارون على قومه، فكيف يكون نقصاً وموسى يفعله بهارون، فطيب بذلك قلب علي، وبين أن جنس الاستخلاف يقتضي كرامة المستخلف وأمانته لا يقتضي إهانته ولا تخوينه.

ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون لأن العسكر كان مع هارون وإنما ذهب موسى وحده، أما استخلاف النبى ﷺ فجميع العسكر كان معه، ولم يخلف بالمدينة غير النساء والصبيان، إلا معذور أو عاص(٢).

وفى ذلك يقول أبو نعيم الأصبهاني في رده على الطاعنين فى إمامة الصديق رضي الله عنه فإن قال: قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال لعليّ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» قيل له: «كذلك تقول في استخلافه إنما خرج هذا القول له من النبي ﷺ عام تبوك إذ خلفه بالمدينة فذكر المنافقون أنه مله وكره صحبته، فلحق بالرسول ﷺ فذكر له قولهم فقال ﷺ «بل خلفتك كما خلف موسى هارون»(٣).

---

(١) انظر المنهاج (٧/ ٣٢٦-٣٢٨).

(٢) انظر المنهاج (٧/ ٣٢٩-٣٣٠).

(٣) كتاب الامامة والرد علي الرافضة (٢٢١) وانظر الفصل لابن حزم (٤/ ٩٥).

ويقول الباقلاني: عند الكلام في إمامة علي رضي الله عنه والرد علي الواقف فيها والقادح في صحتها بعد إيراده للحديث «أى إني استخلفك على المدينة كما استخلف موسى أخاه هارون لما توجه لكلام ربه من غير بغض ولا قلي»(١).

وأما قولهم «لأنه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة فأولى بأن يكون خليفة».

فالجواب: «أنه مع وجوده وغيبته قد استخلف غير علي استخلافاً أعظم من استخلاف علي، واستخلف أولئك على أفضل من الذين استخلف عليهم علياً، وقد استخلف بعد تبوك على المدينة غير علي فى حجة الوداع، فليس جعل علي هو الخليفة بعده لكونه استخلفه على المدينة بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة كما استخلفه، وأعظم مما استخلفه، وآخر الاستخلاف كان على المدينة كان عام حجة الوداع، وكان عليّ باليمن، وشهد معه الموسم، لكن استخلف عليها فى حجة الوداع غير علي، فإن كان الأصل بقاء الاستخلاف، فبقاء من استخلف فى حجة الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك.

وبالجملة فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائصه، ولا تدل على الأفضلية، ولا على الإمامة، بل قد استخلف عدداً غيره، ولكن هؤلاء جهال يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين عليّ وغيره خاصة بعليّ، وإن كان غيره أكمل منه فيها، كما فعلوا في النصوص والوقائع»(٢).

ويقول ابن حزم عند بيانه للمراد من هذا الحديث : «وهذا لا يوجب له فضلاً على من سواه ولا استحقاقه الإمامة بعده عليه السلام لأن هارون لم

(١) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (٥٤٥-٥٤٦).

(٢) منهاج السنة (٧/ ٣٣٧-٣٣٨).

يل أمر بني إسرائيل بعد موسى علـيهما السلام، وإنما ولي الأمر بعد موسى عليه السلام يوشـع بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافـر معه في طلب الخضر عليهما السلام كما ولـي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة، وإذا لم يكن عـليّ نبياً كما كان هارون نبياً ولا كان هارون خليفـة بعد موت موسى على بنى إسرائيـل فصح أن كونه رضي الله عنه من رسول الله بمنزلة هارون من موسى إنما هو في القرابة فقط»[١].

وقال القاضـي عياض فيما نـقله عنه النـووي عند شرحه للـحديث «هذا الحديث مما تعلـقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشـيعة في أن الخلافة كانت حقـاً لعلي وأنه وصى له بـها. . . وهذا الحديث لا حجـة فيه لأحد منهم بل فيه إثـبات فضيلة لعلي، ولا تعرض فيه لكـونه أفضل من غيره أو مثله، وليس فـيه دلالة لاستخلافه بعده، لأن النبيﷺ إنمـا قال: هذا لعليّ حينما استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون، المشبه به لم يكن خليفة بـعد موسى، بل توفى في حياة موسى وقبـل وفاة موسى بنحو أربعين سنـة على ما هو مشهور عـند أهل الأخبار والقصـص، قالوا: وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم»[٢].

وقد نص عـلى ذلك ابن حـجر عند شـرحه للحـديث فقال: «واسـتدل بحديث الـباب على استحـقاق عليّ للخـلافة دون غيره من الصـحابة فإن هارون كان خليفة لموسى، وأجيب بأن هـارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق أشار إلى ذلك الخطابي»[٣].

---

(١) الفصل لابن حزم (٤/ ١٥٩).

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (١٥/ ١٨٣-١٨٤).

(٣) فتح الباري (٧/ ٧٤).

فلا دلالة في الحديث للرافضة من أن الخلافة كانت من جملة منازل هارون كما يزعمون «لأن هارون كان نبياً مستقلاً فى التبليغ ولو عاش بعد موسى أيضاً لكان كذلك، ولم تزل عنه هذه المرتبة قط، وهي تنافي الخلافة لأنها نيابة للنبي ولا مناسبة بين الأصالة والنيابة في القدر والشرف فقد علم أن الاستدلال على خلافة عليّ رضي الله عنه من هذا الطريق لا يصح أبداً»[١].

أما ما تبجح به البحراني وما ساقه من أوصاف في من رد دلالة هذا الخبر على إمامة عليّ رضي الله عنه، فهى أوصاف تنطبق عليه ويصدق في حقه المثل القائل «رمتني بدائها وأنسلت» إذ خالف فى ذلك المعقول والمنقول وهذا هو حال الرافضة قديماً وحديثاً إذ هم «من أجهل الناس بالمعقول والمنقول»[٢].

٣ - من الأحاديث التى وضعوها في هذا الشان حديث «من ناصب علياً الخلافة فهو كافر»[٣].

وهذا الحديث لا أصل له يوجد في كتب أهل السنة، وكل من له معرفة بالحديث يشهد أنه كذب مفترى على رسول الله ﷺ[٤] فعليهم من الله ما يستحقون وحسبهم ما وعد به رسول الله ﷺ إذ قال: «من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[٥].

---

(١) مختصر التحفة (١٦٣-١٦٤).

(٢) منهاج السنة (٧/ ٣٤١).

(٣) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٧/ ٤٠٣).

(٤) انظر منهاج السنة (٧/ ٤٠٣-٤٠٤) ومختصر التحفة (١٦٧).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ك العلم باب اثم من كذب على النبى ﷺ (١/ ٢٠٢) حديث (١١٠) وصحيح مسلم باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (١/ ١٠) المقدمة.

فهذه النماذج تبين بطلان ما استند إليه الرافضة من حجج على اختصاص علي رضى اللـه عنه وتعيينه دون غـيره للخلافة، . إذ الباطـل لاحد له فقد ألف الرافضة كتباً في هذا الخصوص ككتاب الألفين فى إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المـطهر الحلي، فضلا على ما ذكره فى كتابه منهاج الكرامة، ومنار الهدى فـي النص علي إمامة الأئمة الأثنى عشر لعلي البحرانـي، ولا يخلو كتاب واحد من كتب الرافضـة قديماً وحديثاً إلا وتجد فيه دعوى النص على الإمامة.

وما فـيها مـن دلالة لا يخـرج عن ما تـقدم ذكره وفـى ذلك يقـول ابن خلدون: إن ما اسـتدل به الرافضة من نصـوص إنما هي «نصوص ينقـلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلهم الفاسد»(١).

وقال ابن حزم عند ذكره لقول الرافضة بالنص على إمامة علي رضي الله عنه وبـنيه: «وعمدة هذه الـطوائف كلها فـي الاحتجاج أحاديث مـوضوعة مكذوبة لا يعجز عن توليد مثلها من لا دين له ولا حياء»(٢).

وعليّ رضي الله عنه بريء مما نسبته إليه الرافضة من أنه الخليفة المنصوص عليه بعد رسـول الله ﷺ فإن دعواهم النص إنما يتضمن الـطعن فيه رضي الله عنه وفى ذلـك يقول ابن كثير«ثم لوكان مع علـيّ بن أبى طالب رضي الله عنه نص فلـم لا كان يحتج به على الصـحابة على إثبات امارتـه عليهم وإمامته لهم، فإن لم يقدر على تنفيـذ ما معه من النص فهو عاجز لا يصلح

---

(١) مقدمة ابن خلدون (٢١٧) وقد بين أهل السنة بطلان تلك الدعوى انظر مثلاً كتب الامامة والرد على الرافضة للأصـبهانى (٢١٦-٢٧٤) ومنهاج السنـة لشيخ الإسلام ابن تيميـة (٧/ ٥-٤٤٨) ، ومختصر التحفة (١٥٣-١٧٦) وغيرها.

(٢) الفصل لابن حزم (٤/ ١٥٩).

للإمارة ، وإن كان يقدر ولم يفعله فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال وافتراء وجهل وضلال، وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام والمغتربين عن الأنام، يزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان، بل بمجرد التحكم والهذيان والإفك والبهتان[1]. وحاشاه رضي الله عنه من هذه الصفات كلها وحاشا الصحابة عموماً والصديق خصوصاً أن يتقدم على علي رضي الله عنه لو كان وصي رسول الله ﷺ وهو الذي شهد الله له بأنه أتقى الأمة وأبرها.

وبهذا يتبين بطلان دعوى النص على إمامة علي رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ وأن ما استدل به الرافضة لا تقوم به الحجة إذ مبناه على تأويلات فاسدة وأحاديث موضوعة من اختراعاتهم الباطلة التى اختلقها زنادقة ملحدون قصدوا بها إفساد دين الإسلام وهدم أركانه ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[2].

---

(١) البداية والنهاية (٥/ ٢٢١).

(٢) سورة التوبة آية (٣٢).

المبحث الثالث

موقف الرافضة مما حدث للحسن وغلوهم فـي مقتـل الحسيـن رضــي اللـه عنهمــا

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

موقف الرافضة مما حدث للحسن رضي الله عنه

وأعني بذلك تـنازله عن الخلافة وصلحـه مع معاوية رضي الله عـنهما، وكما تقـدم من أن الحسن رضي الله عنه قـد تحقق فيه قول جده المـصطفى رسول الله ﷺ «إن ابنـي هذا سيد وسيـصلح الله به بين فئـتين عظيمـتين من المسلمين»[١] فحقن دماء المسـلمين رضي الله عنه فوقع الصلح، لـكن شيعته قد غاضهم ذلك وأخذوا ينبزونه بالألقـاب ويصفونه بأنه مذل المؤمنين ومسود وجوههم.

فقد روى الذهبي عن فضيل بن مـرزوق قال أتى مالك بن ضمرة الحسن فقال: «السلام علـيك يامسخم[٢] وجوه المـؤمنين فقـال: لاتقل هـذا، وذكر كلاماً يعتـذر به، رضي الله عنه، وقال له آخر: يامذل المـؤمنين! فقال: لا ولكن كرهت أن أقتلكم على الملك»[٣].

وروى الحاكم بسنده عن أبي العريف قال: كـنا في مقدمة الحسن بن علي اثنى عـشر ألفاً تـقطر أسيافـنا من الحدة عـلى قتال أهل الـشام وعلينـا أبو

---

(١) تقدم تخريجه ص(١٤٥).

(٢) أي يامسـود، يقال سـخم وجهه أي سـوده، والسخام الـفحم، والـسخم السـواد. انظر القـاموس المحيط(١٤٤٦) مادة سخم، ولسان العرب(١٢/ ٢٨٣).

(٣) السير للذهبي(٣/ ١٧٥).

العمرطه[١] فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية كأنما كسرت ظهورنا من الحرد[٢] والغيظ فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجل منا يكنى أبا عامر سفيان بن الليل فقال: السلام عليك يامذل المؤمنين، فقال الحسن: لاتقل ذلك ياأبا عامر لم أذل المؤمنين، ولكن كرهت أن أقتلهم في طلب الملك»[٣].

قلت: فهذه كلمة منصفة صادقة صدرت من تقي نقي ورب الكعبة، فرضي الله عنه وأرضاه، وسخط الله على من تنقصه أو عاداه.

ومما يؤيد ماروواه الذهبي والحاكم من نبز الرافضة للحسن رضي الله عنه مارواه الكشي بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له سفيان بن أبي ليلى وهو على راحلة له، فدخل على الحسن عليه السلام وهو مختبب في فناء داره، فقال له: السلام عليك يامذل المؤمنين! فقال له الحسن عليه السلام: انزل ولاتعجل فنزل فعقل راحلته في الدار وأقبل يمشي حتى انتهى إليه قال فقال له الحسن عليه السلام: ماقلت؟ قال: قلت السلام عليك يامذل المؤمنين قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ماأنزل الله»[٤].

ولم يكتف الرافضة بذلك من أجل هذا الصلح بل قطعوا الإمامة من عقبه وولده، فقد روى ابن رستم بسنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لماقتل الحسين بن علي عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى

---

(١) هو: عمير بن يزيد الكندي. انظر تاريخ الطبري(٣/ ٢٣٣).

(٢) الحرد: المنع، ويطلق أيضاً على الغيظ والغضب. انظر لسان العرب(٣/ ١٤٥) مادة خرد.

(٣) المستدرك(٣/ ١٧٥) وانظر البداية والنهاية(٨/ ٢٠).

(٤) معرفة أخبار الرجال (٣٧).

علي بن الحسين فجاءه فقال لـه: يابن أخي قد علـمت أن رسول الله ﷺ جعل الوصية والإمامة من بعده إلى علي ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين وقد قتل أبوك وأنـا عمك وصنو أبيك، وولادتـي من علي مثل ولادة أبـيك فأنا أحق بالوصية منـك مع حداثتك فلا تنازعني الوصيـة والإمامة ولا تحاربني، فقال لـه علي: ياعـم لاتدع ماليـس لك به حق إنـي أعظك أن تكـون من الجاهلـين أن أبي أوصى إليّ قبـل أن يتوجه إلـى العراق وعهد إلـيّ قبل أن يستشـهد بساعة، وهذا سـلاح رسول الله عندي فلا تتـعرض هذا الأمر أو تنكـره، فإني أخاف عـليك نقص الـعمر وتشتـت الشمل، إن الله تـعالى لماصنع الحسـن مع معاوية ماصنع جـعل الوصية والإمامة في عـقب الحسين عليه السلام..»[١]

وفي رواية عند القمي جاء فيها«إن الله لما صنع الحسن مع معاوية ماصنع، بدا لله فـالآن[٢] لايجـعل الوصـية والإمـامة إلا في عـقب الحسـين علـيه السلام...»[٣].

فمن أجل ماصنـع الحسن مع معاوية رضي الله عنهما مـن صلح مصداقاً لما أخبر به النبي ﷺ- سلبت منه الإمـامة ومن ذريته وجعلت في ولد الحسين رضي الله عنه، وهذا هو السبب في حصـر الرافضة للإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن رضي الله عـنهما وقد ساق الرافضة في تـأييد ذلك روايات عدة بل إجماع الرافضة منعقد على حرمان ولد الحسن من الإمامة وفي ذلك يقول المفيد: «اتفقت الإمامية على أن الإمام بعد النبي ﷺ في بني هاشم، ثم

---

(١) دلائل الإمامة (٨٩).

(٢) هكذا في المطبوع ولعل الصواب«بدا لله، ألا يجعل...».

(٣) الإمامة والتبصرة من الحيرة(١٩٤).

في علي والحسن والحسين ومن بعده في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام إلى آخر العالم»(١).

ومما أوردوه في هذا الشأن مارواه الصدوق ونسبه إلى أبى عبدالله عليه السلام أنه قال: «إن الله خص علياً بوصية رسول الله ﷺ، ومانصبه له، فأقر الحسن والحسين عليهما السلام له بذلك، ثم وصيته للحسن وتسليم الحسين ذلك، حتى أفضى الأمر إلى الحسين لاينازعه فيه أحد من السابقة مثل ماله واستحقها علي بن الحسين لقوله عزوجل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾(٢) فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وفي أعقاب الأعقاب»(٣).

وقد بوب القمي في كتابه الإمامة باباً أسماه «باب أن الإمامة لا تصلح إلا في ولد الحسين من دون ولد الحسن عليهما وعلى أبيهما السلام، وأورد تحته ثمان روايات(٤).

كما بوب المجلسي في بحاره باباً في «أن الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام وأن الإمامة بعده تكون في الأعقاب ولا تكون في أخوين» وساق تحته خمساً وعشرين رواية في تأييد زعمه هذا(٥) منها: مارواه بسنده عن فضيل بن سكرة قال: دخلت على أبى عبدالله عليه السلام، فقال: يافضيل

(١) أوائل المقالات(٤٤).

(٢) سورة الأحزاب آية(٦).

(٣) علل الشرائع(٢٠٧) وانظر الكافي للكليني(١/ ٢٨٦) والإمامة للقمي(١٧٩) وبحار الأنوار (٢٥/ ٢٥٨).

(٤) انظر الإمامة والتبصرة من الحيرة(١٧٧-١٨٢).

(٥) انظر بحار الأنوار(٢٥/ ٢٣٩-٢٥٩).

أتدرى في أي شيء كنت أنظر؟ فقلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب باسمه واسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً»[1].

وكما تقدم من أن الحسن رضي الله عنه تنازل عن الإمامة والخلافة لا لقلة ولا لذلة وإنما حقناً لدماء المسلمين ورحمة بالأمة، لكن الناظر من خلال كتب الرافضة لهذه الأحداث يجد أن شيعته وتخاذلهم عنه من أهم الأسباب التي جعلته يتنازل لمعاوية رضي الله عنه كما نصوا على ذلك« ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾[1] وفي ذلك يقول اليعقوبي: «وأقام الحسن بعد أبيه شهرين، وقيل أربعة، ووجه بعبيد الله بن عباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية، فأرسل معاوية إلى عبيدالله بن عباس فجعل له ألف ألف درهم، فسار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه... ووجه معاوية إلى الحسن، المغيرة بن شعبة، وعبدالله بن شعبة بن عامر، وعبدالرحمن بن الحكم وأتوه وهو بالمدائن نازل في مضاربه، ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس إن الله قد حقن بابن رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة، وأجاب إلى الصلح، فاضطرب العسكر، ولم يشك أحد في صدقهم، فوثبوا بالحسن، فانتهبوا مضاربه ومافيها فركب الحسن فرساً ومضى في مظلم ساباط، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدي، فجرحه بمعول في فخذه، وقبض على لحية الجراح ثم لواها فدق عنقه.

وحمل الحسن إلى المدائن وقد نزف نزفاً شديداً، واشتدت به العلة، فافترق عنه الناس، وقدم معاوية العراق، فغلب على الأمر، والحسن عليل

---

(١) بحار الأنوار(٢٥/ ٢٥٩) والإمامة للقمي(١٨٠).

(٢) سورة الزخرف(٧٦).

شديد العلة، فلما رأى الحسن أن لاقوة به، وأن أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له، صالح معاوية[١].

وذكر المسعودي في مروجه من خطبة الحسن التى ألقاها بين يدي معاوية: ثم قال في كلامه ذلك: «ياأهل الكوفة. لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقلي، وطعنكم في بطني، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا».

قال المسعودي: «وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سرادق الحسن ورحله، وطعنوا بالخنجر في جوفه فلما تيقن مانزل به إنقاد إلى الصلح»[٢].

وذكر صاحب الصراط المستقيم فيما رواه عن أبي جعفر القمي بسنده إلى الأصبغ بن نباتة أن علياً عليه السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله دعا بالحسنين فقال: «إني مقبوض في ليلتي هذه فاسمعا قولي، وأنت ياحسن وصيي والقائم بالأمر من بعدي، وأنت ياحسين شريكه في الوصية فأنصت مانطق، وكن لأمره تابعاً مابقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده، والقائم بالأمر عنه، وكتب له بوصيته عهداً مشهوراً نقله جمهور العلماء، وانتفع به كثير من الفقهاء فدعا إلى نفسه وبايعه الناس إلى طاعة ربه إلى أن وقعت الهدنة مع معاوية، لما رأى من الصلاح فيها عند تخاذل أكثر أتباعه»[٣].

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن زيد بن وهب الجهني قال: «لما طعن الحسن بن علي(عليه السلام) بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت: ماترى يابن رسول الله فإن الناس متحيرون؟ فقال: أرى والله أن معاوية خير لي من

(١) تاريخ اليعقوبي(٢/ ٢١٤-٢١٥).

(٢) مروج الذهب(٢/ ٤٨٠) وانظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب(٤/ ٣٤).

(٣) البياضي(٢/ ١٦٠).

هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قـتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخـذ من معاوية عـهداً أحقن به دمي وأومـن به في أهلي خـير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلـي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقى حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لئن أسالم وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير، أو يمن عليّ فيكون سـنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعـاوية لايزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت[1].

وروى أيضـاً بسنده عـن أبي الجعد قـال: حدثني رجـل منا قال: أتـيت الحسـن بن علي(عـليه الـسلام) فقلـت: ياابن رسـول الله أذللت رقابـنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً، مابقي معك رجل، قال: وممَ ذاك؟ قال: قلت بتسليمك الأمر لهذا الطاغية.

قال: والله مـاسلمت الأمـر إليه إلا أني لـم أجد أنصاراً، ولـو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يـحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفـة وبلوتهم، ولايصـلح لي منهم مـن كان فاسداً، إنهم لا وفـاء لهم ولاذمة في قول ولافـعل، إنهم لمختلفون ويـقولون لنا إن قلوبهـم معنا وإن سيوفهم لمشهورة علينا[2].

فهذا هو الحسن بن علي رضي الله عنهما وهذه منزلته عند الرافضة، فأين دعوى المحبة، عليهم من الله مايستحقون.

(١-٢) الاحتجاج للطبرسي(٢/ ٢٩٠-٢٩١) وانظر نحوه في البحار(٤٤/ ٤٨، ٦٧-٦٨).

المطلب الثاني

غلو الرافضة في مقتل الحسين رضي الله عنه

لقد غلت الرافضة في مقتل الحسين رضي الله عنه غلواً مفرطاً فجعلوا يوم استشهاده رضي الله عنه العاشر من محرم مأتماً وحزناً ونياحة، يكررونه في كل عام إلى يومنا هذا ورتبوا على هذا الفعل الأجر والثواب، فهو جالب للمغفرة والرحمة، مكفر للذنوب والخطايا في زعمهم.

فقد روى الطوسي في أماليه بسنده عن الرضا(عليه السلام) أنه قال من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عزوجل يوم القيامة، يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه..»[1]

وبسنده أيضاً عن أبي عمارة الكوفي قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول «من دمعت عينه دمعة لدم سفك لنا أوحق لنا أنقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة أحقاباً»[2].

وروى المفيد بسنده عن الحسين بن علي رضي الله عنه أنه قال: «ما من عبد قطرت عيناه فينا أو دمعت فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقباً»[3].

وروى البرقي بسنده عن جعفر الصادق أنه قال: «من ذكر عنده الحسين فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»[4].

وقد بوب المجلسي في بحاره باباً قال فيه: «باب ثواب البكاء على مصيبته

---

(١) أمالي الطوسي(١٩٤) وانظر بحار الأنوار(٤٤/ ٢٨٤).

(٢) أمالي الطوسي(١٩٧) وانظر أمالي المفيد(١١٢) والبحار(٤٤/ ٢٧٩).

(٣) أمالي المفيد(٢٠٩) وانظر البحار(٤٤/ ٢٧٩).

(٤) المحاسن(٣٦) وانظر البحار(٤٤/ ٢٨٩).

ومصائب سائر الأئمة، وفيه أدب المأتم يوم عاشوراء» وساق فيه أكثر من ثمان وثلاثين رواية[١].

منها مارواه بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام[٢].

وبسنده أيضاً عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ماجزع، ماخلا البكاء على الحسين بن علي عليهما السلام فإنه فيه مأجور»[٣].

وروى أيضاً بسنده عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً»[٤].

بل زعموا أن السماء والأرض بكت لقتله فأمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، كما بكت الملائكة والجن وسائر المخلوقات[٥].

وفي رواية طويلة ذكرها صاحب البحار أيضاً عن مسمع كردين عن أبي عبدالله جاء فيها «يامسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا ومابكى لنا من الملائكة أكثر، ومارقأت دموع

---

(١) انظر (٤٤/ ٢٧٨-٢٩٦).

(٢) المصدر نفسه (٤٤/ ٢٨٠).

(٣) المصدر نفسه (٤٤/ ٢٩١).

(٤) المصدر نفسه (٤٤/ ٢٨٥).

(٥) المصدر نفسه (٤٤/ ٢٨٥-٢٨٦).

الملائكة منذ قتلنا، ومابكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سال دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لايوجد لها حر»[١].

ولم يكتفوا بذلك حتى قالوا بتحريم صوم يوم عاشوراء وأن من صامه فهو عدو للحسين وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين.

فقد روى الكليني بسنده عن نجبة بن الحارث العطار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء، فقال: صوم متروك بنزول شهر رمضان والمتروك بدعة، قال نخبة: فسألت أبا عبدالله عليه السلام من بعد أبيه عليه السلام عن ذلك فأجابني بمثل جواب أبيه، ثم قال: أما إنه صوم يوم مانزل به كتاب ولاجرت به سنة إلاسنة آل زياد بقتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما[٢].

وروى أيضاً بسنده عن جعفر بن عيسى قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء ومايقول الناس فيه، فقال: عن صوم ابن مرجانة تسألني، ذلك يوم صامه الأدعياء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام وهو يوم يتشاءم به آل محمد ﷺ ويتشاءم به أهل الإسلام واليوم الذي يتشاءم به أهل الاسلام لايصام ولايتبرك به ويوم الاثنين يوم نحس قبض الله عزوجل فيه نبيه ومأصيب آل محمد إلا في يوم الاثنين فتشاءمنا به وتبرك به عدونا ويوم عاشوراء قتل الحسين صلوات الله عليه وتبرك به ابن مرجانة وتشاءم به آل محمد صلى الله عليهم، فمن صامهما أو تبرك بهما لقي الله

---

(١) (٤٤/ ٢٩٠).

(٢) الكافي(٤/ ١٤٦)وانظر الاستبصار(٢/ ١٣٥).

تبارك وتعالى ممسوخ القلب وكان حشره مع الذين سنوا صومهما والتبرك بهما»[(١)].

وروى بسنده أيضاً عن زيد النرسي قال: «سمعت عبيد بن زرارة يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء فقال: من صامه كان حظه من صيام ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد، قال: قلت وماكان حظهم من ذلك اليوم؟ قال: النار أعاذنا الله من النار ومن عمل يقرب من النار»[(٢)].

والافتراءات في هذا الباب كثيرة وفيما أوردناه الكفاية.

وهذه المآتم تظهر علناً كلما قويت لهم شوكة أو ظهرت لهم دولة، ففى سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة(٣٥٢) الزم معز الدولة ابن بابويه[(٣)] يوم عاشوراء أهل بغداد بالنوح على الحسين رضي الله عنه، وأمر بغلق الأسواق ومنع الطباخين من عمل الأطعمة.

(١-٢) المصدر السابق(٤/ ١٤٦-١٤٧) والاستبصار(٢/ ١٣٥)والبحار(٤٥/ ٥٩).

قلت: وهذا مما يدل علي جهلهم وحماقتهم ومدى مخالفتهم لهدى سيد البشر نبينا محمدﷺ إذ هو الذي سن صومهما وأمر بذلك فقد ثبت في الحديث الصحيح عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله، وصيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده، وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله. انظر صحيح مسلم ك الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء(٢/ ٨١٨-٨١٩) حديث(١١٦٢).

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مارأيت رسول اللهﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعنى شهر رمضان» صحيح البخاري مع الفتح ك. الصوم باب صيام يوم عاشوراء (٤/ ٢٤٥) حديث(٢٠٦٦) فهذا في حق يوم عاشوراء.

وأما صوم يوم الاثنين فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة الأنصارى رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ سئل عن صوم الاثنين فقال: «فيه ولدت، وفيه أنزل علي» صحيح مسلم(٢/ ٨٢٠) حديث(١١٦٢).

(٣) هو: أبو الحسين أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام معز الدولة كان من ملوك الجور والرفض قيل =

وخرجت نساء الرافضة منشرات الشعور مفحمات الوجوه يلطمن ويفتن الناس، وهذا أول مانيح عليه[1].

كما اتخذت الدولة الفاطمية على كثرة أعيادها ومناسباتها يوم عاشوراء يوم حزن ونياحة فكانت تتعطل فيه الأسواق ويخرج فيه المنشدون في الطرقات، وكان الخليفة يجلس في ذلك اليوم متلثماً يرى به الحزن، كما كان القاضي والدعاة والأشراف والأمراء يظهرون أيضاً وهم ملثمون حفاة.

فيأخذ الشعراء بالإنشاد ورثاء آل البيت وسرد الروايات والقصص التى اختلقوها في مقتل الحسين رضي الله عنه[2].

ومن مظاهرهم في هذه الأيام خروج المواكب العزائية في الطرقات والشوارع مظهرين اللطم بالأيدي على الخدود والصدور، والضرب بالسلاسل والحديد على الأكتاف والظهور حتى تسيل الدماء.

كما يحصل التشبه بالنساء فيلبس الرجال ملابس النساء لإقامة التمثيليات العزائية في الحسينيات للبكاء على الحسين رضي الله عنه.

وقد نص على هذا الفعل وجوازه علماء الرافضة المعاصرين وإليك ما أجاب به رئيس الفقهاء لديهم محمد حسين الغروي النائيني عندما وجهت إليه أسئلة حول المواكب العزائية إذ قال:

١ - خروج المواكب العزائية في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرقات والشوارع مما لاشبهة في جوازه ورجحانه وكونه من أظهر مصاديق مايقوم به

=أنه رجع في مرضه عن الرفض وندم على الظلم كانت وفاته سنة ٣٥٦هـ. انظر البداية والنهاية(١١/ ٢٩٣) ونشذرات الذهب(٣/ ١٨).

(١) العبر للذهبي(٢/ ٨٩) انظر البداية والنهاية(١١/ ٢٥٩).

(٢) انظر: الخطط للمقريزى(١/ ٤٣١).

عزاء المظلوم وأيسر الوسائل لتبيلغ الدعوة الحسينية إلى كل قريب وبعيد . .

٢ - لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حد الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور بل وإن تأدى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى، وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالاقوى جواز ماكان ضرره مأموناً . . .

٣ - الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التى جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون وإن تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى . .

فهذه الفتوى المعمول بها اليوم لدى الرافضة وعليها الإجماع وقد قرضها أكثر من اثنى عشر من علمائهم(١).

وفي وصف هذه المظاهر يقول ناصر الدين شاه: «وفي الهند وباكستان

---

(١) انظر ذلك في: مقتل الإمام الحسين وفتاوى العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر للشيخ مرتضى عياد(١٢-٤٠) وممن قرضها وأقرها:

من يسمونه آية الله العظمى السيد عبدالهادى الحسينى الشيرازي.

ومن يسمونه اية الله العظمى السيد محسن الحكيم الطباطبائي.

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد محمد حسين بن الشيخ محمدالمظفر.

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئي

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد حسين الموسوى الحمامي

بل إن خضر بن شلال صاحب كتاب أبواب الجنان قال: الذي يستفاد من مجموع النصوص ومنها الأخبار الواردة في زيارة الحسين المظلوم، ولو مع الخوف علي النفس- يجوز اللطم والجزع على الحسين كيفما كان حتى لو علم بأنه يموت في نفس الوقت. انظر«١٩-٢٠» من نفس المصدر.

وإيران والعراق تكتسي هذه المآتم حللاً مرعبة إذ يخرج الرجال في الطرقات وهم يسيرون وراء هودج قد يبالغون أحياناً في ارتفاعه حتى يبلغ بضعة أمتار وهم عراة وفي أيديهم زناجير من حديد وفي رؤوسها شفرات صغيره حادة يضربون بها صدورهم وظهورهم حتى تسيل الدماء منهم، وفي كثير من الأحيان يموت بعضهم.

أما النساء فإنهن يجلسن في دورهن ينحن ويبكين ويلطمن صدورهن بأيديهن كل هذا تكريماً للحسين الذي قتل مظلوماً بزعمهم[١].

ويقول السيد محسن الأمين الحسيني العاملي[٢] معللاً إقامة المآتم، ونريد بإقامة المآتم البكاء لقتله(عليه السلام) بإخراج الدمع بصوت وبدونه والتعرض لما يسبب ذلك وإظهار شعار الحزن والتأسف والتألم لما صدر عليه، وتذكر مصابه ونظم الأشعار في رثائه، وتلاوتها واستماعها وتهييج النفوس بها للحزن والبكاء..[٣]

ولم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن هذه المآتم والمساوي هي التى حفظت الإسلام وفي ذلك يقول إمامهم الهالك الخميني: «إن البكاء على سيد الشهداء عليه السلام وإقامة المجالس الحسينية هي التى حفظت الإسلام منذ أربعة عشر قرناً»[٤].

---

(١) العقائد الشيعية(١٣٥) والضمير في قوله«بزعمهم» يعود على فعل الرافضة إذ لاشك أن الحسين رضي الله عنه قتل مظلوماً شهيداً.

(٢) هو: محسن بن عبدالكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام، ولد سنة ١٢٨٢هـ وكانت وفاته ١٣٧١هـ وقد وصفه أغا بزرك بالعلامة الشهير. انظر الأعلام(٥/ ٢٨٧) والذريعة(٢/ ٢٤٨).

(٣) إقناع اللائم على إقامة المآتم(٢).

(٤) جريدة الأطلاع العدد(١٥٩٠١) في ١٦/ ٨/ ١٣٩٩هـ. انظر الغلاف الخارجي لإقناع اللائم على إقامة المآتم، وانظر كشف الأسرار(١٩٣) حيث ذكرمضمون هذا.

فيالها من سخافة ووقاحة فمتى كان البكاء دعوة ومتى كان العويل جهاداً ولله در الشعبى في وصفه لهم والذي تقدم ذكره إذ قال: لم أر قوماً أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانـوا حمراً، أو كانوا من الطير لكانوا رخماً»(١) فأين العقول ، وأين الأفهام.

فهذا هـو معتقد الرافـضة في مقتل الحـسين وفي يوم عاشوراء فـهل هذا الفعل من الاسلام في شيء؟

للجواب على هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«وصار الشيطان بـسبب قتل الحسين رضي الله عنه يحدث لـلناس بدعتين بدعة الحـزن والنوح يوم عاشـوراء من اللطم والـصراخ والبكاء والـعطش وإنشاد المـراثي ومايفضـي إلى ذلك من سب السـلف ولعنهـم وإدخال من لاذنب له مـن ذوى الذنوب حت يـسب السابـقون الأولون، وتقـرأ أخبار مصرعه التى كثير منها كذب وقصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة، فإن هذا لـيس واجباً ولامستحبـا باتفاق المسلمـين بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ماحرم الله ورسوله»(٢).

والذى أمـر الله به ورسولـه ﷺ في المـصيبـة إذا كانت جـديدة إنمـا هو الصبر والاحتساب والاسترجاع، قال الله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)**﴾(٣).

(١) راجع ص(٤٠٣).

(٢) منهاج السنة(٤/ ٥٥٤).

(٣) سورة البقرة آية(١٥٥-١٥٧).

وفى الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»(١).

وقال ﷺ: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال(٢) من قطران(٣) ودرع من جرب»(٤).

وقال ﷺ: «مامن مسلم يصاب بمصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها»(٥).

وإذا كان الله قد أمر بالصبر والاحتساب عند حدثان العهد بالمصيبة فكيف مع طول الزمان؟ فكل مازينه الشيطان لأهل الضلال والغي من اتخاذ يوم عاشوراء مأتماً، ومايصنعون فيه من الندب والنياحة، وإنشاد قصائد الحزن، ورواية الأخبار التى فيها كذب كثير والصدق فيها ليس فيه الا تجديد الحزن والتعصب وإثارة الشحناء والحرب وإلقاء الفتن بين أهل الإسلام، والتوسل بذلك إلى سب السابقين الأولين، وكثرت الكذب والفتن في الدنيا، ولم يعرف طوائف الإسلام أكثر كذباً وفتناً ومعاونة للكفار على أهل الإسلام من هذه الطائفة الضالة الغاوية.

فإنهم شر من الخوارج المارقين الذين قال فيهم النبي ﷺ: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان»(٦).

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك. الجنائز باب ليس منا من يشق الجيوب(٣/ ١٦٣) حديث(١٢٩٤).

(٢) السربال: هو القميص. انظر النهاية لابن الأثير(٢/ ٣٥٧).

(٣) القطران: هو النحاس المذاب شديد الحرارة. انظر اللسان(٥/ ١٠٥) مادة قطر.

(٤) صحيح مسلم ك. الجنائز، باب التشديد في النياحة(٢/ ٦٤٤) حديث(٩٣٤).

(٥) صحيح مسلم ك. الجنائز، باب مايقال عند المصيبة(٢/ ٦٣٢-٦٣٣)حديث (٩١٨).

(٦)صحيح البخاري مع الفتح ك. التوحيد(١٣/ ٤١٥-٤١٦) حديث(٧٤٣٢) وصحيح مسلم ك. الزكاة باب ذكر الخوارج وصفتهم (٢/ ٧٤١-٧٤٢) حديث(١٠٦٤).

وهؤلاء يعاونون اليهود والنصارى والمشركين على أهل بيت النبيﷺ وأمته المؤمنين كما أعانوا المشركين من الترك والتتار على مافعلوه ببغداد[١] وغيرها، بأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ولد العباس، وغيرهم من آل البيت والمؤمنين، من القتل والسبي وخراب الديار، وشر هؤلاء وضررهم على الإسلام، لايحصيه الرجل الفصيح في الكلام[٢].

وماهذه المآتم في قتل الحسين إلا دعوى فإن قتل الحسين رضي الله عنه فقد قتل من هو أفضل منه أبوه علي بن أبي طالب وقبله عمر وعثمان رضي الله عنهم فلم يتخذ الرافضة لمقتل علي رضي الله عنه مأتماً كما لم يتخذ المسلمون لمقتل عمر وعثمان، وماهذا إلا من تزيين الشيطان لإظهار العداوة والبغضاء للمسلمين.

ثم لماذا هذا البكاء وهذه النياحة على الحسين رضي الله عنه والرافضة يزعمون أن أئمتهم يعلمون الغيب وأنهم لايموتون إلا باختيارهم كما نص على ذلك الكليني وأفرد باباً بهذا الخصوص حيث قال: «باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لايموتون إلا باختيارهم»[٣] ثم ساق ثمان روايات:

منها: مانسبه إلى جعفر عليه السلام أنه قال: «أنزل الله تعالى النصر علي الحسين عليه السلام حتى كان مابين السماء والأرض ثم خيره النصر أو لقاء

---

(١) انظر في ذلك البداية والنهاية لابن كثير(١٣/ ٢١٣-٢١٧) ومافعله نصير الدين الطوسي وابن العلقمي مع هولاكو في القضاء على الدولة الإسلامية وقتل مئات الآلاف من المسلمين ببغداد.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية(٢٥/ ٣٠٨-٣٠٩) وانظر الفتاوى الكبرى (٢/ ٢٩٩-٣٠٠) والأمر بالاتباع للسيوطي(٨٨).

(٣) انظر الكافي (١/ ٢٥٨).

الله فاختار لقاء الله تعالى»[١].

كما أفرد صاحب بصائر الدرجات باباً قال فيه: «باب أن الأئمة يعرفون متى يموتون ويعلمون ذلك قبل أن يأتيهم الموت».

وأورد تحته عدة روايات:

منها: ماروواه عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «إن الإمام لولم يعلم مايصيبه وإلى مايصير إليه فليس بحجة لله على خلقه»[٢].

فإذا كان الأمر كذلك فعلام البكاء والنياحة واللطم وإظهار المآتم والأحزان في كل عام مادام الحسين رضي الله عنه مات حينما أراد، ومات الميتة التي أرادها.

فكما أن علياً اختار أن يموت مطعوناً فكذلك اختار الحسين أن يموت مقتولاً، فلماذا هذا الإخلاص للحسين دون سواه[٣].

«ولاريب أن قتل الحسين من أعظم الذنوب وأن فاعل ذلك والراضي به والمعين عليه مستحق لعقاب الله الذي يستحقه أمثاله، لكن قتله ليس بأعظم من قتل من هو أفضل منه من النبيين والسابقين الأولين أو من قتل في حرب مسيلمة وكشهداء أحد والذين قتلوا ببئر معونة وكقتل عثمان وعلي ولاسيما والذين قتلوا أباه علياً كان يعتقدونه كافراً أو مرتداً وإن قتله من أعظم القربات بخلاف الذين قتلوا الحسين، فإنهم لم يكونوا يعتقدون كفره وكان كثير منهم، أوأكثرهم يكره قتله ويرونه ذنباً عظيماً لكن قتلوه لغرضهم كما يقتل الناس بعضهم بعضاً على الملك»[٤].

(١) المصدر السابق(١/ ٢٦٠).

(٢) الصفار(٥٠٠).

(٣) انظر العقائد الشيعية (١٣٨-١٣٩).

(٤) منهاج السنة(٤/ ٥٥٩- ٥٦٠).

فاتخاذ أيام المصائب مآتم ليس في دين المسلمين، بل هو إلى دين الجاهلية أقرب[١].

قال ابن رجب: «ولم يأمر النبيﷺ باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مآتماً فكيف بمن دونهم»[٢].

وأما ماتعتقده الرافضة بأن ذلك مما يتقرب به إلى الله تعالى وتكفر به سيئاتهم ومايصدر عنهم في السنة كلها فذلك باطل بل مما هو موجب لطردهم من رحمة الله تعالى كيف لا وفيه هتك لبيت النبوة واستهزاء بهم. ولله در من قال:

هتكوا الحسين بكل عام مرة ... وتمثلوا بعداوة وتصورا
ويلاه من تلك الفضحية إنها ... تطوى، وفي أيدي الروافض تنشر[٣]

وكل ماجرى للحسين رضي الله عنه هو بسبب شيعته، فلم يكن أحسن حالاً من أخيه وأبيه، إذ دعوه للقدوم إليهم ثم تخاذلوا عنه حتى أسلموه، فقتل شهيداً رضي الله عنه، كما تقدم بيانه عند ذكر خروجه رضي الله عنه[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهم من شر الناس معاملة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنيه سبطي رسول اللهﷺ وريحانتيه في الدنيا الحسن والحسين، وأعظم الناس قبولاً للوم اللائم في الحق، وأسرع

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية(٢/ ٦٢١) وانظر الأمر بالاتباع للسيوطي (٨٨).

(٢) لطائف المعارف(٥٢-٥٣).

(٣) انظر مختصر التحفة للألوسي(٢٨٣).

(٤) انظر ص(٣٣٧، ٤٤٣) من البحث.

الناس إلى فتنة وأعجزهم عنها، يغرون من يظهرون نصره من أهل البيت، حتى إذا اطمأن إليهم ولامهم عليه اللائم، خذلوه وأسلموه وآثروا الدنيا عليه»[١].

قلت: وهذه حقيقة الرافضة ومحبتهم لآل البيت وقد اعترفوا بذلك كما نطقت به كتبهم: وفي ذلك يقول محسن الأمين: «ثم بايع الحسين، من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم وقتلوه»[٢].

ويقول المسعودي: «وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربوه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة، ولم يحضرهم شامي»[٣].

ومما نقله علماء الرافضة: قول الحسين رضي الله عنه عندما وصل إلى كربلاء وعلم بمقتل ابن عمه: «وقد أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم، أنكم لاتسلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم، نفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ماهي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام»[٤].

فلما أحاط العسكر بالحسين من كل جانب ورأى تفرق أصحابه وأنصاره قال رضي الله عنه: «تبالكم أيتها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرختكم مؤدين مستعدين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا،

---

(١) منهاج السنة(٢/ ٩٢١٩).

(٢) أعيان الشيعة(١/ ٣٤).

(٣) مروج الذهب(٣/ ٧٦).

(٤) بحار الأنوار(٤٤/ ٣٨٢).

وحششتم علينا نار الفتنة خباها عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منا ولا رأي تفيل لنا، فهلا- لكم الويلات- إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب، وتداعيتم كتداعي الفراش، فقبحاً لكم، فإنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان وعصبة الآثام، ومحرمي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء.. »[١].

قال المسعودي: «فلما كثر العساكر على الحسين أيقن أنه لامحيص له فقال: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا»[٢].

ويقول صاحب مجالس المؤمنين«إنه لم يبق أحد من شيعة الحسين، إلا ارتد تخاذلاً وجبناً ورفضاً لنصرتهم إياه اللهم إلا خمسة...»[٣]

وبهذا يتبين لنا مدى صدق محبة الرافضة للحسين رضي الله عنه ولعل ماتفعله الرافضة من إظهار المآتم والحزن والنياحة بمنزلة التكفير عن مافعله أسلافهم في الحسين رضي الله عنه.

ويصدق في حقهم قول علي بن الحسين عندما وصل آل الحسين إلى

---

(١) المصدر السابق(٤٥/ ٨) وانظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب(٤/ ١١٠).

(٢) مروج الذهب (٣/ ٧٥).

(٣) مجالس المؤمنين للتستري(١٤٤).

الكوفة وخرجت نساء الكوفة يصرخن ويـبكين قال: «هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا»[١].

كما يصدق عليـهم ماقالته زينب بنت علي: «ياأهل الـكوفة ياأهل الختر[٢] والغدر والختل[٣] والخذل والمكر، فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلهـا من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون إيمانكم دخلا بينـكم، هل فيكم إلا الـصلف[٤] والعجب والـشنف[٥] والكذب، ومـلق[٦] الإماء وغمز الأعداء، كمـرعى على دمنة أو كقصة علـى ملحودة، ألا بئس ماقدمتم لأنفسكم، إن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون. .»[٧].

وهذا هو حال الرافضـة مع أئمتهم ومع آل البيت فـي كل زمان ومكان، وإنما اتخذوا محبة آل البيت دعوة وستاراً لبث أفـكارهم ومعتقداتهم وتلبيساً على الجهلة من الناس ومن قل علمه وفقهه والله الهادى إلى الصواب.

---

(١) تاريخ اليعقوبي(٢/ ١٤٥).

(٢) أقبح الغدر. انظر القاموس المحيط (٤٨٩) مادة ختر.

(٣) الخديعة. انظر المصدر السابق(١٢٨١) مادة ختل.

(٤) هو مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً، ويطلق علي كل من قل خيره. انظر اللسان(٩/ ١٩٧) مادة صلف.

(٤) البغض والتنكر. انظر القاموس(١٠٦٧) واللسان(٩/ ١٨٣) مادة شنف.

(٦) الملق: الود واللطف، وأن تعطى باللسان ماليس في القلب. انظر القاموس (١١٩٣)مادة ملق.

(٧) مناقب آل أبي طالب(٤/ ١٥).

الباب الثالث

فى النواصب وموقفهم من أهل البيت

وفيه تمهيد وثلاثة فصول

التمهيد في تعريف النواصب:

الفصل الأول: في من ثبت في حقه النصب

الفصل الثاني : الشبه التي جعلوها سببا لهذا المعتقد وبيان بطلانها.

الفصل الثالث : حقيقة بيعة الإمام علي رضي الله عنه وانعقاد إمامته.



الباب الثالث

في النواصب وموقفهم من أهل البيت

تمهيد في تعريف النصب في اللغة والاصطلاح:

النصب في اللغة: إقامة الشيء ورفعه[١] يقال نصب العلم ونصب الباب أي أقامه ورفعه[٢]، وتيس أنصب منتصب القرنين وعنز نصباء منصوبة القرن[٣].

قال ابن منظور: ونصب له الحرب نصباً وضعها، وناصبه الشر والحرب والعداوة مناصبة أظهره له ونصبه، ويقال: نصب فلان لفلان نصباً إذا قصد له وعاداه، وتجرد له[٤].

فالنصب إذاً: إظهار الشيء ورفعه، فكل من أظهر شيئاً فقد نصبه.

أما في الاصطلاح: فالنصب: هو بغض علي وأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند حديثه عن يوم عاشوراء ومايفعل فيه«وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان:

طائفة: رافضة يظهرون موالاة أهل البيت، وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة، وإما جهال، وأصحاب هوى.

---

(١) النهاية لابن الأثير(٦١٥) مادة نصب.

(٢) المعجم الوسيط(٩٢٤).

(٣) غريب الحديث للحربي(٢/ ٧٩٧) والمخصص لابن سيده(٦/ ٣٦) والمصباح المنير (٦٠٧).

(٤) لسان العرب(١/ ٧٦١) مادة نصب.

وطائفة: ناصبة تبغض علياً، وأصحابه، لما جرى من القتال في الفتنة ماجرى»(١).

وقال الفيروز آبادي: والنواصب والناصبة، وأهل النصب المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه، لأنهم نصبوا له أي عادوه(٢).

وقال ابن حجر: والنصب بغض علي وتقديم غيره عليه(٣).

وفي كليات أبي البقاء الكوفي(٤): والنصب يقال أيضاً لمذهب، هو بغض علي بن أبي طالب وهو طرفي النقيض من الرفض(٥).

فكل من أبغض علياً أو أحد آل البيت فهو ناصبي، ويدخل في ذلك الخوارج وهو أحد مسميتهم وفى ذلك يقول المقريزي عند ذكره للخوارج ويقال لهم النواصب: وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين(٦) فكل خارجى إذاً ناصبي ولا العكس(٧) ويدخل في النصب أيضاً المعتزلة وبعض بني أمية، كما يدخل

---

(١) مجموع الفتاوى(٢٥/ ٣٠١).

(٢) القاموس المحيط(١٧٧) ادة نصب.

(٣) هدي الساري مقدمة فتح البارى(٤٥٩).

(٤) هو: أيوب بن موسى الحسينى القريمى الكوفي-أبوالبقاء- كان من قضاة الأحناف عاش وولي القضاء فى«كفة» بتركيا، وبالقدس وببغداد وعاد إلى إستانبول فتوفى بها وكان ذلك سنة ١٠٩٤هـ. انظر الأعلام(٢/ ٣٨).

(٥) (٣٦١).

(٦) الخطط للمقريزى(٢/ ٣٥٤).

(٧) أما الناصبة عند الرافضة: فهو من الألقاب الشنيعة التي يرمون بها أهل السنة إذا يطلقونه على كل من قدم أبابكر وعمروعثمان على علي رضي الله عنهم في الخلافة، لذلك روى حسين الدرازي في كتاب المحاسن النفسانية(١٤٥) بسنده. إلى محمد بن علي بن موسى قال: كتبت إلى علي بن محمد

الرافضة الـذين يتنقصون العـباس وابنه وزيد بن علي بـن الحسين رضي الله عنهم أو أحد آل البيت.

وإليك بيان ذلك بالتفصيل في الفصول التالية.

عليـه السلام عن الناصـب هل يحتاج فـي امتحان إلى أكـثر من تقديمه الجـبت والطاغوت واعـتقاد إمامتهما-فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصبي. وانظر: الأنوار النعمانية (٢/ ٣٠٧).

ويعنون بالجبت والطاغوت أبابكر وعمر رضي الله عنهما.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية"ويسمونهم بأسماء مكذوبة كقول الرافضي من لم يبغض أبابكر وعمر رضى الله عنهم فقد أبغض علياً، لأنه لا ولاية لعلـي إلا بالبراءة منهما، ثم جعل من أحب أبابكر وعمر ناصبياً.

مجموع الفتاوى(٥/ ١١٢).

الفصل الأول

في من ثبت في حقه النصب
وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: في الخوارج.

المبحث الثاني: في المعتزلة.

المبحث الثالث: في بعض بني أمية.

المبحث الرابع: في الرافضة.

المبحث الأول: في الخوارج

لقد عرف أصحاب كتب المقالات والفرق الخوارج بتعريفات عدة وهي متقاربة في مضمونها:

فذكر الأشعري أن الخوارج اسم يقع على طائفة معينة وهم الخارجون على الإمام علي رضي الله عنه وأن هذا الخروج هو السبب في تسميتهم بهذا الاسم فقال: «والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب لما حكم»[١].

كما نص على ذلك البغدادي في كتابه الفرق[٢]، والسكسكي[٣] في البرهان[٤].

أما الشهرستاني فقد عرفهم بتعريف أعم إذ اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان فقال: «الخوارج كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أوكان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان»[٥].

---

(١) مقالات الإسلاميين(١/ ٢٠٧).

(٢) الفرق بين الفرق(٧٣، ٧٤).

(٣) هو: عباس بن منصور بن عباس أبوالفضل التريمي السكسكي، فقيه يماني من الشافعية ولي القضاء في تعز، ولد سنة ٦١٦هـ- وكانت وفاته سنة ٦٨٣هـ.
انظر الأعلام(٣/ ٢٦٨).

(٤) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان(١٧).

(٥) الملل والنحل(١/ ١١٤).

ونجد ابن حزم قد بين أن اسم الخارجي يتعدى إلى كل من أشبه أولئك النفر الذين خرجوا على علي رضي الله عنه أو شاركهم في الآراء والمعتقد فقال: «ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي، وإن خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً»(١).

وهذا التعريف الذي أورده ابن حزم بناءً على أن العبرة بالأفكار والمعتقد لا بالأشخاص والزمن، فمن اعتقد شيئاً مما يعتقده الخوارج ففيه خصلة وصفة من صفاتهم في أي زمان كان.

ولاشك أن الخوارج يدخلون تحت مسمى النصب لأن أعظم النصب التكفير وهو مقولة الخوارج في علي رضي الله عنه، وقد وقع الإجماع منهم على ذلك كما حكاه أرباب الفرق والمقالات.

وفي ذلك يقول الشهرستاني: بعد تعداده لأكبر فرق الخوارج «ويجمعهم القول بالتبريء من عثمان وعلي رضي الله عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة»(٢).

ويقول الأشعري: «أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب رضوان الله عليه»(٣).

وقال الإسفرائيني: «وكلهم -أي الخوارج- متفقون على أمرين لا مزيد

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل(٢/ ١١٣).

(٢) الملل والنحل(١/ ١١٥).

(٣) مقالات الإسلاميين(١/ ١٧٦).

عليهما في الكفر والبدعة أحدهما: أنهم يزعمون أن علياً وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم»[1].

وقال المقدسي: «وأصل مذهبهم إكفار علي بن أبي طالب رضي الله عنه والتبرؤ من عثمان بن عفان رضي الله عنه»[1].

وقد نص أيضاً على أن الخوارج مجمعون على إكفار علي رضي الله عنه والتبرؤ منه البغدادي[2] والسكسكي[3] والملطي[4][5] والرازي[6] وابن حجر[7] وغيرهم.

ولعمر الله أن هذا المعتقد أقبح النصب وأفحشه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان شيطان الخوارج مقموعاً لما كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، فلما افترقت الأمة في خلافة علي رضي الله عنه، وجد شيطان الخوارج موضع الخروج فخرجوا وكفروا علياً ومعاوية ومن والاهما، فقاتلهم أولى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب»[8].

---

(١) التبصير في الدين(٤٥).

(٢) البدء والتاريخ(٥/ ١٣٥).

(٣) الفرق بين الفرق(٧٣) وأصول الدين(٣٣٢).

(٣) البرهان(١٩).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن عبدالرحمن أبوالحسين الملطي العسقلاني عالم بالقراءات من فقهاء الشافعية كانت وفاته بعسقلان سنة ٣٧٧هـ. انظر الأعلام(٥/ ٣١١).

(٥) التنبيه والرد(٥٠).

(٦) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين(٤٦).

(٧) هدي الساري مقدمة فتح الباري(٤٥٩).

(٨) مجموع الفتاوى(١٩/ ٨٩).

ويظهر معتقد الخوارج هذا بيناً واضحاً في الخطب والرسائل التي صدرت من رؤساء فرقهم(١) لحث أنصارهم أو الرد علي مخالفيهم.

فقد كتب عبدالله بن وهب الراسبي(٢) وأصحابه إلى علي رضي الله عنه رداً على دعوته لهم للإقبال إليه فقالوا: أما بعد، فإنك لم تغضب لربك، ولكن غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك أنك كفرت فيما كان من تحكيمك، واستأنفت التوبة والإيمان، نظرنا فيما سألتنا من الرجوع إليك، وإن تكن الأخرى، فإننا بذلك على سواء ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾(٣)(٤).

وقال الراسبي بشأن الحكومة: أما بعد: «فإن هذين الحكمين قد حكما بغير ماأنزل الله، وقد كفر إخواننا حين رضوابهما، وحكموا الرجال في دينهم، ونحن على الشخوص من بين أظهرهم، وقد أصبحنا والحمدلله ونحن على الحق من بين هذا الخلق»(٥).

ومما جاء عن نافع بن الأزرق(٦) وأصحابه عند ذهابهم إلى مكة ومقابلة

---

(١) لقد تفرقت الخوارج إلى عدة فرق بلغ بها بعض كتاب الفرق والملل والنحل عشرين فرقة، ومما يلاحظ، إن الخلاف بين هذه الفرق لم يكن في أمور خطيرة تؤدى إلى الانشقاق وتكوين فرق مستقلة، بل أن معظم نزاعاتهم كانت تدورفي كثير من الاحيان حول أمورفرعية ولعل أهم فرق الخوارج المحكمة الأولى، والأزارقة، والنجدات، والصفرية، والأباضية وماعداها من الفرق فهي متفرعة منها وداخلة فيها». انظر في ذلك الفرق بين الفرق(٧٢) والتبصير في الدين(٤٥) والملل والنحل(١١٥) والبرهان(٢٠) ودراسة عن الفرق لأحمد جلي(٥٢).

(٢) عبدالله بن وهب الراسبي من الأزد من أئمة الأباضية وهو أول من أمره الخوارج عليهم أول ماعتزلوا، بايعوه لعشر بقين من شوال سنة ٣٧هـ وكان ممن قاتل علياً رضي الله عنه بالنهروان فقتل مع أصحابه لسبع خلون من صفر سنة(٣٨). انظر الكامل للمبرد(٢/١١٩) والفرق بين الفرق(٧٥-٧٦) والتبصير(٤٦)والأعلام(٤/١٤٢).

(٣)سورة يوسف آية(٥٢).

(٤) الكامل لابن الأثير(٣/٣٣٩) وتاريخ الطبري(٣/١١٧) وديوان الخوارج (٢٥٨) جمعه وحققه د./نايف معروف.

(٥) المصدر السابق.

(٦) أبورشاد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري- الوائلي- الحروري كان رئيس الخوارج بالبصرة والأهواز وأحد رؤسهم ومصنفي كتبهم وشجعانهم وقد اشتدت شوكته في عهد عبدالله بن الزبير في

عبدالله بن الزبير إذ تناظروا فيما بينهم فقالوا: ندخل إلى هذا الرجل فننظر ماعنده فإن قدم أبابكر وعمر، وبريء من عثمان وعلي، وكفر أباه وطلحة- بايعناه- وإن تكن الأخرى ظهر لنا ماعنده، فتشاغلنا بما يجدى علينا. . »(١).

ومما كتبه صالح بن المسرح(٢) إلى شبيب الخارجي(٣) يبين فضل الجهاد ومقاتلة الفاسقين الناكثين لعهد الله فبعد أن ذكر نعمة الله عزوجل ببعثه محمداً ﷺ، أثنى على ولاية أبي بكر وعمر، وقدح في عثمان وتبرأ منه ثم قال: «وولى أمر الناس من بعده علي بن أبي طالب، فلم ينشب أن حكم في أمر الله الرجال وشك في أهل الضلال وركن وأدهن، فنحن من علي وأشياعه براء، فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة وأئمة الضلال الظلمة، وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء. . »(٤).

= سنة ٦٥هـ فبعث إليه عبدالله بن الحارث مسلم بن عيسى بن كريز على رأس جيش كثيف فاشتد بينهم القتال حتى قتل مسلم أمير الجيش وقتل نافع أمير الخوارج، وإليه تنسب فرقه الأزارقة. انظر الكامل للمبرد(٢/ ١٧١) وخطط المقريزى(٢/ ٣٥٤) والفرق بين الفرق(٨٢-٨٣) والملل والنحل(١١٨-١١٩)والبرهان(٢٠-٢١) والأعلام (٨/ ٣٥١).

(١) الكامل للمبرد(٣/ ٢٧٧-٢٧٨) وانظر تاريخ الطبرى(٣/ ٣٩٨).

(٢) صالح بن مسرح التميمي زعيم الصفرية، وأول من خرج فيهم، كان كثير العبادة يقيم في أرض دارا والموصل والجزيرة فدعا قومه إلى الخروج فأجابوه، فنشبت بينه وبين محمد بن مروان أميرالجزيرة وقائع حتى بعث إليه بالحارث بن عميرة فقتله وكان ذلك في سنة ٧٦هـ. انظر تاريخ الطبري(٣/ ٥٥٨-٥٥٩) والفرق بين الفرق(١١٠) والأعلام(٣/ ١٩٧).

(٣) شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني- أبوالضحاك الخارجي- خرج أول الأمر بالموصل، فبعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحداً بعد واحد، ثم رحل يريد الكوفة، فقصده الحجاج بنفسه فنشبت بينهما معارك فشل فيها الحجاج فأنجده عبدالملك بجيش من الشام وليَ قيادته سفيان بن الأبرد الكلبي فتكاثر الجمعان علي شبيب فقتل كثيرون من أصحابه، ونجا بمن بقي منهم فمر بجسر دجيل(في نواحي الأهواز) فغرق فيه وكان هذا سنة ٧٧هـ وإليه تنسب فرقة الشبيبية. انظر الخطط للمقريزى(١/ ٣٥٥) ووفيات الأعيان(١/ ٢٢٣)والفرق بين الفرق(١١١-١١٢)والتبصير(٦٠-٦١)والعبر(١/ ٦٤-٦٥)والإعلام (٣/ ١٥٧).

(٤) تاريخ الطبري(٣/ ٥٥٦) وانظر ديوان الخوارج(٢٥٣).

وكتب المستورد[١] إلى سماك بن عبيد الأزدي العبسي فقال: من عبدالله المستورد إلى سماك بن عبيد الأزدي العبسي أما بعد: «فقد نقمنا على قومنا الجور في الأحكام وتعطيل الحدود والاستئثار بالفيء، وإنا ندعوك إلى كتاب الله عزوجل وسنة نبيهﷺ وولاية أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، والبراءة من عثمان وعلي لإحداثهما في الدين وتركهما حكم الكتاب فإن تقبل فقد أدركت رشدك، وإلا تقبل فقد أبلغنا في الإعذار إليك وقد آذناك بحرب، فنبذنا إليك على سواء، إن الله لايحب الخائنين»[٢].

ومما قاله المختار«أبوحمزة»[٣] في خطبة له بمكة «ثم ولي علي بن أبي طالب، فلم يبلغ من الحق قصداً، ولم يرفع له مناراً، ثم مضى لسبيله...»[٤].

ومما يؤكد هذا المعتقد ماورد في الرسالة التى يقال أن ابن إباض[٥] بعث بها إلى عبدالملك بن مروان وفيها يصف سلفه من الخوارج إذ قال «بأنهم

---

(١) المستورد بن علفة التيمى، من تيم الرباب ثائر من الاباضية، كان من الذين تخلوا عن قتال علي رضي الله عنه في النهروان، ثم عاود الخروج بعد ذلك فبايعه الخوارج ولقبوه أمير المؤمنين وكان خروجه في الكوفة على المغيرة بن شعبة سنة (٤٢هـ) فقاتله المغيرة وسير إليه معقل بن قيس الرياحى في ثلاثة آلاف، فحصلت بينهم وقائع هائلة أدت إلى مقتل المستورد ومعقل معاً وهما متبارزان، على مقربة من دجلة. انظر الكامل(٤/ ٤٢٥)وتاريخ الطبرى(٣/ ١٧٨ومابعدها) والأعلام (٧/ ٢١٥).

(٢) تاريخ الطبري(٣/ ١٨٣)والكامل لابن الأثير(٤/ ٤٢٥).

(٣) المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي السليمي البصري-أبو حمزة ثائر فتاك، من الخطباء القادة، ولد بالبصرة وأخذ بمذهب الإباضية كان ممن يدعون إلى الخروج على مروان بن محمد، وقيل أنه استولى علي مكة ومر بالمدينة فقاتله أهلها في قديد فقتل منهم نحو سبعمائة وقد أرسل إليه مروان عبدالملك بن محمد بن عطية السعدى فالتقيا بوادي القرى سنة(١٣٠) فاقتتل الجمعان فانهزم أصحاب أبو حمزة إلى مكة فلحقهم ابن عطية السعدى فكانت بينهما وقعة انتهت بمقتل أبي حمزة. انظر البداية والنهاية(١٠/ ٣٧-٣٩) والأعلام (٧/ ١٩٢).

(٤) البيان والتبيين(٢/ ١٠٩-١١٠) والعقد الفريد(٤/ ١٤٤).

(٥) عبدالله بن أباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس اختلف المؤرخون وأرباب الفرق في هويته وسيرته وتاريخ وفاته فيذهب الشهرستاني إلى أنه هو الذي خرج أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، ويذهب الطبري إلى أنه كان مع نافع بن الأزرق وأنها =

أصحاب عثمان الذين أنكروا عليه ماأحدث من تغيير السنة، وفارقوه حين أحدث ماأحدث وترك حكم الله وفارقوه حين عصى ربه، وهم أصحاب علي بن أبي طالب حتى حكم عمروبن العاص، وترك حكم الله وأنكروه عليه وفارقوه فيه وأبوا أن يقروا الحكم لبشر دون حكم كتاب الله، فهم لمن بعدهم أشد عداوة وأشد مفارقة وكانوا يتولون في دينهم وسنتهم رسول الله ﷺ وأبابكر وعمربن الخطاب ويدعون إلى سبيلهم ويرضون بسنتهم، على ذلك كانوا يخرجون، وإليه يدعون وعليه يتفارقون، فهذا خبر الخوارج نشهد الله والملائكة إنا لمن عاداهم أعداء وإنا لمن والاهم أولياء بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا.. غير أنا نبرأ إلى الله من ابن الأزرق وأتباعه من الناس..»[1].

وفي ذلك يقول الورجلاني[2]: «وأما علي فقد حكم بأن من حكم فهو كافر ثم رجع على عقبيه وقال من لم يرض بالحكومة كافر فقاتل من رضي الحكومة وقتله وقاتل من أنكر الحكومة وقتله، وقتل أربعة آلاف أواب من أصحابه واعتذر فقال إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم فقد قال الله عزوجل فيمن

=انشق عنه، والإباضية يؤيدون ماذهب إليه الطبري فيقولون أنه ظهر في زمان معاوية وعاش إلى زمن عبدالملك بن مروان، وإليه تنسب الإباضية كما ذكر ذلك أصحاب المقالات والفرق بينما نجد علماء الاباضية ينسبون إلى عبدالله بن إباض دوراً ثانوياً بالمقارنة مع جابر بن زيد الأزدي الذي يعتبرونه إمام أهل الدعوة ومؤسس فقههم ومذهبهم ويجمع المؤرخون والمفكرون الإباضيون على أن عبدالله بن إباض كان يصدر في كل أقواله وأفعاله عن جابر بن زيد. انظرالملل والنحل (١٣٤) وتاريخ الطبرى(٣/ ٣٩٨-٣٩٩) والعقود الفضية في أصول الإباضية لسالم بن حمد الحارثي(١٢١-١٢٢) ودراسات إسلامية في الأصول الإباضية لبكير ابن سعيد آعوشت (١٨) والأصول التاريخية للفرقة الإباضية د. عوض محمد خليفات(٩) والأعلام(٤/ ٣٦) ودراسة عن الفرق. أحمد جلي(٦٢).

(١) العقود الفضية في أصول الإباضية(٣٥) وانظر دارسات إسلامية لبكير بن سعيد (١٩).

(٢) هو: يوسف بن إبراهيم بن مياد السدراني الورجلاني، أبو يعقوب، عالم بأصول الفقه، إباضي من أهل ورجلان بالمغرب رحل في شبابه إلى الأندلس، وسكن قرطبة وكانت وفاته سنة ٥٧٠هـ. انظر الأعلام(٨/ ٢١٢).

قتل مؤمناً واحداً﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾(١)فحرمه الله من سوء بخته الحرمين وعوضه دار الفتنة العراقين فسلم أهل الشرك من بأسه وتورط في أهل الإسلام بنفسه»(٢).

وهذا هو معتقد الإباضية إلى يومنا هذا وفى ذلك يقول صاحب كتاب الكشف والبيان عند ذكره لعثمان رضي الله عنه وقتله«قد علم أهل البصائر وأولو الألباب أن المسلمين اجتمع رأيهم على قتله بما استوجب عندهم من بغيه وإحداثه الأحداث ووضعه الأمور في غير موضعها، وقد علم أهل البصائر وأولو الألباب أن أبابكر وعمر لم يكونا أقرب إلى رسول الله ﷺ من عثمان وعلي ولم يكن لهما مع المسلمين فضل منزلة إلا بتقوى الله وطاعته وإتباع أمره فلما خالفا هذين وتركا حكم كتاب الله وخالفا سنة رسول الله ﷺ خالفهما المسلمون وشهدوا عليهما بما شهد به عليهما كتاب الله وأنزلاهما حيث أنزلا أنفسهما فليتق الله أهل الشك والضلال لايقذفون المسلمين بالفرى والبهتان وقد استبان لكل ذى لب صنيعهما»(٣).

وقال أيضاً في مسألة التحكيم«وكان الواجب عليه إن تكن الحكومة حقاً أن يقبل بما حكم عليه ويوفي بما عاهد عليه وإن تكن الحكومة ضلالاً فقد كان ينبغي له أن لايحكم فلا هو رضي ممن حكمه ولا هو اتبع من نصحه فانسلخ من الأمر وبقي مخذولاً حتى قتل وكانت خلافته ست سنين»(٤).

ويقول صاحب كشف الغمة«فلعمري لئن كانت الحكومة عدلاً وصواباً لقد هلك علي لسفكه الدماء قبلها، وكان معاوية أحق بالعدل منه لأنه

(١) سورة النساء آية(٩٣).

(٢) الدليل لأهل العقول للورجلاني(٢٨).

(٣) الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدى القلهاني(٥٩) حققه وقدم له محمد بن عبدالجليل وأشار في مقدمته إلى أنه مؤلف قبل ١٠٧٠هـ.

(٤) المصدر السابق(٨٧).

الداعي إليه، ولئن كانت الحكومة خطأ وضلالاً لقد هلك علي بدخوله فيه فأي الأمرين كان فما لعلي مخرج»[١].

ويقول بكير بن سعيد أعوشت وهو إباضي معاصر في ثنائه على عبدالله ابن وهب الراسبي وأنه الأمام الحق«وبعد أن جمع علي جيشه، ومن بقي تحت طاعته من الجند فكر في إعادة الكرة على معاويه وإخماد ثورته ومحاولة إخضاعه من جديد، ولكن بعض أصحابه أشاروا عليه بمحاربة عبدالله بن وهب الراسبى هذا الخليفة الجديد الذي وصل إلى منصب الخلافة عن طريق البيعة وهو الطريق الشرعي للخلافة، واقتنع علي بصواب الرأى فعدل عن محاربة معاوية إلى محاربة عبدالله بن وهب، وكان أتباع عبدالله بن وهب يعتقدون أن إمامهم هو الإمام الحق وأن كلا من علي بعد التحكيم والعزل ومعاوية ثائران يجب عليهما الرجوع إلى حظيرة الإمامة والأمة»[٢].

وهذا هو قول عموم الإباضية اليوم إذ يعتبرون عبدالله بن وهب هو الإمام الحق، كما أن أهل النهروان[٣] هم أهل الحق والعدل[٤].

وقال صاحب كتاب الكشف والبيان عن الحسن رضي الله عنه عند ذكره لولايته«ولما قتل علي تولى الحسن بن علي أمر أصحابه وجهز قيس بن سعد ابن عبادة لحرب معاوية فلما علم معاوية ذلك كاتب الحسن وخدعه كما خدع أباه من قبله فأرسل بأواق من ذهب وفضة وكما بلغنا وكتب إليه: والله

---

(١) كشف الغمة(٢٧٩) نقلاً عن الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية (٤٧)رسالة ماجستيير لغالب علي العواجى ١٣٩٩هـ.

(٢) دارسات إسلامية في أصول الإباضية(٢٧-٢٨).

(٣) النهروان هى ثلاث نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد، وهي التي كانت فيها وقعة الخوارج مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه. انظر معجم البلدان (٥/ ٣٢٥) وتاريخ الطبرى(٣/ ١١٣ومابعدها).

(٤) انظر مجلة جبرين التي يصدرها الطلبة العمانيون في الأردن يوم الأثنين ٢٩/ ٧/ ١٤٠٤هـ. في لقاء مع مفتي سلطنة عمان أحمد الخليلى(٢٣-٣٣).

إنك عندى لأعز من ابـني فاجعل الخلافة لي وادخل في طـاعتي فإني أحق بها منك لسنـي وإني جاعلها لك من بعدي فيجـمع الله أمرنا وتضع الحرب أوزارها فركن الحسن إلـى قوله وطمع في الملك من بعـد موته وترك ماكان يطلب بالأمس من كتاب الله وسنة نبيه وقتال الفئة الباغية. .».

وقال عنه أيضـاً: «وباع الحسن الآخرة بالدنيا وقـد قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[1][2].

وجاء في كشـف الغمة في بيان منـزلة الحسن والحسين رضي الله عـنهما عند الإباضية قولـه«فإن قال ماتقولون في الحسن والحسين ابـني علي بن أبي طالب قلنا إنهما في البراءة فإن قال من أيـن أوجبتم عليهم البراءة وهما ابنا فاطمة بنت رسول اللهﷺ قلـنا أوجبنا عليهما البراءة بولايتهـما لأبيهما على ظلـمه وغشـمه وجوره وبقـتلهمـا عبدالرحـمن بن ملـجم[3] رحـمـه الله وتسليمهمـا الإمامة لمعاوية بن أبي سفيان وليس قـرابتهما من رسول اللهﷺ بمغنية عنهما شيئاً لأن النبيﷺ قال في بعض مايوصي به قرابته«يافاطمة بنت رسول الله وياصفية عمة رسول الله ويابني هاشم اعملوا لما بعد الموت»[4].

(١) سورة هود آية(١١٣).

(٢) الكشف والبيان للقلهاني(٨٩).

(٣) هو: عبدالرحمن بن ملجم المرادي الحميري الخارجـي، كان من شيعة علي رضي الله عنه شهد معه صفين، ثم خرج عليه فاتفق مع البرك وعمرو بن بكر على قتل علي ومعاوية، وعمروبن العاص في ليلة واحدة«١٧رمـضان» فقصد الكوفة واستـعان برجل يدعى شبيـباً الأشجعي فلما كان المـوعد كمنا خلف الباب الـذي يخرج منه علي لصلاة الـفجرفلما خرج ضربـه شبيب فأخطأه فضربـه ابن ملجم فأصاب مقدمة رأسه، فحمل علـيهم بسيفه فأفرجوا له، وتلقاه المغيرة بن نوفل بـقطيفة رمى بها عليه وحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره فلما توفـى علي رضي الله عنه أحضر ابن ملجم بين يدي الحسن فاقتص منه، وكان عـابداً قانتاً لكن ختم بشر ظناً منه أن ذلك قـربة إلى الله فبذلك صار من أشقى الناس وكان قتله سنة ٤٠هـ. انظر الكامل للمبرد(٢/ ١٣٦) وطبقات ابن سعد (٣/ ٢٣) وميزان الاعتدال(٢/ ٥٩٢) ٣/ ٣٣٩.

(٤) كشف الغمة (٢٨٨-٢٨٩).

وقد أثنى الخـوارج عموماً على عبدالـرحمن بن ملجم قبـحه الله، قاتل علي رضي الله عـنه، واعتبروه شهيـداً وفي ذلك يقول شاعرهـم عمران بن حطان(١):

ياضربة من تقى ماأراد بها * إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إني لأذكـره حينا فأحسبه * أوفـى البرية عـند الله ميـزاناً(٢)

فهذه عـقيدة الخوارج فـي علي وبنيـه رضي الله عنهـم وبها يتـبين صدق ماذكره أصحاب كتب الفرق والمقالات فيما نـسبوه للخوارج من تكفير علي وبنيه رضى الله عنـهم، فأي نصب أعظم من هذا، وأي تفـريط وجفاء في حقه رضـي الله عنه، وسنـأتي علي بـيان بطلان ذلـك عند منـاقشة الشـبه والإدعاءات التي جعـلوها سبباً ومطيـة لهذا القول، وذلك بعد إستيفاء من ثبت في حقهم النصب لأن الـشبه والأكاذيب متقاربةو﴿**لِيميز اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيجعلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾(٣).

---

(١) هو: عمران بن حطـان بن ظبيان السدوسي الشيبـاني الوائلي، أبو سماك رأس القعـدة من الصفرية وخطيبهم وشـاعرهم، بلغ من خبثه في علـي رضي الله عنه حتى قال هذه الأبيات كـانت وفاته سنة ٨٤هـ. انظر ميزان الاعتدال(٣/ ٢٣٥) والاصابة(٣/ ١٧٧) والاعلام(٥/ ٧٠).
وقال ابن كثير في البداية والنهاية(٩/ ٥٦) كان أولاً من أهل السنة والجماعة فتزوج امرأة من الخوارج حسنة جـميلة جداً فأحبـها وكان هو ذميم الشـكل فأراد أن يردها إلى الـسنة فأبت فأرتد مـعها إلى مذهبها وقد كان من الشعراء المغلقين.

(٢) الكامل للمبـرد(٣/ ١٦٩)والكشف والبيان للقلهانـي(٨٧) وديوان الخوارج (١٨٠-١٨١) والفرق بين الفرق(٣٩) والتبصير في الدين(٥٤).

(٣) سورة الأنفال (٣٧).

المبحث الثاني: في المعتزلة

لم يتورع بعض أئمة المعتزلة وكبرائهم عن الوقوع ونصب العداء لبعض الصحابة رضي الله عنهم والنيل منهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمعتزلة أيضاً تفسق من الصحابة والتابعين طوائف وتطعن في كثير منهم وفيما رووه من الأحاديث التي تخالف آراءهم وأهواءهم، بل تكفر أيضاً من يخالف أصولهم التي انتحلوها من السلف والخلف»(١) وعلى رأس من قدحت فيهم من الصحابة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولذلك عدوا من أهل النصب لآل البيت رضي الله عنهم من هذا الوجه.

ومن ذلك قول كبيرهم ومؤسس مذهبهم واصل بن عطاء(٢) بفسق أحد الفريقين من أصحاب الجمل وصفين.

وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل، ويقول: «إحدى الطائفتين فسقت لابعينها، فلو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم»(٣).

قال الإسفرائيني: بعد ذكره لافتراق المسلمين في علي وأصحابه وفي أصحاب الجمل إلى فريقين«ثم إن واصل بن عطاء خالف الفريقين وزعم أن فريقي حرب الجمل كانوا فساقاً لابعينه، ورتب على هذا فقال: لو شهد عندي رجلان من هذا العسكر ورجل من ذلك العسكر لم أقبل، فقيل له

---

(١) مجموع الفتاوى(٤/ ١٥٤).

(٢) واصل بن عطاء الغزال، من موالي بني ضبة ولد سنة ٨٠هـ بالمدينة، وتتلمذ على الحسن البصري، ولم يفارقه إلى أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين، وهو مؤسس فرقة الاعتزال، ومنهم طائفة تنسب إليه تسمى«الواصلية» وكانت وفاته سنة ١٣١هـ. انظر ميزان الاعتدال(٤/ ٣٢٩) والخطط للمقريزي(٢/ ٣٤٥) والفرق بين الفرق(١١٧)وطبقات المعتزلة لابن المرتضى(٢٨)والأعلام (٨/ ١٠٨-١٠٩).

(٣) ميزان الاعتدال(٤/ ٣٢٩).

شهد من هذا العسكر علي، والحسن، والحسين، وابن عباس، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم، ومن ذلك العسكر عائشة، وطلحة، والزبير، هل تقبل شهادتهم؟ فقال: لو شهدوا جميعهم على باقة بقل لم أقبل، هذا قول شيخ المعتزلة- الذي به يفتخرون- في أعلام الدين وأعيان الصحابة»(١).

وقال الشهرستاني: بعد ذكره لقول واصل بن عطاء في الفريقين«وأقل درجات الفريقين أنه لايقبل شهادتهما كما لاتقبل شهادة المتلاعنين، فلا يجوز قبول شهادة علي، وطلحة والزبير على باقة بقل، وجوز أن يكون عثمان وعلي على الخطأ، هذا قوله، وهو رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في أعلام الصحابة، وأئمة العترة»(٢).

ووافق واصلاً على ذلك الفحش والنصب تلميذه عمرو بن عبيد(٣) فقال«لو أن علياً وطلحة والزبير شهدوا عندي على شراك نعل ماأجزته».

وفي رواية «والله لو شهد عندي علي وعثمان وطلحة والزبير على سواك ماأجزته»(٤).

بل زاد عمرو بن عبيد على شيخه، فقطع بتفسيق الفريقين جميعاً

---

(١) التبصير في الدين(٦٨-٦٩) وانظر الفرق بين الفرق(١٢٠) واعتقادات فرق المسلمين للرازي(٣٠-١٣).

(٢) الملل والنحل(٤٩).

(٣)عمروبن عبيد بن باب، مولى بنى تميم، ولد سنة ٨٠هـ. وكان جده من سبي كابل عاش في البصرة وعاصر واصل بن عطاء، فلما قام واصل بحركته انضم إليه وآزره، فأعجب واصل به، وزوجه أخته، وقال زوجتك برجل مايصلح إلا أن يكون خليفة، وقد أصبح شيخ المعتزلة بعد واصل وإليه تنسب فرقة العمروية، كانت وفاته سنة ١٤٤هـ. انظر طبقات المعتزلة(٣٥-٤١)وميزان الاعتدال(٣/ ٢٧٣-٢٧٩)والفرق بين الفرق(١٢٠-١٢١).

(٤) تاريخ بغداد للخطيب(١٢/ ١٧٨)وانظر ميزان الاعتدال(٣/ ٢٧٥).

وقال: «لاأقبل بشهادة الجماعة منهم سواء كانوا من أحد الفريقين أو كان بعضهم من احزب علي وبعضهم من حزب الجمل»[١].

قال الشهرستاني فيما نقله عن عمرو بن عبيد أنه قال: «لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره، أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما» ثم قال وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار[٢].

وذكر الأشعري أن ضراراً[٣]، وأبا هذيل[٤]، ومعمراً[٥] قالوا بقول واصل ابن عطاء[٦].

وقال البغدادى«وقد افترقت القدرية بعد واصل وعمرو في هذه المسألة فقال النظام[٧]، ومعمر، ....

(١) الفرق بين الفرق(٢١٢, ٣٢٠).

(٢) الملل والنحل(٤٩) وانظر التبصير في الدين(٦٩).

(٣) ضرار بن عمرو القاضي، معتزلي جلد، له مقالات خبيثة، ظهر في أيام واصل بن عطاء وإليه تنسب فرقة الضرارية. انظر ترجمته في الميزان(٢/ ٣٢٨) وشأن فرقته في الملل والنحل(١/ ٩٠) والفرق بين الفرق(٢١٣) والتبصير في الدين (٥٠١-٦٠١) والبرهان(٢٥-٥٣).

(٤) محمد بن الهذيل بن عبدالله البصري، العلاف مولى عبدالقيس من أئمة المعتزلة، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء، ولد سنة ١٣٥هـ واختلف في وفاته فقيل سنة ٢٣٠، وقيل ٢٣٥، وقيل ٢٣٧، وإليه تنسب فرقة الهذلية. انظر تاريخ بغداد(٣/ ٣٦٦) وطبقات المعتزلة(٤٤-٤٨) والفرق بين الفرق(١٢١-١٢٢) والتبصير في الدين(٦٩).

(٥) معمربن عباد السلمي، معتزلي من الغلاة ورأس من رؤوس الضلال والإلحاد شيخ بشرين المعتمر وهشام بن عمرو وأبوالحسن المدائني قال عنه البغدادي وكان رأساً للملحدة، وذنباً للقدرية، وفضائحه على الإعداد كثيرة الإمداد، وكانت وفاته سنة ٢١٥هـ،وإليه تنسب فرقة المعمرية. انظر الخطط للمقريزى(٢/ ٣٤٧) وطبقات المعتزلة(٥٤-٥٦) والفرق بين الفرق (١٥١)والملل والنحل(٦٥) والأعلام (٧/ ٢٧٢).

(٦) مقالات الإسلاميين (٢/ ١٤٥).

(٧) أبواسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام،وهو ابن أخت أبي الهذيل العلاف ومنه أخذ الاعتزال، وهو شيخ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وهو معدود من أذكياء المعتزلة وذوي النباهة فيهم وسمي بالنظام لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، وقد دون بدع الفلاسفة وشبه الملحدين =

والجاحظ[1] في فريقي يوم الجمل بقول واصل»[2]. أماالنظام فلم يكتف بذلك حتى عاب علياً وانتقده لقوله في قضائه. أقول برأيي:

قال الشهرستاني عند ذكره لمخالفة النظام«ثم زاد على خزيه ذلك بأن عاب علياً وعبدالله بن مسعود لقولهما، أقول فيها برأيي»[3].

وليس غريباً هذا القول من النظام فقد أوسع عدداً كبيراً من أصحاب رسول الله ﷺ شتماً وذماً فضلاً عن انتقاده لأقوالهم وفتواهم واجتهادهم[4].

وممن يدخل في هذا الباب: هشام بن عمرو الفوطي[5] وذلك عند قوله: إن الإمامة لاتنعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس، وإنما يجوز عقدها في

= في دين الإسلام، وله بدع شنيعة وأفكار وضيعة قبيحة، وإليه تنسب فرقة النظامية كانت وفاته في مابين سنة ٢٢١ وسنة ٢٢٣هـ. انظر تاريخ بغداد(٦/ ٩٧) والفرق بين الفرق(١٣١) والملل والنحل(٥٣-٥٤) والتبصير في الدين(٧١) وطبقات المعتزلة(٤٩-٥٢) والأعلام (١/ ٤٣).

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الشهير بالجاحظ كان بحراً من بحور العلم رأساً في الكلام والاعتزال وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط وروج كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة، وحسن براعته اللطيفة، ولد في البصرة سنة ١٦٣هـ، وكانت وفاته فيها سنة ٢٥٠ وقيل ٢٥٥ وقيل ٢٥٦هـ، وإليه تنسب فرقة الجاحظية. انظر تاريخ بغداد (١٢/ ٢١٢) وطبقات المعتزلة(٦٧) والملل والنحل (٧٥) والفرق بين الفرق(١٧٥) والتبصير في الدين(٨١) والأعلام (٥/ ٧٤).

(٢) الفرق بين الفرق(١٢١).

(٣) الملل والنحل(٥٧).

(٤) ذكر عنه ابن قتيبة رحمه الله أنه انتقد أبابكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم، ورمى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بالحكم بالظن والقضاء بالشبهة، والفحش في القول على الله كما رماه بالكذب لروايته حديث انشقاق القمر«كما رمى أبا هريرة وحذيفة بن اليمان بالكذب أيضاً وشتم زيد بن ثابت رضي الله عنهم» انظر تلك الافتراءات وبطلانها في تأويل مختلف الحديث(٣٧ومابعدها) والفرق بين الفرق(١٤٧ومابعدها).

(٥) هشام بن عمرو الشيباني الفوطي ذكره ابن المرتضى في آخر من ذكر من الطبقة السادسة وكانت مبالغته في القدر أشد وأكثر من مبالغة أصحابه، قال عنه البغدادي، وفضائحه بعد ضلالته بالقدر تترى» وكانت وفاته سنة ٢٢٦هـ ، وإليه تنسب فرقة الهشامية. انظر طبقات المعتزلة(١٣٥) والفرق بين الفرق(١٥٩)والملل والنحل(٧٢) والتبصير (٧٥).

حال الاتفاق والسلامة، وقصد بهذا الطعن في إمامة علي رضي الله عنه إذ كانت بيعته في أيام الفتنة من غير اتفاق جميع الصحابة، إذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه[١].

وقد وافقه على ذلك أبوبكر الاصم [٢] من أصحابه[٣].

قال ابن المرتضى[٤] عنه:

إنه كان يخطىء علياً عليه السلام في كثير من أفعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله، ونقل عن القاضي[٥] قوله: «ويجري منه حيف عظيم على أمير المؤمنين»[٦].

وبهذا يتبين أن كبار أئمة المعتزلة داخلون تحت مسمى النصب، وسنأتي على بيان بطلان هذا المعتقد عند الرد على الشبه وتقرير صحة خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، في فصل قادم.

---

(١) الملل والنحل (٧٢-٧٣) والفرق بين الفرق(١٦٤).

(٢) عبدالرحمن بن كيسان أبوبكر الأصم فقيه معتزلي مفسر وهو من طبقة ابن الهذيل العلاف وأقدم منه وكانت وفاته نحو ٢٢٥هـ. انظر طبقات المعتزلة (٥٦-٥٧) ولسان الميزان(٣/ ٤٢٧) والأعلام(٣/ ٣٢٣).

(٣) الفرق بين الفرق(١٦٤).

(٤) هو: أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور الحسنى من أئمة الزيدية كانت وفاته سنة ٨٤٠هـ. انظر البدر الطالع للشوكاني(١/ ١٢٢)والأعلام (١/ ٣٦٩).

(٥) هو: عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمداني، أبو الحسين، كان شيخ المعتزلة في عصره، وهم يلقبونه بقاضي القضاة ولايطلقون هذا اللقب على غيره ولي القضاء في الري ومات فيها سنة٤١٥هـ. انظر طبقات المعتزلة(١١٢-١١٣) والاعلام (٣/ ٢٧٣).

(٦) طبقات المعتزلة لابن المرتضى(٥٦-٥٧).

المبحث الثالث: بعض بنى أمية

لقد ظهر في عصر الدولة الأموية بغض علي رضي الله عنه ورميه بالفسق ووصفه بالظلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما علي فأبغضه وسبه أوكفره، الخوارج، وكثير من بنى أمية وشيعتهم، الذين قاتلوه وسبوه»[١].

وقال أيضاً عند ذكره لأقوال الناس في قتال علي رضي الله عنه «وطائفة من المروانية[٢] تفسقه وتقول إنه ظالم معتد»[٣].

ولذلك يقول المزى[٤]«كان أهل حمص ينتقصون علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش[٥] رحمه الله فحدثهم بفضائله فكفوا عن ذلك»[٦].

وكذلك الحال كان في دمشق فقد ألف الإمام النسائي رحمه الله كتابه «خصائص أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب» وعندما سئل عن ذلك قال: «دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير، فصنفت كتاب«الخصائص» رجوت أن يهديهم الله تعالى..»[٧]

---

(١) مجموع الفتاوى(٤/ ٤٣٦).

(٢) المراد بهم أبناء مروان بن الحكم وأحفاده فإن دولتهم تسمى بالدولة المروانية.

(٣) منهاج السنة(١/ ٥٤٤).

(٤) هو: يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف أبو الحجاج المزي محدث الشام في عصره ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤هـ ونشأ بالمزة من ضواحي دمشق وتوفى في دمشق سنة ٧٤٢هـ. انظر شذرات الذهب(٦/ ١٣٦) والأعلام(٨/ ٢٣٦).

(٥) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، أبوعتبة عالم الشام ومحدثها في عصره من أهل حمص، رحل إلى العراق، وولاه المنصور خزانة الكسوة، وكان صاحب سنة وأتباع وجلالة ووقار وكانت وفاته سنة١٨١ وقيل ١٨٢هـ. انظر العبر (١/ ٢١٥-٢١٦) وسير أعلام النبلاء(٨/ ٣١٣) والأعلام للزركلي(١/ ٣٢٠).

(٦) تهذيب الكمال(٣/ ١٧٠)وانظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٣١٦).

(٧) سير أعلام النبلاء(١٤/ ١٢٩).

وقد علل الذهبي رحمه الله وجود هذه الظاهرة وسبب ذلك النصب بقوله: «وخلف معاوية خلق كثير يحبونه، ويتغالون فيه، ويفضلونه، إما ملكهم بالكرام والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك، وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق ونشأوا على النصب نعوذ بالله من الهوى، كما قد نشأوا جيش علي رضي الله عنه ورعيته- إلا الخوارج منهم- على حبه والقيام معه، وبغض من بغى عليه والتبرؤ منهم، وغلا خلق منهم في التشيع، فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم، لايكاد يشاهد فيه إلا غالياً في الحب، مفرطاً في البغض، ومن أين يقع له الإنصاف والاعتدال؟ فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انحمص فيه الحق واتضح من الطرفين، وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصرنا، فعذرنا، واستغفرنا، وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفور، وقلنا كما علمنا الله ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾(١)(٢).

وقد ختمه رحمه الله بتقرير مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب الذي يتمثل في العدل والإنصاف، والوسطية بين الغلو والإجحاف، فلا إفراط ولاتفريط والحمد لله رب العالمين.

ولم يكتف النواصب بذلك حتى تناولوا الحسين رضي الله عنه بقول السوء: فزعموا أنه كان خارجياً، وأنه يجوز قتله لقول النبيﷺ: «من أتاكم

(١)سورة الحشر آية(١٠).

(٢) سيرأعلام النبلاء(٣/ ١٢٨).

وأمركم علـى رجل واحد يريد أن يفـرق جماعتكم فـاضربوا عنقه بـالسيف كائناً من كان»[١][٢].

ومما رمي بـالنصب الحجاج بن يوسف الثقفي قال شيخ الإسـلام ابن تيمية: «وكانت الكوفة بها قوم من الشـيعة المنتصرين للحسين، وكان رأسهم المختار بن عبـيد الكذاب، وقوم من الناصبة المبغضين لعلـي رضي الله عنه وأولاده، ومنهـم الحجاج بن يوسـف الثقفي، وقد ثـبت في الصحـيح عن النبيﷺ أنه قال: «سيكون في ثقيف كذاب ومبير»[٣] فكان ذلك الشيعى هو الكذاب، وهذا الناصبى هوالمبير»[٤].

ومع كون الحجاج مبيراً سـفاكاً للدماء قد قتل خلقاً كثيـراً، فإنه لم يقتل من بني هاشم أحـداً قط، إذ أن سلطانه عبدالملك أرسل إلـيه يقول له «إياك وبني هاشم أن تتعرض لهم»[٥].

ولعل هذا المـعتقد كان سائداً فـي دمشق والشام إبان الدولـة الأموية ثم اضمحـل وتلاشى بعد ذلك حـتى انتهى وفـى ذلك يقول: الذهبـي رحمه الله: «كان النصب مذهباً لأهل دمشق في وقت، كما كان الرفض مذهباً لهم في وقت وهو في دولة بـنى عبيد[٦]، ثم عدم ولله الحمـد النصب، وبقي

(١) تقدم تخريجه ص(٣٤١).

(٢) انظر منهاج السنة(٤/ ٥٥٣).

(٣) تقدم تخريجه ص(٢٦٠).

(٤) المنهاج(٤/ ٥٥٤-٥٥٥) ومجموع الفتاوى(٢٥/ ٣٠١-٣٠٢).

(٥) انظر منهاج السنة(٤/ ٥٥٨) ومجموع الفتاوى (٤/ ٥٠٤).

(٦) نسبة إلى عـبيدالله بن محمد المـهدي المتوفى سنة ٣٢٢هـ، والـذى عليه المحققون من أهـل التاريخ وعلماء الأنـساب أنه من نسل عبدالله بـن ميمون القداح اليـهودي وكان اسمه سعيد بـن الحسين بن أحمد بن عـبدالله بن ميمون بن ديصـان القداح فغير اسمه إلـى عبيدالله بن الحسين بن مـحمود بن إسماعيل بن جعـفر الصادق وتعرف دولتهم بالدولة الفـاطمية وحقيقتها أنها دولة رافـضية باطنية =

الرفض خفيفاً خاملاً[1].

فعلى هذا يكون النصب المنسوب إلى بني أمية قد انتهى بانتهاء دولتهم وذلك لأنه لم يصدر منهم تديناً وإنما جلبته العصبية ولايمنع وجود بعض الأفراد بعد ذلك.

أما الرفض فإن من سبر التاريخ يجد أنه يظهر بين فترة وأخرى وينشط كلما ظهرت لهم شوكة أو دولة لاعتقادهم أنه الدين الحق.

=وانتسابها إلى ولد علي رضي الله عنه انتساب باطل لايصح، فحقيقة مذهبهم الكفر المحض واعتقادهم الرفض وقد قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية «بأنهم من أفسق الناس ومن أكفر الناس وأن من شهد لهم بالإيمان والتقوى أو بصحة النسب فقد شهد بما لايعلم، وهؤلاء القوم يشهد عليهم علماء الأمة وأئمتها وجماهيرها أنهم كانوا منافقين زنادقة يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر».
انظر في ذلك الفرق بين الفرق(٢٨٢-٢٨٣) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥/ ١٢٠ومابعدها) والبداية والنهاية(١١/ ٢٩١-٣٦٩) وانظر قضية نسب الفاطميين للدكتور عبدالحليم عويس(٨-٢٤)والأعلام (٤/ ١٩٧).

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٧٦.

المبحث الرابع: الرافضة

يظن الكثير من الباحثين أن معتقد الرافضة في آل البيت المغالاة في حبهم فحسب وحقيقة معتقدهم في آل البيت أنهم جمعوا بين السيئتين الإفراط والتفريط الغلو والجفاء، فغلو في بعضهم حتى أوصلوه درجة التأليه، وفرطوا وقدحوا في البعض الآخر حتى أخرجوه من الإسلام.

وأعظم النصب وأشنعه تكفير علي رضي الله عنه، وهو قول الكاملية من الرافضة الإمامية، أتباع أبي كامل[1] إذ يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وكفر علي بتركه قتالهم[2].

وكان بشار بن برد[3] على هذا المذهب، وروي أنه قيل له ماتقول في الصحابة؟ قال: كفروا، فقيل له: فما تقول في علي فتمثل بقول الشاعر:

وماشر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لاتصبحينا[4]

ومن نصب الرافضة: قدحهم وتكفيرهم لأمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ ورضي عنهن كما تقدم بيانه[5].

---

(١) لم أجد له ترجمه.

(٢) أصول الدين للبغدادي(٢٧٩) والملل والنحل(١٧٤) والمقالات (١/ ٨٩) واعتقادات فرق المسلمين (٩١) منهاج السنة(٣/ ٤٧٢)والصواعق المحرقة(٦٩)والخطط للمقريزى(٢/ ٣٥٢).

(٣) بشار بن برد العقيلي بالولاء، أبو معاذ أشعر المولدين أصله من طخارستان كان ضريراً، نشأ بالبصرة وقدم بغداد وأدرك الدولتين الأموية والعباسية رمي بالزندقة، ودان بالرجعة، وكفر جميع الأمة، قال البغدادي في الفرق(٥٦) بعد ذكرفضائحه«وقد فعل الله به ماااستحقه، وذلك أنه هجا المهدي فأمربه حتى غرق في دجلة، ذلك له خزى في الدنيا، ولأهل ضلالته في الآخرة عذاب أليم» وكان هلاك هـ سنة ١٦٧هـ، وقيل ١٦٨هـ . انظر ترجمته في: طبقات الشعراء لابن المعتز(٢١)والاعلام(٢/ ٥٢).

(٤) الفرق بين الفرق(٥٤) والتبصير(٣٥) وهذا البيت هوالبيت السادس من معلقة عمروبن كلثوم التغلبى. انظر شرح القصائد العشر(٣٨٧) للخطيب التبريزى.

(٥) انظر ص(٤٠٧-٤٢٢).

ويظهر نـصب الرافضة جليـاً في طعن بعـضهم في نسب ولـد النبيﷺ وذلك بإنكار بنوة رقية وأم كـلثوم وزينب للنبيﷺ(١) ولم يجرؤ عـلى مثل هذا القول من أهل البدع سواهم وكفى بذلك نصباً.

قال شيخ الإسلام ابن تـيمية رحمه الله في رده على ابن المطهر الحلي: «وهم ينكرون(٢) على بعض النواصب أن الحسين لما قال لهم أما تعلمون أني ابن فـاطمة بـنت رسول الله، قـالوا: والله مانـعلم ذلـك، وهذا لايقـوله ولايجحد نسب الحسين إلا متعمد للكذب والافتراء، ومن أعمى الله بصيرته باتباع هواه حـتى يخفى عليه مـثل هذا، فإن عين الهوى عمـياء، والرافضة أعظم جحـداً للحق تعمـداً، وأعمى من هؤلاء، فإن مـنهم ومن المنتـسبين إليهم كالنصيرية(٣) وغيرهم مـن يقول: إن الحسن والحسين مـاكانا من أولاد علي، بل من أولاد سلـمان الفارسي، ومنهم من يقـول: إن علياً لم يمت، وكذلك يـقولون عن غيـره. ومنهم من يقـول إن رقية وأم كلثـوم زوجتي عثمـان ليستا بـنتي النبـيﷺ ولكن هـمـا بنتا خديـجة من غيره، ولـهم في المكابرات وجـحد المعلومات بالضـرورة أعظم مما لأولئك النـواصب الذين قتلوا الحسين وهذا مما يبين أنهم أكذب وأظلم وأجهل من قتلة الحسين(٤).

---

(١) انظر ص(٤٢٣-٤٢٧).

(٢) أي الروافض.

(٣) هم نسـبة إلى محمـد بن نصير أبـي شعيب البصـري النميري، كـان مولى من أصحـاب الحسن العسكري الإمام الحادي عشر للإمامية الرافضة فلما مات الحسن ادعى أنه الباب ثم ادعى أنه نبي بعثه أبوالحسن العسكري وكان يقول بالتناسخ والغلو فـي أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم، وله شنائع كثيرة.

انظر الغيبة للطوسي(٢٥٩-٢٦٠)ورجال الكشي(٣٢٣) وانظر الملل والنحل (١٨٨) وقال النوبختي في الفرق(٩٣) وشذت فرقة من القائلين بإمامة«على بن محـمد» في حياته قالت بنوة رجل يقال له«محمد بن نصير النميرى».

(٤) المنهاج(٤/٣٦٨).

ومما يدل على نصبهم أيضاً قدحهم وطعنهم في العباس وولده وعقيل رضي الله عنهم والذي تقدم بيانه عند ذكر تفريط الرافضة في آل البيت، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله «ومن العجب من هؤلاء الرافضة أنهم يدعون تعظيم آل محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وهم سعوا في مجيء التتر الكفار إلى بغداد دار الخلافة، حتى قتلت الكفار من المسلمين مالا يحصيه إلا الله تعالى من بني هاشم وغيرهم، وقتلوا بجهات بغداد ألف ألف وثمان مائة ألف ونيفاً وسبعين ألفاً، وقتلوا الخليفة العباسي، وسبوا النساء الهاشميات وصبيان الهاشميين فهذا هو البغض لآل محمد ﷺ بلا ريب»(١).

ومما يدل على نصبهم اتهامهم لزيد بن علي بن الحسين رحمه الله بشرب الخمر(٢)، كما يتهمونه بأنه دعا بالإمامة لنفسه، وقد حاول المامقاني حمل ماورد في ذمه على التقية(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والرافضة تشهد على كثير منهم بالكفر والفسوق وهم أهل السنة منهم المتولون لأبي بكر وعمر كزيد بن علي بن الحسين وأمثاله من ذرية فاطمة رضي الله عنها، فإن الرافضة رفضوا زيد بن علي بن الحسين ومن والاه وشهدوا عليهم بالكفر والفسق، بل الرافضة أشد الناس عداوة إما بالجهل وإما بالعناد لأولاد فاطمة رضي الله عنها»(٤).

ومن ذلك تسميتهم لجعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق(٥) ....

---

(١) منهاج السنة(٤/ ٥٩٢-٥٩٦).
(٢) انظر رجال الكشي(١٥١).
(٣) تنقيح المقال(١/ ٤٦٧-٤٧١).
(٤) منهاج السنة(٤/ ٦٤).
(٥) جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق أخو الحسن العسكري ذكر الذهبي أنه أخذ ميراث أخيه صاحب السرداب. انظر جمهرة أنساب العرب(٦١) والسير(١٣/ ١٢١).

بالكذاب[١].

وطعنهم في الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهما[٢]، وقد نقل المامقانى عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لو توفى الحسن بن الحسن بالزنا والربا وشرب الخمر كان خيراً مما توفى» وحكى المامقانى خلافاً بين الرافضة في إخراجه من الإسلام أو الاكتفاء بالطعن فيه»[٣].

وكذا ابنه عبدالله المحض فقد رموه بالكذب لاستهزائه بالجفر، حتى قال عنه المامقانى«وبالجملة فالأخبار في ذم عبدالله هذا وبيان إيذائه للصادق واجترائه عليه بالفعل والقول المحض المقذع كثيرة»[٤].

وكذا ابنه محمد بن عبدالله النفس الزكية[٥] فقد رموه بالكذب وادعاء الإمامة وكما هو معلوم أن من ادعى الإمامة من غير ولد الحسين المنصوص عليهم فهو كافر عند الرافضة ولذلك يقول المامقانى فيه: «والأخبار صريحة في المطلوب وحملها جميعاً على التقية تكلف لاداعي إليه[٦].

---

(١) انظر بحار الأنوار للمجلسي(٥١/ ٥).

(٢) الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهما أبو محمد قال الذهبي«قليل الرواية مع صدقه وجلالة قدره، وقال ابن حجر«صدوق» وكان من أشد الناس بغضاً للرافضة ومن أجل ذلك كان حكم الرافضة عليه مات سنة ٩٧ وقيل ٩٩هـ.

انظر السير(٤/ ٤٨٣) والبداية والنهاية(٩/ ١٧٨) والتقريب(١٥٩).

(٣) تنقيح المقال (١/ ٢٧٣).

(٤) انظر بصائر الدرجات(١٧٣, ١٧٦, ١٩٤)وتنقيح المقال(٢/ ١٧٧).

(٥) محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالنفس الزكية ولد ونشأ بالمدينة، قال ابن حجر ثقة، خرج على المنصور وغلب على المدينة وتسمى بالخلافة، ثم قتل فيها وكان ذلك سنة ١٤٥هـ. انظر مقاتل الطالبيين (٢٣٢) والسير(٦/ ٢١٠) والتقريب(٤٨٧).

(٦) تنقيح المقال(٣/ ١٤٢).

وكذا الحال في باقي ولد الحسن ولايستغرب هذا من الرافضة فقد طعن أسلافهم في الحسن رضي الله عنه من أجل ماحصل بينه وبين معاوية من صلح تحقيقاً لخبر جده المصطفى ﷺ فيه فمنعوا الإمامة في ولده وتنقصوهم ورموا بالكفر من ادعى الإمامة منهم، وقد نص المامقانى على أن سائر بني الحسن كانت لهم أفعال شنيعة لاتحمل على التقية[١].

ويكفي الرافضة نصباً إخراجهم آل العباس وآل عقيل وآل جعفر من آل البيت إذ أن آل البيت في مفهوم الرافضة أصحاب الكساء فحسب كما تقدم بيانه[٢].

فالرافضة ألصق بالنصب من غيرهم، وهذا هو حقيقة معتقد الرافضة في آل البيت وإنما اتخذوا دعوى المحبة لبعض آل البيت أوعلى الأصح لبعض أفراد آل البيت ستاراً لتنفيذ مرادهم وتحقيق أهدافهم إذ أنهم من أبعد الناس عن متابعة من ادعوا لهم الإمامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «بل هم مخالفون لعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة: توحيدهم، وعدلهم، وإمامتهم، فإن الثابت عن علي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت من إثبات الصفات . وإثبات القدر، وإثبات خلافة الخلفاء الثلاثة، وإثبات فضيلة أبي بكر وعمررضى الله عنهما، وغير ذلك من المسائل كله يناقض مذهب الرافضة، والنقل بذلك ثابت مستفيض في كتب أهل العلم، بحيث أن معرفة المنقول في هذا الباب عن أئمة أهل البيت يوجب علماً ضرورياً بأن الرافضة مخالفون لهم لا موافقون لهم»[٣].

---

(١) تنقيح المقال(٣/ ١٤٢).

(٢) انظر ص(٣٥٢-٣٥٥).

(٣) المنهاج(٤/ ١٦-١٧).

قلت: بل إن إمامهم الهالك الخميني قبحه الله وأخزاه- نصب العداء حتى لرسول الله ﷺ إذ زعم أنه لم يبلغ ماأمره الله به في شأن الإمامة فانظر مايقول عند قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾(١) وواضح بأن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر به الله، وبذل المساعي في هذا المجال، لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه»(٢).

وكفي بذلك نصباً وقبحاً وكفراً وزندقة فالنبى ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى حتى كمل الدين، وقد بلغ ﷺ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ومن قال خلاف ذلك فهو زنديق ملحد والإسلام منه براء.

وماقاله الخميني هو حقيقة ماتؤول إليه عقيدة الرافضة وإنما اتخذوا محبة آل البيت شعاراً ليخدعوا السذج من الناس ومن قل علمه وفقهه، إذ هم على دين غير دين الإسلام وهذا ماصرح به نعمة الله الجزائري الرافضي في كتابه الأنوار النعمانية إذ قال«إن الرب الذي خليفة نبيه أبوبكر ليس ربنا، والنبي الذي خليفته أبوبكر ليس نبينا»(٣) فهذه عقيدة القوم ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾(٤) فهم ليسوا من الإسلام في شيء ومن كان هذا حاله فلا يستغرب منه مثل هذا الفعل والقول، فعليهم من الله مايستحقون، ونسأله التوفيق والثبات على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١)سورة المائدة آية(٥).

(٢)كشف الأسرار(١٥٥).

(٣) الأنوار النعمانية(١/ ١٨١).

(٤) سورة الزخرف(٧٦).

الفصل الثاني

الشبه التي جعلوها سببا لهذا المعتقد وبيان بطلانها



الفصل الثانى

فى الشبه التي جعلوها سببا لهذا المعتقد وبيان بطلانها

لقد أثار من قدح في علي رضي الله عنه شبهًا جعلوها سببًا للنصب والعداء ولاسيما الخوارج منهم وهي في الحقيقة شبه أو هى من بيت العنكبوت، يرجع سبب وجودها في أذهانهم إلى سوء فهمهم لكتاب الله وسنة النبي ﷺ، واليك هذه الشبه والإفتراءات مقرونة ببطلانها ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[١].

ولعل أهم هذه الأسباب التي دفعتهم إلى هذا المعتقد ثلاثة أمور وهي:

١ ـ أنه بقبوله «التحكيم» قد حكم الرجال في أمر الله الذي يقول عنه تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾[٢] فأخطأ بهذا وكان ينبغي أن يستمر في مقاتلة أهل الشام حتى يظهر أمر الله، فما شأن الرجال والحكم.

٢ ـ أنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا كفارًا فقد حلت له أموالهم ولئن كانوا مؤمنين حرمت عليه دماؤهم.

٣ ـ أنه بقبوله «التحكيم» قد محا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أميرًا للمؤمنين فهو أمير الكافرين[٣].

وقد فند بطلان هذه الأراء وتلك الشبه وبين عورها وخطأها حبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فيما جاء عنه عند محاورته ومناظرته للخوارج فقال رضي الله عنه: «لما اجتمعت الحرورية»[٤]

---

(١) سورة الأنفال آية: ٨.

(٢) سورة يوسف آية: ٦٨.

(٣) انظر الموجز لأبي عمار عبدالكافي الاباضي (٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤).

(٤) نسبة إلى حروراء وهى موضع بظاهر الكوفة. انظر معجم البلدان (٢/ ٢٤٥).

يخرجون على علي، قال: جعل يأتيه الرجل فيقول: يا أمير المؤمنين القوم خارجون عليك، قال: دعوهم حتى يخرجوا، فلما كان ذات يوم قلت: ياأمير المؤمنين أبرد بالصلاة حتى آتي القوم قال: فدخلت عليهم وهو قائلون فإذا هم مسهمة[1] وجوههم من السهر، وقد أثر السجود في جباههم كأن أيديهم ثفن[2] الأبل عليهم قمص مرحضه[3] فقالوا: ماجاء بك يا ابن عباس، وما هذه الحلة عليك؟[4] قال: قلت: ما تعيبون مني فلقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من ثياب اليمنية، قال: ثم قرأت هذه الآية ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[5] فقالوا: ماجاء بك، قال: جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار من عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون قال بعضهم لاتخاصموا قريشًا فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[6] فقال: بعضهم بلى فلنكلمنه قال: فكلمني منهم رجلان أو ثلاثة، قال قلت: ماذا نقمتم عليه؟ قالوا: ثلاثًا، قلت ما هن؟ قالوا: حكم الرجال في أمر الله،

---

(١) متغيرة عن حالها يقال سهم لونه يسهم إذا تغير عن حاله لعارض. انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٢٩).

(٢) جمع ثفنه وهو بكسر الفاء ما ولي الأرض من كل ذات أربع إذا بركت، كالركبتين وغيرهما ويحصل فيه غلظ من أثر البروك فشبه جلود اكفهم بذلك لطول السجود. انظر النهاية (١/ ٢١٥-٢١٦).

(٣) أي مغسولة. انظر النهاية (٢/ ٢٠٨).

(٤) في بعض الروايات قال ابن عباس: «فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، وترجلت، ودخلت عليهم». انظر تلبيس إبليس (٩١).

(٥) سورة الأعراف آية: (٣٢).

(٦) سورة الزخرف آية: (٥٨).

وقال الله: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾[١]. قال قلت: هذه واحدة، وماذا أيضًا؟ قالوا: فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ماحل قتلهم، ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسبيهم، قال قلت: وماذا أيضًا؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين؟ قال قلت: أرأيتكم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله ما ينقض قولكم هذا أترجعون؟ قالوا: ومالنا لانرجع؟ قال قلت: أماحكم الرجال في أمر الله فإن الله قال في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[٢]، وقال في المرأة وزوجها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾[٣]، فصير الله ذلك إلى حكم الرجال، فنشدتكم الله أتعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين وإصلاح ذات بينهم أفضل، أو في حكم أرنب ثمنه ربع درهم وفي بضع امرأة؟ قالوا بلى هذا أفضل، قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم قاتل ولم يسب، ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ماتستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[٤] فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بما ترضون، إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية[٥] صالح

---

(١) سورة يوسف آية: (٦٧).

(٢) سورة المائدة آية: (٩٥).

(٣) سورة النساء آية: (٣٥).

(٤) سورة الأحزاب آية: (٦).

(٥) الحديبية موضع بينه وبين مكة مرحلة وهي تقع في الشمال الغربي من مكة وتبعد عنها ٢٢ كم وتعرف الآن بالشمس. انظر معجم البلدان (٢/٢٢٩) ونسب حرب للبلادي (ص ٣٥).

المشركين فقال لعلي: «اكتب ياعلي هـذا ما صالح عليه محمد رسول الله» قالوا: لو نـعلم أنك رسول الله مـاقاتلناك، فقال: رسـول الله ﷺ: «أمح ياعلي، اللهم إنك تعلم أني رسول الـله، أمح ياعلي واكتب هذا ما صالح عليه مـحمد بن عبدالـله «والله لرسول الـله ﷺ خير من علـي، وقد محا نفسه، ولم يكن محوه نفسه محاه من النبوة أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، فرجع منـهم ألفان وخرج سائرهـم فقتلوا على ضـلالتهم قتلهـم المهاجرون والأنصار»[1].

وبهذا حجهم ابن عباسي رضي الله عنهما وأدحظ شبههم، وبين بطلانها وزيفها، بما لامزيد عليه إذ مبناه على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وقد عزا بـعض أهل العلـم هذه المحاجة والمنـاظرة إلى علي رضـي الله عنه[2] ولعل عليًا رضي الله عنـه هو الذي قرر أصول هذه الأجوبة أولاً ثم أرسل ابن عـباس بها لما رواه الامـام أحمد وغيره مـن حديث عبدالـله بن شداد أنه دخل على عائـشة مرجعه من العراق ليالي قتـل علي، فقالت له: ياعبـدالله بن شداد هل أنـت صادقي عما أسـألك عنه تحدثنـي عن هؤلاء القوم الذين قتـلهم علي رضي الله عنه، قال: ومـالي لا أصدقك، قالت: تحدثني عن قصتهم، قال: فإن عليًا رضـي الله عنه لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج علـيه ثمانية الآف من الناس فنزلوا بـأرض يقال لها حروراء

(١) المصـنف لعـبدالرزاق (١٠/ ١٥٧ ـ ١٦٠) والمسند للامـام أحمد (١/ ٣٤٢) حـيث روى بعـضه وخصائـص الامام علي للـنسائي (١٩٥ ـ ٢٠٠) والمستـدرك للحاكم (٢/ ١٥٠ ـ ١٥٢) وقـال على شرط مسلم ووافقـه الذهبي، والسنن الكبرى للـبيهقي (٨/ ١٧٩) ورواه ابن عبدالبر فـي جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٢٦ ـ ١٢٨) وابن الجوزي في تلبيس ابليس (٩١ ـ ٩٣).

وأورده الهيثمـي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٣٩ ـ ٢٤١) وقال رواه الـطبراني وأحمد بعضـه ورجالهما رجال الصحيح.

(٢) انظر الفرق بين الفرق (٧٨ ـ ٧٩) والبداية والنهاية (٧/ ٢٩٠).

من جانب الكوفة، وأنهم عتبوا عليه، فـقالوا: انسلخت من قميص البسكه الله تعالى واسم سماك به الله ثم انطلـقت فحكمت في دين الله فلا حكم إلا الله تعالى، فلما أن بلغ عليًا رضي اللـه عنه ما عتبوا عليه وفارقوه عليه فأمر مؤذنًا فأذن أن لايدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحـف امام عظيم، فوضعه بين يديه فجعـل يصكه بيده، ويـقول: أيها المصـحف حدث الناس، فنـاداه الناس، فقالوا: يا أمير المـؤمنين: ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق، ونـحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب اللـه، يقول الله تعـالى في كتابه فـي امرأة ورجل **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾**(١) فأمة محمد ﷺ أعظم دمًا وحرمة مـن امرأة ورجل، ونقموا علي أن كاتبت معاوية وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونـحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشًا، فكتب رسول الله ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل: لاتكتب بـسم الله الرحمن الرحيم فقال كيـف نكتب؟ قال: أكتب باسمك اللهـم، فقال رسول الله ﷺ: «فاكتب محمـد رسول الله» فقال: لو أعلـم أنك رسول الله لم أخالـفك، فكتب: «هـذا ماصالح محـمد بن عبدالله قريشًا» يقول الله تعالى: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾**(٢) فبعـث إليهم عبـدالله بن عباس رضـي الله عنهما(٣) وبهذا بطل ما توهموه شبهة، والله المستعان.

---

(١) سورة النساء آية: (٣٥).

(٢) سورة الأحزاب آية: (٢١).

(٣) المسند (١/ ٨٦) ورواه أبويعلى في مسـنده (١/ ٣٦٧ ـ ٣٧٠) وأورده ابن كثير في البداية (٧/ ٢٩١ ـ ٢٩٢) وقال تفرد به أحمد واسناده صحيح واختاره الضياء في المختارة، كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧) وقال رواه أبويعلى ورجاله ثقات.

ولم يكتف نافع بن الأزرق بذلك حتى افترى على الله عزوجل فزعم أن الله أنزل من شأن علي رضي الله عنه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾(١).

وصوب عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله، وقال: إن الله أنزل في شأنه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾(٢) كما أشار إلى ذلك الشهرستاني(٣).

ويقال لأصحاب هذا الافتراء والبهتان الذين حرموا الخير والفقه في الدين فأولوا آيات الله عزوجل على حسب آرائهم الفاسدة وأهوائهم المنحرفة إن قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله...﴾ نزلت في الأخنس بن شريف، وهو حليف بني زهرة، أقبل إلى النبي ﷺ إلى المدينة فأظهر له الإسلام وأعجب النبي ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام والله يعلم إني لصادق وذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه، ثم خرج من عند رسول الله ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾(٤).

وقد نص على ذلك أهل التفسير وأسباب النزول(٥).

---

(١) سورة البقرة آية: (٢٠٤).

(٢) سورة البقرة آية: (٢٠٧).

(٣) الملل والنحل (١٢٠).

(٤) سورة البقرة آية: (٢٠٥).

(٥) جامع البيان للطبري (٢/ ٣١٢) وتفسير البغوي (١/١٧٩) وتفسير القرطبي (٣/١٢) وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢٠١) وأسباب النزول للنيسابوري (٥٩) ولباب النقول في أسباب النزول =

أما الآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ فإنها نزلت في صهيب بن سنان الرومي[1] إذ تبعه نفر من قريش لما خرج مهاجرًا إلى الله ورسوله، فقالوا له: أتيتنا صعلوكًا حقيرًا، فكثر مالك عندنا فبلغت مابلغت ثم تنطلق بنفسك ومالك؟ والله لا يكون ذلك، فنزل عن راحلته وانتثل مافي كنانته، ثم قال: يامعشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً وايم الله لاتصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي مابقى في يدي منه شيء فافعلوا ماشئتم، فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي، قالوا: نعم، ففعل، فلما قدم على النبي ﷺ قال: «ربح البيع أبا يحي، ربح البيع» فنزل قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشرى نفسه إبتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد﴾[2].

بل قيل: إنها نزلت في علي رضي الله عنه حين تركه النبي ﷺ على فراشه ليلة خرج إلى الغار[3].

وبهذا يتبين بطلان افتراء ابن الأزرق ومن وافقه على هذا التأويل الفاسد الذي مبناه على إتباع الهوى والبغض لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

= للسيوطي (٤٠) ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما «أنها نزلت في نفر من المنافقين تكلموا في خبيب وأصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم». انظر جامع البيان للطبري (٢/ ٣١٢) وفتح القدير للشوكاني (١/ ٢٠٩).

(١) هو: صهيب بن سنان أبويحي الرومي، أصله من النمر، يقال اسمه عبدالملك، وصهيب لقب صحابي شهير مات بالمدينة سنة ٣٨ في خلافة علي رضي الله عنهم. انظر التقريب (٢٧٨).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٢٢٨) حلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ١٥١) وأسباب النزول للنيسابوري (٥٩) ولباب النقول للسيوطي (٤٠) وانظر تفسير القرطبي (٣/ ١٦) وتفسير البغوي (١/ ١٨٣) وفتح القدير للشوكاني (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠) وانظر فضائل الصحابة لأحمد (٢/ ٨٢٨).

(٣) انظر تفسير القرطبي (٣/ ١٦).

رضي الله عنه، فـ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(١).

وقد شارك ابن الأزرق في هذا الأفك والافتراء حفص بن أبي المقدام زعيم الحفصية من الأباضية(٢) وزاد عليه بدعة وسوءًا وقبحًا بزعمه أن عليا هو الحيران الذي ذكره الله في قوله تعالى: ﴿كالذى استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا﴾(٣).

وأن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى أهل النهروان(٤).

ويجاب على هذا الرأى الفاسد والإفتراء المحض الساقط بأن هذا التأويل تقول على الله عزوجل بغير علم ولا هدى، إذ الآية لم تنزل في أحد على وجه الخصوص، وإنما هي: مثل ضربه الله لجميع العباد إن هم كفروا بعد الإيمان وفى ذلك يقول امام المفسرين بن جرير الطبري عند ذكره لمعنى الآية «مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق، فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم يقولون: ائتنا فإنا على الطريق فأبى أن يأتيهم، فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق»(٥).

(١) سورة هود آية (٢١).

(٢) وهو أحد أصحاب عبدالله بن اباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من جنة أو نار ورسول وغيره فهو كافر ليس بمشرك وتأول هؤلاء في عثمان وعلي رضي الله عنهما مثل تأويل الرافضة في أبي بكر وعمر رضي الله عنهم. انظر الفرق بين الفرق (١٠٤) والتبصير في الدين (٥٩) والخطط للمقريزي (٢/ ٣٥٥) والاعلام للزركلي (٢/ ٢٦٤).

(٣) سورة الأنعام آية: (٧١).

(٤) مقالات الاسلاميين (١/ ١٨٣) وانظر الفرق بين الفرق (١٠٤).

(٥) جامع البيان (٧/ ٢٣٦) وانظر تفسير ابن كثير (٢/ ١٤٥) وتفسير البغوي (٢/ ١٠٦) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٩٦).

فالآية مثل ضربه الله للذي لايستجيب لهدى الله، وهو الرجل الذي أطاع الشيطان وعمل في الأرض بالمعصية وحاد عن الحق وضل عنه[١].

وهذه الآية في حق صاحب الافتراء والزعم أولى بل انها تنطبق عليه وعلى أهل النهروان خصوصًا والخوارج عمومًا إذ استهوتهم الشياطين حتى جعلتهم يتركون التأويل الحق لآيات الكتاب المبين، ويعمدون إلى تأويلها وفقًا لأهوائهم وآرائهم الفاسدة للقدح في خيار أمة محمد ﷺ.

ومن كان هذا حاله ومعتقده في حق علي رضي الله عنه فله النصيب الأوفى والنصاب الأكمل من قوله ﷺ في علي رضي الله عنه «إنه لايحبه إلا مؤمن ولا يبغضه الا منافق»[٢] فحب علي من الإيمان وبغضه من النفاق نعوذ بالله من الخذلان.

أما تصويب عبدالرحمن بن ملجم المرادى قاتل علي رضي الله عنه فلم يكن ذلك مقصورا على الأزارقة والحفصية بل الخوارج عمومًا قديماً وحديثًا يصوبون فعلته الشنيعة القبيحة ولذلك نجدهم يرددون ماقاله شاعرهم عمران ابن حطان في مدحه والذى تقدم ذكره[٣].

وكفى بذلك قبحًا أن يصوب قاتل رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم رسول الله ﷺ وصهره، وهذا يدل على فساد سريرة معتقده وخبث طويته، وقد عارض مقالة عمران بن حطان بكر بن حماد التاهرتي[٤] ناقضًا لها فمما قال:

---

(١) انظر فتح القدير (٢/ ١٣٢).

(٢) تقدم تخريجه ص(١٤٢).

(٣) انظر ص(٥٢٢).

(٤) بكر بن حماد بن سمك الزناتى، أبوعبدالرحمن التاهرتي، نسبة إلى تاهرت المغربية، شاعر، عالم بالحديث ورجاله فقيه من أفاضل المغرب رحل إلى البصرة سنة ٢١٧ ثم إلى القيروان وعاد إلى =

قل لإبن ملجم والأقدار غالبة هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل[1] من يمشي على قدم وأول الناس إسلاما وإيمانا
واعلم الناس بالقرآن ثم بما سن الرسول لنا شرعًا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر فقلت سبحان رب الناس سبحانا
إنى لأحسبه ماكان من بشر يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد إذا عدت قبائلها وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت على ثمود بأرض الحجر خسرانا
فلا عفا الله عنه ماتحمله ولاسقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترما ونال مانا له ظلمًا وعدوانا
ياضربة من تقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوى أوردته لظى فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصداً بضربته إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا[2]

وقال عبدالقاهر البغدادي بعد ذكره لأبيات عمران بن حطان ـ وقد أجبناه عن شعره هذا بقولنا:

= تاهرت سنة ٢٩٥ فتوفى فيها وكان ذلك سنة ٢٩٦هـ. انظر الأنساب للسمعانى (٣/ ١٠) والاصابة لابن حجر (٣/ ١٧٧) عند ترجمة عمران بن حطان، والأعلام (٢/ ٦٣).

(١) لايوافق على هذا القول فعلي رضي الله عنه ليس أفضل من أبي بكر ولاعمر ولا عثمان رضي الله عنهم ناهيك عن رسول الله ﷺ ولعله أراد بالأفضلية في عصر علي رضي الله عنه وهذا حق فلا يوجد في عصره من هو أفضل منه رضي الله عنه وأرضاه.

(٢) كتاب المتوارين لعبد الغني بن سعيد الأزدي (٦٢) والاستيعاب لابن عبدالبر (٣/ ٦٢ ـ ٦٣) بحاشية الإصابة، وطبقات الشافعية للسبكي (١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩).

ياضربة من كفور ما استفاد بها إلا الجزاء بما يصليه نيرانا
إني لألعنه دينا، وألعن من يرجوا له أبدًا عفوًا وغفرانا
ذاك الشقى لاشقى الناس كلهم أخفهم عند رب الناس ميزانا(1)

وأما وصفه رضي الله عنه بالكفر أو الفسق أو الظلم فهو من الضلال المبين والباطل الواضح وهو هذيان بلا دليل ولا برهان إذ عدالته أشهر من أن تعرف فهو ممن صحب رسول الله ﷺ، والصحابة كما هو معلوم لدى أصحاب العقول النيرة والأفهام المستقيمة أن عدالتهم ثابتة معلومة بتعديل الله ورسوله لهم وثناء الله ورسوله عليهم، فلا يحتاج أحد منهم إلى تعديل بعد تعديل الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(2).

فالله سبحانه وتعالى في هذا الآية قد أثنى على الصحابة عمومًا السابق منهم واللاحق المهاجرون والأنصار والذين أتبعوهم باحسان، كما أخبر بأنه رضى عنهم ورضوا عنه ووعد لهم بالفوز العظيم، وهو جل وعلا لا يخلف الميعاد، فأى تعديل أعظم من هذا.

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لاتسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا مابلغ مد أحدهم ولانصيفه»(3).

---

(1) الفرق بين الفرق (93).

(2) سورة التوبة آية: (100).

(3) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة (7/21) حديث (3673) واللفظ له، وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (4/1967) حديث (2540).

وكفى بذلك تزكية وتعديلاً، والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، وقد أجمعت الأمة على عدالتهم ولم يخالف في ذلك إلا من لم يعتد بخلافه من شذاذ المبتدعة أهل الأهواء الذي لا يقدح خلافهم وشذوذهم في استقرار الاجماع وصحته.

قال الخطيب البغدادى بعد ذكره للأدلة من الكتاب والسنة على عدالة الصحابة وانهم كلهم عدول «هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء»(١).

وقال الحافظ ابن حجر: «اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك الا شذوذ من المبتدعة»(٢).

وبهذا يتبين أنه لا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل اكمل منها(٣).

فالواجب على المسلم محبة صحابة رسول الله ﷺ والدعاء والاستغفار لهم وأن لايجعل في قلبه غلاً أو حقداً أو كراهة لواحد منهم امتثالاً لقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾**(٤).

وعلي رضي الله عنه ممن كانت له الصدارة في جيل الصحابة من السابقين الأولين بل هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد أصحاب الشورى وانفرد بفضائل جمة جعلته أفضل الصحابة بعد الأئمة الثلاثة فكان رابع الخلفاء الراشدين المأمور بالاستنان بسنتهم والأخذ بطريقتهم.

---

(١) الكفاية (٦٧).

(٢) الاصابة (١/٩).

(٣) الاستيعاب لابن عبدالبر (١/٢) بهامش الاصابة، وانظر مزيداً لذلك مقدمة ابن الصلاح (١٤٦ - ١٤٧) وشرح مسلم للنووي (١٥/١٤٩) والباعث الحثيث لابن كثير (١٥٤) وأسد الغابة لابن الأثير (١/٣).

(٤) سورة الحشر آية: (١٠).

وقد ثبت في كتاب الله العزيز أن الله قد أذهب عنه الرجس وطهره تطهيرًا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١].

إذ أن عليًا رضي الله عنه أولى أهل البيت وأحراهم بالتطهير، وقد ورد في فضائله ما يبين عدالته وصدق إيمانه فقد شهد له النبي ﷺ بأنه من أهل الجنة ومن أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأن حبه من الإيمان وبغضه من النفاق وقد تقدم ذكر فضائله رضي الله عنه[٢] والتي فيها الرد القاطع والسيف الباتر على النواصب الذين لم يعرفوا حقه ولم يقدروا قدره.

وفى ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لهذه الفضائل «ان في ذلك شهادة النبي ﷺ لعلي بايمانه باطنًا وظاهرًا وإثباتًا لموالاته لله ورسوله ووجوب موالاة المؤمنين له، وفي ذلك رد على النواصب الذين يعتقدون كفره أو فسقه، كالخوارج المارقين الذين كانوا من أعبد الناس، كما قال النبي ﷺ فيهم: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم»[٣] وهؤلاء يكفرونه ويستحلون قتله، ولهذا قتله واحد منهم وهو عبدالرحمن بن ملجم المرادي مع كونه كان من أعبد الناس[٤].

---

(١) الأحزاب آية: (٣٣).

(٢) انظر من (١٣٧-١٤٤) من البحث.

(٣) انظر الحديث مع اختلاف في الفاظه في صحيح البخاري مع الفتح ك استتابة المرتدين باب قتل الخوارج (١٢/ ٢٨٣) حديث (٦٩٣١، ٦٩٣٢) وصحيح مسلم ك الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج (٢/ ٧٤٦ ـ ٧٤٧) حديث (١٠٦٦).

(٤) المنهاج (٥/ ٤٦ ـ ٤٧).

وقال أيضًا رحمه الله تعليقًا على حديث النبي ﷺ: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. . . «الحديث[١] والذى ورد في فضائل علي رضي الله عنه «هذا الحديث من أحسن مايحتج به على النواصب الذين يتبرؤون منه ولا يتولونه ولا يحبونه بل قد يكفرونه، أو يفسقونه كالخوارج فإن النبي ﷺ شهد له بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»[٢].

وبهذا يتبين فساد وبطلان طعن النواصب في علي رضي الله عنه فقد عدله الله ورسوله ولا يحتاج إلى تعديل أحد من الخلق، كما شهد له النبي ﷺ بكمال الإيمان وصحته وصدقه فلا يضره قدح قادح من أرباب الهوى وأصحاب البدع الذين استزلهم الشيطان فأغواهم حتى خالفوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فلم يحفظوا وصيته ﷺ في أهل بيته ولم يراعوا لها حرمة، والذى جاء فيها «اذكركم الله في أهل بيتى، أذكركم الله في أهل بيتى، أذكركم الله في أهل بيتى»[٣] فقابلوها بنقيضها وخالفوا أمره ﷺ فيها، وهذا دليل على نفاق صاحب هذا المعتقد وفساد سريرته واتباعه للهوى واعتقاده للباطل والله عزوجل يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤].

وأما الطعن عليه بوصفه «أنه طلب الخلافة لنفسه وقاتل عليها بالسيف، وقتل على ذلك الوفًا من المسلمين حتى عجز عن انفراده بالأمر، وتفرق عليه أصحابه وظهروا عليه فقاتلوه»[٥].

---

(١) تقدم تخريجه ص(١٤٠).

(٢) المنهاج (٥/٤٤).

(٣) تقدم تخرجه (٤٣).

(٤) سورة النور آية: (٦٣).

(٥) ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عند ذكره أن الروافض عاجزون عن رد مطاعن الخوارج=

فهذا من زخرف القول الذي زينه الشيطان لاتباعه إذ أن سيرة علي رضي الله عنه تبين بطلان ذلك فكان رضي الله عنه هادياً مهدياً مستناً بسنة النبي ﷺ سائراً على نهجه وسيرة أصحابه من بعده فلم يقاتل أحداً من أجل الخلافة ولم يطلبها لنفسه بل قال قولته المشهورة المعروفة «لاتريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير»(١).

وذلك أنه لما استشهد عثمان بن عفان رضي الله عنه على أيدى الغوغاء الثوار لم يبق من الصحابة من هو أفضل من علي وأولى منه بالخلافة، ولمعرفة الصحابة بذلك اجتمعوا وهم أهل الحل والعقد فبايعوه خليفة فوافق بإلحاح منهم فكانت بيعته رضي الله عنه بيعة رجمة واجتماع لم يسفك فيها دم ولم يقاتل من أجلها لابسيف ولا بسهم وفي تقرير ذلك يقول ابن بطة ـ رحمه الله ـ «كانت بيعة علي رضي الله عنه اجتماعاً ورحمة لم يدع إلى نفسه ولم يجبرهم على بيعته بسيفه ولم يغلبهم بعشيرته ولقد شرف الخلافة بنفسه وزانها بشرفه، وكساها حلية البهاء بعدله ورفعها بعلو قدره، ولقد أباها فأجبروه وتقاعس عنها فأكرهوه»(٢).

وسيأتي مزيد بيان عند ذكر بيعته وأحقيتها وانعقاد الإجماع عليها وما حصل في عهده رضي الله عنه من قتال بين الصحابة رضوان الله عليهم فلم يكن من أجل الخلافة ولم ينازعه أحد فيها وإنما الذي حصل في موقعتي الجمل وصفين فكان قتال فتنة أوقد نارها وأججها قتلة عثمان رضي الله عنه، وقد تقدم بيان الحق في ذلك فالواجب على المسلم الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم والكف عن ذكرهم بسوء، واعتقاد أن

=والنواصب في علي رضي الله عنه إلا باثبات إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (٢/ ٥٩) من المنهاج.

(١) فضائل الصحابة للامام أحمد (٢/ ٥٧٣).

(٢) نقله عنه ابن قدامة في كتابه منهاج القاصدين (٥٧٦) والسفاريني في لوامع الأنوار (٢/ ٣٤٦).

ماحصل بينهم لايقدح فيهم وأن ماصدر منهم كان عن تأويل اجتهدوا فيه فمن كان منهم مصيبًا فله أجران، ومن كان منهم مخطئًا فله أجر واحد وخطؤه مغفور والحمد لله رب العالمين.

وأما اعتقادهم بأنه لم يكن مصيبًا في حروبه(١) فهو بين البطلان وفساده ظاهر بنص حديث رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق»(٢). فمرقت الخوارج وتولى قتالها علي رضي الله عنه.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل طائفة حق وأن عليًا رضي الله عنه أقرب إلى الحق»(٣).

ويؤيد هذا ماجاء في صحيح البخاري رحمه الله من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حق عمار بن ياسر أن النبي ﷺ قال: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية...»(٤).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وفضيلة ظاهرة لعلي وعمار، ورد على النواصب الزاعمين أن عليًا لم يكن مصيبًا في حربه»(٥). وقدتقدم بيان أن الحق مع علي رضي الله عنه مستوفى عند ذكر منهج أهل السنة في حروبه رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) ذكر ذلك ابن حجر في الفتح (٥٤٣/١).

(٢) تقدم تخريجه (٣٢١).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٠٧/٣).

(٤) تقدم تخريجه (٣٣٢).

(٥) فتح البارى (٥٤٣/١).

أما الطعن في الحسين رضي الله عنه ووصفه بأنه كان خارجيًا يجوز قتله فهو من أبطل الباطل وأفسد الدعاوى وفي الرد على ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الحسين قتل مظلومًا شهيداً، وإن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين وأحاديث النبي ﷺ التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعة لم تتناوله، فإنه رضي الله عنه لم يفرق الجماعة ولم يقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده، أو إلى الثغر، أو إلى يزيد داخلاً في الجماعة معرضًا عن تفرق الأمة، ولو كان طالب ذلك أقل الناس لوجب اجابته إلى ذلك فكيف لاتجب إجابة الحسين إلى ذلك؟، ولو كان المطالب لهذه الأمور من هو دون الحسين لم يجز حبسه ولا إمساكه فضلاً عن أسره وقتله»[1].

أما اتهام الحسن رضي الله عنه بأنه باع الخلافة بأواق من ذهب وفضة فهو من الكذب البين إذ أن الحسن رضي الله عنه قد تنازل عن الملك لا لقلة ولا لذلة بل رغبة فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة، فكانت هذه منقبة من مناقبه رضي الله عنه وأرضاه وتحقق فيه قول جده المصطفى ﷺ إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين كما تقدم تقرير ذلك[2].

وبهذا يتبين بطلان الشبه التي أثارها النواصب والمطاعن التي اخترعوها، إذ هي أوهى من بيت العنكبوت، ليس لها ثبات ولا قرار في مقابلة الحق وظهوره إذا الحق أبلج والباطل لجلج.

وعند التحقيق نجد أن الأسباب الدافعة لمثل هذا المعتقد وإثارة مثل هذه الشبه ناتجة عن الجهل وسوء الفهم، أو العصبية والموالاة للبعض ومقابلة الشر بالشر، أو الهوى والابتداع الذي انطوى على خبث سريرة وحقد وظغينة.

---

(١) المنهاج (٤/ ٥٨٥).

(٢) انظر ص (١٤٦، ٣٣١-٣٣٥) من البحث.

فنجد أن سبب اعتقاد الخوارج لهذا المعتقد والقول به قد نشأ عن الجهل وسوء الفهم وعدم الفقه في الدين ومما يدل على ذلك مارواه الشيخان من حديث أبي سلمة وعطاء بن يسار[١] أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية هل سمعت النبي ﷺ يذكرها؟ قال ما أدري ما الحرورية؟ سمعت النبي ﷺ يقول: «يخرج في هذه الأمة ـ ولم يقل منها ـ قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لايجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه[٢] فيتمارى في الفوقة[٣] هل علق بها من الدم شيء»[٤].

وروى البخاري من حديث يسير بن عمرو[٥] قال: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئًا؟ قال: سمعته يقول وأهوى بيده قبل العراق «يخرج منه قوم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية»[٦].

---

(١) عطاء بن يسار الهلالي أبومحمد المدني، مولى ميمونة تابعي ثقة فاضل صاحب موعظة وعبادة، مات سنة ٩٤هـ، وقيل بعد ذلك. انظر التقريب (٣٩٢).

(٢) الرصف: الشد والضم، ورصف السهم إذا شده بالرصاف، وهو عقب يلوى على مدخل النصل فيه. انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٢٧) مادة رصف.

(٣) الفوقه بضم الفاء: الحز الذي يجعل فيه الوتر. انظر شرح النووي (٧/ ١٧١).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين (١٢/ ٢٨٣) حديث (٦٩٣١) وصحيح مسلم ك الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤٣ ـ ٧٤٤).

(٥) يسير بن عمرو الكوفي مختلف في نسبته قيل غير ذلك له رؤية، مات سنة ٨٥هـ. انظر التقريب (٦٠٧).

(٦) صحيح البخاري مع الفتح ك استتابة المرتدين باب من ترك قتال الخوارج (١٢/ ٢٩٠) حديث (٦٩٣٤).

وفي ذلك بيان واضح لحال الخوارج ودليل علـى جهلهم وعدم علمهم إذ لم يكن لهم من قراءة القرآن سوى التـلاوة بالفم دون الفهم والفقه قال ابن حجر عند قوله ﷺ «لا يجـاوز تراقيهم» يحتمل أنه لكونه لاتفـقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به، ويحـتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله(١).

ومما يدل علـى سوء فهمهم وردائة عـقولهم ماوراه البخـاري من حديث علي رضي الله عنه أنه قال: إذا حدثتـكم عن رسول الله ﷺ حديثًا فوالله لئن أخر من السمـاء أحب إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فـيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيخرج قوم في آخر الزمان(٢) احداث الاسنان، سفهاء الأحلام، يـقولون من خير قول البرية، لايجاوز ايمانـهم حناجرهم، يمرقون من الدين كمـا يمرق السهم من الرميـة، فأينمـا لقيتمـوهم فاقتـلوهم فإن فـي قتلهم أجـرًا لمن قتلـهم يوم القيامة»(٣).

فقوله ﷺ «أحداث الاسـنان» أى صغارها وهي كنايـة عن الشباب وأول العمر(٤).

«وسفهاء الأحلام» أى ضعفاء العقول(٥).

---

(١) فتح الباري (٦/ ٦١٨).

(٢) قال ابن حجر في الفتح (١٢/ ٢٨٧): المراد بآخر الزمان زمـان خلافة النبوة، فإن في حديث سفينه المخرج في السـنن وصحيح ابن حبان وغيـره مرفوعًا «الخلافة بعـدى ثلاثون سنة ثم تصيـر ملكاً» وكانت قصة الخوارج وقـتلهم بالنهروان في أواخر خـلافة علي سنة ثمان وعشريـن بعد النبي ﷺ بدون الثلاثين بنحو سنتين». أ. هـ.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك استتابة المرتدين باب قتل الخوارج (١٢/ ٢٨٣) حديث (٦٩٣٠).

(٤) انظر فتح الباري (٦/ ٦١٩) والنهاية لابن الأثير (١/ ٣٥١).

(٥) فتح الباري (٦/ ٦١٩) وانظر شرح النووي (٧/ ١٧٥).

وقوله «يقـولون من خير قول البـرية» أى من القرآن كما فـي حديث أبي سعيد المتقدم.

«يقرءون القرآن» وكـان أول كلمة خرجوا بها قولهـم: «لاحكم إلا لله، وانتزعوها من القرآن وحملوها علي غير محملها»[١].

«وفي هذا دليل علي أنهم يؤمنون بالنطق دون القلب»[٢] إذ أن الإيمان لم يتجـاوز حناجرهم ولا تراقـيهم، وقد روى ابن أبـي شيبة باسنـاده إلى ابن عباس أنه ذكـر مايلقى الخوارج عـند القرآن، فقال: «يـؤمنون عند محـكمه ويهلكون عن متشابهه»[٣].

ومما يدل علي سفاهـة أحلامهم وجهلهم واستحواذ الشيطـان عليهم أنهم يتدينون بقتل أهل الإسلام وترك عبـدة الأوثان والصلبان فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيـد الخدري قال: بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بـذهبة في تربتها إلـى رسول الله ﷺ فقسمهـا رسول الله ﷺ بين أربعة نفر...، فـجاء رجل كث اللحية مشـرف الوجنتين[٤] غائر العينين، ناتىء الجبين[٥] محلوق الرأس فـقال اتق الله يامحمـد، قال: فقال رسول الله ﷺ: «فمن يطع الله إن عصيتـه أيأمنني علي أهل الأرض ولا تأمنوني؟ قال: ثم أدبر الرجل، فـاستأذن رجل من القوم في قتلـه يرون أنه خالد بن الوليد، فقال رسول الله ﷺ: «إن من ضئضيء[٦] هذا قومًا يقرءون القرآن

---

(١) انظر المرجعين السابقين.

(٢) فتح الباري (١٢/ ٢٨٨).

(٣) المصنف (٧/ ٥٥٦).

(٤) أى غليظهما والوجنتان تثنية وجنه وهى ما ارتفع من لحم الخد. انظر شرح النووي (٧/ ١٦٨).

(٥) أى بارز الجبين وهو جانب الجبهة. انظر المصدر السابق (٧/ ١٦٨) والقاموس المحيط (١٥٣٠) مادة جبن.

(٦) الضئضيء الأصل يريد أنه يخرج من نسله وعقبه. انظر النهاية لابن الأثير (٣/ ٦٨) مادة ضأضأ.

لايجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد»[١].

وقد تحقق ما أخبر به النبى ﷺ إذ وقع منهم ذلك فقد أشهروا السلاح وسلوا السيوف علي أهل الإسلام واغمدوها عن الكفار من اليهود والنصارى وأصحاب الأوثان، فقد روى ابن أبي شيبة بسنده أن عليًا نهى أصحابه أن يسطوا علي الخوارج حتى يحدثوا حدثًا فمروا بعبدالله بن خباب[٢] فأخذوه، فمر بعضهم علي تمرة ساقطة من نخلة فأخذها فألقاها في فيه، فقال بعضهم: تمرة معاهد، فبم استحللتها؟ فألقاها من فيه، ثم مروا بخنزير فنفخه بعضهم بسيفه فقال بعضهم: خنزير معاهد، فبم استحللته؟ فقال عبدالله الا أدلكم علي ماهو أعظم عليكم حرمة من هذا؟ قالوا: نعم، قال: أنا، فقدموه فضربوا عنقه. . . »[٣].

فأنظر كيف بلغ بهم سوء الحال أن عنفوا أحدهم علي تناوله حبة تمر من نخيل معاهد، وزجروا أحدهم ولاموه عى طعنه خنزيراً لمعاهد واستحلوا سفك دماء أهل الإسلام وهونوا أمره، فلا ينكر بعضهم علي بعض سوء الفعل وشنعه، بل جعلوه أصل التقى والإيمان فنعوذ بالله من تزيين الشيطان وخذلانه.

فاستحقوا بذلك وصفهم بأنهم من شر الخلق والخليقة فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بعدي من أمتي أوسيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لايجاوز

---

(١) صحيح مسلم ك الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤١ ـ ٧٤٢) حديث (١٠٦٤).

(٢) هو عبدالله بن خباب بن الأرت المدني حليف بني زهرة يقال له رؤية، ووثقة العجلي فقال من كبار التابعين قتله الحروريه سنة ٣٨هـ. انظر التقريب (١٠٣).

(٣) المصنف (٧/ ٥٥٤).

حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لايعودون فيه هم شر الخلق والخليقة»(١).

وروى من حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ ذكر قومًا يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق قال: «هم شر الخلق أو من أشر الخلق، يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق»(٢).

وفي ذلك يقول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «انهم إنطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها علي المؤمنين»(٣).

وروى ابن أبي شيبة باسناده: «أن الخوارج ذكروا عند أبي هريرة رضي الله عنه فقال: أولئك شر الخلق»(٤).

وقد شرف الله عزوجل عليًا رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين المهديين بمقاتلتهم وقتلهم إذ ظهروا في زمنه وعصره وفق ما أخبر به المصطفى ﷺ فكان قتاله لهم قتال حق وصدق وعدل فقد روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه، الذين ساروا إلى الخوارج، فقال عليّ رضي الله عنه: أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن، يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لاتجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم، ما قضي لهم علي لسان نبيهم ﷺ

---

(١) صحيح مسلم ك الزكاة باب الخوارج شر الخلق والخليقة (٢/ ٧٥٠) حديث (١٠٦٧).

(٢) صحيح مسلم ك الزكاة باب ذكر الخوارج (٢/ ٧٤٥).

(٣) فتح الباري (١٢/ ٢٨٢).

(٤) المصنف (٧/ ٥٥٧).

لاتكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد، وليس له ذراع، علي رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم! والله إني لأرجوا أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس(١)، فسيروا علي اسم الله.

قال سلمة بن كهيل:(٢) فنزلني زيد بن وهب منزلاً، حتى قال: مررنا علي قنطرة، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبدالله بن وهب الراسبي، فقال لهم: ألقوا الرماح، وسلوا سيوفكم من جفونها فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحشوا برماحهم(٣)، وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم(٤)، قال: وقتل بعضهم علي بعض، وما أصيب من الناس يومئذ الا رجلان، فقال عليّ رضي الله عنه: التمسوا فيهم المخدج(٥) فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم علي بعض، قال: أخروهم، فوجدوه مما يلي الأرض فكبر، ثم قال صدق الله، وبلغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلماني(٦) فقال: ياأمير المؤمنين! الله الذي لا إله إلا هو! لسمعت

---

(١) السرح والسارح والسارحة: الماشيه. انظر النهاية لابن الأثير (٢/٣٥٨) مادة سرح.

(٢) هو: سلمة بن كهيل الحضرمي أبويحي الكوفي ثقة متقن مات سنة ١٢١هـ. انظر تهذيب التهذيب (٤/١٥٥).

(٣) فوحشوا برماحهم «أى رموا بها عن بعد». انظر شرح النووى (٧/١٧٨).

(٤) أى طعنوهم بها حتى اشتبكت فيهم، ومنه التشاجر في الخصومة.

وسمي الشجر شجرًا لتداخل أغصانه. انظر النهاية لابن الأثير (٢/٤٤٦) مادة شجر، ولسان العرب (٤/٢٩٧).

(٥) المخدج: بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال أى: ناقص اليد. انظر شرح النووي (١٧/٦٧٧) والنهاية لابن الأثير (٢/١٣) مادة خدج.

(٦) هو عبيدة بن عمرو السلماني المرادي، أبوعمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم، فقيه ثبت، مات قبل سنة سبعين. انظر التقريب (٣٧٩).

هذا الحديث من رسول الله ﷺ؟ فقال: إى والله الذي لا إله إلا هو! حتى استحلفه ثلاثًا وهو يحلف»[١].

قال النووى رحمه الله «وإنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن عليًا وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقون في قتالهم»[٢].

وفي حديث أبي سعيد الخدرى عند ذكره لذى الثدية الذي رواه الشيخان قال أبوسعيد: فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله ﷺ «وأشهد أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد، فأتى به حتى نظرت إليه علي نعت النبي ﷺ الذي نعته»[٣].

وبهذا يتبين جهل الخوارج وعدم فقههم حتى استحوذ عليهم الشيطان فزاغوا فأزاغ الله قلوبهم، وقد وفق الله عزوجل أبا الحسنين رضي الله عنهم إلى قتالهم لاحقاق الحق وإظهاره «وأهل السنة ولله الحمد متفقون علي أنهم مبتدعون ضالون، وأنه يجب قتالهم بالنصوص الصحيحة وأن أمير المؤمنين عليًا رضي الله عنه كان من أفضل أعماله قتاله الخوارج»[٤].

قال ابن حجر: «والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح وحفظ رأس المال أولى»[٥].

---

(١) صحيح مسلم ك الزكاة، باب التحريض علي قتل الخوارج (٢/٧٤٨ - ٧٤٩) حديث (١٠٦٦).

(٢) شرح النووي (٧/١٧٨ - ١٧٩).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المناقب باب علامات النبوة (٦/٦١٨) حديث (٣٦١٠) وصحيح مسلم ك الزكاة باب ذكر الخوارج (٢/٧٤٥) حديث (١٠٦٤).

(٤) منهاج السنة (٦/١١٦).

(٥) فتح الباري (١٢/ ٣٠١).

أما المعتزلـة: فلعل من الأسباب التي دعـتهم إلى هذا المعتقـد ما ابتدعوه وأصلوه من قاعدة المنزلة بين المنزلتين[١] وأن من شارك في القتال ليس بمؤمن ولا كافر فهو بمنزلة بـينهما، فكان حالهم بين تفسيـق من شارك في القتال، وبين تفـسيق طائـفة لا بعيـنها، فوقـعوا في البـدعة والضلال. قـال شيخ الإسلام ابن تيمية رحـمه الله: «فتصويب أحدهما لا بعـينه تجويز لأن يكون غير علي أولى منه بالحق، وهذا لا يقوله إلا مبتدع ضال فيه نوع من النصب وإن كان متأولاً»[٢].

وأما ما حدث من بـعض بنى أمية فهو مما دعـت إليه العصبية فـي مقابلة الشيـعة والرافضـة «فقابلـوا الفاسد بـالفاسد، والـكذب بالكـذب، والشر بالشر، والبدعة بالبدعة»[٣]. «والشيطان قصده أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم ولا يبالي إلى أي الشقين صاروا»[٤].

وقد انتهى هذا المعـتقد بانتهاء الدولة الأموية كما تـقدم ذلك عن الذهبي وقد نص علي ذلك شيـخ الإسلام ابن تيمية عند مخاطبـته لمقدم المغول في يزيد بن معاويـة إذ قال: «ثم قلت للوزير المغولـي لأي شيء قال عن يزيد وهذا تتري؟ قال: قد قالوا له إن أهل دمـشق نواصب، قلت بصوت عال: يكذب الذي قال هذا، ومن قال هذا فعليه لعنة الله، والله مافي أهل دمشق نواصـب، وما علمـت فيهم نـاصبيًا ولـو تنقـص أحد عليًـا بدمشق لـقام المسلمـون عليه، لكن قـديمًا ـ لما كان بنو أمـية ولاة البلاد ـ بعض بـنى أمية ينصب العداوة لعلي ويسبه، وأما اليوم فما بقي من أولئك أحد[٥].

---

(١) انظر في بيان تلك القاعدة الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (٥٩٧ ومابعدها).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٨).

(٣) نفس المصدر (٢٥/ ٣١٠).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٢٤).

(٥) مجموعة الفتاوى (٤/ ٤٨٨).

قلت: ولا يمنع من وجود بعض من تأثر بتلك العصبية المقوتة بعد ذلك. فقابل البدعة بالبدعة، فوقع في النصب.

أما الرافضة: فمنشأ هذا المعتقد لديهم الحقد والضلال وقد جمعوا بين سيئتي النصارى واليهود الجهل والخبث وفى ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا كانت الرافضة من أجهل الناس وأظلمهم كما أن النصارى من أجهل الناس، والرافضة من أخبث الناس كما أن اليهود من أخبث الناس، ففيهم نوع من ضلال النصارى، ونوع من خبث اليهود»(١).

إذ الناظر في معتقدهم يجد أنه مبني على أمرين، أو منشأه يرجع إلى أمرين «إما نقص العلم وإما نقص الدين»(٢).

«وليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلال شر منهم لا أجهل ولا أكذب ولا أظلم، ولا أقرب إلى الكفر والفسوق والعصيان، وأبعد عن حقائق الإيمان منهم»(٣).

وبهذا يتبين أن من نصب العداء لآل البيت أو واحداً منهم فهو إما جاهل ضال، أو مبتدع مارق، أو صاحب هوى، أعماه هواه عن الحق أو حاقد خبيث، والكل أتبع السبل حتى تفرقت بهم عن سبيل الحق والرشاد والطريق الصواب قال تعالى: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾(٤) فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) منهاج السنة (١/ ٢٢).

(٢) المصدر نفسه (٦/ ٦٥).

(٣) المصدر نفسه (٥/ ١٦٠ ـ ١٦١).

(٤) سورة الأنعام آية: (١٥٣).

الفصل الثالث

استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيعته وأحقيته بالخلافة رضي الله عنه.

المبحث الثاني: انعقاد الاجماع علي خلافته رضي الله عنه



المبحث الأول

بيعته وأحقيته بالخلافة رضي الله عنه

الناظر في سيرة الخلفاء الراشدين يجد أن الامامة والخلافة بعد استشهاد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد انحصرت في أصحاب الشورى الذين أشار إليهم، ثم انحصرت الخلافة بعد ذلك في عثمان وعلي رضي الله عنهما، فأختار الناس عثمان وتمت له البيعة رضي الله عنه[١] فلما استشهد عثمان رضي الله عنه لم يبق علي وجه الأرض من هو أفضل من علي رضي الله عنه وأحق بالخلافة منه، ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يعدلون به غيره، كما لم يكن رضي الله عنه حريصًا عليها طالبًا لها.

ولكن الثوار قد احكموا السيطرة علي المدينة، وكانوا يريدون تنصيب خليفة للأمة لايخرج عن ثلاثة: «عليّ، وطلحة، والزبير» إلا أن جميع محاولاتهم باءت بالفشل، فقرروا أن يصرفوا الأمر إلى غيرهم فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص، فرفض بشدة، فلم يعاودوه[٢].

فمنوا بالخيبة وأحسوا بالخطر أن يجتمع عليهم الناس فعرضوا الأمر علي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وهددوه بالقتل فلم يجدوا منه إلا إعراضًا وصدودًا. فقد روى الامام أحمد بسنده عن الحسن قال: لما كان من عثمان ماكان واختلاط الناس أتوا عبدالله بن عمر فقالوا أنت سيدنا وابن سيدنا أخرج يبايعك الناس، وكلهم بك راض، فقال: لا والله لا يهراق في سببي

---

(١) انظر صحيح البخارى مع الفتح ك فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق علي عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٧/ ٥٩ ـ ٦٢) حديث (٣٧٠٠) وكتاب الأحكام باب كيف يبايع الامام (١٣/ ١٩٣) حديث (٧٢٠٧).

(٢) انظر تاريخ الطبري (١/ ٦٩٩).

محجمة من دم، ما كان فيّ روح ثم عادوا إليه فخوفوه فقالوا: لتخرجن أو لتقتلن علي فراشك فقال مثلها، فأطمع وأخيف قال: فوالله ما استقلوا منه بشيء حتى لحق بالله عزوجل»[١].

عندها أحس هؤلاء الثوار أن أمر الخلافة بيد أهل المدينة من المهاجرين والأنصار من أهل بدر، وأن الناس تبع لهم في ذلك[٢].

فجمع الثوار أهل المدينة وقالوا لهم «أنتم أهل الشورى، وأنتم تعقدون الإمامة وأمركم عابر إلى الأمة، فانظروا رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبع، فقال الجمهور عليّ بن أبي طالب، نحن به راضون»[٣].

فجاء الناس إلى علي رضي الله عنه طلبًا للبيعة، وقد روى الامام أحمد وغيره كيفيتها عن محمد بن الحنفية قال: «كنت مع علي وعثمان محصر قال: فأتاه رجل فقال إن أمير المؤمنين مقتول ثم جاء اخر فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة قال: فقام علي قال: محمد فأخذت بوسطه تخوفًا عليه فقال خل لا أم لك قال فأتى علي الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحدًا أحق بها منك فقال لهم علي: لاتريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير فقالوا لا

---

(١) فضائل الصحابة (٢/ ٨٩٥) وقال محققه إسناده صحيح والسنة للخلال (٤١١) وقال محققه إسناده صحيح، ورواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ١٥١) وأبونعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٩٣).

(٢) انظر صحيح البخاري مع الفتح ك الحدود باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥) حديث (٦٨٣٠) وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه دراسة نقدية للروايات (٩٢) رسالة ماجستير بالجامعة الاسلاميه للطالب عبدالحميد علي فقيهي.

(٣) تاريخ الطبري (٢/ ٧٠٠) وانظر الكامل لابن الأثير (٣/ ١٩٢).

والله مانعلم أحدًا أحق بها منك قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سرًا ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني، قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس»[(١)].

وفي رواية عند الحاكم أنه لما جاءوه للبيعة رضي الله عنه قال: «والله إني لأستحيي من الله أن أبايع قومًا قتلوا رجلاً قال له رسول الله ﷺ ألا استحيي من تستحيي منه الملائكة وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة فقلت لهم إني مشفق مما اقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فلقد قالوا ياأمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى[(٢)].

وهكذا تمت البيعة لعلي رضي الله عنه وأرضاه، وأصبح خليفة للمسلمين عن طريق الاختيار بمبايعة المهاجرين والأنصار، أهل الحل والعقد وفي ذلك يقول أبونعيم الأصفهاني: «فلما اختلف الصحابة كان علي الذين سبقوا إلى الهجرة والسابقة والنصرة والغيرة في الإسلام الذين اتفقت الأمة علي تقديمهم لفضلهم في أمر دينهم ودنياهم لايتنازعون فيهم ولايختلفون فيمن أولى بالأمر من الجماعة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة من العشرة ممن توفى وهو عنهم راض فسلم من بقي من العشرة الأمر لعلي رضي الله عنه ولم ينكر أنه من أكمل الأمة ذكرا وأرفعهم قدرًا لقديم سابقته وتقدمه في الفضل والعلم، وشهوده المشاهد الكريمة يحبه الله ورسوله، ويحب الله

---

(١) فضائل الصحابة (٢/ ٥٧٣) وقال محققه اسناده صحيح، والسنة للخلال (٤١٦) وقال محققه اسناده صحيح، والمحب الطبري في الرياض النضرة (٣/ ٧٨).

(٢) المستدرك للحاكم (٣/ ٩٥، ١٠٣) وقال حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ورسوله، ويحبه المؤمنون ويبغضه المنافقون لم يضع منه تقديم من تقدمه من أصحاب رسول الله ﷺ بل إزداد به ارتفاعًا لمعرفته بفضل من قدمه علي نفسه إذا كان ذلك موجودًا في الأنبياء والرسل عليهم السلام قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾إلى ﴿مَا يُرِيدُ﴾[(١)] فلم يكن تفضيل بعضهم علي بعض بالذي يضع ممن هو دونه فكل الرسل صفوة الله عزوجل وخيرته من خلقه، فتولى أمر المسلمين عادلاً زاهدًا آخذًا في سيرته بمنهاج الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضي الله عنهم حتى قبضه الله عزوجل شهيدًا هاديًا مهديًا سلك بهم السبيل المستبين والصراط المستقيم»[(٢)].

فطريقة بيعته رضي الله عنه أشبه بالطريقة التي ثبتت بها خلافة الصديق رضي الله عنه، فكان رضي الله عنه هاديًا مهديًا.

ومما يدل علي أحقيته بها ماروا مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق».

وفي رواية: «تكون في أمتي فرقتان فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق»[(٣)].

قال النووي: قوله ﷺ على حين فُرقة ـ بضم الفاء ـ أي: افتراق يقع بين المسلمين وهو الافتراق الذي كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما»[(٤)].

---

(١) سورة البقرة آية (٢٥٣).

(٢) الأمامة والرد علي الرافضة (٣٦٠ ـ ٣٦١).

(٣) تقدم تخريجه ص(٣٢١).

(٤) شرح صحيح مسلم (٧/ ١٧١ ـ ١٧٢).

والمراد بالفرقة المارقة هم «أهل النهروان كانوا في عسكر علي رضي الله عنه في حرب صفين فلما اتفق عليّ ومعاوية علي تحكيم الحكمين خرجوا وقالوا إن عليًا ومعاوية استبقا إلى الكفر كفرسي رهان فكفر معاوية بقتال علي ثم كفر علي بتحكيم الحكمين وكفروا طلحة والزبير فقتلتهم الطائفة الذين كانوا مع علي وقد شهد النبي ﷺ أن الطائفة التي تقتلهم أقرب إلى الحق، وهذه شهادة من النبي ﷺ لعليّ وأصحابه بالحق، وهذه من معجزات النبي ﷺ لكونه أخبر بما يكون فكان علي ما قال وفيه دلالة علي صحة خلافة علي رضي الله عنه وخطأ من خالفه»[1].

ومما يدل علي أحقيته بها أيضًا ماجاء من حديث رسول الله ﷺ في حق قاتل عمار بن ياسر رضي الله عنه، وأنه تقتله الفئة الباغية، والذي تقدم ذكره والاشارة إليه عند ذكر معتقد أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره للحديث «وهذا أيضًا يدل علي صحة امامة علي ووجوب طاعته، وأن الداعي إلى طاعته داع إلى الجنة والداعي إلى مقاتلته داع إلى النار، وإن كان متأولاً وهو دليل علي أنه لم يكن يجوز قتال علي، وعلى هذا فمقاتله مخطيء وإن كان متأولاً، أو باغ بلا تأويل وهذا أصح القولين لأصحابنا وهو الحكم بتخطئة من قاتل عليًا وهو مذهب الأئمة الفقهاء الذين فرعوا علي ذلك قتال البغاة المتأولين . . . »[3].

---

(١) منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين لابن قدامه (٥٧٢) تحقيق فلاح بن ثاني السعيدي وهى رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية.

(٢) انظر ص(٣٢٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨).

وفي هذا الحديث حجة ظاهرة في أن عليًا رضي الله عنه كان محقًا مصيبًا، والطائفة الأخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا اثم عليهم لذلك..»(١).

وفي حديث سفينه قال: قال رسول الله ﷺ «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك، أو ملكه من يشاء».

قال سفينه أمسك عليك أبا بكر سنتين، وعمر عشرًا، وعثمان اثنتى عشرة وعلي كذا، قال سعيد قلت لسفينه: إن هؤلاء يزعمون أن عليًا عليه السلام لم يكن بخليفة قال: كذبت إستاه بني الزرقاء، يعني مروان»(٢).

وقد قيل للامام أحمد بن حنبل أتحتج بحديث سفينه؟ قال: وما يدفعه؟ قيل له: خلافة علي علي غير مشورة ولا أمر، قال: لا تكلم في هذا عليّ يحج بالناس، ويقيم الحدود ويقسم الفيء، لايكون خليفة وأصحاب رسول الله ﷺ ينادونه ياأمير المؤمنين!!»(٣).

وقال عبدالله بن الامام أحمد قلت لأبي: إن قومًا يقولون إنه ليس بخليفة قال: هذا قول سوء رديء، وقال أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون له ياأمير المؤمنين أفنكذبهم وقد حج وقطع ورجم فيكون هذا إلا خليفة»؟!(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: المنصوص عن أحمد تبديع من توقف في خلافة علي وقال: هو أضل من حمار أهله، وأمر بهجرانه، ونهى عن مناكحته، ولم يتردد أحمد ولا أحد من أئمة السنة في أنه ليس غير علي أولى بالحق منه، ولاشكوا في ذلك(٥).

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٨/ ٢٥٢).

(٢) تقدم تخريجه ص (٣٣١).

(٣) السنة للخلال (٤١٤).

(٤) السنة لعبدالله بن الامام أحمد (١/ ٥٧٤).

(٥) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٨).

وقال شارح الطحاوية «ونثبت الخلافة بعد عثمان لعلي رضي الله عنهما لما قتل عثمان وبايع الناس عليًا صار إمامًا حقًا واجب الطاعة وهو الخليفة في زمانه خلافة نبوة كما دل عليه حديث سفينه»(١).

ومما تقدم يتبين أحقيته رضي الله عنه بالخلافة بعد الثلاثة وبه انتضم عقد الخلافة الراشدة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين وهم علي هذا الترتيب في الفضل والخلافة كما ثبت ذلك عن صحابة رسول الله ﷺ وهو معتقد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة والاجماع منعقد علي ذلك، فأنظره في المبحث التالي.

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٥).

المبحث الثاني

انعقاد الإجماع على خلافته رضي الله عنه

لقد انعقد إجماع أهل السنة والجماعة علي أن عليًا رضي الله عنه كان متعينًا للخلافة مستحقًا لها بعد عثمان رضي الله عنه لفضله علي من بقي من الصحابة ولمبايعتهم له رضي الله عنهم أجمعين.

وفي ذلك يقول أبوالحسن الأشعري: «ونثبت إمامة علي بعد عثمان رضي الله عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من أهل الحل والعقد ولأنه لم يدع أحد من أهل الشورى غيره في وقته وقد أجمع علي فضله وعدله، وأن امتناعه عن دعوى الأمر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقًا لعلمه أن ذلك ليس بوقت قيامه، فلما كان لنفسه في غير وقت الخلفاء قبله، ثم صار الأمر إليه أظهر وأعلن ولم يقصر حتى مضى علي السداد والرشاد، كما مضى من قبله من الخلفاء وأئمة العدل علي السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم هؤلاء الأربعة المجمع علي عدلهم وفضلهم رضي الله عنهم»[1].

وقال أبومنصور البغدادي «أجمع أهل الحق والعدل علي صحة إمامة علي رضي الله عنه وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان رضي الله عنه»[2].

وقال عبدالملك الجويني[3] في بيان الإجماع عليها «وتولية أبي بكر عمر رضي الله عنهما، وجعله ولي عهده، وجعل عمر الأمر بينهم شورى من غير إنكار عليهما، إجماع علي تصحيح ذلك في سائر الأعصار، ولا

---

(١) الابانة عن أصول الديانه (٢٢٣).

(٢) أصول الدين (٢٨٦ ـ ٢٧٨).

(٣) هو: عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني أبوالمعالي الملقب بإمام الحرمين فقيه شافعي، ولد سنه ٤١٩هـ وكانت وفاته سنة ٤٧٨هـ.

انظر شذرات الذهب (٣/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩) والاعلام (٤/ ١٦٠).

اكتراث بقول من يقول لم يحصل إجماع علي إمامة علي رضي الله عنه، فإن الإمامة لم تجحد له، وإنما هاجت الفتن لأمور أخر»[١].

وقال الغزالي[٢] في بيان أن الإجماع منعقد علي أن ترتيب الأئمة في الفضل كترتيبهم في الخلافة والإمامة «وأجمعوا علي تقديم أبي بكر، ثم نص أبوبكر علي عمر، ثم أجمعوا بعده علي عثمان، ثم علي علي رضي الله عنهم، وليس يظن منهم الخيانة في دين الله تعالى لغرض من الأغراض، وكان اجماعهم علي ذلك من أحسن ما يستدل به علي مراتبهم في الفضل، ومن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ما عرف مستند الصحابة وأهل الإجماع في هذا الترتيب»[٣].

وفى تقرير خلافة علي رضي الله عنه وانعقادها أيضًا بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ظلمًا وعدوانًا يقول ابن العربي: «فلما قضى الله من أمره ماقضى ومضى في قدره مامضى، علم أن الحق ألا يترك الناس سدى، وأن الخلق بعده مفترقون إلى خليفة مفروض عليهم النظر فيه، ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدرًا وعلمًا وتقى ودينًا فانعقدت له البيعة، ولولا الاسراع بعقد البيعة لعليّ لجرى علي من بها من الأوباش مالايرقع خرقه ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار ورأى ذلك فرضًا عليه فانقاد إليه»[٤].

(١) الارشاد إلى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد (٣٦٢ ـ ٣٦٣).

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسي أبو حامد الملقب بحجة الإسلام من فقهاء الشافعية، ولد سنة ٤٥٠هـ، وكانت وفاته سنة ٥٠٥هـ. انظر شذرات الذهب (٤/ ١٠ ـ ١١) والاعلام (٧/ ٢٢).

(٣) الإقتصاد في الاعتقاد (١٥٤).

(٤) العواصم من القواصم (١٤٦ ـ ١٤٧).

وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية علي إجماع الصحابة علي بيعة علي بعد عثمان رضي الله عنهم، واجماع أهل السنة والجماعة علي تقديم الصديق، ثم الفاروق، ثم ذو النورين، ثم أبوالسبطين رضي الله عنهم أجمعين فقال: «واتفق أصحاب رسول الله ﷺ علي بيعة عثمان بعد عمر وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[1] فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء الراشدين المهديين، وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والأمراء والأجناد علي أن يقولوا: أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي»[2].

وفى تقرير ذلك روى البيهقى باسناده إلى الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: «فى الخلافة والتفضيل تبدأ بأبى بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم»[3].

وروى أيضًا باسناده عن محمد بن إسحاق بن خزيمة[4] قوله «خير الناس

---

(١) سنن أبي داود ك السنة باب في لزوم السنة (٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) حديث (٤٦٠٧) وسنن ابن ماجه المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (١/ ١٥ ـ ١٦) حديث (٤٢) وسنن الترمذى ك العلم باب ماجاء في الأخذ بالسنة (٥/ ٤٤ ـ ٤٥) حديث (٢٦٧٦) وقال: حديث حسن صحيح، ومسند الامام أحمد (٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧) والمستدرك للحاكم (١/ ٩٥ ـ ٩٦) وقال اسناده صحيح ووافقه الذهبي.

(٢) الوصيه الكبرى (٣٣).

(٣) الأعتقاد (٢٠٧).

(٤) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي إمام نيسابور في عصره، كان فقيهًا مجتهدًا محدثًا ولد بنيسابور سنة ٢٢٣ ورحل إلى الحجاز والشام والعراق ومصر، وكانت وفاته بنيسابور سنة ٣١١هـ. انظر العبر للذهبي (١/ ٤٦٢) والأعلام (٦/ ٢٩).

بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالخلافة أبوبكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي رحمه الله ورضوان الله عليهم أجمعين»(١).

ويقول الامام الطحاوى «ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له وتقديمًا علي جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون»(٢).

والنقول في هذا الباب كثيرة(٣) ولعل فيما ورد الكفاية إذ به يتضح الحق لمن بحث عنه وتحراه وذلك أن خلافة علي رضي الله عنه محل إجماع علي حقيقتها وصحتها في وقت زمنها بعد استشهاد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، لمبايعة أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار فهي ثابتة كثبوت خلافة الأئمة من قبله رضي الله عنهم أجمعين ولا يعتد بقول من قال خلاف ذلك، فليخسأ الواقف فيها والقادح في صحتها من أرباب البدع وأصحاب الهوى الذين استزلهم الشيطان فأغواهم عن الحق ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ**﴾(٤).

وبهذا يتبين القول الحق في خلافة علي رضي الله عنه وأن خلافته خلافة

---

(١) الاعتقاد للبيهقي (٢٤٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٧٣ ـ ٤٨٨).

(٣) انظر مزيداً لذلك الاعتقاد للبيهقى (٢٣٩ وما بعدها) والانصاف فيما يجب اعتقاده للباقلاني (٦٦ ـ ٦٧) وفتح الباري لابن حجر (٧/ ٧٢) وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (٦١٧ ـ ٦٢٨).

(٤) سورة يونس آية: (٣٢).

نبوة وهو رابع الخلفاء الراشدين في الـفضل والإمامة، وهذا هو منهج أهل السنـة والجماعة، ومـن لم يسعه ذلـك فهو إما رافضـي مقيت، أو نـاصبي خبيث أو مـعتزلي حاقد، والله المـوفق والهادى إلى الصواب «فنـسأله جل وعلا أن يعيذنا من الآراء المخترعة والأهواء المـتبعة، والمذاهب المبتدعة، فإن أهلها خرجوا عن اجتماع إلى شتات، وعن نظام إلى تفرق، وعن أنس إلى وحشة، وعـن ائتلاف إلى اختـلاف وعن محبة إلى بـغضة، وعن نصـيحة وموالاة إلى غـش ومعاداة، كما نـسأله العصمـة من الانتماء إلـى كل اسم خالف الإسلام والسنة»[١] والله المستعان وعليه التكلان.

---

(١) انظر الإبانة لابن بطه (١/٣٨٨ ـ ٣٨٩) بتصرف يسير.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته وتوفيقه تتم الصالحات، وبعد أن منّ الله عليّ باتمام هذا البحث فإني أختمه بأهم النتائج التي توصلت إليها وهي مايلي:

١ ـ إن معنى السنة عند السلف، موافقة الكتاب والسنة في سائر الأمور وهي مقابل البدعة.

٢ ـ إن أهل السنة هم المتمسكون بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

٣ ـ إن الآل والأهل والبيت كلها ألفاظ مترادفة تدل علي معنى واحد.

٤ ـ إن آل بيت النبي صلى الله عليه واله وسلم هم قرابته الذين حرمت عليهم الصدقة وزوجاته وذريته رضي الله عنهم أجمعين.

٥ ـ إن أهل السنة والجماعة هم أولى الناس بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من حيث الموالاة والمحبة والتقدير فيثبتون جميع ماورد في فضل آل البيت من آيات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول ﷺ سواء كان هذا الفضل علي وجه العموم أو علي وجه الخصوص مع إثبات التفاضل بينهم رضي الله عنهم فكانوا أعدل الناس في معرفة الحقوق الواجبة لآل البيت.

٦ ـ قوة رابطة المحبة والمودة المتبادلة بين آل البيت والصحابة وسلف هذه الأمة واعتراف أئمة آل البيت بأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم مما تزعمه الرافضة فكانوا من أعظم الناس صدقًا وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى لا التقية.

٧ ـ براءة علي رضي الله عنه والصحابة من دم عثمان رضي الله عن الجميع.

٨ ـ إن من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقذفها بما رماها به أهل الإفك، فإنه يكفر إذ كذب بما أخبر به الله من براءتها، وعقوبته أن يقتل مرتداً عن الإسلام، وكذلك الحال في باقي أمهات المؤمنين لما في ذلك من العار والغضاضة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٩ ـ وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم، وعدم الخوض الا بما هو لائق بمقامهم وبعلم وعدل، وذلك أن ما نقل عنهم في التشاجر والاختلاف منه ماهو كذب ومنه ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون لإجتهادهم فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد وخطؤه مغفور.

١٠ ـ إن علياً رضي الله عنه أولى الطائفتين بالحق ومن قاتله من الصحابة كان مجتهدا وله أجر واحد، ولا يخرجهم هذا القتال من الإيمان، كما لا يدخلهم في الفسق كما يعتقده أهل البدع.

١١ ـ إن خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما خلافة حقة راشدة مكملة لخلافة النبوة التي أخبر عنها المصطفى ﷺ بقوله: «الخلافة ثلاثين عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك».

١٢ ـ إن الحسين رضي الله عنه قتل مظلوماً شهيداً شهادة أكرمه الله بها والحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين.

١٣ ـ إن الرافضة كل من رفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتبرأ منهما أو سب أصحاب النبي صلى الله وعليه وآله وسلم.

١٤ ـ إن المراد بآل البيت عند الرافضة أصحاب الكساء الخمسة النبى ﷺ

وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ويلحق بهم الأئمة التسعة الذين يزعمون فيهم الإمامة وما عداهم فلا.

١٥ - إن الرافضة قد أفرطوا في من حصروا فيهم آل البيت ولاسيما الأئمة منهم فاعتقدوا العصمة لهم وتفضيلهم علي الأنبياء والرسل ووصفهم بصفات الربوبية والألوهية.

١٦ - إن دعوى الرافضة قصة الميراث لفاطمة رضي الله عنها دعوى باطلة لا دليل عليها وإنما اتخذوها ستاراً للقدح في خيار الأمة، إذ أن المرأة في عقيدة الرافضة لا ترث العقار والأرض، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك ديناراً ولا درهماً.

١٧ - إن دعوى الوصية التي أفرط الرافضة في اثباتها مأخوذة من عقيدة اليهود وأول من نادى بها عبدالله بن سبأ اليهودي بن السوداء. ومبناها علي شبه وتأويلات ساقطة وأحاديث مكذوبة موضوعة اختلقها زنادقة وملاحدة للكيد للإسلام وأهله، إذ أنها مخالفة لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ثبت عن أهل بيته، وعليّ رضي الله عنه والأئمة من آل البيت أبرياء منها ومن كل ما تنسبه إليهم الرافضة.

١٨ - إن الرافضة سلبت الإمامة من ولد الحسن بن عليّ رضي الله عنهما، لتنازله عن معاوية بالخلافة وحقن دماء المسلمين تحقيقاً لقول جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فيه.

١٩ - إن الرافضة غلت في مقتل الحسين غلوا مشيناً إذ إتخذوا يوم مقتله رضي الله عنه اليوم العاشر من المحرم مأتماً وحزنا ونياحة إلي يومنا هذا، ولعل هذا الفعل بمنزلة التكفير عن ما فعله أسلافهم من التخاذل عن الحسين وآل بيته.

٢٠ ـ إن النصب هو بغض علي رضي الله عنه أو أحد آل البيت عليهم الصلاة والسلام.

٢١ ـ إن مسمى النصب يدخل فيه الخوارج، وبعض المعتزلة،وبعض بني أمية، كما يدخل فيه الرافضة.

٢٢ ـ إن الأسباب الدافعة لإعتقاد النصب مبناها علي الجهل وسوء الفهم وقلة العلم والفقه في الدين عند الخوارج، والعصبية والموالاة ومقابلة الشر بالشر عند بعض بنى أمية، والإبتداع عند المعتزلة والحقد والهوى عند الراقضة.

٢٣ ـ إن الرافضة جمعت بين السيئتين سيئة الافراط وسيئة التفريط فكان فيهم نوع من ضلال النصارى ونوع من خبث اليهود فكما أفرطوا في بعض آل البيت فرطوا في باقي آل البيت فقدحوا في أمهات المؤمنين، وفى ولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ماعدا فاطمة كما قدحوا في باقى بني هاشم، فكانوا أعظم الناس نصباً لآل البيت.

٢٤ ـ أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة بعد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وإنعقاد الإجماع علي ذلك وأن الأئمة علي هذا الترتيب في الفضل والإمامة.



الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الأرض﴾	؛ ؛	٥٠	٣٩٦
﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾	الأنعام	٥٩	٣٩٧
﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت﴾	؛ ؛	٦١	١٨
﴿كالذي استهوته الشياطين﴾	؛ ؛	٧١	٥٤٨
﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾	؛ ؛	١٥٣	٥٦٦
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾	الأعراف	٣٤	٥٤٢
﴿قُل لاَّ أَملكُ لنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَراً﴾	؛ ؛	١٨٨	٣٩٦
﴿ليُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾	الأنفال	٨	٤٤٣، ٥٤١
﴿ليَميزَ اللَّهُ الْخَبيثَ منَ الطَّيِّب﴾	؛ ؛	٣٧	٥٢٣
﴿واعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ للَّه خُمُسَهُ﴾	؛ ؛	٤١	١٨٩
﴿إن أولياؤه الا المتقون﴾	؛ ؛	٣٤	٥٠
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّه﴾	التوبة	٣٢	٤٨٢
﴿إنَّمَا الصَّدَقَاتُ للْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾	؛ ؛	٦٠	١٨١
﴿السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾	؛ ؛	١٠٠	٦٢، ٥٥١
﴿خُذْ منْ أَمْوالهِمْ صَدَقَة﴾	؛ ؛	١٠٣	١٨٣
﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ﴾	يونس	٣٢	٥٧٩
﴿أُولَئكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم﴾	هود	٢١	٥٤٨
﴿وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إنْ أَرَدتُ أَنْ أَنصَح			

فهرس الأحاديث

طرف الحديث — الصفحة

(أ)

طرف الحديث	الصفحة
٤٦ ـ إن العباس مني وأنا منه.	١٥٥
٤٧ ـ إن فاطمة مني.	١٣٣
٤٨ ـ إن قتل زيد فجعفر.	١٦٣
٤٩ ـ إنك ابنة نبي.	١١٦
٥٠ ـ إن لقيتم هبار بن الأسود ونافع بن عمرو فأحرقوهما.	١٢٤
٥١ ـ إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه.	١٢٨
٥٢ ـ إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد.	١٨٠
٥٣ ـ إنما فاطمة بضعة منى.	١٣٢
٥٤ ـ إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه.	١٩٨
٥٥ ـ إن من البر أن يصل الرجل.	٨٠
٥٦ ـ إن من ضئضى هذا قومًا.	٥٦٠
٥٧ ـ إنه سيد.	١٤٦
٥٨ ـ إنها ستكون فتنة.	٣٠٣
٥٩ ـ إن هذه الصدقات انما هي أوساخ الناس.	٤٤
٦٠ ـ إني لا أورث.	٤٥٠
٦١ ـ إني ذاكر لك أمرًا فلا عليك.	١٩
٦٢ ـ إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا.	٥٣
٦٣ ـ إني قد رزقت حبها.	٨٠
٦٤ ـ اين أنا غدًا، حرصًا على بيت عائشة.	٩٣
٦٥ ـ أيها الناس إنه لاعلم لي بهذا حتى سمعتموه.	١٢٥
٦٦ ـ أي الناس أحب إليك.	٨٩

(ب)

طرف الحديث	الصفحة
٦٧ ـ بسم الله اللهم تقبل من محمد.	٤٤

طرف الحديث	الصفحة
٦٨ ـ بشر النبي ﷺ خديجة.	٨١
٦٩ ـ بؤس بن سمية تقتلك فئة باغية.	٣٢٢
(ت)	
٧٠ ـ تجدون الناس معادن.	١٦٦
٧١ ـ تمرق مارقه عند فرقة من المسلمين.	٣٢١
(ح)	
٧٢ ـ حسبك من نساء العالمين.	٩٦
٧٣ ـ الحسن والحسين سيدا شباب الجنة.	١٥١
٧٤ ـ حسين مني وأنا من حسين.	١٤٧
(خ)	
٧٥ ـ الخلافة ثلاثين عاماً.	٣٣١
٧٦ ـ خير نسائها مريم.	٨٤
(ذ)	
٧٧ ـ ذهبت أنا وأبوبكر وعمر.	٢١٢
(س)	
٧٨ ـ سأل النبي ﷺ عتبة طلاق رقية.	١٢٧
٧٩ ـ سئل رسول الله ﷺ من آل محمد فقال: كل تقي.	٥٠
٨٠ ـ السلام عليكم أهل البيت.	٣٦١
٨١ ـ سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث اسنان.	٥٥٩
٨٢ ـ سيد الشهداء عندالله يوم القيامة حمزة.	١٥٤
(ع)	
٨٣ ـ عليكم بسنتي.	٥٧٨

طرف الحديث	الصفحة
(ل)	
١٠٣ ـ لاترغبوا عن آبائكم.	١٩٨
١٠٤ ـ لاتسبوا أصحابى.	٥٥١
١٠٥ ـ لاتطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم.	٣٩٨
١٠٦ ـ لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان.	٣٢٠
١٠٧ ـ لانورث ماتركنا صدقة.	٤٤، ٢٨٧
١٠٨ ـ لايدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد.	١٣٩
١٠٩ ـ لايشكر الله من لايشكر الناس.	١٤
١١٠ ـ لايقتسم ورثتى ديناراً.	٢٨٨
١١١ ـ لأعطين هذه الراية غداً رجلاً.	١٤٠
١١٢ ـ لعن الله من لعن والده.	٣٩٩
١١٣ ـ لقد فضلت خديجة على نساء أمتي.	٨٥
١١٤ ـ لقد هممت أن أرسل إلى أبى بكر.	٤٦٣
١١٥ ـ لكل نبي حواري.	٢٤٥
١١٦ ـ لو كان عندنا ثالثه لزوجناها عثمان.	٢٢٦
١١٧ ـ لو كنت متخذاً خليلاً.	٩٠
١١٨ ـ ليس منا من لطم الخدود.	٤٩٨
١١٩ ـ ليس من رجل ادعى لغير أبيه.	١٩٨
(م)	
١٢٠ ـ ما أبدلني الله عزوجل خيراً منها.	٧٩
١٢١ ـ مازلت على الحال الذي فارقتك عليه.	١١١
١٢٢ ـ مامن عبد مسلم تصيبه مصيبة.	١٠٢
١٢٣ ـ ما من مسلم يصاب بمصيبة.	٤٩٨

طرف الحديث — الصفحة

(و)

(ي)

فهرس الآثار

الصفحة

(أ)

فهرس الآثار

الصفحة

فهرس الآثار

الصفحة

فهرس الآثار

الصفحة

فهرس الآثار	الصفحة
٧٩ ـ من سب أبابكر جلد.	
٨٠ ـ من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة.	٢٧٨
(ن)	٢١٩
٨١ ـ نعم الصديق نعم الصديق.	٢١٩
(هـ)	
٨٢ ـ هذا أبوبكر يستأذن عليك.	٢٩١
٨٣ ـ هذا أحب أهل الأرض إلى السماء اليوم.	٢٤٢
٨٤ ـ هل عندكم كتاب: قال: لا.	٤٠٠
٨٥ ـ هو أفضل هاشمي رأيته بالمدينة.	٢٤٨
٨٦ ـ هو من الذين آمنوا ثم أتقوا.	٢٣٣
(و)	
٨٧ ـ والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي.	١٤٢
٨٨ ـ والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما.	٤٠٠
٨٩ ـ والذى نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ.	١٧٦، ٥
٩٠ ـ والله إني لأتولاهما واستغفر لهما.	٢١٨
٩١ ـ والله إنى لا أستحيي من الله أن أبايع.	٥٧١
٩٢ ـ والله ما قامت النساء على مثل الحسن بن علي.	٢٤٠
٩٣ ـ والله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله.	٢٣٠
٩٤ ـ والله ما قتل عثمان رحمه الله على وجه الحق.	٢٣١
٩٥ ـ وأنا أول من يجثو للخصومة.	٢٣٠
٩٦ ـ ولاني رسول الله ﷺ خمس الخمس.	١٩٠
٩٧ ـ ولد ني أبوبكر الصديق مرتين.	٢٢٣
٩٨ ـ ولينا أبوبكر فكان خير خليفة.	٢١٧

فهرس الآثار — الصفحة

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم — الصفحة

(أ)

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة
- وكيع بن الجراح .	٨٤
- وهب بن عبدالله السوائى . (أبوجحيفه)	٢١٤
(ي)	
- يحيي بن أبي كثير .	٢٥٢
- يحيي بن سعيد . (القطان)	٢٥٣
- يحيي بن سعيد بن قيس . (الانصاري)	٢٣٠
- يحيي بن معين بن عوف .	٥٤
- يزيد بن معاوية .	٢٤١
- يسير بن عمرو .	٥٥٨
- يعقوب بن إبراهيم . (ابويوسف)	١٨٥
- يعقوب بن سفيان .	١١٩
- يعلى بن أمية بن أبى عبيده .	٣٠١
- يوسف بن إبراهيم . (الورجلانى)	٥١٩
- يوسف بن عبدالرحمن . (المزي)	٥٢٩
- يوسف بن عبدالله . (ابن عبدالبر)	٤٠
- يوسف بن عمر بن الحكم الثقفى .	٣٤٣

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

١ ـ الإبانة عن أصول الديانة:
للإمام أبى الحسن علي بن إسماعيل الأشعرى (ت ٣٣٠ هـ) ط الثانية، الجامعة الإسلامية ١٤٠٥هـ تقديم فضيلة الشيخ حماد الأنصاري.

٢ ـ الابانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة:
لعبيد الله بن محمد بن بطـه العكبري (ت٣٨٧هـ) تحقيق رضا نعسان، دار الراية للنشر، الرياض، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

٣ ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة:
للإمام بدر الدين الـزركشي، تحقيق سعيد الأفغانـي، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، ط الثالثة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤ ـ الإحسان بترتيب صحيح بن حبان:
لأبي الحسين الأمير علاء الدين على بن بلبان (ت٧٣٩هـ) قدم له وضبط نصه كمـال يوسف الحوت، دار الكتـب العلمية، بـيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٥ ـ الإحكام في أصول الأحكام:
لأبي الحسن عـلى بن محمد الآمدى، طبـع دار الفكر للطباعـة والنشر والتوزيع، ط الأولى ١٤٠١هـ.

٦ ـ الاحكام في أصول الأحكام:
لأبي محمـد علي بن أحمد بـن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ) منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الأولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.

٧ ـ أحكام القرآن:
لأبي بـكر محمـد بن عبدالـله المعروف بـابن العربـي (ت٥٤٣هـ) دار

الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٨هـ، راجع أصوله، وخرج أحاديثه، وعلق عليه محمد عبدالقادر عطا.

٨ ـ أحكام القرآن:
لأحمد بن على الرازي المعروف بالجصاص (ت ٣٧٠هـ) دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

٩ ـ أحكام القرآن:
لعماد الدين على بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي (ت ٥٠٤هـ)، ط الأولى الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠ ـ أحكام القرآن:
للإمام محمد بن ادريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) تحقيق محمد زاهد الكوثرى؛ الناشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٠هـ.

١١ ـ الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:
لعلاء الدين أبي الحسن على بن محمد البعلي (ت٨٠٣هـ) تحقيق محمد حامد الفقي، الناشر دار المعرفة بيروت.

١٢ ـ اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث:
للحافظ أبي الفداء بن كثير (ت٧٧٤هـ) دار التراث، ط الثالثة ١٣٩٩هـ.

١٣ ـ ارشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ: لمحمد بن علي الشوكانى (ت ١٢٥٠هـ) قدم له وعلق عليه، وخرج أحاديثه مشهور بن حسن بن سلمان، دار المنار للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى ١٤١٣هـ.

١٤ ـ الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:
لإمام الحرمين عبدالملك الجويني (ت٤٧٨هـ) تحقيق أسعد تميم، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٥هـ.

١٥ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٣٩٩ هـ، الناشر المكتب الإسلامى، بيروت، لبنان.

١٦ ـ أساس البلاغة:

لأبي القاسم محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ) دار صادر، بيروت.

١٧ ـ أسباب النزول:

لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ) دراسة، وتحقيق د/ السيد الجميلي ط الثانية ١٤١٠هـ، دار الكتاب العربى، بيروت.

١٨ ـ الاستقامة:

لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط الأولى، نشر جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

١٩ ـ استشهاد الحسين:

لابن كثير، تقديم د/ محمد جميل غازى، مطبعة المدنى، القاهرة، نشر دار المدني للنشر والتوزيع، جده.

٢٠ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة:

لأبي الحسن علي بن أبى الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ) طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢١ ـ الإصابة في تمييز الصحابة:

للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ)، وبهامشه الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبى عمر بن عبدالبر القرطبي (ت٤٦٣هـ) طبع دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٢ ـ أصول الدين:
لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٢٣ ـ أصول السرخسي:
لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي (ت٤٩٠هـ) تحقيق أبوالوفاء الأفغاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٢٤ ـ الأعلام:
لخير الدين بن محمد الزركلي (ت١٣٩٨هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة ١٩٨٠م.

٢٥ ـ الاعتصام:
لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، نشر دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٦ ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:
لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ) مراجعة، وتحرير علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٧ ـ الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة:
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) طبع دار السلام العالمية ونشر دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٤م.

٢٨ ـ الاقتصاد في الاعتقاد:
لأبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٩ ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:
لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ ناصر العقل طبع مطابع العبيكان، الرياض، ط الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٠ ـ الاكليل في استنباط التنزيل:
لعبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت٩١١هـ) تحقيق سيف الدين عبدالقادر الكاتب، طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٣١ ـ الأم:
للأمام محمد بن ادريس الشافعى (ت٢٠٤هـ) تصحيح محمد زهرى النجار، نشر دار المعرفة، بيروت.
٣٢ ـ الامام زيد بن علي:
لمحمد أبوزهرة، طبع دار الندوة الجديدة، بيروت لبنان.
٣٣ ـ الامام زيد بن علي المفترى عليه:
لشريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، منشورات المكتبة الفيصلية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٣٤ ـ الإمامة والرد على الرافضة:
للحافظ أبى نعيم الاصفهاني (ت٤٣٠هـ) تحقيق وتعليق د/ على بن محمد ناصر فقيهي طبع مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
٣٥ ـ الأمثال:
لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د/ عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث بيروت، نشر جامعة الملك عبدالعزيز، ط الأولى ١٤٠٠هـ.
٣٦ ـ الأمر بالاتباع والنهى عن الابتداع:
للسيوطى دراسة وتحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
٣٧ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ صلاح الدين المنجد، ط الأولى نشر دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

٣٨ ـ الأنساب:
لأبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني، نشر دار الجنان، بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٣٩ ـ أنساب الأشراف:
لأبى العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق ماكس شلو سنجر، القدس، مطبعة الجامعة ١٩٣٨م.
٤٠ ـ الانصاف فيما يجب اعتقاده، ولا يجوز الجهل به:
لأبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ) تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، نشر عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.
٤١ ـ الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد:
لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي (ت٨٨٥هـ) تحقيق محمد حامد الفقي، ط الثانية، نشر دار احياء التراث العربى.
٤٢ ـ أنيس الفقهاء:
للقاسم القونوي (ت٩٧٨هـ) تحقيق د/ أحمد الكبيسي، ط الأولى، نشر دار الوفاء، جدة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٤٣ ـ الإيمان:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، ط الثانية ١٣٩٢هـ.

(ب)

٤٤ - الباعث الحثيث: لإسماعيل بن عمر بن كثير ـ دار التراث ـ ط الثالثة ١٣٩٩هـ.
٤٥ ـ بدائع الفوائد:
للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم (ت٧٥١هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٦ ـ البداية والنهاية:
لابن كثير، تحقيق د/ أحمد أبوملح ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الثالثة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م نشر مكتبة المعارف بالرياض.
٤٧ ـ البدء والتاريخ:
لمطهر بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ) نشر مؤسسة الخانجي، مصر.
٤٨ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:
لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٤٩ - بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود:
تأليف/ عبدالله الجميلي ط الثانية ١٤١٤هـ مكتبة الغرباء المدينة.
٥٠ ـ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان:
لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي (ت٦٨٣هـ) تحقيق د/ بسام علي العموش، ط الأولى نشر مكتبة المنار، الأردن ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٥١ ـ بطلان عقائد الشيعة:
لمحمد عبدالستار التونسوي، دار النشر الإسلامية العالمية، فيصل أباد، باكستان.
٥٢ ـ بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك:
لأحمد بن محمد الصاوي المالكي، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٩٨هـ.
٥٣ ـ البناية شرح الهداية:
لأبى محمد محمد أحمد العيني (ت٨٥٥هـ) تصحيح المولوي محمد عمر، ط الأولى ١٤٠١هـ، الناشر دار الفكر، بيروت.

٥٤ ـ البيان والتبيين:
لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٥٥ ـ البيان والتحصيل:
لأبي الوليد بن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ) تحقيق د/ محمد حجى طبع دار الغرب الإسلامى، بيروت، لبنان.
(ت)
٥٦ ـ تاج العروس من جواهر القاموس:
لمحمد مرتضى الزبيدي، طبع دار مكتبة الحياة، بيروت.
٥٧ ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام:
للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق حسام الدين القدسي، مطبعة القدس.
٥٨ ـ تاريخ الأمم والملوك:
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٥٩ ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام:
لأبي بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٦٠ ـ تاريخ حكماء الإسلام:
لظهير الدين البيهقي، عنى بنشره، وتحقيقه محمد كرد علي، مطبعة النزقي بدمشق.
٦١ ـ تاريخ الخلفاء:
لجلال الدين السيوطي تحقيق محيي الدين عبدالحميد، نشر مطبعة السعادة، مصر، ط الأولى.

٦٢ ـ التاريخ الصغير:
للحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر دار المعرفة توزيع مكتبة المعارف، الرياض، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٦٣ ـ التاريخ الكبير:
لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، . لبنان.

٦٤ ـ تاريخ المدينة:
لعمر بن شبه النميري (ت٢٦٢هـ) تحقيق فهيم محمد شلتوت، نشرة السيد حبيب محمود أحمد، ط الأولى.

٦٥ ـ تأويل مختلف الحديث:
لابن قتيبه، الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

٦٦ ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقه الناجيه عن الفرق الهالكين:
لأبي المظفر الاسفرايني، تحقيق كمال يوسف الحوت، طبع عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٦٧ ـ التبيين في أنساب القرشيين:
لموفق الدين عبدالله بن قدامه، (ت٦٢٠هـ)، حققه وعلق عليه محمد نايف الديلمي، عالم الكتب، ط الثانية ١٤٠٨هـ.

٦٨ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:
لعبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط الثانية، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

٦٩ ـ تذكرة الحفاظ:
للذهبي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٠ ـ تركة النبي ﷺ والسبل التى وجهها فيها:
لحماد بن إسحاق بن إسماعيل (ت٢٠٤٠١هـ) دراسة وتحقيق: د/أكرم العمري، ط الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٧١ ـ التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي:
لمحمد البنداري، قدم له سعيد حوى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٧٢ ـ التعريفات:
لعلي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٧٣ ـ تفسير القرآن العظيم:
لابن كثير، طبع دار إحياء الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبى وشركاه، القاهرة.
٧٤ ـ التفسير الكبير:
لابي عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشى، المشهور بالفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧٥ ـ تقريب التهذيب:
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قدم له وقابله بأصل مؤلفه محمد عوامه، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، نشر دار الرشد، سوريا، حلب، ط الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٧٦ ـ تلبيس إبليس:
لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت٥٩٦هـ) عنى بنشره وقدم له وخرج أحاديثه محمود مهدى الاستانبولي، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

٧٧ ـ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير:
لابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق: د/ شعبان محمد إسماعيل، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٧٨ ـ تمهيد الأوائل وتخليص الدلائل:
لابي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٧٩ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد:
لابي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، نشر وزارة الأوقاف، والشئون الإسلامية، في المغرب.
٨٠ ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع:
لابي الحسين محمد بن أحمد الملطى (ت٣٧٧هـ) قدم له وعلق عليه محمد زاهد الكوثرى، إعداد وتقديم فتحي جابر العقيلي.
٨١ ـ تهذيب تاريخ دمشق:
لعبدالقادر بن بدران، دار المسيرة، بيروت، ط الثانية ١٣٩٩هـ.
٨٢ ـ تهذيب التهذيب:
لابن حجر العسقلاني، صورة الطبعة الأولى، بمطبعة مجلس دائرة المعارف، النظامية بالهند ١٣٢٥هـ.
٨٣ ـ تهذيب سنن أبي داود:
لابن القيم، مطبوع مع مختصر سنن ابي داود للمنذري، تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة بيروت.
٨٤ ـ تهذيب الكمال من أسماء الرجال:
للحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ) حققه د/

بشار عواد معروف، وخرج أحاديثه شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية ١٤٠٥هـ.

٨٥ ـ التوقيف على مهمات التعاريف:
لمحمد بن عبدالرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سوريه، ط الأولى ١٤١٠هـ.

٨٦ ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد:
لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٣٣هـ) ط الثالثة نشر المكتب الإسلامي.

(ج)

٨٧ ـ جامع بيان العلم وفضله:
لابن عبدالبر، مطبعة العاصمة، بالقاهرة، ط الثانية ١٣٨٨هـ.

٨٨ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن «تفسير الطبري»:
لابي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.

٨٩ ـ الجامع لاحكام القرآن:
لابي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٩٠ ـ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم:
لابي الفرج عبدالرحمن بن رجب (ت٧٩٥هـ) تحقيق: شعيب الارناؤوط وإبراهيم ياجس، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤١٢هـ، وطبعة دار المعرفة، بيروت.

٩١ ـ الجرح والتعديل:
لابي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، (ت٣٢٧هـ).

٩٢ ـ جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام:
لابي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم (ت٧٥١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٣ ـ جمهرة أنساب العرب:
لابي محمد بن حزم (ت٤٥٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
٩٤ ـ جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الحلي والنسب العلي:
لابي الحسن علي بن عبدالله السمهودي، (ت٩١١هـ) تحقيق د/ موسى بناى العليلي، مطبعة العانى، بغداد.

(ح)

٩٥ ـ حاشية رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين:
لمحمد أمين بن عمر الدمشقي الشهير بابن عابدين (ت١٢٥٢هـ) ط الثانية، مطبعة البابي الحلبي، مصر.
٩٦ ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير:
لمحمد أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ) نشر دار الفكر.
٩٧ ـ حديث الثقلين وفقهه:
د/ علي أحمد السالوسي، دار الاصلاح للطباعة والنشر، أبوظبي، ط الأولي ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٩٩ ـ حقوق آل البيت:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٠٠ ـ حكم الانتماء إلى الفرق والاحزاب والجماعات الإسلامية:
لبكربن عبدالله أبوزيد، دار ابن الجوزي للنشر، الدمام، ط الثانية ١٤١٠هـ.

١٠١ ـ حلية الاولياء وطبقات الأصفياء:
لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني (ت ٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(خ)

١٠٢ ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبى طالب كرم الله وجهه:
للحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
١٠٣ ـ الخطط المقريزية «المسمى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»:
لتقي الدين أحمد بن على المقريزي (ت ٨٤٥هـ) دار صادر بيروت.
١٠٤ ـ الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها:
لغالب بن علي عواجي، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبدالعزيز، مطبوعة على الآلة الكاتبة ١٣٩٨هـ.

(د)

١٠٥ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور:
لجلال الدين السيوطي، دار الفكر بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
١٠٦ ـ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين «الخوارج والشيعة»:
د/ أحمد محمد أحمد جلي، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
١٠٧ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنه:
لابن حجر العسقلانى، تحقيق محمد سيد جاد الحق، نشر دار المدنى، مصر ط الثانية ١٣٨٥هـ.
١٠٨ ـ دلائل النبوة ومعرفة أصوال صاحب الشريعة:
لأبى بكر أحمد بن الحسن البيهقي (ت٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٠٩ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب:
لابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون (ت٧٩٩) نشر دار التراث للطبع والنشر القاهرة.

١١٠ ـ ديوان الأعشى:
دار صادر.

١١١ ـ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري:
دار صادر ـ بيروت.

١١٢ ـ ديوان طرفة بن العبد:
دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤٠٢هـ.

١١٣ ـ ديوان الهذليين:
صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، نشر مكتبة العروبة، القاهرة.

(ذ)

١١٤ ـ الذرية الطاهرة النبوية:
لمحمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت٣١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه سعد المبارك الحسن، نشر الدار السلفية، الكويت، ط الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

(ر)

١١٥ ـ الرد على الرافضة:
لأبي حامد محمد المقدسي (ت ٨٨٨هـ) تحقيق عبدالوهاب خليل الرحمن، الدار السلفية، بومباى الهند، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

١١٦ ـ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة:
لأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن الدمشقي (ت٧٨٠هـ) نشر دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

١١٧ ـ رسالة ابن أبي زيد القيرواني:
لعبدالله بن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ) مطبوعة مع شرحها الثمر الداني في تقريب المعاني ـ للشيخ صالح بن عبدالسميع الأزهري طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١١٨ ـ الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين:
للإمام يحيي بن حمزة الحسيني، ومعها إرشاد ذوى الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن ـ لمقبل بن هادى الوادعي، نشر مكتبة الحنفاء، القاهرة، ط الأولى ١٤٠٩هـ.
١١٩ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:
لمحمود بن عبدالله الألوسي (ت١٢٧٠هـ) نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
١٢٠ ـ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية:
لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (ت٥٨١هـ) حققه وخرج أحاديثه عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، راجعه شعيب الارنؤوط، دار المأمون للتراث، دمشق ط الثالثة ١٤٠٤هـ.
١٢٢ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة:
لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري (ت٦٩٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

(ز)

١٢٣ ـ زاد المسير في علم التفسير:
لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت٥٩٣هـ) طبع المكتب الإسلامي، ط الثالثة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
١٢٤ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد:
لابن القيم تحقيق: شعيب الارنؤوط وعبدالقادر الارنؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، ط الثالثة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

(س)

١٢٥ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة:
للشيخ ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الإسلامي.

١٢٦ ـ سنن أبى داود:
للحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى (ت٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، نشر المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول، تركيا.

١٢٧ ـ سنن ابن ماجه:
للحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى، نشر المكتبة العلمية، بيروت.

١٢٨ ـ سنن الترمذي:
للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ). نشر دار إحياء التراث العربى، بيروت.

١٢٩ ـ سنن الدارقطنى:
للحافظ علي بن عمر الدارقطنى (ت٣٨٥هـ) عنى بتصحيحه عبدالله هاشم اليمانى، نشر دار المحاسن للطباعة والنشر.

١٣٠ ـ سنن الدارمي:
للحافظ عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ) نشر دار الكتب العلمية.

١٣١ ـ السنن الكبرى:
للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، طبع دار المعرفة، بيروت لبنان، توزيع مكتبة المعارف، الرياض.

١٣٢ ـ سنن النسائى:
للحافظ أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) اعتنى به ورقمه وصنع

فهارسه عبدالفتاح أبوغدة، طبـع دار البشائر الإسلامية، بيروت، توزيع ونشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

١٣٣ ـ السنة:

للحافـظ أبي بكر عمرو بـن عاصم (ت٢٨٧هـ) ومعه ظـلال الجنة في تخريـج السنة ـ للألبـاني، المكتب الإسلامـى، ط الأولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.

١٣٤ ـ السنة:

للإمام أحـمد بن حنبل ضـمن مجموع مع كـتاب الرد على الجهـمية، مطبعة عيسى البابى الحلبى، مصر.

١٣٥ ـ السنة:

للإمام أحـمد بن هارون الخلال (ت٣١١هــ) دراسة وتحقيق د/ عـطية الزهراني، دار الراية للنشـر والتوزيع، الرياض، ط الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

١٣٦ ـ السنة:

للإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ) تحقيق ودراسة د/ محمد بن سعـيد القحطانـي، دار ابن القيم، الدمـام، ط الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٣٧ ـ السنة وأهل البيت:

لإحسان إلـهى ظهير، نـشر إدارة ترجمان الـسنة، لاهور باكـستان، ط السابعة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٣٨ ـ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامى:

د/ مصطفـى السباعي، ط الثـالثة، نشـر المكتـب الإسلامـي ١٣٩٦ هـ.

١٣٩ ـ سير أعلام النبلاء:

للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط الرابعة، نشر مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م؟

١٤٠ ـ سيرة النبي ﷺ:

لأبي محمد عبدالملك بن هشام (ت٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وزملائه، ط الثانية ١٣٧٥هـ، ونسخة دار الفكر للطباعة والنشر.

(ش)

١٤١ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية:

لمحمد بن محمد مخلوف، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٤٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب:

لأبى الفلاح عبدالحي بن العماد الحنلي (ت١٠٨٩هـ) نشر دار احياء التراث العربى، بيروت.

١٤٣ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:

لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللألكائي (ت٤١٨هـ) تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

١٤٤ ـ شرح السنة:

للإمام أبى محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت٣٢٩هـ) تحقيق د/ محمد بن سعيد القحطانى، نشر دار ابن القيم، الدمام، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

١٤٥ ـ شرح صحيح مسلم:

لمحيى الدين أبي زكريا يحيي بن شرف النووي (٦٧٦هـ) راجعه الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٧ هـ.

١٤٦ ـ شرح العقيدة الطحاوية:
لابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) خرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر.
١٤٧ ـ شرح القصائد العشر:
للخطيب التبريزي، تحقيق: د/ فخر الدين قباوه، دار الاصمعي للنشر والتوزيع، حلب، ط الثانية ١٣٩٣هـ.
١٤٨ ـ شرح فتح القدير:
لكمال الدين محمد بن عبدالواحد المعروف بابن الهمام (ت٦٨١هـ) نشر مطبعة دار الفكر، بيروت، ط الثانية ١٣٩٧هـ.
١٤٩ ـ الشرح والابانة على أصول الديانة:
لعبيدالله محمد بن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ) تحقيق د/ رضا بن نعسان نشر المكتبة الفيصلية، مكة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
١٥٠ ـ شعب الإيمان:
لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيونى، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
١٥١ ـ الشعر والشعراء:
لأبي محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠١هـ.
١٥٢ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى:
لأبي الفضل عياض بن موسي اليحصبي (ت٥٤٤هـ) تحقيق على محمد البجاوى، دار الكتاب العربى، بيروت.
١٥٣ ـ الشيعة والسنة:
لإحسان إلهي ظهير نشر دار ترجمان السنة لاهور، باكستان.

(ص)

١٥٤ ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٥٥ ـ صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة:
لعيادة أيوب الكبيسي، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، ط الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

١٥٦ ـ الصحاح:
لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط الثانية ١٤٠٢هـ.

١٥٧ ـ صحيح ابن خزيمة:
محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ت٣١١هـ) تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمى، المكتب الإسلامى.

١٥٨ ـ صحيح الجامع الصغير وزياداته:
لمحمد بن ناصر الدين الالباني، المكتب الإسلامي، ط الأولى ١٣٨٨هـ.

١٥٩ ـ صحيح سنن ابن ماجه:
لمحمد ناصر الدين الألباني، ط الثانية، الناشر مكتب التربية العربى لدول الخليج.

١٦٠ ـ صحيح سنن أبى داود:
لمحمد بن ناصر الدين الالباني، ط الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربية العربى لدول الخليج، اشراف زهير الشاويش.

١٦١ ـ صحيح سنن الترمذي:
لمحمد ناصر الدين الالباني، ط الأولى ١٤٠٨هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
١٦٢ ـ صحيح مسلم:
أبوالحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية ١٩٧٢م.
١٦٣ ـ الصراع بين الإسلام والوثنية:
لعبدالله بن علي القصيمي، ط الثانية، القاهرة ١٤٠٣هـ.
١٦٤ ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة:
لأحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت٩٧٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ، ط الثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٦٥ ـ طبقات الحنابلة:
للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلي (ت٤٥٨هـ) نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.
١٦٦ ـ طبقات الشافعية:
لابن هداية الله الحسيني (ت ١٠١٤هـ) ط الثانية ١٩٧٩م، مطابع سرفي برس بيروت
١٦٧ـ طبقات الشافعية:
لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط الأولى.
١٦٨ـ طبقات الشعراء:
لمحمد بن سلام الجمحي ، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ١٤٠٠هـ.

١٦٩ـ طبقات الشعراء:
لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط الرابعة، دار المعارف، القاهرة.
١٧٠ـ الطبقات الكبرى:
لمحمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ) الناشر دار صادر، بيروت.

(ع)

١٧١ـ عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي:
لابن العربي، الناشر دار الكتاب العربي.
١٧٢ـ العبر في خبر من غبر:
للذهبي حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دارالكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٧٣ـ العزلة:
لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق ياسين محمد السواسي، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
١٧٤ـ العقائد الشيعية ورجال القرن العشرين:
بقلم ناصر الدين شاه ١٤٠٧هـ.
١٧٥ ـ العقد الفريد:
لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي، بيروت ط ١٤٠٣هـ.
١٧٦ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام:
لناصر بن علي عايض حسن الشيخ رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية، مطبوعة علي الآلة الكاتبة ١٤١٠هـ.

١٧٧ ـ عقيدة السلف وأصحاب الحديث:
لشيخ الإسلام اسماعيل الصابوني (ت٤٤٩هـ) ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، إدارة الطباعة المنيرية، نشر محمد أمين دمج، بيروت ١٩٧٠م.
١٧٨ـ العلو للعلي الغفار:
للذهبي تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت ط الثانية ١٣٨٨هـ.
١٧٩ـ عمدة القاري:
لبدر الدين أبي محمد محمود العيني (ت٨٥٥هـ) ط الأولى، الناشر مصطفى البابي الحلبي وشركاه.
١٨٠ـ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:
للقاضي أبي بكر بن العربي، مكتبة السنة، تحقيق محب الدين الخطيب، ط الخامسة ١٤٠٨هـ.
١٨١ـ العين:
للخليل بن أحمد الفراهيدي، منشورات الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

(غ)

١٨٢ـ غريب الحديث:
لأبي اسحاق إبراهيم الحربي (ت٢٨٥هـ) تحقيق د/ سليمان بن ابراهيم بن محمد العايد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة، ط الأولى ١٤٠٥هـ، مطبعة دار المدني بجدة.
١٨٣ـ غريب الحديث:
لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

(ف)

١٨٤ـ الفائق في غريب الحديث:

لجار الله محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، ط الثالثة، نشر دارالفكر ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

١٨٥ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري:

لابن حجر العسقلاني، بتحقيق وتصحيح الشيخ عبد العزيز بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى، نشر دار المعرفة بيروت، لبنان.

١٨٦ـ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني:

لأحمد بن عبد الرحمن البنا (ت ١٣٧٨هـ) الناشر دار الشهاب، القاهرة.

١٨٧ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:

لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٨٨ـ الفرق بين الفرق:

لعبد القاهر بن ظاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان.

١٨٩ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل:

لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق د/ محمد ابراهيم نصر ،ود/ عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٩٠ـ فصوص الحكم:

لمحيى الدين بن عربي، مطبعة مصطفى البابي الحلبى بمصر، ط الثالثة ١٤٠٧هـ.

١٩١ ـ الفصول في سيرة الرسول ﷺ:

لابن كثير تحقيق وتعليق محمد العيد الخطراوي، ومحيى الدين متو،

مؤسسة علوم القرآن دمشق، ومكتبة دار التراث المدينة، ط الثالثة ١٤٠٢هـ.
١٩٢ـ فضائل الصحابة ومناقبهم:
للحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ) مخطوط بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٣٦٦٤).
١٩٣ ـ فضائل الصحابة:
للأمام أحمد بن حنبل تحقيق وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٩٤ـ الفقيه والمتفقه:
لأبي بكر أحمد بن علي البغدادي، تصحيح الشيخ اسماعيل الانصاري نشر مكتبة أنس ١٤٠٠هـ.
١٩٥ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير:
لعبد الرؤوف المنادي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط الثانية ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م.

(ق)

١٩٦ـ القاموس المحيط:
لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ط الثانية ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م.
١٩٧ـ قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي:
د/ عبدالحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة.
١٩٨ـ قواعد التحديث:
لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد بهجت البيطار، طبعة عيسى الحلبي، نشر دار احياء الكتب العربية.

١٩٩ـ القول البديع في الصلاة على الحبيب:
لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت، ط الأولى.

(ك)

٢٠٠ ـ الكامل:
لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة.

٢٠١ـ الكامل في التاريخ:
لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بالأثير (ت٦٣٠هـ) دار صادر بيروت.

٢٠٢ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :
لأبي القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٠٣ ـ كشاف القناع متن الاقناع:
لمنصور بن يونس البهوتي (١٠٥١هـ) الناشر عالم الكتب ١٤٠٣هـ.

٢٠٤ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار:
لنور الدين الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٠٥ ـ كليات أبي البقاء الكوفي:
طبع بولاق ، القاهرة.

(ل)

٢٠٦ـ لباب النقول في أسباب النزول:
لجلال الدين السيوطي، طبع دار احياء العلوم ، بيروت.

٢٠٧ ـ لسان العرب:
لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) طبع دار صادر، بيروت.

٢٠٨ـ لسان الميزان:
للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبع دارالفكر، بيروت ، لبنان.
٢٠٩- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف:
للحافظ ابن رجب، دار الجيل، بيروت.
٢١٠ـ لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد:
لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ) المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة.
٢١١ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية:
لمحمد بن أحمد السفاريني (ت١١٨٨هـ) المكتب الإسلامي ، لبنان ومكتب اسامة، الرياض.

(م)

٢١٢ـ مباحث المفاضلة في العقيدة:
لمحمد بن عبدالرحمن أبو سيف، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية، مطبوعة على الآلة الكاتبة١٤١١هـ .
٢١٣ ـ المتوارين:
لعبد الغني بن سعيد الأزدي، تحقيق مشهور حسن سليمان ، ط الأولى ١٤١٠هـ ، دار القلم دمشق.
٢١٤ـ مجمع الأمثال:
لأحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.
٢١٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:
للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) نشر دار الكتاب العربي، بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٣هـ.

٢١٦ ـ مجموع الرسائل والمسائل:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، دارالكتب العلمية، بيروت ط الأولى ١٤٠٣هـ.
٢١٧ـ المجموع شرح المهذب:
للنووي، الناشر دار الفكر.
٢١٨ـ مجموع الفتاوى:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد ، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
٢١٩ ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة:
لعلى بن اسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الستار فراج، طبع شركة ومطبعة البابي الحلبي بمصر، ط الأولي ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٩م.
٢٢٠ـ المحلى:
لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، طبعة مصححة على النسخة التي حققها الاستاذ أحمد شاكر، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، الناشر دارالفكر.
٢٢١ـ مختصر التحفة الاثني عشر:
لمحمود شكري الألوسي، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٧٣م.
٢٢٢ـ مختصر سيرة الرسول ﷺ:
لمحمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) بتحقيق محمد حامد فقي، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.
٢٢٣ ـ المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة:
للزمخشري ، مخطوط ، بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية، فيلم تحت رقم (٧٠٣)

٢٢٤ـ مختصر الفتاوي المصرية لشيخ الإسلام:
لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن علي البعلي (ت٧٧٧هـ) صححه محمد حامد الفقي، دار ابن القيم، الدمام، ط الثانية ١٤٠٦هـ.
٢٢٥ ـ مرويات غزوة بني المصطلق:
لإبراهيم بن إبراهيم قريبى، المجلس العلمي لاحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية.
٢٢٦ ـ المستدرك على الصحيحين:
لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشهير بالحاكم (ت٤٠٥هـ) دار المعرفة بيروت، لبنان.
٢٢٧ـ المسند:
للإمام أحمد بن حنبل نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط الرابعة ١٤٠٣هـ .
٢٢٨ ـ مسند أبي يعلى:
أحمد بن علي المثنى التميمي (ت٣٠٧هـ) تحقيق حسين سليم أسد، طبع دار المأمون للتراث ، دمشق، ط الأولى ١٤٠٤هـ.
٢٢٩ - المسند:
للإمام أبي عبدالله محمد بن أدريس الشافعى(٢٠٤هـ) تصحيح يوسف على الزواووى الحسينى، ورفيقه، نشر دار الكتب العلميه، بيروت.
٢٣٠- مشكاة المصابيح:
للحافظ محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الالبانى، نشر المكتب الإسلامي، ط الثانيه١٣٩٩هـ.
٢٣١ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:
لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(ت ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية، بيرون، ولبنان.

٢٣٢ - المصنف في الأحاديث والآثار:
لأبى بكر عبدالله بن أبى شيبة(ت ٢٣٥هـ) تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، طبع دار التاج، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ١٩٨٩م.
٢٣٣ - المصنف:
للحافظ أبى بكر عبدالرزاق الصنعاني(ت ٢١١هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، طبع المكتب الإسلامى.
٢٣٤ - معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي:
للإمام أبى محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت ٥١٦هـ) دار المعرفة، بيروت لبنان، ط الثانية ١٤٠٧هـ.
٢٣٥ - معالم السنن:
لأبى سليمان حمد بن محمد الخطابي(ت ٣٨٨هـ) المكتبة العلمية، بيروت، ط الثانية ١٤٠١هـ، مصور عن الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ.
٢٣٦ - معاني القرآن واعرابه:
لأبى اسحاق ابراهيم الزجاج، شرحوتحقيق د/ عبدالجليل عبده شلبى، ط الزولى، نشر عالم الكتب بيروت، ١٤٠٨هـ.
٢٣٧ - معجم البلدان:
لأبي عبدالله ياقوت الحموي(ت ٦٢٦هـ) دار صادر بيروت.
٢٣٨ - المعجم الصغير:
لأبي القاسم الطبرانى، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط الأولى ١٤٠٦-١٩٨٦م.
٢٣٩ـ المعجم الكبير:
لأبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الدار العربية بغداد ١٩٧٨م.

٢٤٠ ـ معجم ما استعجم:
لأبي عبيد عبدالله البكري، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٣هـ.
٢٤١ـ معجم مقاييس اللغة:
لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، نشر دار الكتب العلمية.
٢٤٢ـ معجم المؤلفين:
لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٤٣ـ المعرفة والتاريخ:
ليعقوب بن سفيان الفسوي(ت٢٧٧هـ) تحقيق د. أكرم ضياء العمرى، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠١هـ.
٢٤٤ ـ المغني:
لموفق الدين بن قدامة (ت ٦٢٠هـ) تحقيق د. عبد الله التركي، وعبد الفتاح الحلو، نشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٤٥ـ مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج:
لمحمد بن أحمد الشربيني (ت٩٧٧هـ) نشر دار الفكر.
٢٤٦ـ المفردات في غريب القرآن:
لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
٢٤٧ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:
لأبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.
٢٤٨ـ مقدمة ابن خلدون:
لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، نشر دارالجيل، بيروت، لبنان.

٢٤٩ـ الملل والنحل:
لأبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ) تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

٢٥٠ـ مناقب الأمام الشافعي:
لفخر الدين الرازي ، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط الأولي ١٤٠٦هـ.

٢٥١ـ مناقب الشافعي:
لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أحمد صقر ، نشر مكتبة دار التراث، طبع دار النصر، ط الأولى ١٣٩١هـ.

٢٥٢ ـ المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ:
لمحمد بن الحسن بن زبالة (ت ١٩٩هـ) رواية الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) تحقيق د/ أكرم ضياء العمري، المجلس العلمي لإحياء التراث بالجامعة الإسلامية ، ط الأولى ١٤٠١هـ.

٢٥٣ ـ المنتقى شرح موطأ مالك:
لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت ٤٩٤هـ) نشر دار الكتاب العربي، ط الرابعة ١٤٠٤هـ ، مصور عن الأولى ١٣٣٢هـ.

٢٥٤ ـ منهاج السنة النبوية في نقد الشيعةالقدرية:
لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٥٥ـ المنهاج في شعب الإيمان:
لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي (ت٤٠٣هـ)تحقيق حلمي محمد فوده، دار الفكر ، ط الأولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م.

٢٥٦ ـ منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين:
لأبي قدامة ، تحقيق فلاح ثاني السعيدي، رسالة دكتوراه في العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة، مطبوع على الآلة الكاتبة ١٤١١هـ.

٢٥٧ ـ الموافقات في أصول الشريعة:
لأبي اسحاق ابراهيم الشاطبي، دار الفكر ١٣٤١هـ.

٢٥٨ ـ موقف الشيعة الاثني عشر من الصحابة:
لعبد القادر محمد عطا صوفي، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، مطبوع على الآلة الكاتبة ١٤١٢هـ.

٢٥٩ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال:
للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفج، بيروت لبنان.

(ن)

٢٦٠ـ نسب قريش:
لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري، نشر دار المعارف، ط الثانية.

٢٦١ـ نصب الراية لأحاديث الهداية:
لجمال الدين عبد الله يوسف الزيلعي، دارالمأمون، القاهرة ، ط الأولى ١٣٥٧هـ.

٢٦٢ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار:
لمحمد بن علي الشوكاني ، مكتبة دار التراث.

٢٦٣ـ النهاية في غريب الحديث والأثر:
لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الآثير، تحقيق طاهر أحمد الراوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

(و)

٢٦٤ـ الوافي بالوفيات:

للصفدي ، طبع سنة ١٣٨١هـ.

٢٦٥ ـ وسطية أهل السنة بين الفرق:

تأليف د/ محمد باكريم باعبدالله-دار الرايه للنشر والتوزيع الرياض/ ١٤١٥هـ.

٢٦٦ـ الوصية الكبري:

لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق أبي عبد الله محمد بن أحمد الحمود، ط الأولى ، نشر مكتبة ابن الجوزي ١٤٠٧هـ.

٢٦٧ـ وفيات الأعيان:

لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت.

فهرس مصادر الرافضة

(أ)

١ـ إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب:
لعلي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦) دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ط الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٢ـ الاحتجاج:
لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٦٢٠) منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط الثانية ١٤٠٣هـ.

٣ـ إحقاق الحق:
لنور الله التستري (ت١٠١٩) المطبعة المرتضوية في النجف، العراق ١٢٧٣هـ، طبعة حجرية.

٤ـ الاختصاص:
لمحمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالمفيد (ت٤١٣) منشورات جماعة المدرستين في الحوزة العلمية بقم، بتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري.

٥ـ اختيار معرفة الرجال:
لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠) نشر دانشكا، مشهد بإيران.

٦ـ الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار:
لمحمد بن الحسن الطوسي، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران.

٧ـ الاستغاثة في بدع الثلاثة:
لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي (ت٣٥٢) ط / النجف العراق ١٤٠٠هـ.

٨ـ الإسلام وأسس التشريع :
لعبد المحسن فضل الله، دار الأضواء ، بيروت لبنان ط الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٩ـ أصل الشيعة وأصولها:
لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت٣٧٣) ط الرابعة ١٤٠٢هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
١٠ـ إعلام الورى بأعلام الهدى:
لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) دار المعرفةللطباعة والنشر، بيروت لبنان ١٣٩٩هـ ، تعليق وتصحيح علي أكبر الغفاري.
١١ـ أعيان الشيعة:
لمحسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ) مطبعة زيدون ، دمشق، سوريا ١٣٥٣هـ.
١٢ـ الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد:
لمحمد بن الحسن الطوسي، مطبعة الأداب في النجف العراق ١٣٩٩ـ ١٩٧٩م.
١٣ـ إقناع اللائم علي إقامة المآتم:
لمحسن الأمين الحسيني العاملي، مطبعة العرفان، صيدا ١٣٤٤هـ ، ط/ الأولى، توزيع نينوي الحديثة.
١٤ـ إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة:
لمحمد بن علي بن بابوية القمي، الملقب بالصدوق (ت٣٨١) المطبعة الحيدرية، النجف العراق، ط/ الأولى ١٣٨٩هـ.
١٥ـ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب:
لعلي اليزدي الحائري (ت ١٣٣٣هـ) منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/ الرابعة ١٣٠٧هـ ـ ١٩٧٧م.

١٦ـ أمالي الصدوق:
لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١)ط / الخامسة، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.
١٧ـ أمالي الطوسي:
لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ط/ الثانية ١٤٠١هـ، ١٩٨١م. نشر مؤسسة الوفاء، بيروت.
١٨ـ الإمامة والتبصرة من الحيرة:
لعلي بن الحسين بن بابويه القمي، حققه وقدم له السيد محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٧ هـ ـ١٩٨٧م.
١٩ـ أمل الأمل في تراجم جبل عامل:
لمحمد الحسين الحر العاملي (١١٠٤هـ) مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط/ الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٢٠ـ أنوار الملكوت:
لابن المطهر الحلي (ت ٤٢٦هـ) قم، مطبعة أمير، ط / الثانية ١٣٦٢هـ. تحقيق: محمد نجمي الزنجاني.
٢١ـ الأنوار النعمانية:
لنعمة الله الموسوي الجزائري (ت١١١٢هـ) مطبعة شركة جاب، تبريز، ايران.
٢٢ـ أوائل المقالات في المذاهب والمختارات:
للمفيد، مكتبة الدواري، قم، ايران، ط/ الثانية ١٣٧١هـ، وطبعة دار الكتاب الإسلامى، بيروت لبنان ١٤٠٣هـ.
٢٣ـ الإيضاح من الهجعة بالبرهان على الرجعة:
لمحمد بن الحسين الحر العاملي، المطبعة العلمية، قم.

٢٤ـ الايضاح لابن شاذان:
للفضل بن شاذان الأزدي (ت٢٦٠هـ) منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت ، لبنان ط/ الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

(ب)

٢٥ـ بحار الانوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الاطهار:
لمحمد بن باقر المجلسي (ت١١١١هـ) ط/ الثانية ١٤٠٣هـ ، مؤسسة الوفاء، بيروت ، يقع في مائة وعشرة مجلدات.
٢٦ـ البرهان في تفسير القرآن:
لهاشم بن سليمان البحراني (ت١١٠٧هـ) المطبعة العلمية، ط / الثانية ١٣٩٣هـ.
٢٧ـ بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد ﷺ:
لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ ، الصفار (ت٢٩٠) منشورات الأعلمي ، طهران، طبعة عام ١٣٦٢هـ.
٢٨ـ البيان في تفسير القرآن:
لأبي القاسم الخوئى، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ط/ الثامنة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

(ت)

٢٩ـ تاريخ اليعقوبي:
لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المعروف باليعقوبي (ت بعد ٢٨٤ هـ) الناشر دار صادر، بيروت.
٣٠ـ التبيان في تفسير القرآن:
لمحمد بن الحسن الطوسي، نشر المطبعة العلمية، النجف، العراق ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧م.

٣١ـ تحفة عوام مقبول:
مجهول المؤلف، مطبعة حيدري، بريس ، لاهور.
٣٢ـ تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد:
أو شرح عقائد الصدوق، للمفيد محمد بن النعمان، دارالكتاب الاسلامي، بيروت، لبنان ، ط / ١٤٠٣هـ.
٣٣ـ تفسير الصافى:
لمحسن الفيض الكاشاني (١٠٩١) مؤسسةالأعلمى للمطبوعات ، بيروت، لبنان ، ط / الأولى ١٣٩٩هـ.
٣٤ـ تفسير العياشي:
لمحمد بن مسعود بن عياش (من علماء القرن الرابع) نشر المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ايران.
٣٥ـ تفسير الكوفي:
لفرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي (ت٣٠٧) المطبعة الحيدرية، النجف الأشراف العراق.
٣٦ـ تفسير القمي:
لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي (٣٠٧) ط/ الثانية ١٣٨٧هـ مطبعة النجف.
٣٧ـ تنقيح المقال في علم الرجال:
لعبد الله المامقاني (ت١٣٥١هـ)
طبع في المطبعة المرتضوية ، في النجف، سنة ١٣٥٢هـ.
٣٨ـ تهذيب الأحكام:
لمحمد بن الحسن الطوسي ، دار الكتب الاسلامي، طهران، ايران، ط/ الثالثة ١٣٩٠هـ.

(ث)

٣٩ـ الثقلان الكتاب والعترة:
للمفيد، نشر مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف، العراق.

(ج)

٤٠ـ جامع الرواة:
لمحمد بن علي الاردبيلي (من علماء القرن الحادي عشر) مكتبة المصطفوي، قم ، ايران، ١٤٠٣هـ.

(ح)

٤١ـ حق اليقين في معرفة أصول الدين:
لعبد الله شبر (ت١٢٤٢هـ) دار الكتاب الاسلامي ، لبنان ، ط / الأولى ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

٤٢ـ الحكومة الإسلامية:
لآية الله الخميني، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى.

٤٣ـ حياة القلوب:
للمجلسي، ط / حجر في طهران ، ايران.

(خ)

٤٤ـ الخصال:
للصدوق، نشر مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٨٩هـ.

(د)

٤٥ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة:
لصدر الدين علي خان الشيرازي ، منشورات مكتبة بصيرتي، قم ١٣٩٧هـ.

٤٦ـ دلائل الامامة:
لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (من علماء القرن الرابع)

منشورات المطبعة الحيدرية ، في النجف، العراق. ١٣٦٩ هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان، ط / الثانية ١٤٠٨هـ.

(ذ)

٤٧ـ الذريعة إلي تصانيف الشيعة:
لاغا برزك الطهراني، دار الاضواء، بيروت، لبنان ، ط/ الثالثة ، ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م يقع في ثمانية وعشرين مجلداً.

(ر)

٤٨ـ رجال الحلي:
لابن المطهر الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية، بالنجف، ط / الثانية، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.

٤٩ـ رجال ابن داود:
للحسن بن علي بن داود الحلي (من علماء القرن السابع) ط/ طهران، ايران ١٣٨٣هـ.

٥٠ـ الرجعة:
لأحمد بن زين الدين الاحسائي (١٢٤٣هـ) منشورات مكتبة العلاقة الحائري، كربلاء.

٥١ـ رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي ﷺ «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»:
للمفيد ، منشورات مكتبة دار الكتب، البخارية، النجف ، العراق.

٥٢ـ رسائل المفيد:
مكتبة دار الكتب التجارية ومطبعتها في النجف الأشرف، العراق.

٥٣ـ روضات الجنات في أحوال العلماء السادات:
لمحمد باقر الموسوي الخوانساري (ت١٣١٣هـ) دار المعرفة، بيروت ، لبنان .

(س)

٥٤ـ السقيفة:

أو كتاب سليم بن قيس، لسليم بن قيس، الكوفي (ت ٩٠هـ) منشورات دار الفنون للطباعة، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٥٥ـ سيرة الأئمة الأثنى عشر:

لهاشم معروف الحسيني ، دار القلم بيروت، لبنان، ط/ الثالثة ١٩٨١م.

(ش)

٥٦ ـ الشافي في الإمامة:

لأبي القاسم علي بن الحسين بن موسى، المعروف «بالمرتضى» طهران ، ١٣٥٤هـ.

٥٧ـ شرح دعاء السحر:

للخمينى، مؤسسة الوفاء، بيروت ، لبنان، ط/ الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، قدم له أحمد الفهري.

٥٨ـ شرح نهج البلاغة:

لعبد الحميد بن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ) دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط/ الثانية ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م.

٥٩ ـ شهداء الفضيلة:

لعبد الحسين بن أحمد الأميني (ت١٣٧١هـ) المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، ط/ الأولى ١٩٣٦م.

٦٠ـ الشيعة في الميزان:

لمحمد جواد مغنية ، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، لبنان.

(ص)

٦٢ـ صحيفة علوية:

لحسين بن محمد تقي بن ميزرا الطبرستاني (ت ١٣٢٠هـ) مطبعة غلام علي، لاهور، باكستان.

٦٣ـ الصراط المستقيم إلي مستحق التقديم:
لأبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ٨٧٧هـ) مطبعة الحيدري، نشر المكتبة، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ط/ الأولى ١٣٨٤هـ.

٦٤ـ الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة:
للتستري، طبع كتاب جان خانه، شركت سهامي، إيران، ط/ الأولى ١٣٦٧هـ، عنى بتصحيحه جلال الدين الحسنى.

(ط)

٦٥ـ طبقات أعلام الشيعة القرن الرابع:
لأغا بزرك الطهراني، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط/ الأولى ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

٦٦ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف
لعلي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ) مطبعة الخيام، قم، إيران ١٤٠٠هـ.

(ع)

٦٧ـ عقائد الإمامية:
لمحمد رضا المظفر، مطبوعات النجاح، القاهرة، مصر، ط/ الثالثة ١٣٩١هـ.

٦٨ـ عقائد الإمامية الأثني عشرية:
لابراهيم الموسوي الزنجاني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢هـ.

٦٩ـ علل الشرائع :
لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ) منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، بالنجف ، ١٣٨٥هـ .
٧٠ـ علم اليقين في أصول الدين :
لمحمد بن المرتضى ، المدعو بالفيض الكاشاني ، خال من الطبعة وتاريخها .
٧١ـ عيون المعجزات :
لحسين عبد الوهاب (من علماء القرن الخامس) المطبعة العلمية ، في قم ، ايران .

(غ)

٧٢ـ الغدير في الكتاب والسنة والأداب :
لعبد الحسين بن أحمد الاميني النجفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط/ الخامسة ١٤٠٣هـ .
٧٣ـ الغيبة :
لمحمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني (من علماء القرن الرابع) منشورات مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان ، الأولى ١٤٠٣هـ .

(ف)

٧٤ـ فرق الشيعة :
لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي (ت ٣١٠) منشورات دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م .
٧٥ ـ فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب :
لحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) ط/ حجرية ، سنة ١٢٩٨هـ ، ايران .

٧٦ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن:
للمفيد ، دار الاضواء، بيروت، لبنان ، ط/ الرابعة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .
٧٧ـ الفضائل
لشاذان بن جبريل (ت ٦٦٠هـ) دار الكاتب للجميع، بيروت، لبنان .
٧٨ ـ الفهرست:
لمحمد بن الحسين بن الطوسي، منشورات المكتبة المرتضوية، ومطبعتها، النجف ، العراق، وطبعة الوفاء بيروت لبنان، ط/ الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٧٩ـ فهرست أسماء مصنفى الشيعة:
لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي (ت ٤٥٠) طبعة مكتبة الدواري، قم، ايران ، وطبعة دار الأضواء، بيروت، تحقيق محمد جواد النائينى، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ.

(ك)

٨٠ـ الكافي:
لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨) دار الكتب الإسلامية طهران، تصحيح وتعليق علي أكبر الفعاري.
٨١ـ كشف الأسرار:
للخمينى ، دار عمار، عمان، الاردن، ط / الأولى ، ١٤٠٨هـ، ترجمة د/ محمد النبداري، قدم له د/ محمد أحمد الخطيب.
٨٢ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة:
لأبي الحسين علي بن عيسى الاربلي، المطبعة العلمية، قم ، ايران، نشر مكتبة بنى هاشم، تبريز، ايران ، ١٣٨١هـ.
٨٣ـ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد:

لابن المطهر الحلي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الأولى، ١٣٩٩هـ.

٨٤ـ الكشكول فيما جرى على آل الرسول:
لحيدر بن علي العبيدي الآملي مطبعة أمير، قم، إيران منشورات الرضى، قم ، ط/ الثانية ١٣٧٢هـ.

٨٥ـ الكنى والألقاب:
لعباس بن محمد رضا القمى (ت ١٣٥٩هـ) المطبعة الحيدرية، ط/ الثانية ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(ل)

٨٦ـ لؤلؤة البحرين:
ليوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ) مطابع النعمان ، النجف، العراق، ط/ الثانية ١٩٦٩م، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم.

(م)

٨٧ـ مجالس المؤمنين:
للتسترى ، طبعة حجرية ، طهران ، ايران.

٨٨ـ مجمع البيان في تفسير القرآن:
لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ـ(ت ٥٤٨هـ) مطبعة العرفان ، صيدا، لبنان ، ١٣٣٣هـ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشى، النجف، قم، إيران ، ١٤٠٣هـ.

٨٩ـ المحاسن:
لأحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ أو ٢٨٠) دار الكتب الإسلامية ، قم ، إيران.

٩٠ـ المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية:

لحسن بن محمد آل عصفور الدرازي البحراني (ت ١٢١٦هـ) جمعية أهل البيت، لتحقيق وطبع التراث الاسلامي البحرين، نشر المشرق العربي، ط/ الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩١- مختصر بصائر الدرجات:

لحسن بن سليمان الحلي (ت ٨٠٢هـ) انتشارات الرسول المصطفى قم، ايران، ط/ الأولى ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.

٩٢- مرآة العقول في شرح أخبار الرسول:

لمحمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية طهران، ط/ الثانية ١٤٠٤هـ.

٩٣ - مروج الذهب ومعادن الجوهر:

للمسعودي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ، شرحه وقدم له د. مفيد محمد قميحه.

٩٤- المسائل الحاجبية:

للمفيد منشورات مكتبة دار الكتب التجارية، النجف، العراق.

٩٥- مشارق أنوار اليقين:

للحافظ رجب البرسي (من علماء القرن الخامس) منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٩٦- مصباح الهداية إلي الخلافة والولاية:

للخميني، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩٧- المصباح للكفعمي، أو جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية:

لإبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي (ت ٩٠٥هـ) مطبعة أمير، قم ايران، منشورات الرضي، ط/ الثانية ١٤٠٥هـ.

٩٨- معالم المدرسين:

للسيد المرتضى العسكري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٩٩ـ معاني الأخبار:

للصدوق، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ١٣٧٩هـ.

١٠٠ـ معجم رجال الحديث:

لأبي قاسم الموسوى الخوئي منشورات مدينة العلم، قم ايران، ط/ الثالثة ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ويقع في ثلاثة وعشرين مجلداً.

١٠١ـ معرفة أخبار الرجال:

لمحمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، المطبعة الصفوية ببلدة بمباي دهوني.

١٠٢ـ مفاتيح الجنان:

لعباس القمي، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ط/ الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٠٣ـ مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار:

نشر مكتبة الماحوزي، البحرين.

١٠٤ـ مقاتل الطالبين:

لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر.

١٠٥ـ المقالات والفرق:

لسعد بن عبدالله الأشعري القمي (ت١ ٣٠) نشر مؤسسة مطبوعاتي عطاني ، طهران ١٩٦٣م.

١٠٦ـ مقتل الإمام الحسين وفتاوي العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر:

لمرتضى عياد، الناشر دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت.

١٠٧ـ مقدمة مرآة العقول:
لمرتضى العسكري، الناشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ١٣٩٨هـ.
١٠٨ـ منار الهدى في النص علي إمامة الأئمة الأثنى عشر:
لعلي بن عبد الله البحراني (ت ١٣١٩هـ) دار المنتظر، بيروت ، لبنان، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. حققه وعلق عليه عبد الزهراء الخطيب.
١٠٩ـ مناقب آل أبي طالب:
لأبي جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب (٥٨٨هـ) المطبعة العلمية ، قم إيران، نشر دار الأضواء.
١١٠ـ من لا يحضره الفقيه:
لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان.
١١١ـ منهج الصادقين في إلزام المخالفين:
لمحمد بن المرتضى الملقب بالفيض الكاشانى.

(ن)

١١٢ـ نقباء البشر في القرن الرابع عشر:
لأغا بزرك الطهراني ، مطبعة سعيد مشهد نشر دار المرتضى للنشر، مشهد، ايران ، ط/ الثانية ١٤٠٤هـ.

(و)

١١٣ـ الوافي:
لمحمد بن المرتضى ، المدعو بالمحسن الملقب بالفيض الكاشانى ط/ حجرية ١٣٢١هـ.
١١٤ـ وسائل الشيعة:
للحر العاملي، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان، تصحيح عبد الرحمن الرباقي الشيرازي.

فهرس مصادر ومراجع الخوارج والمعتزلة

١ـ الأصول التاريخية للفرق الإباضية:
للدكتور عوض محمد خليفات ، طبع وزارة التراث والإرشاد والثقافة ط/ الثانية ، سلطنة عمان.

٢ـ الأصول الخمسة:
للقاضي عبد الجبار، تعليق أحمد الحسين بن أبي هاشم ، نشر مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٨هـ.

٣ـ دراسات إسلامية في الأصول الإباضية:
لبكير بن سعيد أعوشت ، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط الثالثة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.

٤ـ الدليل لأهل العقول، لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق:
لأبي يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلانى (ت ٥٧٠هـ)

٥ـ ديوان الخوارج شعرهم، خطبهم، رسائلهم:
جمعه وحققه د/ نايف محمود معروف، دار الميسرة، بيروت ، ط/ الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

٦ـ طبقات المعتزلة:
لأحمد بن يحيي بن المرتضى ، عنيت بنشره سوسنه ديفلد، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان.

٧ـ العقود الفضية في أصول الأباضية:
لسالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي العماني، دار اليقظة العربية، لبنان.

٨ـ الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان:
لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدى القلهانى ، حققه وقدم له محمد بن

عبد الجليل، أستاذ مساعد بكلية الآداب، نشر الجامعة التونسية مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة الدراسات الإسلامية «٨» تونس ١٩٨٤م.

٩ـ كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة:

لمؤلف إباضي مجهول، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٢٩٦٨خ).

١٠ـ الموجز:

لأبي عمار عبد الكافي الإباضي:

تحقيق د. عمار طالبي، نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٣٩٨هـ.

١١ـ مجلة جبرين:

التي يصدرها الطلبة العمانيون بالأردن، بتاريخ ٢٩/٧/١٤٠٤هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع | الصفحة